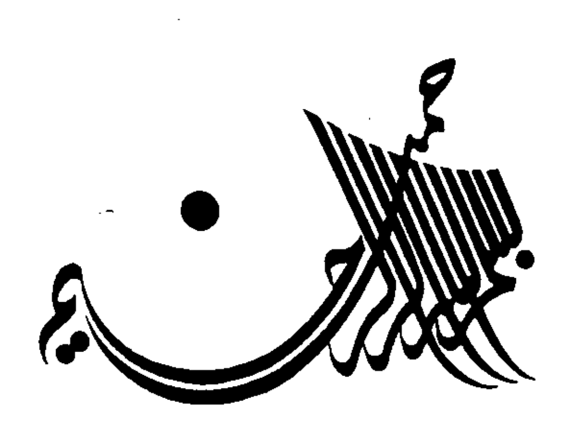
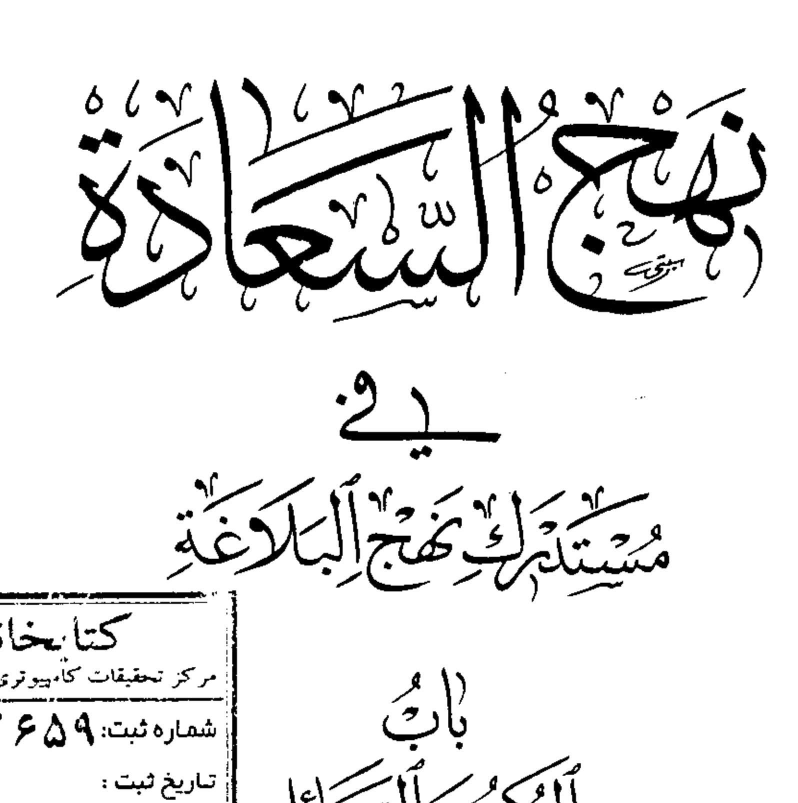

بسم الله الرحمن الرحيم





نهج السعادة

في

مستدرك نهج البلاغة

باب

الكتب والرسائل

تأليف

الشيخ محمد باقر المحمودي

تصحيح

عزيز آل طالب

المجلد الخامس

محمودی، محمدباقر

نهج‌السعادة فی مُستدرک نهج البلاغه / تألیف محمدباقر المحمودی؛ تصحیح عزیز آل طالب ـ

تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶ ـ

۱۲ ج.

۱. علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. نهج‌البلاغه. ۲. نهج‌البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه‌ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. آل طالب، عزیز، مصحح. ب. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی. سازمان چاپ و انتشارات. ج. عنوان. د. عنوان: نهج البلاغه.

BP ۳۸/ ۰۴۲/ ۳م ۲۹۷/۹۵۱۵



مؤسّسة الطباعة والنشر

وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

نهج‌السعادة

في مستدرك نهج‌البلاغة

الجزء الخامس

تأليف: الشيخ محمدباقر المحمودي

الطبعة الاولى: ١٤١٨ هـ. العدد: ١٠٠٠ نسخة

التوزيع: طهران ـ ميدان حسن‌آباد ـ شارع استخر ـ بناية رقم ٣

الهاتف: ٦٧٢٦٠٦ و ٦٧٥٨٨٢ و ٦٧١٤٥٩ ـ ص.ب ـ ١٥٨١٥/١٣١١

شابک (ج ٥) ٤ ـ ٠٣٧ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤
ISBN (VOL .5) - 964 - 422 - 037 - 4
شابک (دوره ١٢ جلدی) ٢ ـ ٠٤١ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤
ISBN (12 VOL. Set) 964 - 422 - 041 - 2

- ١١٣ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السّلام

وهذه هي الصورة الثانية للمختار المتقدم، أحببنا أن نذكرها تتميمًا للفائدة، ولتوقّف بعض المطالب عليها.

قال ابن عبدربّه: وكتب [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب إلى ولده الحسن (عليهما السلام):

مِنْ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، الْوالِدِ الْفانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمانِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلْحَدَثانِ، المُدْبِرِ العُمُرِ، المُؤَمِّلِ ما لا يُدْرِكُ، السّالِكِ سَبيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقامِ، وَرَهِينَةِ الْأَيّامِ، وَعَبْدِ الدُّنْيا، وَتاجِرِ الغُرُورِ، وَأَسيرِ المَنايا، وَقَرِينِ الرَّزايا، وَصَرِيعِ الشَّهَواتِ، وَنَصَبِ الآفاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْواتِ.

أَمّا بَعْدُ يا بُنَيَّ فَإِنَّ فِيما تَفَكَّرْتُ فِيهِ مِنِ إِدْبار الدُّنْيا عَنِّي، وَإِقْبالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، ما يُرَغِّبُنِي عَنْ ذِكْرِ سِوائِي، وَالإِهْتِمامِ بِما وَرائِي، غَيْرَ أَنَّهُ حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي هَمُّ نَفْسِي دُونَ هَمِّ النّاسِ، فَصَدَقَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوايَ، وَصَرَّحَ بِي مَحْضُ أَمرِي، فَأَفْضىٰ بِي إِلىٰ جِدٍّ لا يُزْرِي[1] بِهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَوَجَدتُكَ يا بُنَيَّ بَعْضِي، بَل

(١) يقال: «أزرى بالأمر»: تهاون. و«أزرى به وأزراه»: عابه ووضع من حقه. و«أزرى

وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتّىٰ كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصابَكَ لَأَصابَنِي، وَحَتّىٰ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتاكَ أَتانِي، فَعِنْدَ ذٰلِكَ عَنانِي مِنْ أَمْرِكَ ما عَنانِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي[٢]، كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتابِي هٰذا يابُنَيَّ مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

فَإِنِّي مُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَعِمارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالإِعْتِصامِ بِحَبْلِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقُولُ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا﴾ [١٠٢ آل عمران]، وَأَيُّ سَبَبٍ يابُنَيَّ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الله تَعالىٰ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ، أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزُّهْدِ، وَذَلِّلْهُ بِالْمَوْتِ، وَقَوِّهِ بِالْغِنىٰ عَنِ النّاسِ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَتَقَلُّبَ الْأَيّامِ وَاللَّيالِي، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبارَ الْماضِينَ، وَسِرْ فِي دِيارِهِمْ وَآثارِهِمْ، فَانْظُرْ ما فَعَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا، فَإِنَّكَ تَجِدْهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا مِنْ دارِ الْغُرُورِ، وَنَزَلُوا دارَ الغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ يا بُنَيَّ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَبِعْ دُنْياكَ بآخِرَتِكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْياكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيما لا تَعْرِفُ، وَالْأَمْرَ فِيما لا تُكَلَّفُ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ بِيَدِكَ وَلِسانِكَ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ وَلِسانِكَ، وَبايِنْ مَنْ فَعَلَهُ، وَخُضِ الْغَمَراتِ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَاحْفَظْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبْ عَنْكَ صَفْحًا؛ فَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنفَعُ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَمامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنىٰ بِكَ عَنْ حُسْنِ الإِرْتِيادِ، مَعَ بَلَاغِكَ مِنَ الزّادِ، فَإِنْ أَصَبْتَ مِنْ أَهْلِ الْفاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ عَنْكَ زادَكَ فَيُوافِيكَ

← عليه عمله»: عاتبه أو عابه عليه.

(٢) يقال: «عناه الأمر يعنوه عناء وعنوًا»: أهمه. والمصدر على زنة «العطاء والعتو». والفعل واوي من باب «دعا».

بِهِ فِي مَعادِكَ فَاغْتَنِمْهُ، فَإِنَّ أَمامَكَ عَقَبَةً كَؤُودًا لا يُجاوِزُها إِلّا أَخَفُّ النّاسِ حِمْلًا، فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ، وَأَحْسِنِ المُكْتَسَبَ، فَرُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلىٰ حَرَبٍ[٣]، وَإِنَّمَا المَحْرُوبُ مَنْ حُرِبَ دِيْنُهُ، وَالمَسْلُوبُ مَنْ سُلِبَ يَقِينُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غِنىٰ يَعْدِلُ الجَنَّةَ، وَلَا فَقْرَ يَعْدِلُ النّارَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

العقد الفريد: ج ٣، ص ٩٠، وفي الطبعة الثانية: ج ٢ ص ١٠٢ في الرقم ٤ من عنوان مواعظ الآباء للأبناء.

(٣) الحرب ـ كفرس ـ: الهلاك والويل، وكفلس: مصدر قولهم: «حرب الرجل ماله»: سلبه ماله وتركه بلا شيء. وحرب الرجل ماله ـ على بناء المجهول من باب نَصَرَ كبناء المعلوم ـ: سلبه. فالرجل حريب، والجمع: حربي وحرباء ومحروب.

وهذا الذيل قريب ممّا رويناه عنه عليه السلام في المختار (٦٤) من باب الوصايا، ج ٨.

ـ ١١٤ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى ابنه محمّد بن الحنفية رحمه الله

وقال أيضًا ابن عبد ربّه في العقد الفريد بعد الكتاب المتقدِّم: وكتب[1] إلى

---

(١) علّق بعضهم على هذا المقام من كتاب العقد الفريد، الجزء الثالث ص ١٥٦، ط مصر، بما هذا لفظه:

«هذا من كتاب علي إلى ابنه الحسن فاقتطعه المؤلف وجعله كتابًا مستقلًا، والكتاب في جملته هنا يختلف عنه في شرح نهج البلاغة اختلافًا كثيرًا وزيادة ونقصًا وتقديمًا وتأخيرًا».

أقول: ما ذكره هذا القائل وان كان مظنونًا بملاحظة طول كتاب أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن عليهما السّلام ـ على رواية ثقةالاسلام رحمه الله في كتاب الرسائل، والعسكري في كتاب الزواجر والمواعظ، وابن شعبة في تحف العقول، والسيد الرضي رحمه الله في نهج البلاغة، والزرندي في نظم درر السمطين، والمتقي في كنز العمال، ـ وقصره على رواية ابن عبد ربه، وكذا يظن صدق قوله بالنظر إلى وجود عين هذه الألفاظ المذكورة في هذا الكتاب ـ أعني كتابه عليه السلام إلى محمد ابن الحنفية على رواية ابن عبد ربّه في العقد الفريد ـ في كتابه عليه السلام إلى الامام الحسن ـ على ما رواه الأعاظم السابق ذكرهم ـ ولكن هذا الظن لا يقاوم تصريح ابن عبد ربّه: بأنه عليه السلام كتبه إلى ابنه محمد بن الحنفية، ومجرّد قصر رواية ابن عبد ربّه، وطول رواية الأكابر السالفة الذكر، لا يوجب الاتحاد، إذ الاختلاف في الروايات الحاكية عن مضمون واحد غير عزيز، وكذا توافق جل ألفاظ كتابه عليه السلام إلى محمد بن الحنفية ـ على رواية ابن عبد ربّه ـ مع كتابه عليه السلام إلى الامام الحسن ـ على

←

ابنه محمّد ابن الحنفيّة:

تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَكِلْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّها إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ تَكِلُها إِلىٰ كَهْفٍ [كافٍ «خ ل»] حَرِيزٍ، وَمانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصِ المَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ العَطاءَ وَالحِرْمانَ، وَأَكْثِرِ الاِسْتِخارَةَ لَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كانَ مَطِيَّتَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ فَإِنَّهُ يُسارُ بِهِ وَإِنْ كانَ لا يَسِيرُ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ قَدْ أَبىٰ إِلّا خَرابَ الدُّنْيا وَعِمارَةَ الآخِرَةِ، فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَزْهَدَ فِيها زُهْدَكَ كُلَّهُ فَافْعَلْ ذٰلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قابِلٍ نَصِيحَتِي إِيّاكَ، فَاعْلَمْ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَلَا تَعْدُو أَجَلَكَ[2]، فَإِنَّكَ فِي سَبِيلِ [فِي

← الرواية المستفيضة عن المحققين ـ لا يستلزم الاتحاد، لا سيّما إذا تذكرنا أن المضمون أسرار وحكم من إمام عليم إلى صنوين هما فلذتا كبده، وقرتا عينه، وكذا إذا تأملنا ما مرّ عن السيد ابن طاووس رحمه الله من أن الكليني روى رسالة أخرى مختصرة من خطّه عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية، المنطبقة على ما ذكره ابن عبد ربّه.

(٢) قال ابن عساكر ـ في ترجمة أبي طالب الدمشقي بن هاشم الضرار، من تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ١٠٢، من النسخة الأردنية، وفي مختصر ابن منظور ج ٢٩ ص ٣٨ ط ١، وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٦٣، ص ١٣١٤، أو ص ١٩٨: أخبرنا أبو محمد ابن طاووس، أنبأنا عاصم بن الحسن بن محمد، أنبأنا أبو السهل محمود بن عمر بن جعفر العكبري، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثني القاسم بن هاشم، حدثني أبو طالب الدمشقي: أن رجلًا كتب إلى ابن له: «انّك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، فأجمل في الطلب، واستطب المكسب، فانّه ربّ طلب قد جر إلى حرب، فأكرم نفسك عن دنيًا دنيّة، وشهوة رديّة، فانك لا تعتاض بما تبذل من نفسك عوضًا، ولا تأمن (ظ) من خدع الشيطان أن تقول: متى أرى ما أكره نزعت. فانّه هكذا هلك من كان قبلك.

أقول: وأنت ـ بعد الخبرة على ما رويناه في كتابنا هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ لا يعتريك ريب في أن هذه القطعة قبس من أنوار العلم العلوي، وشذرة من أسرار المخزن المرتضوي، وإنّما أبهم الراوي ـ أو الرواة ـ حذرًا من استحلال دمه ـ أو ←

دِيوانِ خ ل] مَنْ كانَ قَبْلَكَ، فَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ ساقَتْكَ إِلَى الرَّغائِبِ(٣)، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا، وَإِيّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطايَا الطَّمَعِ وَتَقُولَ: مَتىٰ ما أَخِرْتُ نَزَعْتُ(٤) فَإِنَّ هٰذا أَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ، فَإِنَّ تَلافِيَكَ مافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ إِدْراكِ ما فاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَاحْفَظْ ما فِي الْوِعاءِ بِشَدِّ الْوِكاءِ، فَحُسْنُ التَّدْبيرِ مَعَ الْإِقْتِصادِ أَبْقىٰ لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْفَسادِ، وَالْحُرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنىٰ مَعَ الْفُجُورِ، وَالمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَلَرُبَّما سَعىٰ فِيما يَضُرُّهُ.

وَإِيّاكَ وَالْاِتِّكالَ عَلَى الْأَمانِيِّ فَإِنَّها بَضائِعُ النَّوْكىٰ، وَتُثَبِّطُ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْأُولىٰ(٥) وَمِنْ خَيْرِ حَظِّ الدُّنْيا القَرِينُ الصّالِحُ، فَقارِنْ أَهْلَ الخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ، وَلا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَنْ يَدَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ [ظ] صُلْحًا.

أَذْكِ قَلْبَكَ بِالْأَدَبِ، كَما تُذْكِي النّارَ بِالحَطَبِ(٦) وَاعْلَمْ أَنْ كُفْرَ النِّعْمَةِ

← دمائهم ـ وخوفًا من الرمي بالزندقة وهتك العرض ونهب المال وانكار الحقوق، كما كان دأب بني أمية وأشياع ابن النابغة، حتى ان الحسن البصري مع كونه وجيهًا عندهم كان يتّقي منهم، وإذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأتي بالكنية، ويقول: حدثني أبو زينب.

(٣) الرغائب: جمع الرغيبة: الأمر المرغوب فيه. العطاء الكثير.

(٤) أي متى ما أخرت في عمري وصرت شيخًا ومعمرًا نزعت من الذنب، وانصرفت عن الاثم، كما قال إخوة يوسف: ﴿وألقوه في غيابة الجب وتكونوا من بعده قومًا صالحين﴾.

(٥) الحرفة: الضيق والإقلال، مقابل الغنىٰ. الأماني: جمع الأمنية: الأمل. والبضائع: جمع البضاعة: رأس المال. والنوكىٰ: الحمقىٰ لفظًا ومعنًى. وتثبط: تعوق وتؤخر.

(٦) أي نور قلبك واشغله بالأدب والخلق الكريم، يقال: «ذكى النار وأذكاها ـ من باب ←

لُؤْمٌ، وَصُحْبَةَ الْأَحْمَقِ شُؤْمٌ[٧] وَمِنَ الكَرَمِ مَنْعُ الحُرَمِ[٨] وَمَنْ حَلُمَ سادَ، وَمَنْ تَفَهَّمَ ازْدادَ.

إِمْحَض أَخاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كانَتْ أَوْ قَبِيحَةً[٩] لَا تَصْرِمْ أَخاكَ عَلَى ارْتِيابٍ، وَلا تَقْطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتابٍ[١٠] وَلَيْسَ جَزاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ[١١].

اَلرِّزْقُ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتاكَ.

وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّهُ ما لَكَ مِنْ دُنْياكَ إِلّا ما أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْواكَ، فَأَنْفِقْ مِنْ خَيْرِكَ، وَلا تَكُنْ خازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلىٰ ما يَفْلِتُ مِنْ يَدَيْكَ[١٢] فَاجْزَعْ عَلىٰ ما لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، رُبَّما أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَبْصَرَ الْأَعْمىٰ رُشْدَهُ، وَلَمْ يَهْلِكِ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ مَنْ زَهَدَ، مَنِ ائْتَمَنَ الزَّمانَ خانَهُ، وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهانَهُ، رَأْسُ الدِّينِ اليَقِينُ، وَتَمامُ الْإِخْلاصِ اجْتِنابُ الْمَعاصِي، وَخَيْرُ الْمَقال ماصَدَّقَهُ الْفِعالُ.

← فعل وأفعل ـ: أوقدها». وذكت النار ـ من باب «دعا» ذكوًا وذكًا وذكاء ـ كعتوًا وعصًى وعطاء ـ: اشتد لهيبها.

(٧) أي غير مبارك بل هي شرّ ومساءة.

(٨) الحرم: جمع الحرمة ـ بضم الحاء وسكون الراء وبضم الراء وفتحها أيضًا ـ: أهل الشخص ونساؤه. ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه.

(٩) محصل الكلام: ان كل أحد ينبغي أن يكون لأخيه محض النصيحة وخالصها، سواء سرته أم ساءته.

(١٠) لاتصرم: لاتقطع. والاستعتاب: الاسترجاع والاسترضاء.

(١١) أي ليس جزاء من سرك بأخوته أن تسوءه بقطع أخوته على الريبة بلا تحقيق عن جهة الريبة، ومن غير طلب العتبى والرجوع إلى الاخوة منه.

(١٢) يقال: «فلت الشيء ـ من باب ضرب ـ فلتًا وأفلت و تفلّت وانفلت»: تخلص. وفلته وأفلته ـ من باب ضرب وأفعل ـ: خلصه. أطلقه.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجارِ قَبْلَ الدّارِ، وَاحْمِلْ لِصَدِيقِكَ عَلَيْكَ (١٣).

وَاقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَأَخِّرِ الشَّرَّ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ إِذا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ.

لا يَكُنْ أَخُوكَ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلىٰ صِلَتِهِ، وَعَلَى الْإِساءَةِ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلَى الْإِحْسانِ.

لا تُمَلِّكَنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَمْرِ ما يُجاوِزُ نَفْسَها، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرِمانَةٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَدْوَمُ لِحالِها، وَأَرْخىٰ لِبالِها (١٤)، وَاغْضُضْ بَصَرَها بِسَتْرِكَ، وَاكْفُفْها بِحِجابِكَ.

وَأَكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ تَصُولُ، فَإِذا تَطاوَلْتَ تَطُولُ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُلْهِمَكَ الشُّكْرَ وَالرُّشْدَ، وَيُقَوِّيَكَ عَلَى الْعَمَلِ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَيَصْرِفَ عَنْكَ كُلَّ مَحْذُورٍ بِرَحْمَتِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

أواخر الرقم الثالث من كتاب الزمردة في المواعظ والزهد، من كتاب العقد الفريد: ج ٣، ص ٩١، وفي ط ٢: ج ٢، ص ١٠٣. وفي ط الجزء الثالث ص ١٥٦ في كتاب الجوهرة في الأمثال، المطبوع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،

---

(١٣) أي احتمل وتحمل واحلم عما يصل إليك من صديقك.

(١٤) أي لا تحمل على النساء من الأمور ما عدا ما يرجع إلى نفسها وشؤونها الخاصة لها، فإنها ريحانة ان واجهتها حرارة الامور الشاقة، وبرودة الحوادث الفاجعة المتلازمتان لإدارة الشؤون، ودحراج النساء في مصالح غير أنفسهن مما هو من شأن القهرمان، خرجت عن صلاحيتها للشم والسكون إليها، وأن اقتصر على تمليكها أمور نفسها خاصة دام جمالها ورخى بالها فطوبى لها ولمن يسكن إليها ويشمها ويتمتع بريعان شبابها ونضارة جمالها.

بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢ هـ و ١٩٥٢ م.

وقال النجاشي رحمه الله في ترجمة الأصبغ بن نباتة، من فهرست مصنفي الشيعة: كان الأصبغ بن نباتة المجاشعي من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، روى عنه عهد الأشتر، ووصيّته إلى محمد ابنه ـ أخبرنا عبد السلام ابن الحسين الأديب، عن أبي بكر الدوري، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين ابن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بالوصيّة.

أقول: وتقدم في التعليق (٤ و ٥) على المختار السالف عن المختار المتقدم ما ينفع هنا جدًّا.

ـ ١١٥ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ يزيد بن قيس الأرحبي [١]

أَمَّا بَعْدُ فَانَّكَ أَبْطَأْتَ بِحَمْلِ خَراجِكَ، وَما أَدْرِي ما الَّذِي حَمَلَكَ عَلىٰ ذٰلِكَ، غَيْرَ أَنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وأُحَذِّرُكَ أَنْ تُحْبِطَ أَجْرَكَ وَتُبْطِلَ جِهادَكَ

---

(١) ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله ـ تحت الرقم السادس من باب الياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من رجاله ص ٦٢ ـ قال:

يزيد بن قيس الأرحبي كان عامله على الري وهمدان واصبهان.

وقال الدينوري الأخبار الطوال ١٥٣، : فاستعمل على المدائن وجُوخىٰ كلها يزيد ابن قيس الأرحبي.

أقول: وذكر ابن أبي الحديد في شرح المختار (٢٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام شكا قومه ممن كاتب معاوية من أهل «الجند وصنعاء» إليه، وأراد عليه السلام أن يبعثه للتنكيل بهم. فراجع القضية فانها دالة على جلالته، لاسيما باضافة ما قيل من أنه أخو سعيد بن قيس الهمداني المتفاني في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام هو خاصة، وقومه عامة.

وفي قصة اعتزال الخوارج عليًا (أمير المؤمنين عليه السلام) من تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤٧، من حوادث سنة ٣٧، وكذلك في كامل ابن الأثير: ج ٣، ص ١٦٦، واللفظ له ـ: قال:

وبعث علي عليه السلام زياد بن النضر فقال له: انظر (الخوارج) بأي رؤوسهم أشد إطاعة. فأخبره بأنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس. فخرج علي عليه السلام في الناس حتى دخل إليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وأمره على اصبهان والري، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس...

بِخِيانَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَاتَّقِ اللهَ وَنَزِّهْ نَفْسَكَ عَنِ الْحَرامِ، وَلَا تَجْعَل لِي عَلَيْكَ سَبِيلًا، فَلَا أَجِدُ بُدًّا مِنَ الْإِيقاعِ بِكَ، وَأَعْزِزِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَظْلِمِ الْمُعاهَدِينَ؛ ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدّارَ الْآخِرَةَ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا، وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٧٧ الْقَصَصَ : ٢٨].

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٦، وفي ط ج ٢، ص ١٨٩، وفي ط ج ٢، ص ٢٠٠.

وقال البلاذري: وكتب عليه السلام، إلى يزيد بن قيس الأرحبي:

أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ وأُحَذِّرُكَ أَنْ تُحْبِطَ أَجْرَكَ وَتُبْطِلَ جِهادَكَ، فَإِنَّ خِيانَةَ الْمُسْلِمِينَ مِمّا يُحْبِطُ الْأَجْرَ وَيُبْطِلُ الْجِهادَ. فَاتَّقِ اللهَ رَبَّكَ، ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدّارَ الْآخِرَةَ، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

الحديث: (١٧٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٨، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٠.

ـ ١١٦ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ سعد بن مسعود الثقفي ـ عمّ المختار ـ عامله على المدائن (١)

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ أَدَّيْتَ خَراجَكَ، وَأَطَعْتَ رَبَّكَ، وَأَرْضَيْتَ إِمامَكَ، فِعْلَ الْبَرِّ التَّقِيِّ النَّجِيبِ، فَغَفَرَ اللهُ ذنْبَكَ، وَتَقَبَّلَ سَعْيَكَ، وَحَسّنَ مَآبَكَ.

---

(١) وهذا الكتاب رواه أيضًا البلاذري في أنساب الأشراف: ج ١، من المخطوطة ص، قال:

وكتب عليه السلام إلى عامله على المدائن وجوخىٰ سعد بن مسعود الثقفي:

أمّا بعد فقد وفرت على المسلمين فيئهم وأطعت ربك ونصحت إمامك الخ.

والمدائن جمع المدينة، علم لمقر السلاطين الساسانية من ملوك ايران. تهمز ياؤها ولا تهمز. فان أخذتها من قولهم: «دان يدين» بمعنى أطاع وانقاد. لم تهمز إذا جمع على مدائن، لأنه مثل «معيشة» وياؤه أصلية. وان أخذتها من قولهم: «مدن بالمكان» بمعنى: أقام به. همزت، لأن ياءها زائدة، فهي مثل قرينة وقرائن، وسفينة وسفائن. والنسبة إليها مدائني، وإنما جاز النسبة إلى الجمع بصيغته، لأنه صار علمًا بهذه الصيغة، وإلّا فالأصل أن يرد المجموع إلى الواحد ثمّ ينسب إليه.

قال يزدجرد بن مهبندار الكسروي في رسالته في تفضيل بغداد: لقد كنت أفكر في نزول الاكاسرة بين أرض الفرات ودجلة، فوقفت على أنّهم توسطوا مصب الفرات في دجلة هذا، لأن الاسكندر لما سار في الأرض ودانت له الامم وبني المدن العظام في المشرق والمغرب، رجع إلى المدائن وبني فيها مدينة وسورها ـ وهي إلى الآن موجودة الأثر ـ وأقام بها راغبًا من بقاع الأرض جميعًا وعن بلاده ووطنه حتى مات.

ثم قال يزدجرد: أما أنوشروان بن قباذ ـ وكان أجل ملوك فارس حزمًا ورأيًا وعقلًا وأدبًا ـ فانّه بنى المدائن وأقام بها هو ومن بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٦، وفي ط ص ١٩٠. وقريب منه جدًّا رواه أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٧٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ٣٢٧، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٥٨.

وقريب منه رواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى عام (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣٢٣.

← عمر بن الخطاب. وقد ذكر في سير الفرس: أن أول من اختط مدينة في هذا الموضع هو أردشير بن بابك، فانه لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فاستحسنه فاختط به مدينة. وإنّما سمِّيت المدائن لأن زاب الملك الذي كان بعد موسى عليه السلام ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه وحفر الزوابي وكورها وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة، وإنّما سمِّيت بالجمع، لأن هذا الموضع كان مسكن الملوك الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب كما ذكرنا، ثمّ مدينة الاسكندر، ثم طيسفون من مدائنها، ثم اسفانبر، ثم مدينة يقال لها رومية.

وقال حمزة: اسم المدائن بالفارسية: «توسفون» وعربوه على «الطيسفون والطيسفونج» وإنما سماها العرب المدائن، لأنها سبع مدائن، بين كل مدينة إلى الأُخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وآثارها وأسماؤها باقية، وهي: «اسفابور» و«وه أردشير» و«هنبوشافور» و«در زنيدان» و«وه جنديو خسره» و«نونيافاذ» و«كردافاذ» فعرب «أسفابور» على «اسفانبر» وعرب «وه أردشير» على «بهرسير» وعرب «هنبوشافور» على «جنديسابور» وعرب «در زنيدان» على «درزيجان» وعرب «جنديو خسره» على «رومية» وعرب السادس و السابع على اللفظ.

ـ ١١٧ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري [١]
وقد نصبه واليًا على البحرين سنة ونيفًا، فبلغه عليه السّلام
أنه ذهب بمال البحرين، فكتب إليه:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَهانَ بِالْأَمانَةِ، وَرَغِبَ فِي الْخِيانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ مِنْها نَفْسَهُ وَدِينَهُ، أَخَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيا، وَما يُشْفِي عَلَيْهِ بَعْدُ أَمَرُّ وَأَبْقىٰ وَأَطْوَلُ وَأَشْقىٰ [٢].

فَخَفِ اللهَ إِنَّكَ مِنْ عَشِيرَةٍ ذاتِ صَلاحٍ، فَكُنْ عِنْدَ صالِحِ الظَّنِّ بِكَ، وَراجِعْ إِنْ كانَ حَقًّا ما بَلَغَنِي عَنْكَ، وَلا تَـقْلِبَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَاسْتَنْظِفْ خِراجَكَ [٣] ثُمَّ اكْتُبْ إِلَيَّ لِيَأْتِيَكَ أَمْرِي وَرَأْيِي إِنْ شاءَ اللهُ.

---

(١) وكان لسان الأنصار وشاعرهم وكان رجلًا أحمر قصيرًا تزدريه العيون، وكان سيِّدًا فخمًا، وهو الذي خلف على خولة زوجة حمزة سيد الشهداء بعد قتله.

وقال ابن حجر في الاصابة: وذكر المبرد أن (أمير المؤمنين) عليّ بن أبي طالب عليه السلام استعمل النعمان هذا على البحرين، فجعل يعطي كل من جاءه من بني زريق، فقال فيه أبو الأسود الدؤلي:

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

فان ابن نعمان الذي قد علمتم ... يبدد مال الله فعل المناهب

(٢) وما يشفي عليه ـ من باب افعال ـ: ما يشرف عليه، وما يؤول إليه أمره.

(٣) واستنظف خراجك: استوفه. يقال: «استنظف الوالي الخراج»: استوفاه. وفلان

فلمّا جاءه كتابه عليه السلام وعلم انه قد علم حمل المال لحق بمعاوية.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٧، وفي ط ج ٢، ص ١٩٠.

ورواه أيضًا أحمد بن يحيى البلاذري في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من كتاب أنساب الأشراف قال: وكتب عليه السلام إلى النعمان بن عجلان:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ أَدّى الْأَمانَةَ، وَحَفِظَ حَقَّ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ وَدِينَهُ مِنَ الْخِيانَةِ، كانَ جَدِيرًا بِأَنْ يَرْفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ فِي الصّالِحِينَ، وَيُؤْتِيَهُ أَفْضَلَ ثَوابِ الْمُحْسِنِينَ، وَمَنْ لَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْ ذٰلِكَ [فَقَدْ] أَخَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيا وَأَوْبَقَها فِي الْآخِرَةِ[٤] فَخَفِ اللهَ فِي سِرِّكَ وَجَهْرِكَ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ عَنْ أَمْرِ مَعادِكَ، فَإِنَّكَ مِنْ عَشِيرَةٍ صالِحَةٍ ذاتِ تَقْوًى وَعِفَّةٍ وَأَمانَةٍ، فَكُنْ عِنْدَ صالح ظَنِّي بِكَ، وَالسَّلامُ.

أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٥٩، ط ١، ح ١٧٤ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

← الشيء: أخذه كله. واستنظف الفصيل ما في ضرع أمه: شرب جميع ما فيه من اللبن.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما مر، وفي النسخة: «أجل» بالجيم. وأوبقها: أهلكها.

ـ ١١٨ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله وهو عامله على المدينة

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَني أَنَّ رِجالًا مِنْ أَهْلِ الْمَدينَةِ خَرَجُوا إِلىٰ مُعاوِيَةَ، فَمَنْ أَدْرَكْتَهُ فَامْنَعْهُ، وَمَنْ فاتَكَ فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ، فَبُعْدًا لَهُمْ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[1].

أَما لَوْ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ، وَاجْتَمَعَتِ الْخُصُومُ، لَقَدْ بَدا لَهُمْ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ[2].

وَقَدْ جاءَني رَسُولُكَ يَسْأَلُني الإِذْنَ[3] فَأَقْبِلْ عَفا اللهُ عَنّا وَعَنْكَ وَلَا تَذَرْ خَلَلًا إِنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٨.

---

(١) فلا تأس ـ من باب منع ـ: فلا تحزن ولا تأسف. و«يلقون غيًّا»: يلقون خسرانًا وخيبة. أو يلقون مجازاة غيهم. والكلام اقتباس ـ أو إشارة ـ من الآية (٥٩) من سورة مريم: ١٩: ﴿فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيًّا﴾.

(٢) بعثرت القبور: قلب ترابها بعضه على بعض وأخرج موتاها. يقال: «بعثره بعثرةً»: بدده. وبعثر المتاع: قلب بعضه على بعض. و«بدا لهم من الله» الخ أي ظهر لهم من صنوف النكال ما لم يكونوا ينتظرونه ولم يكن في حسابهم انّها تصل إليهم. والكلام اقتباس من الآية (٤٧) من سورة الزمر: ٣٩: ﴿ولو أنّ للّذين ظلموا ما في الأرض جميعًا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾.

(٣) الظاهر انّ المراد من الإذن: إستيذانه أمير المؤمنين عليه السلام في الوفود عليه.

ورواه الشريف الرضي في نهج البلاغة قال: ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة في معنىٰ قومٍ من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجالاً مِنْ قِبَلِكَ يَتَسلَّلُوْنَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ[٤]، فَلَا تَأْسَفْ عَلىٰ ما يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيًّا ـ وَلَكَ مِنْهُمْ شافِيًا ـ فِرارُهُمْ مِنَ الْهُدىٰ وَالْحَقِّ، وَإِيْضاعُهُمْ إِلَى الْعَمىٰ وَالْجَهْلِ[٥]، وَإِنَّما هُمْ أَهْلُ دُنْيًا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُوْنَ إِلَيْها[٦]، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الأَثَرَةِ[٧] فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا!! إِنَّهُمْ ـ وَاللهِ ـ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ،

---

(٤) قبل ـ على زنة عنب بمعنىٰ ـ: عند. و«يتسللون»: يذهبون في استخفاء واستتار بحيث لا يشعر بهم أحد. ومنه قوله تعالى في شأن قوم كانوا يهربون عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا استيذان منه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿قد يعلم الله الّذين يتسلّلون منكم لواذاً﴾ الآية (٦٣) من سورة النور: ٢٤.

(٥) الغي: الضلال. و«إيضاعهم»: إسراعهم. أي كفى في ضلالهم وفي الدلالة عليه، فرارهم من الحق والهدى، وإسراعهم إلى الباطل والجهل والعمىٰ. وهما أيضًا كافيان في شفاء المجتمع عن داء المنافقين والضالين لأن الضلالة ـ أو الضالين بأنفسهم ـ جرثومة المرض، فلو حلّت واستقرّت في موطن فربما تسري إلى الأبرياء فتستأصلهم، فزوال الضلالة عن محل ـ أو فرار الضالين من بين أظهر مجتمع الصدق والايمان ـ كاف في شفاء ذلك المجتمع ونقاء موطنهم عن المرض المسري، وجرثومة الهلاك والدمار، فلا ينبغي لرئيس ذلك المجتمع أن يتأسف من لحوق المفسدين ذوي أمراض مهلكة بأشكالهم، وانحيازهم عن صف الأصحّاء، وموطن الأبرياء وأهل الصدق والصفاء.

(٦) مهطعون: مسرعون. وما أشبه هذا التعبير بقوله عليه السلام: «الناس أبناء الدنيا» وبقول ولده السبط الشهيد عليه السلام: «الناس ابناء الدنيا والدين لعق على ألسنتهم».

(٧) الاثرة ـ محركة كفرسة ـ : اختصاص النفس بالشيء وايثاره على غيرها من النفوس.

←

وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ حَزْنَهُ[٨] إِنْ شاءَ اللهُ وَالسَّلامُ.

المختار (٧٠) أو (٧٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣٢٠، ط ١.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف قال: قالوا: وكتب عليه السلام إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجالًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَخْرُجُونَ إِلىٰ مُعاوِيَةِ، فَلا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ. فَكَفىٰ لَهُمْ غَيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شافِيًا فِرارُهُمْ مِنَ الْهُدىٰ وَالْحَقِّ، وَإِيْضاعُهُمْ إِلَى الْعَمىٰ وَالْجَهْلِ. فَإِنَّما هُمْ أَهْلُ دُنْيا مُقْبِلُونَ عَلَيْها قَدْ عَلِمُوا أَنَّ النّاسَ مُقْبِلُونَ فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ[٩] فَهَرَبُوا إِلَى الأَثَرَةِ؛ فَسُحْقًا لَهُمْ وَبُعْدًا. أَما لَوْ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ، وَاجْتَمَعَتِ الْخُصُومُ، وَقَضَى الله بَيْنَ الْعِبادِ بِالْحَقِّ، لَقَدْ عَرَفَ الْقَوْمُ ما يَكْسِبُونَ. وَقَدْ أَتانِي كِتابُكَ تَسْأَلُنِيْ الْإِذْنَ لَكَ فِي الْقُدُومِ، فَاقْدِمْ إِذا شِئْتَ، عَفا اللهُ عَنّا وَعَنْكَ، وَالسَّلامُ.

الحديث: (١٧٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ١٥٧.

← أو هي حب النفس المفرط الذي يوجب اختصاصها بالشيء وتفضيلها وترجيحها على غيرة.

(٨) الحزن ـ كفلس ـ: ما غلظ وخشن من الأرض. ويستعار لمطلق الخشن.

(٩) كذا في أصلي، والظاهر ان كلمة «مقبلون» الثانية زائدة من خطأ الكتاب. والاثرة ـ على زنة شجرة ـ: ايثار الشيء بالنفس، وترجيحها على غيرها في الشيء المرغوب فيه.

ـ ١١٩ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتب عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله رسالة، منها ما رواه الصدوق رحمه الله، قال: حدثني بذلك ـ وبجميع الرسالة التي في هذا الفصل ـ علي بن أحمد بن موسى الدّقّاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، عن أبي بكر عبيدالله بن موسى الحبّال الطبري، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشّاب، قال: حدثنا محمد بن محصن[1]، عن يونس بن ظبيان، عن [الامام] الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام [أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله رسالة، وفيها]:

وَاللهِ ما قَلَعْتُ بابَ خَيْبَرٍ وَرَمَيْتُ بِهِ خَلْفَ ظَهْري أَرْبَعِينَ ذِراعًا بِقُوَّةٍ جَسَدِيَّةٍ[2] وَلا حَرَكَةٍ غَذائِيَّةٍ، لٰكِنِّي أُيِّدْتُ بِقُوَّةٍ مَلَكُوتِيَّةٍ، وَنَفْسٍ بِنُورِ رَبِّها مُضِيئَةٍ، وَأَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالصِّنْوِ مِن الصِّنْوِ[3].

---

(١) وفي الحديث (٧٣) من الباب (١١) من اثبات الهداة: ج ٤/ ٤٧٩، «محمد بن محص» الخ.

(٢) ونقل ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٥٨) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ٧، عنه عليه السلام انه قال: «والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، بل بقوة إلٰهية».

(٣) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «وأنا من أحمد كالضوء من الضوء» وفي المختار (٤٨) من كتب نهج البلاغة: «وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد». وفي الحديث الثاني من الباب (٩٨) من البحار: ج ٤، ص ٣١٨ نقلًا عن الخرائج: «والله

←

وَاللهِ لَوْ تَظاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلىٰ قِتالي لَما وَلَّيْتُ [عَنْها] وَلَوْ أَمْكَنَتْنِي الْفُرْصَةُ مِنْ رِقَابِها لَما [أَ]بْقَيْتُ [عَلَيْها][٤]، وَمَنْ لَمْ يُبالِ مَتىٰ حَتْفُهُ عَلَيْهِ ساقِطٌ فَجَنَانُهُ فِي الْمُلِمّاتِ رَابِطٌ[٥].

الحديث الأخير، من المجلس (٧٧) من أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله ص ٢٥٠، وفي ط ص ٢٤٥.

وهذه القطعة من الرسالة ذكرها القطب الراوندي رحمه الله بنقص الجمل الأخير، وزيادة يسيرة، في كتاب الخرائج: ج ٢، ص ٥٤٢، ح ٢، وعنه المجلسي في البحار: ج ٤٠، ص ٣١٨ ،في الحديث الثاني من الباب (٩٨). والمظنون ان هذه الرسالة نفس الرسالة التي كتبها عليه السلام إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة لا أنها تغايرها وانها إلى سهل بن حنيف، وان هذه النسبة سهو من الرواة.

← ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكني أيدت بقوة ملكية، ونفس بنور بارئها مضيئة».

(٤) وفي نهج البلاغة: «ولو أمكنت الفرص لسارعت إليها» كذا.

(٥) في النسخة، وصوبها بعضهم بما: «فحياته في المهات رابط». أقول: الحتف ـ كفلس ـ: الموت. والجنان ـ بفتح الجيم ـ: القلب. والملمّات ـ بصيغة اسم الفاعل ـ جمع ملمّة: النازلة الشديدة من حوادث الدنيا.

ـ ١٢٠ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي وهو عامله على اصطخر وقد بلغه عليه السلام انه خان في بعض ما ولّاه من أعماله

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، فَإِذَا أَنْتَ لا تَدَعُ انْقِياداً لِهَواكَ أَزْرَىٰ ذٰلِكَ بِكَ[1].

بَلَغَنِي أَنَّكَ تَدَعُ عَمَلَكَ كَثِيرًا وَتَخْرُجُ لَاهِيًا مُتَنَزِّهًا، تَطْلُبُ الصَّيْدَ وَتَلْعَبُ بِالْكِلابِ، وَأُقْسِمُ لَئِنْ كَانَ [هٰذا] حَقًّا لَنُثِيبَنَّكَ [عَلىٰ] فِعْلِكَ، وَجاهِلُ أَهْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ[2]، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِيْنَ تَنْظُرُ فِي كِتابِي، وَالسَّلامُ.

فأقبل [المنذر إلى أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه كتابه] فعزله وأغرمه ثلاثين ألفًا ثم تركها لصعصعة بن صوحان، بعد أن أحلفه عليها فحلف [المنذر بأنه ما خان].

تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٧٩، وفي ط ص١٩٣، وفي ط ص١٤٦، وقريب

---

(١) أي استخف ذلك بك ويجعلك حقيرًا معاتبًا معيبًا موهونًا.

(٢) جاهل أهلك عطف على قوله: «لنثيبنك» أي ولكان جاهل أهلك وصبي بيتك وعشيرتك ـ وهو ذا حمق وغرة ـ خير منك وأنت شيخ معمر قد جربت الدنيا ورأيت نوائبها وعلمت الفرق بين الأمين والخائن، وعرفت البون الشاسع بين المطيع والعاصي عند الشارع وخليفته في بلاده وعباده.

منه جدًّا رواه أحمد بن يحيى البلاذري في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف الحديث: (١٨٣) ص ٣٣٩ من المخطوطة: ج ١، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٦٣.

وقال السيد الرضي في نهج البلاغة: ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر ابن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتْبَعُ هَدْيَهُ وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ ـ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ ـ لا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِياداً وَلَا تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتاداً[٣] تَعْمُرُ دُنْياكَ بِخَرابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كانَ ما بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ[٤]، وَمَنْ كانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلىٰ لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلىٰ خِيَانَةٍ[٥]، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتابِي هٰذا إِنْ شاءَ اللهُ.

نهج البلاغة برقم ٧١ من باب الكتب.

---

(٣) يقال: «تبعه ـ من باب علم ـ واتبعه وأتبعه ـ من باب افتعل وأفعل ـ وتابعه»: وافقه وجعل عمله لاحقًا وتابعًا لعمله. و«الهدي» ـ كفلس ـ: الطريقة والسيرة. و«رقي إليّ»: رفع الي وصعد. و«العتاد» ـ كرشاد ـ: الذخيرة لوقت الحاجة.

(٤) الشسع ـ كحبر ـ: سير بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي كأنه زمام. ويسمى قبالًا ـ على زنة كتاب ـ وفي هذا الكلام مبالغة عجيبة في تحقير المنذر وموهونيته عند أمير المؤمنين عليه السلام على تقدير صدق القضية، وكذلك كان دأبه عليه السلام مع الخونة والعصاة.

(٥) أي على دفع خيانة. ويروى: «أو يؤمن على جباية» وهي أظهر. والجباية: تحصيل الخراج وجمع حقوق السلطان من الرعايا وغيرهم ممن كان بينه وبين السلطان عهد.

- ١٢١ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عامله على «عين التمر»
مالك بن كعب الأرحبي رحمه الله (١)

أَمّا بَعْدُ فَاسْتَخْلِفْ عَلىٰ عَمَلِكَ وَاخْرُجْ فِي طائِفَةٍ مِنْ أَصْحابِكَ، حَتّىٰ تَمُرَّ بِأَرْضِ كُورَةِ السَّوادِ (٢) فَتَسأَلَ عَنْ عُمّالِي وَتَنْظُرَ فِي سِيرَتِهِمْ - فِيما بَيْنَ دِجْلَةَ والْعُذَيْبِ، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى البِهْقُباذاتِ (٣) فَتَوَلَّ مَعُونَتَها، وَاعْمَلْ بِطاعَةِ

(١) هذا هو الصواب، وفي النسخة: «إلى كعب بن مالك».

(٢) كذا في أصلي، وفي المحكي عن كتاب الخراج: «حتى تمر بأرض السواد كورة كورة فتسألهم عن عمالهم وتنظر في سيرتهم حتى تمر بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات...» وهو أظهر.

(٣) العذيب - تصغير العذب وهو الماء الطيب -: ماء بين القادسية والمغيثة. بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلًا. وقيل العذيب واد لبني تميم وهو من منازل حاجّ الكوفة. وقيل: هو حد السواد. وقال أبو عبدالله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل، وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة.

وكتب عمر [بن الخطاب] إلى سعد: فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس، وشرِّق بالناس وغرِّب بهم.

وهذا دليل على أن هناك عذيبين. هذا ملخص ما ذكره في باب العين والذال من معجم البلدان: ج ٦، ص ١٣١، وقال في باب الباء بعدها الهاء: ج ٢، ص ٣١٥: بهقباذ

←

اللهِ فِيما وَلّاكَ مِنْها، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ مَجْزِيٌّ بِهِ، فَاصْنَعْ خَيْرًا ـ صَنَعَ اللهُ بِنا وَبِكَ خَيْرًا ـ وَأَعْلِمْنِي الصِدْقَ فِيما صَنَعْتَ، وَالسَّلامُ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٨٠، وفي ط ص ١٤٧، وقريب منه تقدم في المختار (٦٣) ص ١٤١، نقلًا عن كتاب الخراج. وذكره باختصارٍ أحمد بن يحيى البلاذري في ط الجديدة: (١٨٩) من في كتاب أنساب الأشراف المخطوط: ص ٣٣١، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٥، وأوّله: «إنِّي ولّيتك معونة البهقباذات، فآثر طاعة الله، واعلم انّ الدنيا فانية...».

→ ـ بالكسر ثم السكون وضم القاف وباء موحدة وألف وذال معجمة ـ: اسم لثلاث كور ببغداد، من أعمال سقي الفرات، منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنوشروان بن قباذ العادل، منها «بهقباذ الأعلى» سقيه من الفرات، وهو ستة طساسيج: «طسوج خطر نية» و «طسوج النهرين» و «طسوج عين التمر» و «الفلوجتان» العليا والسفلى، و «طسوج بابل». (ومنها) «البهقباذ الأوسط» وهي أربعة طساسيج: «طسوج سورا» و «طسوج باروسما» و «الجبة والبداة» و «طسوج نهر الملك» (ومنها) «البهقباذ الأسفل» وهي خمسة طساسيج: الكوفة. وفرات بادقلى. والسيلحين وطسوج الحيرة. وطسوج تستر. وطسوج هرمز جرد.

أقول: وقريب منه في البحار: ج ٨، ص ٦٢٨ نقلًا عن ابن ادريس رحمه الله عن كتاب الممالك والمسالك لعبدالله بن خردادبه.

والطسوج ـ على زنة السفود والتنور ـ: الناحية.

- ١٢٢ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عمرو بن سلمة الأرحبي الهَمْداني رحمه الله

أمّا بَعْدُ فَإنَّ دَهاقِينَ عَمَلِكَ شَكَوْا غِلْظَتَكَ [١]، وَنَظَرْتُ فِي أَمْرِهِمْ فَما رَأَيْتُ خَيْرًا، فَلْتَكُنْ مَنْزِلَتُكَ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ: جِلْبابِ لِينٍ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا نَقْصٍ، فَإِنْ هُمْ أَجْبَوْنا صاغِرِينَ [٢] فَخُذْ مالَكَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ صَاغِرُون، وَلا تَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا [أَوْلِياءَ خ ل] فَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُم خَبَالًا﴾ [٣] [١١٨ آل عمران: ٣].

---

(١) الدهاقين والدهاقنة ـ كالسلاطين والفراعنة ـ: جمع الدهقان ـ بكسر الدال وضمها وسكون الهاء ـ: رئيس الإقليم أو المملكة. التاجر. مقدم أرباب الفلاحة والزراعة، ولعله المعبر عنه في لسان أهل بلادنا بقولهم: «مزيري». والظاهر أن هذا المعنى هو المراد هنا، وان كان قصد الأولين أيضًا غير بعيد.

(٢) كذا في أصلي، والكلام غير متسق النظام، ولا بيّن المرام، وكأن فيه سقطًا. ولعل معنى «أجبونا» ـ على فرض صحة النسخة ـ: باعوا زروعهم لنا. أو أن «أجبوا» من باب افعال بمعنى الثلاثي المجرّد أي فإن جمعوا لنا خراجهم وما وضع على أنفسهم وأراضيهم فخذ ما عليهم من غير ظلم ولا إجحاف عليهم ولا تتخذهم وليًّا ولا بطانة أي لا تجعلهم من خواصك الذين يؤتمنون على الأسرار، ويستشارون في المهمات وينظر إليهم بعين الصداقة والوداد، ويجالس معهم في الأماكن الخالية عن الأغيار.

(٣) لا يألونكم: لا يقصرونكم. والخبال: الشرّ. الفساد. العناء. الهلاك. والمعنى: أيّها المؤمنون لا تجعلوا من غيركم من الأُمم ومن الملل خصيصًا وخدينًا لكم، وكيف يتخذ الغير صديقًا مع أنّهم لا يقصّرون في فسادكم وهلاككم.

وَقالَ جَلَّ وَعَزَّ فِي أَهْلِ الْكِتابِ: ﴿لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارىٰ أَوْلِياءَ﴾ وَقالَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [٤] وَقَرِّعْهُمْ بِخِراجِهِمْ، وَقاتِلْ مَنْ وَراءَهُمْ[٥] وَإِيّاكَ وَدِماءَهُمْ وَالسَّلامُ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٠٢.

وقريب منه جدًّا رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ح ١٨٤ ط ٢ وفيه:

... دَهاقينُ بِلادِكَ شَكَوا مِنكَ قَسْوَةً وَغِلْظَةً واحتِقارًا فَنَظَرْتُ فَلَم أَرَهُم أَهْلًا لأَنْ يُدْنَوا لِشِركِهِمْ، وَلَم أَرَ أَنْ يُقْصَوا وَيُجْفَوا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبابًا مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ فِي غَيرِ ما أَن يُظْلَموا وَلَا يُنْقَضَ لَهُمْ عَهْدٌ وَلٰكِن يُقْرَعُوا بِخَرَاجِهِمْ وَيُقاتَلُ مَنْ وَرَاءَهُمْ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ فَبِذٰلِكَ أَمَرْتُكَ وَاللهُ المُسْتَعانُ، وَالسَّلام.

وقال الشريف الرضي في نهج البلاغة: ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً[٦]، وَنَظَرْتُ [فِي أَمْرِهِمْ] فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ. فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبابًا مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنْ

(٤) هذه قطعة من الآية (٥١) من سورة المائدة: ٥، وتمام الآية هكذا: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارىٰ أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم، إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

(٥) أي ممّن لا عهد له مع المسلمين، أو من لا يفي بعهده. ويحتمل أن يراد من الكلام: وقاتل بهم من وراءهم، وفي طبعة: وقابل في ورائهم؟.

(٦) الدهاقين الزعماء وأرباب الأملاك، وهو جمع دهقان ـ بكسر الدال وضمها، وسكون الهاء ـ كذا أفاده بعضهم.

الشِّدَّةِ، وَداوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْناءِ، وَالْإِبْعادِ وَالْإِقْصاءِ إِنْ شاءَ اللهُ.

المختار (١٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ـ ١٢٣ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى قرظة بن كعب الأنصاري

قال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى قرظة بن كعب:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ عَمَلِكَ أَتَوْنِي فَذَكَرُوا أَنَّ لَهُمْ نَهْرًا قَدْ عَفا وَدَرَسَ، وَأَنَّهُمْ إِنْ حَفَرُوهُ وَاسْتَخْرَجُوهُ عَمُرَتْ بلادُهُمْ وَقَوَوْا عَلىٰ خِراجِهِمْ [ظ] وَزادَ فَيْءُ الْمُسْلِمِينَ قِبَلَهُمْ، وَسَأَلُونِيَ الْكِتابَ إِلَيْكَ لِتَأْخُذَهُمْ بِعَمَلِهِ وَتَجْمَعَهُمْ لِحَفْرِهِ وَالْإِنْفاقِ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ أَرىٰ أَنْ أُجْبِرَ أَحَدًا عَلىٰ عَمَلٍ يَكْرَهُهُ، فَادْعُهُمْ إِلَيْكَ. فَإِنْ كانَ الأَمْرُ فِي النَّهْرِ عَلىٰ ما وَصَفُوا فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْمَلَ فَمُرْهُ بِالْعَمَلِ، وَإِنَّ النَّهْرَ لِمَنْ عَمِلَهُ دُونَ مَنْ كَرِهَهُ، وَلَأَنْ يَعْمُرُوا وَيَقوَوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَضْعُفُوا، وَالسَّلامُ.

الحديث: (١٨١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٨، من مخطوطة اسطنبول، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٢.

ورواه اليعقوبي بصورة مختصرة في تاريخه قال: وكتب إلى قرظة بن كعب الأنصاري:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجالًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ عَمَلِكَ ذَكَرُوا [أَنَّ] نَهْرًا فِي

أَرْضِهِمْ قَدْ عَفا وَادُّفِنَ[1] وَفِيهِ لَهُمْ عِمارَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِين، فَانْظُرْ أَنْتَ وَهُمْ، ثُمَّ اعْمُرْ وَأَصْلِحِ النَّهْرَ. فَلَعَمْرِي لَئِنْ يَعْمُرُوا أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْ أَنْ يَخْرُجوا وأَنْ يَعْجِزُوا أَوْ يَقْصُرُوا[2] فِي واجِبٍ مِنْ صَلاحِ الْبِلادِ، وَالسَّلامُ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٩٢.

---

(١) يقال: «عفت الريح الأثر أو المنزل عفوًا»: محته. وعفا عفوًا وعفاء وعفوًا ـ من باب «دعا» والمصدر كالفلس والعطاء والعتو ـ الأثر أو المنزل»: امحى ودرس وبلي. ويقال: «تدفن واندفن»: استتر وتوارىٰ. و«ادفن الشيء» ـ من باب افتعل ـ: كتمه وستره.

(٢) يقال: «قصر: ـ قصورًا عن الشيء»: كف عنه وتركه مع العجز وقصر السهم عن الهدف: لم يبلغه. وقصر بنا البقعة: لم تبلغ بنا مقصودنا. والفعل من باب نصر، والمصدر على زنة السرور.

ـ ١٢٤ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ قاضيه عليه السّلام على الأهواز رفاعة بن شداد البجلي رحمه الله

دارِ الْمُؤْمِنَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ ظَهْرَهُ حِمَى اللهِ، وَنَفْسَهُ كَرِيمَةٌ عَلَى اللهِ، وَلَهُ يَكُونُ ثَوابُ اللهِ، وَظالِمُهُ خَصْمُ اللهِ فَلا تَكُنْ خَصْمَهُ[1].

ومن هذا الكتاب:

اِنْهَ عَنِ الْحُكْرَةِ، فَمَنْ رَكِبَ النَّهْيَ فَأَوْجِعْهُ ثُمَّ عاقِبْهُ بِإِظْهارِ ما احْتَكَرَ.

ومنه أيضًا:

وَاطْرُدْ أَهْلَ الذِّمَّةِ مِنَ الصَّرْفِ، وَأْمُرُ الْقَصّابينَ أَنْ يُحْسِنُوا الذَّبْحَ[2]

---

(١) هكذا رواه المجلسي رحمه الله في الحديث (٣٥) من الباب «١٦» من القسم الأول من المجلد السادس عشر من البحار، ص ٣٦، عن كتاب قضاء الحقوق، للشيخ سديد الدين أبي علي ابن طاهر السوري (الصوري) وقريب منه جدًّا رويناه بسند آخر في المختار الثامن والعشرين من باب الوصايا، ج ٨، وفي رواية القاضي نعمان رحمه الله: «دارئ عن المؤمن ما استطعت» إلى أن قال: «فلا يكن خصمك الله» ومثله ـ إلى قوله: فان ظهره حمى الله ـ في الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥٥، إلّا أنه لم ينسبه إلى رسالته عليه السلام إلى رفاعة.

(٢) وهذا نقل بالمعنى، لأن القاضي نعمان رحمه الله لم يذكر نص كلامه عليه السلام بل ذكر هذه القطعة بالمعنى، كما في الحديث (٨٦) من كتاب البيع، من المجلد الثاني من دعائم ←

فَمَنْ صَمَّمَ فَلْيُعاقَبْ وَلْيُلْقَ ما ذُبِحَ إِلَى الْكِلابِ.

ومنه أيضًا:

وَاحْذَرْ أَنْ تَتَكَلَّمْ فِي أَمْرِ الطَّلاقِ، وَعافِ[٣] نَفسَكَ مِنهُ ما وَجَدْتَ إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلًا، فَإِنْ غَلَبَ الْأَمْرُ عَلَيْكَ فَارْفَع ذٰلِكَ إِلَيَّ أُقَوِّمُهُمْ عَلَى الْمِنْهاجِ فَقَدْ انْدَرَسَتْ طُرُقُ الْمَناكِحِ وَالطَّلاقِ وَغَيَّرَها الْمُبْتَدِعُونَ[٤].

ومنه أيضًا:

مَنْ تَنَقَّصَ نَبِيًّا فَلَا تُناظِرْهُ.

أَقِمِ الْحُدُودَ فِي الْقَرِيبِ يُجَنِّبُها الْبَعِيدُ، لَا تُطَلُّ الدِّماءُ[٥] وَلَا تُعَطَّلُ الْحُدُودُ.

ومنه أيضًا:

← الاسلام: ج ٢، ص ٣٦، وكما في الحديث (٦٣٤) من كتاب الذبائح ص ١٧٤، ط مصر.

وقوله: «فمن صمم» لعله بمعنى القطع، من قولهم: «صمم السيف»: مضى في اللحم وقطعه.

(٣) عاف نفسك: أمسك وادفع نفسك عن الطلاق واجرائه.

(٤) وهم المعروفون بالجهل، الموصوفون بالانهماك في الشهوات.

(٥) وأيضًا روى القاضي نعمان في الحديث الثالث من الفصل الثاني من كتاب الديّات من دعائم الإسلام: ج ٢، ص ٤٠٢ قال: وعن عليّ عليه السّلام انّه كان يكتب إلى عماله: «لا تطل الدماء في الاسلام» وكتب إلى رفاعة: «لا تطلّ الدماء، ولا تعطل الحدود».

أقول: يجوز في «لا تطل» و«لا تعطل» البناء للفاعل ـ وهو الظاهر لفظًا ـ ففاعلهما الضمير العائد إلى «رفاعة» و«الدماء» و«الحدود» منصوب على المفعولية، ويجوز فيهما البناء للمفعول فما بعدهما مرفوع على النيابة عن الفاعل، يقال: «أطلّ الدم ـ على بناء أفعل مجهولًا ـ إطلالًا، وطلّ ـ من باب منع معلومًا ومجهولًا ـ طلًّا»: هدر أو لم يثار له، فهو طليل ومطلول ومطل، ويقال: «طلّ الدّم ـ من باب «مدّ» معلومًا ـ طلًّا وأطلّه إطلالًا»: أبطله وأهدره.

أَدِّ أَمانَتَكَ وَوَفِّ صَفْقَتَكَ وَلا تَخُنْ مَنْ خانَكَ، وَأَحْسِنْ إِلىٰ مَنْ أَساءَ إِلَيْكَ؛ وَكافِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَادْعُ لِمَنْ نَصَرَكَ، وَأَعْطِ مَن حَرَمَكَ، وَتَواضَعْ لِمَنْ أَعْطاكَ، وَاشْكُرِ اللهَ كَثِيرًا عَلىٰ ما أَوْلاكَ، وَاحْمَدْهُ عَلىٰ ما أَبْلاكَ(٦).

ومنه أيضًا:

لا تَسْتَعْمِلْ مَنْ لَا يُصَدِّقُكَ وَلَا يُصَدِّقُ قَوْلَكَ فِينا، وَإِلّا فَاللهُ خَصْمُكَ وَطالِبُكَ، وَلَا تُوَلِّ أَمْرَ السُّوقِ ذا بِدْعَةٍ وَإِلّا فَأَنْتَ أَعْلَمُ.

ومن هذا الكتاب أيضًا:

وَاعْلَمْ يا رُفاعَةُ أَنَّ هٰذِهِ الإِمارَةَ أَمانَةٌ فَمَنْ جَعَلَها خِيانَةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَمَنِ اسْتَعْمَلَ خائِنًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] بَرِيْءٌ مِنْهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ.

ومن هذا الكتاب في تأديب [علي] بن هرمة وكان علىٰ سوق الأهواز فخان:

إِذا قَرَأْتَ كِتابِي فَنَحِّ ابْنَ هَرَمَةَ عَنِ السُّوقِ وَأَوْقِفْهُ لِلنّاسِ وَاسْجُنْهُ وَنادِ عَلَيْهِ، وَاكْتُبْ إِلىٰ أَهْلِ عَمَلِكَ تُعْلِمُهُمْ رَأْيِي فِيهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِيهِ غَفْلَةٌ وَلَا تَفْرِيطٌ فَتَهْلِكَ عِنْدَ اللهِ، وَأَعْزِلُكَ أَخْبَثَ عَزْلَةٍ ـ وَأُعِيذُكَ بِاللهِ مِنْهُ ـ فَإِذا كانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَأَخْرِجْهُ مِنَ السِّجْنِ، وَاضْرِبْهُ خَمْسَةً وَثَلاثِينَ سَوْطًا، وَطُفْ بِهِ

---

(٦) وفّ صفقتك أي أتمّ وأكمل المتاع الذي تبيع وتضرب يدكَ على يد المشتري عند عقد البيع، والصفقة ـ كضربة ـ: ضرب اليد على اليد في البيع. وقوله: «على ما أولاك» أي على ما أعطاك وجعلك واليًا عليه. و«احمده على ما أبلاك» أي على ما امتحنك من النعماء وما تشتهيه نفسك، ومن الضّرّاء وما يكرهه هواك.

إِلَى الْأَسْواقِ، فَمَنْ أَتىٰ عَلَيْهِ بِشاهِدٍ فَحَلِّفْهُ مَعَ شاهِدِهِ، وَادْفَعْ إِلَيهِ مِنْ مَكْسَبِهِ ما شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ، وَمُرْ بِهِ إِلَى السِّجْنِ مُهانًا مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا[٧]، وَاحْزِمْ رِجْلَيْهِ بِحِزامٍ، وَأَخْرِجْهُ وَقْتَ الصَّلاةِ، وَلَا تَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَأْتِيهِ بِمَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ أَوْ مَفْرَشٍ، وَلا تَدَعْ أَحَدًا يَدْخُلُ إِلَيْهِ مِمَّنْ يُلَقِّنُه اللَّدَدَ[٨] وَيُرَجِّيهِ الْخَلاصَ [الْخُلُوص «خ»]، فَإِنْ صَحَّ عِنْدَكَ أَنَّ أَحَدًا لَقَّنَهُ ما يَضُرُّ بِهِ مُسْلِمًا فَاضْرِبْهُ بالدِّرَّةِ، وَاحْبِسْهُ حَتَّىٰ يَتُوبَ، وَمُرْ بِإِخْراجِ أَهْلِ السِّجْنِ فِي اللَّيْلِ إِلىٰ صَحْنِ السِّجْنِ لِيَتَفَرَّجُوا [لِيَفْرِجُوا «خ»] غَيْرَ ابْنِ هَرَمَةٍ، إِلّا أَنْ تَخافَ مَوْتَهُ فَتُخْرِجَهُ مَعَ أَهْلِ السِّجْنِ إِلَى الصَّحْنِ، فَإِنْ رَأَيْتَ بِهِ طاقَةً أَوْ اسْتَطاعَةً فَاضْرِبْهُ بَعْدَ ثَلاثِينَ يَوْمًا خَمْسَةً وَثَلاثِينَ سَوْطًا بَعْدَ الْخَمْسَةِ وَالثَّلاثِينَ الْأُولىٰ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِما فَعَلْتَ [صَنَعْتَ «خ»] فِي السُّوقِ، وَمَنِ اخْتَرْتَ بَعْدَ الْخائِنِ، وَاقْطَعْ عَنِ الْخائِنِ رِزْقَهُ.

ومن هذا الكتاب أيضًا:

وَذَرِ الْمَطامِعَ، وَخالِفِ الْهَوىٰ، وَزَيِّنِ الْعِلْمَ بِسَمْتٍ صالحٍ، نِعْمَ عَوْنُ الدِّينِ الصَّبْرُ، لَوْ كانَ الصَّبْرُ رَجُلًا لَكانَ صالِحًا، وَإِيّاكَ وَالْمَلالَةَ، فَإِنَّها مِنَ السَّخَفِ وَالنَّذالَةِ، لاتُحْضِرْ مَجْلِسَكَ مَنْ لا يُشْبِهُكَ، وَتَخَيَّرْ لِوِرْدِكَ[٩].

---

(٧) مقبوحًا: مبعدًا عن الخير. يقال: «قبحه الله عن الخير ـ من باب منع ـ قبحًا وقبوحًا ـكفلسًا وفلوسًا ـ وقبحه عنه تقبيحًا»: نحاه عنه. و«المنبوح»: المشتوم. والمراد منه ـهنا ـ: يا خائن ويا عاصي ونظائرهما، دون ذكر الأُمّهات والأخوات وأمثالهنّ بقبائح النسبة.

(٨) اللّدد ـ على زنة الفرس ـ: الخصومة الشّديدة. المدافعة.

(٩) الورد ـ كحبر ـ: النصيب. الماء الذي يورد. الإبل الواردة أو القوم الواردون الماء. أقول: إرادة المعنى الأخير ـ هنا ـ أظهر ممّا سبقه.

اِقْضِ بِالظّاهِرِ، وَفَوِّضْ إِلَى الْعالِمِ الْباطِنَ، دَعْ عَنْكَ أَظُنُّ وَأَحْسِبُ وَأَرىٰ، لَيْسَ فِي الدِّينِ إِشْكالٌ، لا تُمارِ سَفِيْهًا وَلا فَقِيْهًا، أَمّا الْفَقِيهُ فَيَحْرِمُكَ خَيْرَهُ، وَأَمّا السَّفِيهُ فَيَحْزُنُكَ شَرُّهُ، لا تُجادِلْ أَهْلَ الْكِتابِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: بِالْكِتابِ وَالسُّنَّةِ، لا تُعَوِّدْ نَفْسَكَ الضِّحْكَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَهاءِ، وَيُجَرِّئُ الْخُصُومَ عَلَى الاعْتِداءِ؛ إِيّاكَ وَقَبُولَ التُّحَفِ مِنَ الْخُصُومِ، وَحاذِرِ الدَّخْلَةَ (١٠)، مَنِ ائْتَمَنَ امْرَأَةً حَمْقاءَ ـ وَمَنْ شاوَرَها فَقَبِلَ مِنْها ـ نَدِمَ.

اِحْذَرْ مِنْ دَمْعَةِ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّها تَقْصِفُ مَنْ دَمَّعَها (أَدْمَعَها «خ») وَتُطْفِئُ بُحُورَ النِّيرانِ عَنْ صاحِبِها، لا تَنْبِزِ الْخُصُومَ، وَلا تَنْهَرِ السّائِلَ (١١) وَلا تُجالِسْ فِي مَجْلِسِ الْقَضاءِ غَيْرَ فَقِيهٍ، وَلا تُشاوِرْ فِي الْفُتْيا، فَإِنَّما الْمَشْوَرَةُ فِي الْحَرْبِ وَمَصالِحِ الْعاجِلِ، وَالدِّينُ لَيْسَ هُوَ بِالرَّأْيِ، إِنَّما هُوَ الإِتِّباعُ، لا تُضَيِّعِ الْفَرائِضَ وَتَتَّكِلْ عَلَى النَّوافِلِ.

أَحْسِنْ إِلىٰ مَنْ أَساءَ إِلَيْكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَادْعُ لِمَنْ نَصَرَكَ، وَاعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَواضَعْ لِمَنْ أَعْطاكَ، وَاشْكُرِ اللهَ عَلىٰ ما أَوْلاكَ، وَاحْمَدْهُ عَلىٰ ما أَبْلاكَ.

الْعِلْمُ ثَلاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَفَرِيضَةٌ عادِلَةٌ، وَمِلاكُهُنَّ أَمْرُنا.

ومن هذا الكتاب:

---

(١٠) الدّخلة ـ بتثليث الدال وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ـ: بطانة الشخص وخواصه.

(١١) يقال: «قصف الشيء ـ من باب ضرب ـ قصفًا»: كسره. ويقال: «نبزه بكذا ـ من باب ضرب وفعل ـ نبزًا وتنبيزًا»: لقبه به. عابه ولمزه به وهو شائع في الألقاب القبيحة. ويقال: «نهر السائل ـ من باب منع ـ نهرًا» زجره.

لا تَقْضِ وَأَنْتَ غَضْبانُ وَلا مِنَ النَّوْمِ سَكْرانُ[١٢].

ومن هذا الكتاب ـ برواية القضاعي في الباب السابع من دستور معالم الحكم ١٣٧ ـ:

لا حِمىٰ إلّا مِنْ ظَهْرِ مُؤْمِنٍ وَظَهْرِ فَرَسٍ مُجاهِدٍ وَحَرِيمِ بِئْرٍ وَحَرِيمِ نَهْرٍ وَحَرِيمِ حِصْنٍ، وَالْحُرْمَةِ بَيْنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَهِيَ الْحُجُبُ، وَحَرِيمٍ بَيْنَ الْحَلالِ وَالْحَرامِ لَا مَرْتَعَ فِيهِ، وَحَرِيمٍ لَا يُؤْمَنُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَحَرِيمٍ حُرْمَتُهُ الرَّحِم، وَحَرِيمِ ما جاوَزَ الْأَرْبَعَ مِنَ الْحَرائِرِ وَحَرِيمِ الْقَضاءِ.

أقول: لم أجد هذا الكتاب إلّا في دعائم الاسلام، وصاحب الدعائم لم يذكره متواليًا ومنظمًا، بل قسمه على الأبواب والمواضيع المختلفة من كتابه، على ما هو ديدن الفقهاء من ذكر كل فقرة من الكلام والحديث الواحد، في الباب الذي يلائمه، كما في الحديث ٨٠ و٨٦، و٦٣٤؛ و٩٨١؛ و١٤١٦؛ و١٥٤١، و١٥٥٣، و١٦١٩، و١٧٤١، و١٧٨٢؛ و١٨٨٢؛ و١٨٨٩، و١٨٩١، و١٨٩٨، و١٩٠٦؛ من المجلد الثاني من دعائم الاسلام ص ٣٤ و٣٦ و١٧٤، و٢٥٦، و٤٠٢ و٤٤٠ و٤٤٢، و٤٤٢ و٤٥٧ و٤٨٥ و٤٩٨، و٥٢٨، و٥٢٩، و٥٣٠، و٥٣٢، و٥٣٥. نعم الفصل الأوّل ـ على ما ذكرنا هنا ـ رواه المجلسي رحمه الله في الحديث (٢٨) من الباب (١٥) من البحار: ج ٧٤، ص ٢٣٠، عن كتاب قضاء الحقوق، للشيخ أبي علي بن الطاهر السوري[١٣].

ثمّ لا يخفى انه لا دليل على وحدة الكتاب، بل المظنون ان ما ذكره عليه السلام في قضية ابن هرمة كتاب مستقل، وأيضًا لا قرينة على ان الكتاب على الترتيب الذي رتب هنا، فاحتمال التقديم والتأخير في كل فصل منه قائم، كما أن

---

(١٢) وهذه آخر قطعة من الرسالة التي ذكرها في الحديث (٣٥) من كتاب القضاء من دعائم الاسلام: ج ٢، ص ٥٣٥ وهو الحديث (١٩٠٨) من ج ٢.

(١٣) وقريب منه جدًّا رويناه في المختار (٣٨) من باب الوصايا، ج٨، عن المسعودي رحمه الله.

احتمال الحذف والاسقاط مظنون جدًّا، ولأجله تركنا نحن أيضًا بعض جمله القصيرة غير المرتبطة بالجمل الطويلة، نظير قوله: «لا قسمة فيما لا يتبعّض» وغيره.

ـ ١٢٥ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ بعض عمّاله

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس في كتابه، أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن علي بـن ودعـان، أخـبرنا عـمي أبو الفتح أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن ودعان، أخبرنا أبو القاسم هارون بن أحمد ابن محمد بن روح البصري، أخبرنا أبو علي الحسين بن إبراهيم بن عبدالله بن منصور الصائغ، أخبرنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، أخبرنا محمد بن زكريّا الغلابي، وأخبرنا أبو بكر أحمد بن عبدالله بـن جـلين الدوري، أخبرنا أبو جعفر محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، أخـبرنا العباس بن بكار الضبي.

وحدثني أبو بكر محمد بن علي بن رزق الله بن عبدالواحد الخلّال، أخبرنا أبو العباس أحمد بن موسى الجوهري، أخبرنا العباس بن عبدالله بن عبدالرحمان الحنفي، أخبرنا العباس بن بكار.

ثمّ اتفقوا قالا: أخبرنا محمد بن عبيدالله الخزاعـي، عـن الشـعبي، قـال: استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك»[١] الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، فسلمت فرد عليها السلام، ثمّ قال: هيه يابنت الاسك ألست القائلة لأخيك يوم صفين:

---

(١) وفي العقد الفريد في الموردين: «ابنة عمارة بن الأشتر».

شمّر كفعل أبيك يـابن عـمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقـران
وانصر عليًّا والحسين ورهطه ... واقـصد لهند وابنها بهـوان
إنّ الإمام أخا النبيّ محـمّد ... علم الهدىٰ ومنارة الإيمـان
فَقِهِ الحِمام وسر أمام لوائه[٢] ... قدمًا بأبيض صارم وسنان

قالت: يا أمير المؤمنين ما مثلي رغب عن الحق[٣] ولا اعتذر إليك بالكذب.

قال: فما حملك على ذلك؟ قالت: حبّ عليّ واتباع الحقّ. قال والله ما أرى عليك من عليّ أثرًا، قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى، وتذكار ما نسي. قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى ولا لقيت من أحد ما لقيت من قومك.

قالت: صدق فوك، لم يكن والله أخي ذميم المقام، ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء:

وإن صخرًا ليـأتم الهداة بـه ... كـأنه علـم في رأسـه نـار

وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفاي مما استعفيت منه.

قال: قد فعلت فما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيِّدًا، ولأُمورهم متقلدًا، والله سائلك عن أمرنا وعمّا افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزّك[٤] ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصاد

---

(٢) وفي العقد الفريد: «فقه الجيوش وسر أمام لوائه».
(٣) وفي العقد الفريد: «قالت يا أمير المؤمنين: مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما نسي. قال: هيهات ...».
(٤) كذا في النسخة، يقال: «ناء ينوء نوءًا وتنواء ـ كقولًا وتقوالًا ـ: نهض بجهد ومشقة. ولا يخفى أن هذا المعنى المقيد غير مناسب للمقام، فان صحت النسخة فالمراد: مطلق النهوض، ويحتمل قويًا ان الصواب: «من ينوه بعزك...» من قولهم: «ناه ينوه ـ من باب ←

السنبل، ويدوسنا دياس البقر، يسومنا الخسيسة، ويسألنا الجليلة؛ هذا ابن أبي أرطاة؛ قدم بلادي فقتل رجالي وأخذ مالي، يقول: فوهي بما استعصم الله منه، وألجأ إليه فيه؟ ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمّا عزلته فعرفناك ـ ويروى: فشكرناك ـ[5]. فقال أيضًا معاوية: أتهدديني بقومك لقد هممت أن أردك إليه على قتب أشرس[6] وأحملك إليه فينفذ فيك حكمه.

فأطرقت ثمّ بكت ورفعت رأسها تقول[7]:

صلّى الإله على روح تضمّنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلًا فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

قال: ومن ذلك؟ قالت: عليّ بن أبي طالب. قال: وما علمك بذلك؟ قالت: أتيته يومًا في رجل ولّاه علىٰ صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه إلّا كما بين الغثّ إلى السّمين، فوجدته قائمًا يصلّي، فلمّا نظر إليَّ انفتل من مصلّاه، ثمّ قال لي برأفة وتعطّف: أَلَكِ حاجة؟ فأخبرته الخبر[8] فبكىٰ ثمّ قال:

اَللّهُمَّ أَنْتَ الشّاهِدُ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ أَنِّي لَمْ آمُرُهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِكَ وَلَا بِتَرْكِ حَقِّكَ[9].

ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب[10] فكتب فيها:

← قال ـ نوهًا» النبات: ارتفعت. وفي العقد الفريد: «من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك...».

(٥) وفي العقد الفريد: «فاما عزلته فشكرناك، وامّا لا فعرفناك».

(٦) وهو المائل المعوّج.

(٧) أقول: ونقل ابن عساكر أيضًا عنها انها قالت هذه الأبيات في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام كما في آخر الحديث: (١٥٢٥) في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨، ١٣٦ من نسخة العلّامة الأميني رحمه الله، وفي ط ٢: ج ٣، ص ٤١٦.

(٨) وفي العقد الفريد: «فوجدته قائمًا يصلّي فانفتل من الصلاة، ثمّ قال برأفة وتعطّف: أَلَكِ حاجة. فأخبرته خبر الرجل، فبكى ثمّ رفع يديه إلى السماء فقال...».

(٩) هذا هو الصواب، وفي النسخة تصحيف فاحش.

(١٠) وفي العقد الفريد: «ثمّ أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه».

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزان بِالْقِسْطِ، وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَما أَنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ.

إذا قَرَأْت كِتابِي هٰذا فَاحْتَفِظْ بِما فِي يَدَيْكَ منْ عَمَلِنا حَتّىٰ يَأْتِيَ مَنْ يَقْبِضُهُ مِنْكَ وَالسَّلامُ.

[قالت سودة:] فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام فعزلته به. قال معاوية: اكتبوا لها بإنصافها والعدل عليها. فقالت: ألي خاصة أم لقومي عام. قال [معاوية:] ما أنت وغيرك؟ قالت: هي والله الفحشاء واللؤم، فإن كان عدلًا شاملًا [فهو المطلوب] وإلّا أنا كسائر قومي. فقال معاوية: هيهات لمَّظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان؛ فَبِطَلْيًا ما تفطمون بعيره[11] اكتبوا لها بحاجتها.

ترجمة سودة من تراجم النساء من تاريخ دمشق: ج ٦٥، ص ٣١٦ من نسخة العلّامة الأميني، وفي ط ١، بدمشق ص ١٧٨.

القصّة رواها أيضًا أعثم الكوفي كما في المترجم من تاريخه ص ٢٣٣ ط الهند، إلّا أن فيه أم سنان.

---

(١١) كذا في نسخة العلّامة الأميني رحمه الله، وفي ط ١، بتحقيق السكينة الشهابي ص ١٨٠: فبطيئًا ما تفطمون بغيره.

وفي العقد الفريد: «قال: هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغرّكم قوله:

فلو كنت بوّابًا على باب جنة   لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة   ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه   وجه جميل وقلب غير وجاب

أقول: يقال: «لمظ ـ من باب التفعيل ـ فلانًا لماظة»: ذوقه شيئًا بلمظه. وألمظه على فلان: ملأه غيظًا. وقوله: «فبطلي ما تفطمون بعيره» مثل.

ورواها أيضًا ابن عبد ربّه في أواخر فرش كتاب الوفود من العقد الفريد: ج ١، ٢١٢، وفى ط ص ٢٩٢ تحت الرقم (٤٥) من كتاب الوفود.

ورواها أيضًا محمد بن طلحة الشافعي في أواخر الفصل السادس من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من مطالب السؤول ص ٩٣.

ورواها عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٢٧) من الباب: (١٠٧) من البحار: ج ٤١، ص ١١٩، وأيضًا القصّة نقلها باختصار في كتاب معادن الحكمة والجواهر، عن كشف الغمّة. وتقدّم برواية أخرى تحت الرقم (٦٠) ص ١٤٤.

ونقله أيضًا ابن طيفور مسندًا في بلاغات النساء، ص ٣١، وفي ط ص ٣٥. ونقلها أيضًا مؤلّف كتاب أعلام النساء في ترجمة سودة من كتابه.

وأيضًا روى الباعوني الكتاب عنه عليه السلام ـ خاليًا عن قصّة سودة ـ في آخر الباب (٤٧) من كتاب جواهر المطالب، ص ٤٦ و٤٧، من النسخة المخطوطة، وفي ط ١: ص ٢٩٨.

وذكره أيضًا ـ مع قصة سودة ـ في الباب: (٧٤) ـ وهو باب الوافدات على معاوية ـ ص ١٢١؛ وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٥١.

ـ ١٢٦ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى أبي موسى الأشعري لمّا خدعه عمرو بن العاص في دومة الجندل، ففرّ واستجار بمكّة المكرّمة

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ امْرُؤٌ ضَلَّلَكَ الْهَوىٰ، وَاسْتَدْرَجَكَ الْغُرُورُ، فَاسْتَقِلِ اللهَ يُقِلْكَ عَثْرَتَكَ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَقالَ اللهَ أَقالَهُ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ[1] وَأَحَبُّ عِبادِهِ إِلَيْهِ الْمُتَّقُونَ، وَالسَّلامُ[2].

الإمامة والسياسة ١٤٠، وفي ط ص ١٠٣ وقريب منه في أواخر الرقم (١٤) من خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٣٩، وفي ط ج ٣، ص ١١٦، ط ٢.

ونقله عنهما أحمد زكي تحت الرقم (٤٦٦) من كتّاب جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٥٠١.

ورواه أيضًا الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في المختار (٢٣) من كتب مستدرك النهج.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ولا يغيّر». وفي العقد الفريد: «فانّ الله يغفر ولا يغفل، وأحبّ عباده إليه التوّابون».

(٢) وفي العقد الفريد، بعد ختام الكتاب: «كتبه سماك بن حرب». وفي الامامة والسياسة: فلما انتهى كتاب علي إلي أبي موسى همّ أن يرجع ثمّ قال لأصحابه إني أمرؤ غلب عليّ ـ الحياء، ولا يستطيع هذا الأمر رجل فيه حياء.

ورواه أيضًا أحمد بن محمد الباعوني في آخر الباب: (٥٤) من جـواهـر المطالب المخطوط، الورق ٨٢/ب/، وفي ط ١: ج ٢، ص ٥٣.

ـ ١٢٧ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه إلى مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله وهو عامله على الجزيرة، لمّا فسدت مصر على محمّد بن أبي بكر رحمه الله

روى الطبري[١] عن أبي مخنف عن يزيد بن ظبيان الهمداني ما ملخّصه: انّه لمّا قتل أهل خربتا ابن مضاهم الكلبي، خرج معاوية بن حديج الكندي السكوني فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ ذلك عليًّا عليه السلام فقال: ما لمصر إلّا أحد الرجلين: قيس بن سعد بن عبادة أو مالك الأشتر، فلمّا انقضى أمر الحكمين، كتب عليّ عليه السلام إلى مالك الأشتر رحمه الله وهو يومئذ بنصيبين:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلىٰ إِقامَةِ الدِّينِ[٢]، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ الْمَخُوفَ[٣]، وَ [قَدْ] كُنْتُ وَلَّيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) ورواه أيضًا جماعة آخرون كما يأتي بيانها عند ختام المختار التالي.

(٢) استظهر به: استعين به. وهذا الكلام كاف لاثبات جلالة مالك رحمه الله وان أمعنت النظر في الكتاب التالي وأمثاله ممّا ورد عنه عليه السلام في شأن الأشتر، لرأيته رحمه الله ـ على رغم أنف النواصب ـ مالكًا ومملكًا لأزمّة الجلالة والعظمة عند الله تباك وتعالى.

(٣) في أنساب الأشراف: «وأقمع ببأسه ونجدته نخوة الأثيم، وأسدّ به وبحزم رأيه الثغر المخوف».

وفي نهج البلاغة: «وأسد به لهاة الثغر المخوف» واللّهاة: قطعة لحم مدلّاة في سقف الفم على باب الحلق. وقرنها بالثغر تشبيهًا له بفم الإنسان. وأقمع: أكسر. والنخوة ←

مِصْرَ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ بِها خَوارِجُ، وَهُوَ غُلامٌ حَدِثٌ، لَيْسَ بِذِي تَجْرِبَةٍ لِلْحَرْبِ، وَلَا بِمُجَرِّبٍ لِلْأَشْياءَ، فَاقْدِمْ عَلَيَّ لِنَنْظُرْ فِي ذٰلِكَ فِيما يَنْبَغِي، وَاسْتَخْلِفْ عَلىٰ عَمَلِكَ أَهْلَ الثِّقَةِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ أَصْحابِكَ، وَالسَّلامُ(٤).

فأقبل مالك حتى دخل علىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فحدّثه حديث أهل مصر، وقال له: ليس لها غيرك، أخرج رحمك الله إلى مصر، فاني إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، فاخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدة حين لايغني عنك إلّا الشدّة.

فخرج الأشتر رحمه الله وأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر، وكتب أميرالمؤمنين عليه السلام معه إلى أهل مصر(٥) بالكتاب التالي.

تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٧١، في حوادث سنة ٣٨، من الهجرة.

ورواه أيضًا مع المختار التالي، والمختار (٤٤٣) من قصار نهج البلاغة، الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث الرابع من المجلس التاسع من أماليه ص ٥٦ ط النجف، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحّاك، عن هشام بن محمد، قال: لما ورد الخبر على أميرالمؤمنين عليه السلام....

← ـكضربة ـ: الحماسة. المروءة. والعظمة. الكبر. الفخر. والإثيم: الذي يقدم على عمل الإثم ويتجرّأ عليه. والثغر: كل فرجة في جبل أو واد. الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو وثورانه. الحد بين المتعاديين. والجمع: ثغور كفلس وفلوس.

(٤) وفي أمالي الشيخ المفيد رحمه الله بعده هكذا: «فاستخلف مالك على عمله شبيب بن عامر الأزدي، وأقبل حتى ورد على أميرالمؤمنين عليه السلام، فحدّثه حديث مصر، وأخبره عن أهلها، وقال له: ليس لهذا الوجه غيرك، فأخرج فاني ان لم أوصك اكتفيت برأيك، فاستعن بالله على ما أهمك، واخلط ...».

(٥) وفي الأمالي: «وقدم أميرالمؤمنين عليه السلام كتابًا إلى أهل مصر ...».

أقول: ثمّ ذكر قريبًا ممّا ذكره الطبري غير ان فيه انه كان كتابه عليه السلام إلى الأشتر، وبعثه إلى مصر، بعد قتل محمد بن أبي بكر رحمه الله وهذا مع كونه خلاف القرائن الخارجية، فذيل الخبر بنفسه أيضًا يدل على اشتباه الأمر على الرواة فراجع.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار (٣٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه قبلهم جميعًا إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات عن عبدالله بن محمد بن عثمان، عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، كما في شرح المختار (٦٧) من الباب الأول من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧٤.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٤٦١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في عنوان: «أمر مصر في خلافة عليّ» من أنساب الأشراف المخطوط: ج ١، ص ٤٠٥، وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٩٨ نقلًا عن عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده.

- ١٢٨ -

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى أهل مصر، كتبه إليهم بصاحبة الأشتر لمّا ولّاه عليهم

ولمّا ولّى الأشتر ولاية مصر، أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، وعلم أن الأشتر إن قدمها فاتته؛ فبعث إلى الجايستار[١] رجل من أهل الخراج: أن الأشتر قد ولي مصر، فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه، فخرج الجايستار حتى أتى القلزم[٢] وأقام به، فلما انتهى الأشتر إلى القلزم استقبله وعرض عليه الطعام والمنزل وعلف الدواب، وقال: أنا رجل من أهل الخراج، ولك ولأصحابك عليّ حقّ، فانزل عليّ أقم بأمرك وأمر أصحابك واحتسب ذلك لي من الخراج، فنزل عليه الأشتر رحمه الله فأقام له ولأصحابه بما احتاجوا إليه، حتى إذا طعم الأشتر فأتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سماًّ، فسقاه إيّاه، فلمّا شربها مات.

قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج عن مولى للأشتر قال: لما توفي الأشتر رحمه الله وجدنا في ثقله رسالة أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أهل مصر:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) الجايستار كأنه علم شخصي. ويحتمل أيضًا وصفيته. ولعل اللفظ رومي.

(٢) القلزم: مدينة بمصر على رأس الخليج المضاف إليها، وأطلالها الآن قرب مدينة السويس.

الَّذِينَ غَضِبُوا للهِ حِينَ عُصِيَ فِي الْأَرْضِ، وَضَرَبَ الْجَوْرُ بِأَرْواقِهِ[٣] عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، فَلَا حَقٌّ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَناهىٰ عَنْهُ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عَبِيْدِ الله لَا يَنامُ أَيّامَ الْخَوْفِ، وَلا يَنْكُلُ عَنْ الْأَعْداءِ، حَذارَ الدَّوائِرِ[٤] أَشَدُّ عَلَى الكُفّارِ مِنْ حَرِيقِ

(٣) وفي نهج البلاغة: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن. فلا معروف ليستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه».

وفي كتاب الاختصاص: «إلى الملأ من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض، وضرب الجور بأرواقه على البر والبحر...».

وفي رواية الثقفي رحمه الله: «من عبدالله (عليّ) أمير المؤمنين، إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في الأرض، وضرب الجور برواقه على البر والفاجر...».

أقول: الرواق ـ بضم الراء وكسرها ـ: غطاء يمد فوق صحن البيت. وقيل: هو سقف في مقدم البيت. وقيل هو كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض. ويجمع على الأرواق والأروقة والرواقات والروق ـ والثاني والرابع على زنة الأرغفة والسوق ـ. والسرادق: الخيمة. الغبار والدخان المرتفع المحيط بالشيء. ما يمد فوق صحن البيت من كساء أو فسطاط ونحوهما. كل ما أحاط بالشيء من حائط أو خباء أو غيرهما.

(٤) وفي رواية النجاشي: «أما بعد فاني قد بعثت إليكم عبدًا من عبيد الله...».

وفي الأمالي: «وإني قد بعثت إليكم عبدًا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، من أشد عبيد الله بأسًا، وأكرمهم حسبًا، أضر على الفجّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر...».

وفي رواية الثقفي: «أما بعد فقد وجهت إليكم عبدًا من عباد الله لا ينام في الخوف...».

وفي الاختصاص: «أما بعد فاني قد وجهت عبدًا من عباد الله...».

←

النّارِ[٥]، وَهُوَ مالِكُ بْنُ الْحارِثِ أَخُو مذْحِجٍ[٦] فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لَا نابِي الضَّرِيبَةِ، وَلَا كَلِيلُ الْحَدِّ[٧]، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ

← وفي نهج البلاغة: «فقد بعثت إليكم عبدًا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع...». أقول: لا ينكل ـ من باب نصر، وضرب، وعلم ـ: لا يجبن ولا ينكص. وساعات الروع: ساعات الخوف. وحذار الدوائر: احترازًا واحتراسًا منها. والدوائر: جمع الدائرة: النائبة من حوادث الدهر.

(٥) وفي الاختصاص: «أشد على الفجار من حريق النار» الخ. في الرواية الاولى للثقفي رحمه الله: «ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا ناكل من قدم، ولا واه في عزم، من أشد عباد الله بأسًا، وأكرمهم حسبًا، أضرّ على الفجّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر، حسام صارم، لا نابي الضريبة...». وفي الرواية الثانية عنه: «أشدّ على الكافرين من حريق النار...». وفي رواية النجاشي رحمه الله: «ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا ناكل من قدم، ولا واهن (كذا) في عزّ (من) أشدّ عباد الله بأسًا، وأكرمهم حسبًا، أضرّ على الكفّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحرث...». وقوله عليه السلام: «لا ناكل عن قدم» أي لا يكون جبانًا على الأقدام، ولا ضعيفًا على السبقة والمبادرة فيما ينبغي فيه المسابقة والمسارعة.

(٦) «مذحج» على زنة مجلس: قبيلة مالك. قيل: هو في الأصل: اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين: طيء ومالك، فسميت قبيلتاهما به.

(٧) وفي نهج البلاغة: «فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ، فانّه سيف من سيوف الله، لا كليل الظبة، ولا نابي الضريبة، فان أمركم أن تنفروا فانفروا، وان أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلّا عن أمري» الخ. أقول: الظبة ـ بضم ففتح مخفّفًا ـ: حدّ السيف والسنان ونحوهما. ونابي: الكليل وغير المؤثر في مضروبه. والضريبة: المضروب بالسيف. وفي الرواية الأُولى للثقفي، بعد قوله عليه السلام: «ولا كليل الحد» هكذا: «حليم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإن أمركم بالنفر فانفروا، وان أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم ولا يحجم إلّا بأمري...». ومثله في رواية النجاشي إلّا أن فيه بعد قوله: كليل الحدّ. هكذا: «عليم في الجد، رزين في الحرب، نزل اصيب (كذا) وصبر جميل...».

تُقْدِمُوا فَأَقْدِمُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفُرُوا فَانْفِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ إِلّا بِأَمْرِي، وَقَد آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي، لِنُصْحِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَةِ عَلىٰ عَدُوِّكُمْ[٨]، عَصَمَكُمْ الله بِالْهُدىٰ، وَثَبَّتَكُمْ عَلَى الْيَقِينِ[٩]، وَالسَّلامُ.

حوادث سنة (٣٨ هـ) من تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٧١، وأشار إليه ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١٧٧.

ورواه أيضًا في ترجمة الأشتر تحت الرقم: (١٠) من كتاب شعراء الشيعة ص ٤٨.

ورواه قبلهم جميعًا باختصار اليعقوبي رحمه الله في تاريخه: ج ٢، ص١٨٣.

ورواه قبله إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي رحمه الله كما في الحديث: (١٢٣) من مختص كتاب الغارات ص ٢٢٦، وكما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧٥ و٧٨، قال:

[و] عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان رحمه الله وعن محمد بن عبدالله، عن المدائني، عن مولى الأشتر رحمه الله.

ورواه الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث الرابع؛ من المجلس التاسع من أماليه ص ٥٦ عن أبي الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني؛ عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحاك، عن هشام بن محمد.

وأيضًا رواه المفيد في كتاب الاختصاص، ص ٧٩، ط ٢ قال:

---

(٨) وفي رواية الاختصاص، والنجاشي والنهج: «لنصيحته لكم» أي خصصتكم به وأنا في حاجة إليه، تقديمًا لنفعكم على نفعي. والشكيمة: الحديدة المعروضة في فم الفرس، ويكنّى بها عن قوّة النفس، وشدّة البأس.

(٩) وفي الرواية الأُولى للثقفي: «عصمكم الله بالهدىٰ، وثبّتكم بالتقوىٰ، ووفّقنا وإيّاكم لما يحبّ ويرضىٰ، والسلام عليكم ورحمة الله».

حدثنا أبو عبدالله الحسن بن أحمد العلوي المحمدي، وأحمد بن عليّ بن الحسين بن زنجويه جميعًا، قالا: حدثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي، قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، عن سمرة بن علي، عن أبي معاوية الضرير، عن مجالد؛ عن الشعبي، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر ذي الجناحين، قال: لمّا جاء [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه مصاب محمد بن أبي بكر.

وساق الكلام إلى أن قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام فلوددت أني وجدت رجلًا يصلح لمصر، فوجهته إليها. [قال عبدالله] فقلت: تجد. فقال: من؟ فقلت: الأشتر. فقال: ادعه لي. فدعوته فكتب له عهده وكتب معه:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، من [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب، إلى الملأ من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض...

ورواه المحقق النجاشي رحمه الله في ترجمة صعصعة بن صوحان من فهرست مؤلفي الشيعة ص ١٥٣، قال:

قال ابن نوح: حدثنا علي بن الحسين بن سفيان الهمداني، قال: حدثنا علي بن أحمد بن علي بن حاتم بن التميمي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن جابر، قال: سمعت الشعبي ذكر عن صعصعة: قال: لما بعث عليّ عليه السلام مالك الأشتر، كتب إليهم:

من عبدالله أمير المؤمنين، إلى نفر من المسلمين...

وذكره مرسلًا الباعوني أوائل الباب: (٥٠) من كتاب جواهر المطالب ص ٦٧، كما رواه أيضًا باختلاف يسيرٍ في بعض ألفاظه في أواخر الباب: (٥٥)، ص ٨٥.

ورواه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في ترجمة مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله من تاريخ دمشق: ج ١٦، ص ١٨٠، من المصورة الأردنية وفي مختصره: ج ٢٤، ص ٢٣ قال:

أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمد، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن أيّوب، أنبأنا أبو علي ابن شاذان، أنبأنا أبو الحسن [أحمد بن] إسحاق بن نيخاب، أنبأنا إبراهيم بن الحسين، أنبأنا يحيى بن سليمان، حدثني أحمد بن بشير؛ عن مجالد بن سعيد سمعه [منه] قال:

أخبرني عامر الشعبي أن عليًّا [عليه السلام] استعمل الأشتر على مصر ـ قال: واسمه مالك بن الحارث ـ فخرج [من الكوفة متوجّهًا إلى مصر] فأخذ طريق الحجاز حتّى مرّ بالمدينة؛ فاتبعه مولىً لعثمان يقال له: «نافع» فخدمه وألطفه وحفّ له؟ فقال له الأشتر: من أنت؟ فقال: أنا نافع مولى عمر بن الخطّاب ـ قال: وكان الأشتر محبًّا لعمر بن الخطّاب ـ فأدناه الأشتر وقرّبه وولّاه أمره كلّه فلم يزل معه كذلك حتّى نزل الأشتر «عين شمس» وتلقّاه أشراف أهل مصر؛ فتغدّى الأشتر بها؛ فأتي بسمك فأكل منه ثمّ استسق فانطلق نافع فحاص له عسلًا فألق فيه سماًّ فشرب الأشتر منه فانبتّت عنقه فمات؛ ففتّشوا متاعه فوجدوا عهده من عليّ في ثقله فقرؤوه فوجدوا فيه:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم: من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى الملأ الذين غضبوا لله من بعدما عُصِيَ الله في الأرض؛ وضرب الجور بأرواقه على البرّ والفاجر؟ فلا حقّ يتريّع إليه؛ ولا منكر يتناهى عنه...

أقول: وحرّف بعض الكلام هكذا:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى الملأ الذين عصوا الله بعدما عصي الله في الأرض وضرب الجود بأرواقه على البرّ والفاجر...

هكذا سطره «إبراهيم صالح» كما في مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٤، ص ٢٣، ط ١، الذي اختصره هذا الرجل وادّعى انّه اختصره على نهج ابن منظور، ولقد فحصنا بالدقة جميع ما اختصره من تاريخ دمشق فوجدناه في أكثر المواضع ما نهج منهج ابن منظور، فأسقط مناقب أهل بيت النبي صلّى الله عليهم كما أسقط مثالب بني أميّة وأعداء أهل البيت.

ـ ١٢٩ ـ

وَمنْ كِتابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه لمالك بن الحارث: الأشتر النخعي رحمه الله لمّا ولّاه على مصر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هٰذا ما أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ مالِكَ بْنَ الْحارِث الْأَشْتَرَ، فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلّاهُ مِصْرَ: جِبايَةَ خَراجِها؛ وَمُجاهَدَةَ عَدُوِّها، وَاسْتِصْلاحَ أَهْلِها وَعِمارَةَ بِلادِها[١].

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيْثارِ طاعَتِهِ، وَاتِّباعِ ما أَمَرَ الله بِهِ فِي كِتابِهِ: مِنْ فَرائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلّا بِاتِّباعِها، وَلا يَشْقىٰ إِلّا مَعَ جُحُودِها وَإِضاعَتِها، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسانِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، إِنَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ[٢].

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الشَّهَوات ـ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ رَبِّي[٣] إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ـ وَأَنْ يَعْتَمِدَ كِتابَ اللهِ عِنْدَ الشُّبُهاتِ

(١) وفي المختار (٥٣) من كتب نهج البلاغة: «وجهاد عدوها».

(٢) وفي نهج البلاغة: «وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنّه جلّ اسمه قد تكفّل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزّه».

(٣) وفي نهج البلاغة: وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم الله».

←

فَإِنَّ فِيهِ تِبْيانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ـ وَأَنْ يَتَحَرَّىٰ رِضَى اللهِ، وَلَا يَتَعَرَّضَ لِسَخَطِهِ، وَلَا يُصِرَّ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّهُ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلّا إِلَيْهِ (٤).

ثُمَّ اعْلَمْ يا مالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلىٰ بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْها دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ ما كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الوُلاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ ما كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّما يُسْتَدَلُّ عَلَى الصّالِحِينَ بِما يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلىٰ أَلْسُنِ عِبادِهِ؛ فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ الْعَمَلِ الصّالِحِ بِالْقَصْدِ فِيما تَجْمَعُ وَما تَرْعىٰ بِهِ رَعِيَّتَكَ (٥) فَامْلِكْ هَواكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصافُ مِنْها فِيما أَحَبَّتْ [أَ]وْ كَرِهَتْ (٦) وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِمْ (٧)، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ

← أقول: «يزعها»: يمنعها ويكفها ويحبسها. وهو من باب: «ضرب، ومنع». ويقال: «جمح الفرس» ـ من باب منع ـ جمحًا وجموحًا وجماحًا ـ، ـكفلسًا وفلوسًا ورماحًا ـ: تغلب على راكبه وذهب به لا ينثني.

و«جمح الرجل»: ركب هواه وأسرع إلى الشيء فلم يمكن ردّه.

(٤) «ويتحرّى رضى الله»: يطلبه ويفضله على كل شيء.

(٥) وفي نهج البلاغة: «فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح» فأملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك، فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت».

(٦) أي كن مالكًا لهواك، وغالبًا على نفسك، فابخل بها عن الوقوع في غير الحلال، فليس الحرص على النفس ومحبتها ايفاؤها كل ما تشتهيه وتحبه بل الواجب على من يحب نفسه أن يحملها وينصفها بالجري على الحق، والاستقامة على العدل سواء أحبت أو كرهت.

(٧) كلمتا: «بالاحسان إليهم» غير موجودتين في نهج البلاغة.

صِنْفانِ: إمّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ(٨)، وَيُؤْتىٰ عَلىٰ أيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ [وَصَفْحِهِ] فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوالي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلّاكَ بِما عَرَّفَكَ مِنْ كِتابِهِ وَبَصَّرَكَ مِنْ سُنَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(٩) [وَ] عَلَيْكَ بِما كَتَبْنا لَكَ فِي عَهْدِنا هٰذا [وَ] لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَي لَكَ بِنِقْمَتِهِ(١٠) وَلَا غِنًى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَلَا تَنْدِمَنَّ عَلىٰ عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تَسْرَعَنَّ إِلىٰ بادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْها مَنْدُوحَةً(١١) وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْفِتَنْ، فَتَعَوَّذْ

---

(٨) أقول: الخلق ـ كفلس ـ ومثله الخلقة بالتاء: الوجود والإبداع بعد العدم، وبمعناه المصدري: نفس الايجاد والابداع. والخلقة ـ على زنة الحبرة ـ: الفطرة والهيئة. ويقال: «فرط من فلان قول ـ من باب نصر ـ فروطًا»: قاله من غير روية. سبقه به لسانه. والزلل: الخطأ. و«تعرض لهم العلل» ـ من باب ضرب ـ: تصيبهم وتحدث لهم. والعلل: جمع العلة: المرض الشاغل. الحدث يشغل صاحبه. و«العلّة» ـ بفتح العين ـ: ما يتعلّل به.

(٩) وفي النهج بعد قوله: «والله فوق من ولّاك» هكذا: «وقد استكفاك أمرهم، وابتلاك بهم، ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله». أي أراد الله وطلب منك كفاية أمورهم وابتلاك بهم حيث أوجب عليك القيام بتدبير مصالحهم ـ إلى آخر ما يأتي ـ.

(١٠) المراد بنصب نفسه لحرب الله: انحرافه عن جادة الشريعة بالظلم على الرعية، والعتوّ على البرية. ويقال: «لا أيد لك. أو لا يد لك»: لا قوة ولا طاقة لك. وقد يراد منه الجارحة المخصوصة استعارة.

(١١) «لا تبجحن»: لا تفرحن ـ لفظًا ومعنًى ـ والبادرة: ما يبدر من الحدّة عند الغضب في قول أو فعل. والمندوحة: المفر.

بِاللهِ مِنْ دَرَكِ الشِّقاءِ (١٢) وَإِذا أَعْجَبَكَ ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطانِكَ فَحَدَثَتْ لَكَ بِهِ أُبَّهَةٌ أَوْ مَخِيلَةٌ، فَانْظُرْ إِلىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلىٰ ما لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِماحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيْءُ إِلَيْكَ ما عَزُبَ مِنْ عَقْلِكَ (١٣).

إِيّاك وَمُساماتَهُ فِي عَظَمَتِهِ (١٤)، أَوِ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خاصَّتِكَ وَمِنْ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ (١٥) فَإِنَّكَ إِنْ لا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبادَ اللهِ كانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبادِهِ، وَمَنْ خاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكانَ للهِ حَرْبًا حَتّىٰ يَنْزِعَ وَيَتُوبَ (١٦) وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعىٰ إِلىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ مِنْ إِقامَةٍ عَلىٰ

---

(١٢) وفي النهج: «وتقرب من الغير» وليس فيه قوله: «فتعوذ بالله من درك الشقاء».
والمؤمر ـ على صيغة اسم المفعول كمعظم ـ: من فوض إليه امارة وحكومة. والإدغال: الإفساد. ومنهكة: مضعفة. ودرك الشقاء ـ على زنة فلس وفرس ـ: لحوقه وتبعته. والغير ـ على رواية النهج، ـ بكسر ففتح ـ حوادث الدهر بوقوع الفتن بين أرباب السلطة، وانقراض حكومة وتأسيس حكومة أخرى.

(١٣) الابهة ـ بضم الهمزة، وفتح الباء الموحدة المشددة ـ: العظمة. والمخيلة ـ بفتح فكسر ـ: الخيلاء والعجب. ويطامن: يسكن ويخفض. والطماح ـ ككتاب ـ: الكبر. الفخر. النشوز. الجماح. والغرب ـ كحرب ـ: الحدّة. ويفيء: يرجع. وما عزب: ماغاب وذهب.

(١٤) المساماة: المفاخرة والمباراة في السّموّ: العلوّ.

(١٥) من لك فيه هوى أي ميل خاص. وقلّما ينفكّ الانسان ـ بطبعه الأوّليّ ـ من ميله الخاص بالنسبة إلىٰ أقربائه وخاصته ومريديه.

(١٦) وفي النهج: «حتى ينزع أو يتوب...». وأدحض حجته: أبطلها. وحربًا: محاربًا. وينزع ـ كيضرب ـ: يقلع عن ظلمه..

ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِمِرْصادٍ، وَمَنْ يَكُنْ كَذٰلِكَ فَهُوَ رَهِينُ هَلاكٍ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ(١٧).

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَها فِي الْحَقِّ، وَأَعَمَّها فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعَها للرَّعِيَّةِ(١٨) فَإِنَّ سُخْطَ الْعامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضا الْخاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخاصَةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضا الْعامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلى الْوالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخاءِ، وَأَقَلَّ لَهُ مَعُونَةً فِي الْبَلاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحافِ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطاءِ؛ وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمّاتِ الْأُمُورِ؛ مِنَ الْخاصَّةِ(١٩) وَإِنَّما عَمُودُ الدِّينِ، وَجِماعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْداءِ، أَهْلُ العامّةِ مِنَ الأُمّةِ، فَلْيَكُنْ لَهُمْ صَغْوُكَ(٢٠)، وَاعْمِدْ لِأَعَمِّ

---

(١٧) وفي النهج: «وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإنّ الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد» أي لا شيء أوجب وأشد داعيًا ودعوة إلى تغيير النعمة وتعجيل النقمة، من الظلم، فانه تعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون، وهو صريخ المستصرخين وغياث المستغيثين، وللملهوفين بموضع اجابة.

(١٨) وفي نهج البلاغة: «أجمعها لرضا الرعية» وهو أظهر.

(١٩) «من الخاصّة» متعلق بقوله: «أثقل» وما بعده من أفاعل التفضيل.

وفي النهج: «من أهل الخاصة» وما هنا أظهر. ويجحف: ينقص ويضر. يذهب. والإلحاف: الإلحاح والإصرار في السؤال والطلب. وملمات الامور: النوازل الشديدة من الحوادث.

(٢٠) وفي بعض النسخ: «فليكن لهم صفوك». وفي النهج: «وإنّما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الامة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم». وهو أظهر وعماد الشيء وعموده: ما يسنده ويقوم عليه. وجماع الشيء ـ بكسر الجيم ـ: جمعه. والصغو ـ بالغين المعجمة ـ: كفلس الميل. والصفو ـ بالفاء كفلس أيضًا ـ: الإخلاص في المودّة.

الْأُمُورِ مَنْفَعَةً، وَخَيْرِها عاقِبَةً، وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ[٢١].

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنؤُهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبَهُمْ لِعُيُوبِ النّاسِ[٢٢]، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوالِيُ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَها[٢٣] فَلا تَكْشِفَنَّ ما غابَ عَنْكَ[٢٤]، وَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ، وَأَطْلِقْ عَنْ النّاسِ عَقْدَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ[٢٥] وَاقْبَلِ الْعُذْرَ، وَادْرَءِ الْحُدُودَ بِالشُّبُهاتِ[٢٦]، وَتغابَّ عَنْ كُلِّ ما لَا يَضِحُ لَكَ[٢٧] وَلا تَعْجَلَنَّ إلىٰ تَصْدِيقِ ساعٍ، فَإِنَّ السّاعِيَ غاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنّاصِحِينَ.

لا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَخْذُلُكَ عَنْ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا

---

(٢١) «واعمد» ـ من باب «ضرب» ـ: أقصد. ومنه إلى قوله: «بالله» غير موجود في نهج البلاغة.

(٢٢) أشنأهم: أبغضهم، وهو مأخوذ من الشنآن ـ كرمضان ـ: البغض مع العداوة وسوء الخلق. وأطلبهم: أشدهم طلبًا لمعائب الناس.

(٢٣) «ستر» فعل ماض صلة «من» أي الوالي أحق الناس لستر عيوب رعيته. ويحتمل أن يكون «من» حرف جر بمعنى الباء، و«ستر» مصدر مجرور به، أي انّ في الناس عيوبًا ونواقص الوالي أحق الأشخاص بسترها.

(٢٤) وفي النهج: «فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فانما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك، أطلق عن الناس عقدة كل حقد».

(٢٥) أي أطلق واحلل عن الناس عقد الأحقاد، واقطع عنك أسباب كل عداوة، فأحسن معهم السيرة، ولا تسيء إليهم. والوتر ـ كحبر ـ: العداوة.

(٢٦) وهاتان الجملتان ليستا في نهج البلاغة.

(٢٧) «تغاب»: تغافل. أي احمل نفسك على الغفلة عن كل ما لايكون لديك واضحًا مكشوفًا. وفي نهج البلاغة: «وتغابّ عن كل ما لا يصح لك» بالصاد المهملة.

جَبانًا يُضَعِّفُ عَلَيْكَ الْأُمُورِ[٢٨]، وَلاَ حَرِيْصًا يُزَيِّنْ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُها سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ! كُمُونُها فِي الْأَشْرارِ[٢٩].

أَيْقِنْ أَنْ شَرَّ وُزَرائِكَ مَنْ كانَ لِلْأَشْرارِ [قَبْلَكَ] وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثامِ وَقامَ بِأُمُورِهِمْ فِي عِبادِ اللهِ[٣٠]. فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطانَةً تُشْرِكُهُمْ فِي أَمانَتِكَ كَما شَرِكُوا فِي سُلْطانِ غَيْرِكَ فَأَرْدَوْهُمْ وَأَوْرَدُوهُمْ مَصارِعَ السُّوءِ، وَلا يُعْجِبَنَّكَ شاهِدُ ما يُحْضِرُونَكَ بِهِ، فَإِنَّهُمْ أَعْوانُ الْأَثَمَةِ، وَإِخْوانُ الظَّلَمَةِ، وَعُبابُ كُلِّ طَمَعٍ وَدَغَلٍ[٣١]، وَأَنْتَ واجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ أَدَبِهِمْ وَنَفاذِهِمْ، مِمَّنْ قَدْ تَصَفَّحَ الْأُمُورَ فَعَرَفَ مَساوِيَها بِما جَرىٰ عَلَيْهِ مِنْها، فَأُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً وَأَحْنىٰ عَلَيْكَ عِطْفًا وَأَقَلُّ

---

(٢٨) وفي النهج: «ولا تدخلن في مشورتك بخيلًا يعدل بك عن الفضل» إلى أن قال: «ولا جبانًا يضعفك عن الأمور...». والفضل: الإفضال والإحسان. و«يعدك الفقر»: يخوفك من الفقر. و«يضعف عليك الأمور»: يجعلها ضعفين، أو يصيرك ضعيفًا عن القيام بناء على رواية نهج البلاغة.

(٢٩) الشره ـ كفرس ـ: أشدّ الحرص. و«غرائز»: طبائع. و«شتّىٰ»: متفرقة. و«كمونها»: مكمنها ومحل اختفائها. أي ان البخل والجبن والحرص طبائع متشتتة جامعها سوء الظنّ بالله، وهذه الطبائع المتفرقة مختفية في الاشرار، وطبيعتهم منطوية عليها جمعاء.

(٣٠) وفي النهج: «انّ شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرًا، ومن شركهم في الآثام، فلا يكوننّ لك بطانة، فانّهم أعوان الاثمة، وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف، ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم، ممن لم يعاون ظالمًا على ظلمه ولا آثمًا على اثمه، اولئك أخف عليك...».

(٣١) «فأردوهم»: فأهلكوهم. و«الاثمة»: جمع آثم كظلمة: جمع ظالم، وهما فاعل الإثم ـ: الذنب ـ والظلم. و«الغباب» كغراب: معظم السيل. ارتفاعه. موج البحر. و«الدغل» ـ كفرس ـ: ما يدخل في الأمر يخالفه ويفسده.

لِغَيْرِكَ إِلْفًا[٣٢] [مِمَّنْ] لَمْ يُعاوِنْ ظالِمًا عَلىٰ ظُلْمِهِ، وَلا آثِمًا عَلى إِثْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ غَيْرِكَ لَهُ سِيرَةٌ أَجْحَفَتْ بِالْمُسْلِمِينَ وَالْمُعاهِدِينَ، فَاتَّخِذْ أُولٰئِكَ خاصَّةً لِخَلْوَتِكَ وَمَلائِكَ[٣٣] ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ، وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى الضُّعَفاءِ بِالْإِنْصافِ، وَأَقَلَّهُمْ لَكَ مُناظِرَةً فِيما يَكُونُ مِنْكَ مِمّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيائِهِ، واقِعًا ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ[٣٤] فَإِنَّهُمْ يَقِفُونَكَ عَلَى

---

(٣٢) «نفاذهم»: مضيّهم وجريانهم في الأمور. و«تصفّح الامور»: نظر فيها وحققها. و«المساوي»: جمع المساءة: العيوب والنقائص. القبيح من الفعل والعقول. و«أحنى عليك»: أشدّ عليك حنوًّا ـ كعلوًّا وعتوًّا ـ: الميل والعكوف والعطف، يقال: «فلان أحنى الناس عليك ضلوعًا» أي أعطفهم. «والعطف» ـ كفلس ـ: الميل. وبكسر العين كحبر: الجانب. ولعلّه بكسر العين أظهر، بملاحظة قوله: «إِلْفًا» و«أحنىٰ» يقال: «حنا يحنو ـ كدعا يدعو ـ وحنىٰ يحني ـ كرمىٰ يرمي ـ حنوًّا وحناية»: لواه وخفضه.

وعلى هذا فهو مثل قوله تعالى: ﴿**واخفض لهما جناح الذّلّ**﴾ و«الإلف»: الالفة والمحبّة.

(٣٣) «أجحفت»: أضرت وأذهبت بقواهم. و«المعاهدين»: الذين لهم عهد مع المسلمين. قوله: «وملائك» مخفف «ملأ» ـ على زنة الفرس والذهب ـ مضافًا إلى كاف الخطاب، وهو جماعة القوم. أي اجعل الموصوفين بالصفات المتقدمة خاصة ومؤنسًا لحال خلوتك وانفرادك، ولحال اجتماعك مع غيرك واحتشادك.

وفي النهج «فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك» وهو أظهر، والحفلات: جمع الحفلة مؤنث الحفل: الجمع.

(٣٤) «فيما يكون منك»: فيما يصدر منك. و«مما كره الله» بيان له. و«واقعًا» حال أي في حال وقوع ذلك القول والنصيحة وقلة المساعدة منه حيث وقع من هواك، سواء كان في هوى عظيم أو يسير، أو حيث وقع هواك، أي سواء كان ما تهواه عظيمًا أو ليس بعظيم. ويحتمل أن يريد واقعًا عظيمًا أو ليس. ويحتمل أن يريد واقعًا ذلك الناصح من هواك ومحبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعًا.

كذا أفاده كمال الدين البحراني ابن ميثم رحمه الله.

وفي نهج البلاغة: **وأقلّهم** مساعدة.

الْحَقِّ، وَيُبَصِّرُونَكَ ما يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهُ.

وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ وَذَوِي الْعُقُولِ وَالْأَحْسابِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلىٰ أَنْ لَا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِباطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْراءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَةَ، وَتُدْنِي مِنَ الغِرَّةِ، وَالْإِقْرارُ بِذٰلِكَ يُوجِبُ الْمَقْتَ مِنَ اللهِ (٣٥).

[وَ] لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ تَزْهِيدٌ لِأَهْلِ الْإِحْسانِ فِي الْإِحْسانِ، وَتَدْرِيبٌ لِأَهْلِ الْإِساءَةِ عَلَى الْإِساءَةِ، فَأَلْزِم كُلًّا مِنْهُمْ ما أَلْزَمَ نَفْسَهُ (٣٦) أَدَبًا مِنْكَ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ وَتَنْفَعُ بِهِ أَعْوانَكَ (٣٧).

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعىٰ لِحُسْنِ ظَنِّ والٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيْفِهِ الْمَؤُوناتِ عَلَيْهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِكْراهِهِ إِيّاهُمْ عَلىٰ ما لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ (٣٨)، فَلْيَكُنْ [مِنْكَ] فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ ظَنِّكَ بِرَعِيَّتِك،

---

(٣٥) والجملة الأخيرة غير موجودة في نهج البلاغة، و«رضهم» أمر من «راض يروض روضًا ورياضةً ورياضًا المهر»: طوعه وعدل سيره، أي عدل نفوس خاصتك وأخلاقهم على أن لا يطروك ـ أي لا يبالغوا في مدحك وحسن الثناء عليك ـ وعلى ان لا يبجحوك أي يجعلوك ممن يبجح ـ أي يفخر ـ بباطل لم تفعله، كما هو دأب أصحاب الأمراء بالنسبة إلى أمرائهم.

وفي دعائم الاسلام: «وليكن أبغض أهلك «الخلق (خ)» ووزرائك إليك أكثرهم لك اطراء بما فعلت، أو تزيينًا لك بغير ما فعلت، واسكتهم عنك صانعًا ما صنعت...».

(٣٦) أي فأكرم المحسن، وأهن المسيء، فان الأول ألزم نفسه استحقاق الكرامة، والثاني ألزم نفسه استحقاق الهوان والاستخفاف، فألزم كلًّا منهما بما ألزم به نفسه.

وفي نهج البلاغة: «فان في ذلك تزهيدًا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبًا لأهل الإساءة على الإساءة...». والتدريب: الترخيص والتعويد.

(٣٧) وهاتان الجملتان ليستا في نهج البلاغة.

(٣٨) فإنّ الانسان عبيد الإحسان، والنفوس نوعًا مجبولة على حبّ من أحسن إليها وبغض

فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا[٣٩]، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ، وَ(إِنَّ) أَحَقَّ مَنْ ساءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ ساءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ[٤٠]. فَاعْرِفْ هٰذِهِ الْمَنْزِلَةَ لَكَ وَعَلَيْكَ لتَزِدْكَ بَصِيرَةً فِي حُسْنِ الصُّنْعِ، وَاسْتِكْثارِ حُسْنِ الْبَلاءِ عِنْدَ الْعامَّةِ، مَعَ ما يُوجِبُ اللهُ بِها لَكَ فِي الْمَعادِ[٤١].

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدُورُ هذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِها الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْها الرَّعِيَّةُ، وَلا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِمّا مَضىٰ مِنْ تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّها، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِما نَقَضْتَ مِنْها.

وَأَكْثِرْ مُدارَسَةَ الْعُلَماءِ، وَمُثافَنَةَ الْحُكَماءِ[٤٢] فِي تَثْبِيتِ ما صَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ بِلادِكَ وَإِقامَةِ ما اسْتَقامَ بِهِ النّاسُ مِنْ قِبَلِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُحِقُّ الحَقَّ وَيَدْفَعُ الباطِلَ، وَيُكْتَفىٰ بِهِ دَلِيلًا وَمِثالًا، لِأَنَّ السُّنَنَ الصّالِحَةَ هِيَ السَّبِيلُ إِلىٰ طاعَةِ اللهِ[٤٣].

← من أساء إليها. و«قبلهم» بكسر ففتح: عندهم. وفي النهج: «وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس (له) قبلهم». وهو أظهر.

(٣٩) «النصب»: التعب. وإذا حسن ظن الرعية بالوالي يدفع ويقطع عنه كثيرًا من الإحن والمحن، لأنه حينئذ لايطمع فيه الأعداء، ولا تهيجه الرعية، ولا يخذله الأصدقاء، فهو حينئذ في عيش رغيد.

(٤٠) المراد من «البلاء» هنا: مطلق الصنع بقرينة الإضافة.

(٤١) ومن قوله: «فاعرف هذه المنزلة» إلى قوله: «في المعاد» ليس في النهج.

(٤٢) «المثافنة»: المجالسة. الملازمة للشخص حتى يستكشف له باطن أمره وما في داخلته. وفي النهج: «ومنافثة الحكماء» والمنافثة: المحادثة. وفي دعائم الاسلام: «ومناظرة الحكماء، في تثبيت سنن العدل على مواضعها، واقامتها على ما صلح (يصلح «خ») به الناس، لأن السنة الصالحة من أسباب الحق التي تعرف بها، ودليل أهلها على السبيل إلى طاعة الله فيها».

(٤٣) **ومن قوله: «فان ذلك يحقّ الحقّ»** إلى قوله: «إلىٰ طاعة الله» ليس في النهج.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّة طَبَقاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُها إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنىٰ بِبَعْضِها عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْها جُنُودُ اللهِ، وَمِنْها كُتَّابُ الْعامَّةِ وَالْخاصَّةِ(٤٤) وَمِنْها قُضاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْها عُمّالُ الْإِنْصافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْها أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَراجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النّاسِ. وَمِنْها التُّجّارُ وَأَهْلُ الصِّناعاتِ، وَمِنْها الطَّبَقَةُ السُّفْلىٰ مِنْ ذَوِي الْحاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلىٰ حَدِّ فَرِيْضَتَهُ، فِي كِتابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَعَهْدٍ عِنْدَنا مَحْفُوظٍ(٤٥).

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبِيلُ الْأَمْنِ وَالْخَفْضِ(٤٦)، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوامَ لِلْجُنُودِ إِلّا بِما يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَراجِ الَّذِي يَصِلُونَ بِهِ إِلىٰ جِهادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَيَكُونُ مِنْ وَراءِ حاجاتِهِمْ(٤٧).

---

(٤٤) «الكتاب» ـ كرمان ـ: جمع الكاتب، والكتبة بعضها عامة يكتب ويحرر ما يرجع إلى شؤون العامّة، وبعضها تختص بالحاكم يفضي إليهم أسراره، ويوليهم الأمر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه، وما يقرر في شؤون حربه وصلحه مثلًا.

(٤٥) وفي نهج البلاغة: «وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حدّه فريضته في كتابه أو سنّة نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ عهدًا منه عندنا محفوظًا».

والأقرب ان مراده من قوله: «كل قد سمى الله سهمه...» كل واحد من الطبقات المتقدمة ـ لاخصوص الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة ـ ومراده من «سهمه» نصيبه سواء أكان ماليًا أم حقيًا وحكميًا، فإن لكل واحد من الطبقات حقًّا على الأخرى.

(٤٦) «الحصون» جمع حصن ـ كحبر ـ: المكان المحمي المنيع. الخفض ـ كفلس ـ: لين العيش وسهولته وسعته، يقال: «وهو في خفض من العيش» أي في سعة منه.

(٤٧) أي يكون ردءًا وعونًا لهم من وراء حاجاتهم.

ثُمَّ لَا قِوامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلّا بِالصِّنْفِ الثّالِثِ مِنَ الْقُضاةِ وَالْعُمّالِ وَالْكُتّابِ، لِما يُحْكِمُونَ مِنَ الْأُمُورِ [٤٨] وَيُظْهِرُون مِنَ الْإِنْصافِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَواصِّ الْأُمُورِ وَعَوامِّها.

وَلَا قِوامَ لَهُمْ جَميْعًا إِلّا بِالتُّجارِ وَذَوِي الصِّناعاتِ فِيما يَجْمَعُونَ مِنْ مَرافِقهِمْ، وَيُقِيمُوْنَ مِنْ أَسْواقِهِمْ [٤٩] وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمّا لَا يَبْلغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلىٰ مِنْ أَهْلِ الْحاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَفِي فَيْءِ اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوالِي حَقٌّ بِقَدَرِ [ما] يُصْلِحُهُ [٥٠] وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوالِيُ مِنْ حَقِيقَةِ ما أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ؛ إِلّا بِالْاِهْتِمامِ وَالْاِسْتِعانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلىٰ لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ فِيما خَفَّ عَلَيْهِ وَثَقُلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمامِكَ، وَأَنْقاهُمْ جَيْبًا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا وَأَجْمَعَهُمْ عِلْمًا وَسِياسَةً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الغَضَبِ، وَيُسْرِعُ إِلَى العُذْرِ [٥١] وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِياءِ، [وَ] مِمَّنْ لَا

(٤٨) وفي النهج: «لما يحكمون من المعاقد...». والمعاقد: العقود في البيع والشراء ونحوهما.

(٤٩) وفي النهج: «فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم...». أي ان التجار وذوي الصناعات قوام لغيرهم من الطبقات، بسبب مرافقهم ـ أي منافعهم ـ التي يجمعونها أو يجتمعون لأجلها ولها يقيمون أسواقهم، ويكفون سائر الطبقات من الترفق ـ أي التكسّب ـ بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ـ أي كسبهم ـ من سائر الطبقات.

(٥٠) الرفد ـ كحبر ـ: العطاء والمساعدة والصلة. و«يحق رفدهم»: يجب رفدهم، أو كان الوالي حقيقًا برفدهم ومساعدتهم.

(٥١) الجيب ـ كفلس ـ: طوق القميص، وقد يستعار للقلب والصدر، أو يكنى به عنهما وعن الصدق والأمانة فيقال: «هو نقي الجيب» أي طاهر الصدر والقلب. ويقال: «فلان ناصح

←

يُثيرُهُ العُنْفُ[٥٢] وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَقْ بِذَوِي الأَحْسابِ[٥٣] وَأَهْلِ البُيُوتاتِ الصّالِحَةِ وَالسَّوابِقِ الحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجاعَةِ وَالسَّخاءِ وَالسَّماحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِماعٌ مِنَ الكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ العُرْفِ[٥٤] يَهْدُونَ إِلىٰ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَالْإِيمانِ بِقَدَرِهِ، ثُمَّ تَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِما يَتَفَقَّدُ الوالِدُ مِنْ وَلَدِهِ[٥٥] وَلَا يَتَفاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ داعِيَةٌ لَهُمْ إِلىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ [لَكَ] وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، فَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكالًا عَلىٰ جَسِيمِها[٥٦] فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ [عِنْدَكَ] مَنْ واساهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ

← الجيب» أي صادق أمين. وقوله عليه السلام: «وليسرع إلى العذر» أي إلى قبوله. وفي النهج: «وليستريح إلى العذر».

(٥٢) «وينبو ـ من باب دعا يدعو ـ على الأقوياء» أي لاينقاد لهم ولا يتابعهم على أهوائهم بل يشتد عليهم ليكفهم عن ظلم الضعفاء. و«لايثيره»: لايهيجه ولا يحركه. و«العنف» بتثليث العين وسكون النون: الشدة.

(٥٣) «الأحساب»: جمع الحسب ـ كفرس ـ: شرف الأصل. أي الصق نفسك بمن هو شريف الأصل، ونقي الأساس واتكئ عليهم واجعلهم شعارك وبطانتك.

(٥٤) «جماع من الكرام» ـ بكسر الجيم ـ: مجموع منه. وشعب: جمع شعبة ـ كغرف: جمع غرفة ـ: الطائفة من الشيء. و«العرف»: المعروف.

(٥٥) وفي النهج بعد قوله: «وشعب من العرف» هكذا: «ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما...».

وفي كتاب دعائم الاسلام: «ثمّ تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالد من ولده...».

(٥٦) لايتفاقمن: لايتعاظمن أي لاتعد شيئًا قويتهم به عظيمًا زائدًا عمّا استحقّوه، فإنّ كل شيء قويتهم به هم مستحقون له. و«جسيم الأمور»: عظيمها.

عَلَيْهِمْ فِي بَذْلِهِ(٥٧)، مِمَّنْ يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَراءَهُمْ مِنَ الْخُلُوفِ مِنْ أَهْلِيهِمْ(٥٨) حَتّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا واحِدًا فِي جِهادِ العَدُوِّ، ثُمَّ واتِرْ إِعْلامَهُمْ ذاتَ نَفْسِكَ فِي إِيثارِهِمْ وَالتَّكْرِمَةِ لَهُمْ، وَالْإِرْصادِ بالتَّوْسِعَةِ، وَحَقِّقْ ذٰلِكَ بِحُسْنِ الْفِعالِ وَالْأَثَرِ وَالعَطْفِ(٥٩) فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ الْعُيُونِ لِلْوِلاةِ، اسْتِفاضَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلادِ(٦٠) وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، لِأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلامَةِ صُدُورِهِمْ؛ وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَوْطَتِهِمْ عَلىٰ وُلاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقالِ دَوْلَتِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطاءِ انْقِطاعِ مُدَّتِهِمْ(٦١).

---

(٥٧) وفي النهج: «وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم» أقول: «آثر» أفعل تفضيل، أي أشد ايثارًا. و«الجدة» كعدة: الغنى. و«الخلوف»: جمع خلف ـ كفلس أو كفرس ـ: من يبق في الحيّ من النساء والعجزة بعد سفر الرجال. أي فليكن أفضل رؤساء جندك عندك وأشدّهم ايثارًا لديك من واسى الجند وساعدهم وعاونهم، وأفضل عليهم أي أفاض عليهم وبذل لهم من جدته وغناه ما يسعهم ويسع من تركوه في الحي من العجزة من النساء والبنين ومن أحصر عن الجهاد لعلة.

(٥٨) وفي دعائم الاسلام: «مايسعهم ويسع من وراءهم من أهاليهم».

(٥٩) «ثمّ واتر إعلامهم» أي اجعل اعلامهم وإخبارهم ما في نفسك متواليًا متتابعًا بايثارهم على غيرهم والتكرمة أي التعظيم لهم وبالترصد لحالهم والترقب لعيشتهم ثمّ التوسعة عليهم بإدرار الأرزاق. و«الاثر» ـ هنا ـ هو حسن الفعال والفعل الحميد. و«العطف»: الميل والشفقة والحنان.

وفي دعائم الاسلام: «وأكثر اعلامهم ذات نفسك لهم من الأثرة والتكرمة وحسن الإرصاد، وحقق ذلك بحسن الآثار فيهم، واعطف عليك قلوبهم باللطف، فان أفضل قرّة أعين (عين) الولاة استفاضة الأمن في البلاد، وظهور مودة الاجناد...».

(٦٠) الاستفاضة: الشيوع والفيضان. وفي نهج البلاغة «استقامة العدل في البلاد».

(٦١) وفي الدعائم: «فإذا كانوا كذلك، سلمت صدورهم، وصحت بصائرهم، واشتدت

←

ثُمَّ لا تكِلَنَّ جُنُودَكَ إِلىٰ مَغْنَمٍ وَزَّعْتَهُ بَيْنَهُمْ(٦٢) بَلْ أَحْدِثْ لَهُمْ مَعَ كُلِّ مَغْنَمٍ بَدَلًا مِمّا سِواهُ مِمّا أَفاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ، تَسْتَنْصِرُ بِهِمْ وَيَكُونُ داعِيَةً لَهُمْ إِلَى الْعَوْدَةِ لِنَصْرِ اللهِ وَلِدِينِهِ.

وَاخْصُصْ أَهْلَ النَّجْدَةِ فِي أَمَلِهِمْ إِلىٰ مُنْتَهىٰ غايَةِ آمالِكَ، مِنَ النَّصِيحَةِ بِالْبَذْلِ(٦٣) وَحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِمْ، وَلَطِيفِ التَّعَهُّدِ لَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا وَ [تَعْدِيدِ] ما أَبْلىٰ [ذَوُو الْبَلاءِ مِنْهُمْ] فِي كُلِّ مَشْهَدٍ(٦٤) فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ مِنْكَ لِحُسْنِ فِعالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجاعَ، وَتُحَرِّضُ النّاكِلَ إِنْ شاءَ اللهُ(٦٥).

← حيطتهم من وراء أمرائهم».

وفي نهج البلاغة: «ولا تصح نصيحتهم إلّا بحيطتهم على ولاة الأمور، وقلة استثقال دولتهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم، فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم...». يقال: «حاطه يحوطه حوطًا وحيطة وحياطة»: حفظه وتعهّده. «وحاط به»: أحدق به لتعهّده وحفظه.

(٦٢) أي لا توكل أرزاق جنودك وما تعيشون به إلى ما وزعت وقسمت بينهم من المغانم السالفة، بل كلما تجددت المغانم فأدر عليهم الأرزاق وجدد لهم القسمة، وأعطهم نصيبًا منها حتى يكونوا عازمين على نصرك، ويكون داعيًا لهم بالطوع إلى العودة إلى الحرب ونصر الدين.

وفي دعائم الاسلام: «ولا تكل جنودك إلى غنائمهم خاصة، أحدث لهم عند كل مغنم عطية من عندك تستضريهم بها (كذا) وتكون داعية لهم إلى مثلها، ولا حول ولا قوة إلّا بالله».

(٦٣) النجدة: البأس والشجاعة. و«بالبذل» متعلق بـ«أخصص». وفي الدعائم: «واخصص أهل الشجاعة والنجدة بكل عارفة، وامدد لهم أعينهم إلى صور عميقات ما عندهم بالبذل (كذا) في حسن الثناء وكثرة المسألة عنهم رجلًا رجلًا، وما أبلى في كل مشهد، واظهار ذلك منك عنه، فان ذلك يهز الشجاع، ويحرض غيره».

(٦٤) بين المعقوفات ـ هنا ـ مأخوذ من نهج البلاغة، والسياق أيضًا يستدعيه.

(٦٥) «تهز» ـ من باب «مد» ـ تهيج وتنشط. و«تحرض»: ترغب وتحرص. و«الناكل»:

ثُمَّ لَا تَدَعْ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَلَيْهِمْ عُيُونٌ مِنْ أَهْلِ الأَمانَةِ وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ عِنْدَ النّاسِ، فَيُثْبِتُونَ بَلاءَ كُلِّ ذِي بَلاءٍ مِنْهُمْ لِيَثِقَ أُولٰئِكَ بِعِلْمِكَ بِبَلائِهِمْ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ما أَبْلىٰ، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلاءَ امْرِئٍ إِلىٰ غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غايَةِ بَلائِهِ(٦٦)، وَكافِ كُلًّا مِنْهُمْ بِما كانَ مِنْهُ، وَاخْصُصْهُ مِنْكَ بِهَزَّةٍ(٦٧) وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلىٰ أَنْ تُعَظِّمَ مِنْ بَلائِهِ ما كانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ(٦٨) عَلىٰ أَنْ تُصَغِّرَ مِنْ بَلائِهِ ما كانَ عَظِيمًا، وَلَا يُفْسِدَنَّ امْرأً عِنْدَكَ عِلَّةٌ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ؛ وَلَا نَبْوَةُ حَدِيثٍ لَهُ؛ قَدْ كانَ لَهُ فِيها حُسْنُ بَلاءٍ(٦٩) فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

وَإِنِ اسْتُشْهِدَ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ وَأَهْلِ النِّكايَةِ فِي عَدُوِّكَ، فَاخْلُفْهُ فِي عِيالِهِ بِما يَخْلُفُ بِهِ الْوَصِيُّ الشَّفِيقُ الْمُوثَقُ بِهِ، حَتّىٰ لَا يُرىٰ عَلَيْهِمْ أَثَرُ فَقْدِهِ(٧٠) فَإِنَّ ذٰلِكَ يَعْطِفُ عَلَيْكَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ، وَيَسْتَشْعِرُونَ بِهِ طاعَتَكَ،

← الناكص والمنصرف عن الحرب. الجبان الضعيف.

(٦٦) وفي النهج: «ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره...» أي لا تنسبن ولا تجذبن عمل امرئ وما قاساه من الشدائد إلى غيره بل انسبه إلى عامله، ولا تقصرن في جزائه، بل أجزه بما يبلغ غاية فعله الجميل وصنعه الحميد.

(٦٧) وفي الدعائم: «ولا تجعلن بلاء امرئ منهم لغيره، ولا تقصرن به دون بلائه، وكاف كل امرئ منهم بقدر ما كان منه، واخصصه (واهززه «خ») بكتاب منك تهزّه به، وتنبئه بما بلغك عنه...».

(٦٨) الضعة ـ بفتح أوّله وكسره: مصدر لقولهم: «وَضُعَ يضع وضعًا وَضَعة وضِعة ووضوعًا نفسه»: أذلها. وفي الدعائم: «ولا يحملنك شرف امرئ على أن تعظم من بلائه صغيرًا، ولا ضعة امرئ أن تستخف ببلائه ان كان جسيمًا...».

(٦٩) وفي الدعائم: «ولا تفسدن أحدًا منهم عندك علة عرضت له، أو نبوة كانت منه (و) قد كان له قبلها حسن بلاء، فانّ العزّ بيد الله يعطيه إذا شاء، ويكفه إذا شاء...».

(٧٠) وفي الدعائم: «وان أصيب أحد من فرسانك وأهل النكاية المعروفة في أعدائك، فأخلفه

وَيَسْلِسُونَ لِرُكُوبِ مَعارِيضِ التَّلَفِ الشَّدِيدِ فِي وَلايَتِكَ(٧١).

وَقَدْ كانَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُنَنٌ فِي الْـمُشْرِكِينَ، وَمِنّا بَعْدَهُ سُنَنٌ، [وَ] قَدْ جَرَتْ بِها سُنَنٌ وَأَمْثالٌ فِي الظّالِمِينَ، وَ [فِي] مَنْ تَوَجَّهَ قِبْلَتَنا وَتَسَمّىٰ بِدِينِنا(٧٢) وَقَدْ قالَ اللهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشادَهُمْ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٥٩ النِّساء: ٤] وَقالَ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ، وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلّا قَلِيلًا﴾ [٨٣ النِّساء: ٤] فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجامِعَةِ غَيْرِ الْـمُفَرِّقَةِ(٧٣) وَنَحْنُ أَهْلُ رَسُولِ اللهِ الَّذِينَ نَسْتَنْبِطُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتابِهِ وَنُمَيِّزُ الْمُتَشابِهَ مِنْهُ، وَنَعْرِفُ النّاسِخَ مِمّا نَسَخَ اللهُ وَوَضَعَ إِصْرَهُ(٧٤).

← في أهله بأحسن ما يخلف به الوصي الموثوق به، في اللطف بهم وحسن الولاية لهم، حتى لايرى عليهم أثر فقده ولا يجدون لمصابه».

ويقال: «نكىٰ ينكي ـ كرمىٰ يرمي ـ نكاية العدو، وفي العدو»: قهره بالقتل والجرح.

(٧١) «ويستشعرون به طاعتك» أي يجعلون طاعتك به شعارهم. «يسلسون» ـ من باب فرح ـ: يلينون وينقادون ويسهل عليهم ركوب معاريض التلف. و«معاريض»: جمع معرض: المحل والمورد.

(٧٢) كأن الباء بمعنى «إلىٰ» أي من انتسب إلى ديننا وشريعتنا.

(٧٣) «بمحكم كتابه» أي ما كان من آيات الكتاب الكريم متقنا أي خاليًا عن الاشتباه، ومحفوظًا عن احتمال الخلاف. ويقابله المتشابه. فوله عليه السلام: «الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة» أي السنَّة المجمع عليها غير المختلف فيها. وفي ط: غير المتفرقة.

(٧٤) الناسخ من الآيات: ما رفع حكمًا ثابتًا في الشريعة ـ لانقضاء مصلحته ـ فالرافع

فَسِرْ فِي عَدُوِّكَ بِمِثْلِ ما شاهَدْتَ مِنّا فِي مِثْلِهِمْ مِنَ الْأَعْداءِ، وَواتِرْ إِلَيْنا الْكُتُبَ بِالْإِخْبارِ بِكُلِّ حَدَثٍ، يَأْتِكَ مِنّا أَمْرٌ عامٌّ، وَاللهُ الْمُسْتَعان.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أَمْرِ الْأَحْكامِ بَيْنَ النّاسِ بِنِيَّةٍ صالِحَةٍ، فَإِنَّ الْحُكْمَ فِي إِنْصافِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظّالِمِ، وَالْأَخْذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، وَإِقامَةِ حُدُودِ اللهِ عَلىٰ سُنَّتِها وَمِنْهاجِها، مِمّا يُصْلِحُ عِبادَ اللهِ وَبِلادَهُ. فَاخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَتِكَ فِي نَفْسِكَ(٧٥) وَأَنْفَسَهُمْ لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْوَرَعِ وَالسَّخاءِ، مِمَّنْ لا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمْحِكُهُ الْخُصُومُ(٧٦) وَلَا يَتَمادىٰ فِي إِثْباتِ الزَّلَّةِ(٧٧) وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذا عَرَفَهُ(٧٨)، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ

← ناسخ، والمرفوع منسوخ. و«وضع اصره»: رفع ثقله. قال تعالى ـ في الآية (١٥٧) من سورة الأعراف ـ: ﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾.

(٧٥) وفي الدعائم: «انظر في أمر القضاء [الأحكام «خ»] بين الناس، نظر عارف [عالم «خ»] بمنزلة الحكم عند الله، فان الحكم ميزان قسط الله الذي وضع في الأرض لانصاف المظلوم من الظالم، والأخذ للضعيف من القوي، واقامة حدود الله على سننها ومناهجها التي لاتصلح العباد والبلاد إلّا عليها، فاختر للقضاء بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، (و) أجمعهم للعلم والحلم والورع».

(٧٦) وليس في النهج قوله: «وأنفسهم» ومتعلقاته، وهو أفعل تفضيل أي من كان أشد نفاسة في العلم والحلم والورع والسخاء. ويقال: «محك ـ من باب منع ـ محكًا، ومحك ـ من باب فرح ـ محكًا وأمحك وتمحك الرجل»: شارّ ونازع في الكلام وتمادى في اللجاجة عند المساومة فهو محك ومحكان ـ كفرح وفرحان ـ وماحك. و«أمحك الخصوم فلانًا»: أغضبوه. و«ماحك فلانًا مماحكة»: خاصمه ولاجه. و«المتمحك»: اللجوج العسر الخلق. أي وليكن من صفات من تختاره للقضاء أن لاتحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. أو لايكون عسر الخلق فيغضبه كلامهم.

وفي الدعائم هكذا: «ولا تمحكه الخصوم، ولا يضجره عيُّ العيي، ولا يفرطه جور الظلوم...».

(٧٧) وفي نهج البلاغة: «ولا يتمادى في الزلة» وهو أظهر. والزلة ـ بالفتح ـ: السقطة في

عَلىٰ طَمَعٍ(٧٩)، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصاهُ(٨٠)، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّمًا بِمُراجَعَةِ الْخُصُوْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلىٰ تَكَشُّفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضاحِ الْحُكْمِ(٨١)، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْراءٌ، وَلَا يَسْتَمْلِيهُ إِغْراقٌ وَلَا يُصْغِي لِلتَّبْلِيغِ(٨٢)، فَوَلِّ قَضاءَكَ مَنْ كانَ كَذٰلِكَ وَهُمْ قَلِيلٌ، ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَهُّدَ قَضائِهِ وَافْتَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ ما يُزِيحُ عِلَّتَهُ(٨٣)

← الخطأ. قيل: وفي بعض نسخ تحف العقول: «ولا يتمادي في انبات الزلة».

(٧٨) أي لايضيق صدره من الرجوع إلى الحق: و«لايحصر» ـ من باب فرح ـ: لايضيق. و«الفيء»: الرجوع.

(٧٩) الإشراف على الشيء: الاطلاع إليه من فوق. والطمع من سفالات الامور، من نظر إليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة، فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله.

(٨٠) أي يكون متأملًا فلا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه دون أن يأتي على أقصى الفهم.

(٨١) الشبهات: مالا يتضح الحكم فيها. والتبرم: الضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة عند وضوح الحكم.

(٨٢) وفي النهج: «ممّن لايزدهيه اطراء، ولا يستميله اغراء، وأولئك قليل...». وفي الدعائم: «لايزدهيه الاطراء، ولا يشليه (يسليه «خ») الاغراء، ولا يأخذ فيه التبليغ بأن يقال: قال فلان وقال فلان». يقال: «ازدهى الرجل»: حمله على الزهو والعجب. استفزه طربًا. وازدهاه على الأمر: أجبر عليه. وازدهاه وازدهى بـه: استخفه. والاطراء: المبالغة في المدح. والاغراء: الولوع بالشيء والحض عليه.

(٨٣) وفي نهج البلاغة: «ثمّ أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته...».

وفي الدعائم: «ثمّ أكثر تعاهد أمره وقضاياه، وابسط عليه من البذل ما يستغني به عن الطمع، وتقل به حاجته إلى الناس، واجعل له منك منزلة لايطمع فيها غيره حتى يأمن من اغتيال (ظ) الرجال إياه عندك، فلا يحابي أحدًا للرجاء، ولا يصانعه لاستجلاب حسن الثناء، وأحسن توقيره في مجلسك، وقربه منك، ونفذ قضاياه وأمضها...».

وَيَسْتَعِينُ بِهِ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حاجَتُهُ إِلَى النّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ ما لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ اغْتِيالَ الرِّجالِ إِيّاهُ عِنْدَكَ (٨٤)، وَأَحْسِنْ تَوْقِيرَهُ فِي صُحْبَتِكَ، وَقَرِّبْهُ فِي مَجْلِسِكَ، وَأَمْضِ قَضاءَهُ وَأَنْفِذْ حُكْمَهُ وَاشْدُدْ عَضُدَهُ، وَاجْعَلْ أَعْوانَهُ خِيارَ مَنْ تَرْضىٰ مِنْ نُظَرائِهِ مِنَ الْفُقَهاءِ وَأَهْلِ الْوَرَعِ وَالنَّصِيحَةِ لِلّٰهِ وَلِعِبادِ اللهِ (٨٥)، لِيُناظِرَهُمْ فِيما شُبِّهَ عَلَيْهِ، وَيَلْطُفَ عَلَيْهِمْ لِعِلْمِ ما غابَ عَنْهُ، وَيَكُونُونَ شُهَداءَ عَلىٰ قَضائِهِ بَيْنَ النّاسِ إِنْ شاءَ اللهُ.

ثُمَّ [اخْتِيارُ] حَمَلَةِ الْأَخْبارِ لِأَطْرافِكَ قُضاةً تَجْتَهِدُ فِيهِمْ نَفْسُكَ (٨٦) لَا يَخْتَلِفُونَ وَلَا يَتَدابَرُونَ فِي حُكْمِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ الْاِخْتِلافَ فِي الْحُكْمِ إِضاعَةٌ لِلْعَدْلِ، وَغِرَّةٌ فِي الدِّينِ، وَسَبَبٌ مِنَ

---

(٨٤) وفي نهج البلاغة بعده هكذا: «فأنظر في ذلك نظرًا بليغًا، فإن هذا الدين قد كان أسيرًا في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا».

(٨٥) وفي الدعائم: «واجعل له أعوانًا يختارهم لنفسه من أهل العلم والورع...».

(٨٦) هذا هو الظاهر المدلول عليه بما في دعائم الإسلام، أي فلتجتهد نفسك فيمن تختاره من حملة أخبار الشريعة قاضيًا لأطراف بلادك وأقطار مملكتك.

وفي نسخة تحف العقول هكذا: «ثمّ حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه...».

قيل: وفي بعض النسخ: «حملة الاختيار». وفي بعضها: «حمل الاختيار».

وفي دعائم الاسلام: «وأختر لأطرافك قضاة تجهد (كذا) فيهم نفسك على قدر ذلك، ثمّ تفقد أمورهم وقضاياهم وما يعرض لهم من وجوه الأحكام، ولا يكن (كذا) في حكمهم اختلاف، فان ذلك ضياع للعدل، وعورة (كذا) في الدين، وسبب للفرقة، وإنما تختلف القضاة لاكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون الامام، فإذا اختلف قاضيان فليس لهما أن يقيما على اختلافهما في الحكم، دون رفع ما اختلفا فيه من ذلك إلى الإمام، وكل ما اختلف فيه الناس فردود إليه، ولا قوّة إلّا بالله».

الْفُرْقَةِ(٨٧)، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ ما يَأْتُونَ وَما يُنْفِقُونَ(٨٨)، وَأَمَرَ بِرَدِّ ما لَا يَعْلَمُونَ، إِلَىٰ مَنِ اسْتَوْدَعَهُ اللهُ عِلْمَ كِتابِهِ وَاسْتَحْفَظَهُ الْحُكْمَ فِيهِ(٨٩) فَإِنَّما اخْتِلافُ الْقُضاةِ فِي دُخُولِ الْبَغْيِ بَيْنَهُمْ، وَاكْتِفاءِ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بِرَأْيِهِ دُونَ مَنْ فَرَضَ اللهُ وِلايَتَهُ، [وَ] لَيْسَ يَصْلَحُ الدِّينُ وَلَا أَهْلُ الدِّينُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ عَلَى الْحاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِما عِنْدَهُ مِنَ الْأَثَرِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذا أَعْياهُ ذٰلِكَ رَدَّ الْحُكْمَ إِلىٰ أَهْلِهِ(٩٠)، فَإِنْ غابَ أَهْلُهُ عَنْهُ ناظَرَ غَيْرَهُ مِنْ فُقَهاءِ الْمُسْلِمِينَ، لَيْسَ لَهُ تَرْكُ ذٰلِكَ إِلىٰ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ لِقاضِيَينِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، أَنْ يُقِيما عَلَى اخْتِلافٍ فِي حُكْمٍ دُونَ ما رَفْعِ ذٰلِكَ إِلىٰ وَلِيِّ الْأَمْرِ فِيكُمْ(٩١) فَيَكُونُ هُوَ الْحاكِمُ بِما عَلَّمَهُ

(٨٧) الغرة ـ بكسر أوله كهرة ـ: الخدعة. الاطماع في الباطل. الغفلة.

(٨٨) ولعلّه من قولهم: «أنفق زيد»: افتقر. فني زاده. «وانفق ماله»: أنفذه وصرفه، ومحصل معنى الكلام: أن الله تبارك وتعالى قد بين حكم ما يعلمه القضاة فيأتون به ـ وحكمه هو إتيانه على طبق واقعه ـ. وحكم ما لا يعلمون، وحكمه عند الله هو تحصيل العلم به، فلو لم يمكن فيرفع إلى الامام فإن تعذّر فالاحتياط ـ لو كان إليه سبيل ـ وإلّا فالتوقف.

(٨٩) أي طلب منه أن يحفظ الحكم في كتابه ولا ينساه ولا يغفل عنه، وكأنه من قولهم: «استحفظه مالًا أو سرًّا»: طلب منه وسأله أن يحفظه.

(٩٠) «فإذا أعياه ذلك» أي إذا أتعبه الحكم بالأثر والسنة، وصار عاجزًا وكليلًا عن الحكم بالسنّة ـ أو الكتاب أو هما معًا، أما لعدم دليل من الكتاب والسنة على الحكم الذي ابتلى به القاضي، أو ان الدليل موجود ولكن غير واضح الدلالة بل هو مجمل، أو أن دلالته واضحة، ولكن الدليل معارض بمثله في جميع الصور ـ يردُّ الحكم ويرفع القضية إلى أهلها وهو الإمام الذي جعله الله مهيمنًا على أحكامه.

(٩١) ولا بدّ لولي الأمر الذي يرفع إليه الحكم أن يكون ممن أظهر الله على حكمه بماله عند الله تعالى من الخصوصية، وإلّا فلا وجه لرفع القضية إليه، والرجوع إلى حكمه فيها، لأنه على هذا الفرض ـ: كون ولي الأمر أيضًا جاهلًا بالحكم ـ يكون من قبيل رجوع الجاهل إلى مثله، فلو كان هذا مرخوصًا فيه محق الدين، واضمحلّ الشرع من أساسه.

اللهُ، ثُمَّ يَجْتَمِعانِ عَلى حُكْمِهِ فِيما وافَقَهُما أَوْ خالَفَهُما[٩٢]. فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَرًا بَلِيْغًا، فَإِنَّ هٰذا الدِّينَ قَدْ كانَ أَسِيْرًا بِأَيْدِي الأَشْرارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيا.

وَاكْتُبْ إِلىٰ قُضاةِ بُلْدانِكَ، فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ حُكْمٍ اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلىٰ حُقُوقِهِ[٩٣]، ثُمَّ تَصَفَّحْ تِلْكَ الأَحْكامَ فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ وَالْأَثَرَ مِنْ إِمامِكَ فَأَمْضِهِ وَاحْمِلْهُمْ عَلَيْهِ[٩٤]، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَاجْمَعْ لَهُ الْفُقَهاءَ بِحَضْرَتِكَ فَناظِرْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَمْضِ ما يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقاوِيلُ الْفُقَهاءِ بِحَضْرَتِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الرَّعِيَّةُ مَرْدُودٌ إِلَى حُكْمِ الْإِمامِ، وَعَلَى الْإِمامِ الْاِسْتِعانَةُ بِاللهِ، وَالْإِجْتِهادُ فِي إِقامَةِ الْحُدُودِ، وَجَبْرِ الرَّعِيَّةِ عَلىٰ أَمْرِهِ، وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

ثُمَّ انْظُرْ إِلىٰ أُمُورِ عُمّالِكَ، وَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبارًا، وَلَا تُوَلِّهِمْ أُمُورَكَ مُحاباةً وَأَثَرَةً[٩٥]، فَإِنَّ الْمُحاباةَ وَالْأَثَرَةَ جِماعُ الْجَوْرِ وَالْخِيانَةِ، وَإِدْخالُ

---

(٩٢) هذه الفقرة أيضًا دالّة على أنّ ولي الأمر لابد له أن يكون مخصوصًا من عند الله بعلم الأحكام على ما هي عليها، وإلّا فلا مقتضى لاجتماع الفقهاء على حكمه على الإطلاق.

(٩٣) كذا في أصلي المطبوع، ولعلّ الأصل: «على حاقه» أي على واقعه وحقيقته بلا زيادة ونقصان، وتغيير وتبديل بإراءة القضية على خلاف واقعها، كما هو دأب أرباب الدنيا وأصحاب الشهوات.

(٩٤) هذا يدل على أن الأثر من الإمام حجة كالكتاب والسنة المأثورة عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فلابد أن يكون الأثر من الامام مأخوذًا من الله ـ كما هو الشأن في سنن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وإلّا فلا مساغ لحجيته على الإطلاق، وجعله رديفًا لكتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٩٥) أي فليكن توليتك عمالك عن نظر وامتحان لا محاباة ـ أي لا مساهلة ومسامحة. ولا ←

الضَّرَرِ عَلَى النّاسِ[٩٦]، وَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الْأُمُورُ بِالإِدْغالِ؛ فَاصْطَفِ لِولايَةِ أَعْمالِكَ أَهْلَ الْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَالسِّياسَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَياءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتاتِ الصّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلامِ[٩٧]، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاقًا وَأَصَحُّ أَعْراضًا وَأَقَلُّ فِي الْمَطامِعِ إِشْرافًا، وَأَبْلَغُ فِي عَواقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَلْيَكُونُوا أَعْوانَكَ عَلىٰ ما تَقَلَّدْتَ، ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمْ فِي الْعِمالاتِ،

← ميلاً منك إليهم لقرابتهم أو للصداقة، أو لما لهم عليك من اليد والإحسان ونحوها ـ ولا أثرة ـ أي بلا نظر وشور بل استبداد ـ.

وفي نهج البلاغة: «ثمّ انظره في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا توهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة».

وفي الدعائم: «أنظر في أمور عمالك الذين تستعملهم، فليكن استعمالك إياهم اختبارًا، ولا يكن محاباة ولا إيثارًا، فإن الاثرة بالأعمال والمحاباة بها جماع من شعب الجور والخيانة لله، وادخال الضرر على الناس، وليست تصلح أمور الناس ولا أمور الولاة إلّا بصلاح من يستعينون به على أمورهم، ويختارونه لكفاية ما غاب عنهم...».

(٩٦) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة دعائم الاسلام، وفي نسخة تحف العقول: «وإدخال الضرورة على الناس». و«الإدغال»: الخيانة. الإفساد.

(٩٧) «توخّ»: تحرّ وتطلب منهم دون غيرهم. و«القدم» ـ بالتحريك كفرس ـ: التقدم. السابقة، يقال: «لفلان عند فلان قدم»: يد ومعروف وضيعة. و«القدم» ـ كعنب ـ: السابقة في الأمر.

وفي نهج البلاغة: «وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقًا».

وفي الدعائم: «فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والفقه والعلم والسياسة والصق بذوي التجربة والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة وأهل الدين والورع، فانهم أكرم أخلاقًا وأشدّ لأنفسهم صونًا وإصلاحًا وأقلّ في المطامع إشرافًا (ظ) وأحسن في عواقب الأمور نظرًا من غيرهم، فليكونوا عمّالك وأعوانك، ولا تستعمل إلّا شيعتك منهم، ثمّ أسبغ عليهم العمالات (النعمات (خ)) وأوسع عليهم الأرزاق...».

وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزاقِ[٩٨]، فَـإِنَّ فِـي ذٰلِكَ قُـوَّةً لَـهُمْ عَـلَى اسْـتِصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى [لَهُمْ] عَنْ تَناوُلِ ما تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةً عَلَيْهِمْ إِنْ خالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمانَتَكَ[٩٩]، ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفاءِ، فَإِنَّ تَعَهُّدَكَ فِي السِّرِ أُمُورَهُمْ حَدْوَةٌ لَـهُمْ عَـلَى اسْـتِعْمالِ الْأَمانَةِ[١٠٠] وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلىٰ خِيانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِها [عَلَيْهِ] أَخْبارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِما أَصابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقامِ الْمَذَلَّةِ، فَوَسَمْتَهُ بِـالْخِيانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عارَ التُّهْمَةِ[١٠١].

---

(٩٨) «العمالات»: جمع العمالة ـ بتثليث العين ـ: أجرة العامل ورزقه. وأسبغ عليهم في العمالات: أكملها عليهم، وأوسع لهم فيها.

(٩٩) «ثلموا أمانتك»: نقصوا منها. أو خانوا في أدائها.

وفي الدعائم: «فإنّ ذلك يزيدهم قوة على استصلاح أنفسهم، وغنى (ومغنيًا د(خ)) عن تناول ما تحت أيديهم، وهو مع ذلك حجة لك عليهم في شيء إن خالفوا فيه أمرك وتناولوا من أمانتك ...».

(١٠٠) وفي نهج البلاغة: «فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم» أي حث لهم وترغيب وسوق. ثمّ إنّ في الدعائم بعد العبارة المتقدمة تحت الرقم السالف هكذا: «ثمّ لا تدع مع ذلك تفقد أعمالهم وبعثة العيون عليهم من أهل الأمانة والصدق، فإنّ ذلك يزيدهم جدًّا في العمارة، ورفقًا في الرعيّة، وكفًّا عن الظلم، وتحفّظًا من الأعوان، مع ما للرعيّة في ذلك من القوّة، واحذر أن تستعمل أهل التكبّر والتجبّر والنخوة، ومن يحب الإطراء والثناء والذكر، (ومن) يطلب شرف الدنيا ـ ولا شرف إلّا بالتقوى ـ. وإن وجدت أحدًا من عمّالك بسط يدا...».

(١٠١) وفي الدعائم: «وإن وجدت أحدًا من عمّالك بسط يده إلى خيانة أو ركب فجورًا

←

وَتَفَقَّدْ ما يُصْلِحُ أَهْلَ الْخَراجِ، فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وَصَلاحِهِمْ صَلاحًا لِمَنْ سِواهُمْ، وَلا صَلاحَ لِمَنْ سِواهُمْ إِلّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النّاس كُلَّهُمْ عِيالٌ عَلَى الْخَراجِ وَأَهْلِهِ[١٠٢]، فَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلابِ الْخَراجِ، فَإِنَّ الْجَلْبَ لا يُدْرَكُ إِلّا بِالْعِمارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَراجَ بِغَيْرِ عِمارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَمْرُهُ إِلّا قَلِيلًا، فَاجْمَعْ إِلَيْكَ أَهْلَ الْخَراجِ مِنْ كُلِّ بُلْدانِكَ، وَمُرْهُمْ فَلْيُعْلِمُوكَ حالَ بِلادِهِمْ وَما فِيهِ صَلاحُهُمْ وَرَخاءُ جِبايَتِهِمْ، ثُمَّ سَلْ عَمّا يَرْفَعُ إِلَيْكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِن كانُوا شَكَوْا ثِقْلًا أَوْ عِلَّةً مِنْ انْقِطاعِ شِرْبٍ أَوْ إِحالَةِ أَرْضٍ اغْتَمَرَها غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهِمْ الْعَطَشُ أَوْ آفَةٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ ما تَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللهُ بِهِ أَمْرَهُمْ، وَإِنْ سَأَلُوا مَعُونَةً عَلىٰ إِصْلاحِ ما يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِأَمْوالِهِمْ فَاكْفِهِمْ مَؤُونَتَهُ[١٠٣] فَإِنَّ فِي

← اجتمعت لك به عليه أخبار عيونك، مع سوء ثناء رعيتك، اكتفيت به عليه شاهدًا وبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته للناس فوسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة، فان ذلك يكون تنكيلاً وعظة لغيره ان شاء الله تعالى».

(١٠٢) وفي نهج البلاغة: «وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله...».

وفي الدعائم: «تعاهد أهل الخراج، وانظر كل ما يصلحهم، فإنّ في صلاحهم صلاح من سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم، لأنهم الثمال دون غيرهم، والناس عيال عليهم، فليكن نظرك في عمارة أرضهم وصلاح معايشهم أشد من نظرك في زجاء خراجهم فإنّ الزجاء لايكون إلّا بالعمارة، ومن طلب الزجاء بغير العمارة يخرب البلاد، ويهلك العباد ولا يقيم ذلك إلّا قليلا...».

أقول: الثمال ـ بكسر الثاء المثلثة ـ: معتمد القوم وغياثهم الذي يقوم بأمرهم.

والزجاء ـ بفتح الزاء المعجمة كالرجاء ـ: التيسر والتسهيل والنجاح.

(١٠٣) وفي نهج البلاغة: «فإن شكوا ثقلًا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا ←

عاقِبَةِ كِفايَتِكَ إِيّاهُمْ صَلاحًا، فَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ عَنْهُمُ الْمَؤُونَاتِ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ لِعِمارَةِ بِلادِكَ وَتَزْيِينِ ولايَتِكَ، مَعَ اقْتِنائِكَ مَوَدَّتَهُمْ وَحُسْنَ نِيّاتِهِمْ وَاسْتِفاضَةِ الْخَيْرِ، وَما يُسَهِّلُ اللهُ بِهِ مِنْ جَلْبِهِمْ(١٠٤)، فَإِنَّ الْخَراجَ لَا يُسْتَخْرَجُ بِالْكَدِّ وَالإِتْعابِ، مَعَ أَنَّها عَقْدٌ تُعْتَمَدُ عَلَيْها إِنْ حَدَثَ حَدَثٌ كُنْتَ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِدًا لِفَضْلِ قُوَّتِهِمْ بِما ذَخَرْتَ عَنْهُمْ مِنَ الجَمامِ(١٠٥) وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِما عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَرِفْقِكَ(١٠٦) وَمَعْرِفَتِهِمْ بِعُذْرِكَ فِيما حَدَثَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي اتَّكَلْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ فَاحْتَمَلُوهُ بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ الْعُمْرانَ مُحْتَمِلٌ ما حَمَّلْتَهُ وَإِنَّما يُؤْتىٰ خَرابُ الأَرْضِ لإِعْوازِ أَهْلِها،

← يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك...».

والشرب ـ كحبر ـ: الماء المشروب. الحظ والنصيب منه. مورده. و«البالة»: ما يبل الأرض من ندى أو مطر. و«اغتمرها غرق»: عمّها الغرق.

وفي الدعائم بعد اللفظ السالف هكذا: «ولكن اجمع أهل الخراج من كل بلد، ثمّ مرهم فليعلموك حال بلادهم والذي فيه صلاحهم، وحال أرضهم وزجاء خراجهم، ثمّ سل عما يرفع إليك أهل العلم من غيرهم فإن شكوا إليك ثقل خراجهم أو علة دخلت عليهم من انقطاع شرب أو فساد أرض غلب عليها غرق أو عطش أو آفة مجحفة، خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به ما كان من ذلك، وأمر بالمعونة على استصلاح ما كان من أمورهم فيما لايقوون عليه، فإن الله جاعل لك في عاقبة الاستصلاح غبطة وثوابًا ان شاء الله، فاكفهم مؤونة ما كان من ذلك، ولا تثقلن شيئًا خففته عنهم...».

(١٠٤) وفي نهج البلاغة: «يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم، معتمدًا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم...».

(١٠٥) الجمام ـ بتثليث الجيم ـ: التجمع والتكثر. ترك الشيء ليجتمع.

(١٠٦) وفي نهج البلاغة: «والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة به أنفسهم، فإن العمران محتمل...».

وَإِنَّما يَعْوِزُ أَهْلُها لإِسْرافِ الوُلاةِ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالبَقاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفاعِهِمْ بِالعِبَرِ(١٠٧)، فَاعْمَلْ فِيما وُلِّيتَ عَمَلَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَدَّخِرَ حُسْنَ الثَّناءِ مِنَ الرَّعِيَّةِ، وَالمَثُوْبَةَ مِنَ الله، وَالرِّضا مِنَ الإِمامِ، وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي حالِ كُتّابِكَ، فَاعْرِفْ حالَ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِيما يُحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ لَهُمْ مَنازِلَ وَرُتَبًا، فَوَلِّ عَلىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُص رَسائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيها مَكِيدَتَكَ وَأَسْرارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صالِحِ الأَدَبِ(١٠٨) مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْمُناظَرَةِ فِي جَلائِلِ الأُمُورِ، مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالنَّصِيحَةِ وَالذِّهْنِ، أَطْواهُمْ عَنْكَ لِمَكْنُونِ الأَسْرارِ كَشْحًا(١٠٩) مِمَّنْ لاتُبْطِرُهُ الْكَرامَةُ، وَلَا تَمْحَقُ بِهِ الدّالَّةُ(١١٠) فَيَجْتَرِئَ بِها عَلَيْكَ فِي خَلاءٍ، أَوْ يَلْتَمِسَ

(١٠٧) «الإعواز»: تعذر الشيء المحتاج إليه. الفقر والحاجة. أي إنما يخرب البلاد لفقر أهلها، وإنما يفتقر أهلها لإسراف الولاة في أخذ الخراج وولعهم بالجمع والادخار لأيام انعزالهم وما بعد ولايتهم، لسوء ظنهم ببقاء ولايتهم، ولقلة اعتبارهم بمن تحمل وزر ادخار الأموال، ثمّ تركها لغيره فلهم المهنأ وعليه الوزر.

وفي الدعائم: «وإنما يؤتى خراب الأرض وهلاك أهلها من إسراف أنفس الولاة في الجمع، وسوء ظنهم بالمدة، وقلّة انتفاعهم...»».

(١٠٨) وفي الدعائم: «ثمّ انظر كتابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما تحتاج إليه منه، فان للكتاب منازل، ولكل منزلة منها حق من الأدب لاتحتمل غيره، فاجعل لولاية علياء أمورك منهم رؤساء تتخيرهم لها على مبلغ كل امرئ منهم في احتمال ما توليه، فول كتابة خواص رسائلك تدخل بها في مكيدتك ومكنون سرك أجمعهم لوجوه صالح الأدب، وأعونهم لك على كل أمر من جلائل الأمور، وأجزلهم فيها رأيًا، وأحسنهم فيها دينًا، وأوثقهم فيها نصحًا، وأطواهم عنك لمكنون الأسرار، ممّن لاتبطره الكرامة، ولا يزدهيه الإلطاف، ولا تنجم به دالة يمتن بها عليك في خلاء...»».

(١٠٩) أي أشدّهم اضمارًا واستتارًا واستخفاء لمكنون أسرارك.

(١١٠) «لاتبطره» ـ من باب أفعل وفرح ـ: لاتطغيه. و«لاتمحق» ـ من باب منع ـ: لا تذهب ←

إِظْهارَها فِي مَلاءٍ(١١١) وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيْرادِ كُتُبِ الأَطْرافِ عَلَيْكَ، وَإِصْدارِ جَواباتِكَ عَلَى الصَّوابِ عَنْكَ، وَفِيما يَأْخُذُ [لَكَ] وَيُعْطِي مِنْكَ(١١٢)، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاقِ ما عُقِدَ عَلَيْكَ(١١٣)، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأُمُورِ، فَإِنَّ الْجاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُوْنُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلُ. وَوَلِّ ما دُوْنَ ذٰلِكَ مِنْ رَسائِلِكَ وَجَماعاتِ كُتُبِ خَراجِكَ وَدَواوِينِ جُنُودِكَ قَوْمًا تَجْتَهِدُ نَفْسُكَ فِي اخْتِيارِهِمْ، فَإِنَّها رُؤُوسُ أَمْرِكَ، [وَ] أَجْمَعُها لِنَفْعِكَ وَأَعَمُّها لِنَفْعِ رَعِيَّتِكَ. ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيارُكَ إِيّاهُمْ عَلىٰ فِراسَتِكَ وَاسْتِنامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ(١١٤)، فَإِنَّ الرِّجالَ يُعَرِّفُونَ فِراساتِ الْوُلاةِ

← به. لاتنقصه إخلاصه ومودّته ولا تذهب ببركته. و«الدالة»: التغنج والتلوي والجرأة من أجل الوجاهة والكرامة.

(١١١) «الخلاء»: حال الخلوة والانفراد، و«الملأ» كسبب ـ وإنما خفف لمقابلته مع قوله: «خلاء» وهو ـ: التحشد والاجتماع.

(١١٢) وفي نهج البلاغة: «ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطي منك...». أي لاتكون غفلته موجبة لتقصيره عن عرض ما يرد عليه من الكتب عليك، ولا عن إصدار أجوبتها على وجه الصواب عنك.

(١١٣) ومثله في نهج البلاغة، وفي الدعائم: «ولا يضعف عقدة عقدها (فيما اعتقد «خ») لك، ولا يعجز عن إطلاق عقدة عقدت عليك...». أي يجب أن يكون كاتبك خبيرًا بطرق النفع والضرر في المعاملات، بحيث إذا عقد لك عقدًا فيه لك فائدة يحكمه، وإذا كان فيه لك ضرر لايعجز عن حله وإطلاقه. «ولا يضعف» ـ من باب فعل وأفعل ـ: لايجعله ضعيفًا.

(١١٤) وفي الدعائم: «وولّ ما دون ذلك من كتابات (من كتابة «خ») رسائلك وجماعات كتب خراجك ودواوين جنودك، كتابًا تجهد نفسك في اختيارهم، فإنّها رؤوس أمورك، وأجمعها لمنفعتك ومنفعة رعيتك. فلا يكونن اختيارك لهم على فراستك فيهم، ولا على ←

بِتَضَرُّعِهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَراءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمانَةِ[١١٥]، وَلٰكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِما وُلُّوا لِلصّالِحِينَ قبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحسَنِهِمْ كانَ فِي الْعامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرَفِهِمْ فِيها بِالنُّبْلِ وَبِالْأَمانَةِ[١١٦]، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، ثُمَّ مُرْهُمْ بِحُسْنِ الْوِلايَةِ وَلِينِ الْكَلِمَةِ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُها، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُها[١١٧]، ثُمَّ تَفَقَّدْ ما غابَ مِنْ حالاتِهِمْ وَأُمُورِ مَنْ يَرِدُ عَلَيْكَ رُسُلُهُ وَذَوِي الْحاجَةِ، وَكَيْفَ وِلَايَتُهُمْ وَقَبُولُهُمْ وَلِينُهُمْ وَحُجَّتُهُمْ، فَإِنَّ التَّبَرُّمَ وَالْعِزَّ وَالنَّخْوَةَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتّابِ ـ إِلّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ ـ وَلَيْسَ لِلنّاسِ بُدٌّ مِنْ طَلَبِ حاجاتِهِمْ[١١٨]،

← حسن الظن منك بهم، فإنه ليس شيء أكثر اختلافًا لفراسة أولي الأمر، ولا خلافًا لحسن ظنونهم من كثير من الرجال». والفراسة ـ بكسر أوله ـ: قوة الظن وحسن النظر في الأمور. والاستنامة: السكون والثقة.

(١١٥) كذا في أصلي، ولا يبعد أن يكون «يعرفون» من باب التفعيل من قولهم: «عرف الضالّة: طلبها. وفي نهج البلاغة: «فإن الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء» وهو الظاهر. أي ان الرجال يجعلون التصنّع وحسن الخدمة معرفًا لهم، ويتوسّلون بهما إلى فراسات الولاة وحسن نظرهم وظنّهم بهم.

(١١٦) وفي نهج البلاغة: «فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثرًا، وأعرفهم بالأمانة وجهًا...».
وفي الدعائم: «ولكن اخترهم (كذا) على آثارهم فيما ولوا قبلك، فإن ذلك من صالح ما يستدل به الناس بعضهم على أمور بعض، واجعل لرأس كل أمر من تلك الأمور رئيسًا من أهل الأمانة، (والدين «خ») والرأي، ممن لايقهره كبير الأمور، ولا يضيع (ولا يتضع «خ») لديه صغيرها...». والنبل ـ كقفل ـ: الذكاء. الفضل. النجابة.

(١١٧) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيسًا من الكتاب مقتدرًا على ضبطها لايقهره عظيم تلك الأعمال، ولا يخرج عن ضبطه كثيرها.

(١١٨) وفي الدعائم: «ثمّ لاتدع مع ذلك أن تتفقد (أن تفقد «خ») أمورهم، وتنظر في أعمالهم، ←

وَمَهْما كانَ فِي كُتّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغابَيْتَ عَنْهُ أُلْـزِمْتَهُ(١١٩) أَوْ فَـضْلٍ نُسِبَ إِلَيْكَ، مَعَ ما لَكَ عِنْدَ اللهِ فِي ذٰلِكَ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ.

ثُمَّ التُّجّارَ وَذَوِي الصِّناعاتِ فَاسْتَوْصِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا(١٢٠) اَلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبَ بِمالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ(١٢١) فَإِنَّهُمْ مَوادُّ الْمَنافِعِ، وَأَسْبابُ

← وتتلطف بمسألة ما غاب عنك من حالهم، حتى تعلم كيف حال معاملتهم للناس فيما وليتهم، فإن في كثير من الكتاب شعبة من عز ونخوات وإعجاب، ويسرع كثير (منهم «خ») إلى التبرم بالناس، والضجر عند المنازعة، والضيق عند المراجعة، ولابد للناس من طلب حاجاتهم، فمتى جمعوا عليهم الإبطاء بها والغلظة، ألزموك عيب ذلك، فأدخلوا مؤونته عليك، وفي ذلك من صلاح أمورك مع مالك فيه عند الله من الجزاء حظ عظيم إن شاء الله (وبه الحول والقوة «خ»). وفي ط من التحف: وقبوهم وليّتهم... من عصم الله.

(١١٩) أي ينبغي لك تعاهد كتابك وتفقد سيرتهم من جهتين: الاولى انه لو تغابيت ـ أي تغافلت ـ عن عيب كتابك كان ذلك العيب لازمًا ولاصقًا بك.

والثانية ان تفقدهم وحملهم على الكمال والفضل سبب لوجاهة واليهم في الدنيا والآخرة، وموجب لكرامة الوالي على الله وعلى الناس.

أما كونه وجيهًا في الآخرة وكريمًا على الله، لأنه حمل خواصه على العدل والاستقامة وهذا من أعظم أسباب وجاهة الملوك عند الله وفي الدار الآخرة.

وأما كونه وجيهًا عند الناس كريمًا لديهم، فمن أجل أنهم يرون كمال الكتاب وفضلهم من لوازم كمال واليهم وفروع فضله، وهم بطبعهم خاضعون لمن يرونه فاضلًا كاملًا.

(١٢٠) وفي الدعائم: «أنظر إلى التجار وأهل الصناعات فاستوص بهم خيرًا، فانهم مادة للناس، ينتفعون بصناعاتهم وبما يجلبون إليهم من منافعهم ومرافقهم في البر والبحر، من رؤوس الجبال وبلدان مملكة العدو، وحيث لايعرف أكثر الناس مواضع ما يحتاجون اليه من ذلك، ولا يطيقون الاتيان به، ولا عمل ما يعملونه بأنفسهم، فلهم بذلك حق وحرمة يجب حفظهم لها، فتفقد أمورهم واكتب إلى عمالك فيهم...».

وفي نهج البلاغة: «ثمّ استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً...».

(١٢١) المضطرب: المتردد بأمواله بين البلاد والمترفق: المكتسب.

الْمَرافِقِ وَجُلّابُها فِي الْبِلادِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النّاسُ لِمَواضِعِها وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْها مِنْ بِلادِ أَعْدائِكَ مِنْ أَهْلِ الصِّناعاتِ الَّتِي أَجْرَى اللهُ الرِّفْقَ مِنْها عَلىٰ أَيْدِيهِمْ(١٢٢) فَاحْفَظْ حُرْمَتَهُمْ وَآمِنْ سُبُلَهُمْ، وَخُذْ لَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخافُ بائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُحْذَرُ غائِلَتُهُ(١٢٣)، أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْهِمْ أَجْمَعَها لِلْأَمْنِ وَأَجْمَعَها لِلسُّلْطَانِ، فَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَواشِي بِلادِكَ، وَاعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكارًا لِلْمَنافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِياعاتِ(١٢٤) وَذٰلِكَ بابُ مَضَرَّةٍ لِلْعامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاةِ [ظ] فَامْنَعِ الْإِحْتِكارَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه نَهىٰ عَنْهُ، وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ وَالشِّراءُ بَيْعًا سَمْحًا(١٢٥) بِمَوازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبائِعِ وَالْمُبْتاعِ،

---

(١٢٢) وفي نهج البلاغة: «فانهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك...». والمرافق: جمع المرفق ـ بفتح الميم ـ: ما ينتفع به. والرفق ـ كحبر ـ: النفع. الاعانة.

(١٢٣) وفي نهج البلاغة: «وصلح لا تخشى غائلته». والبائقة: الداهية. الشر. والغائلة: الفساد. الشر.

(١٢٤) ومثله في نهج البلاغة، وفي الدعائم: «ثمّ اعلم مع ذلك أن في كثير منهم شحًا قبيحًا وحرصًا شديدًا، واحتكارًا للتربّص للغلاء، والتضييق على الناس والتحكم عليهم، وفي ذلك مضرة عظيمة على الناس، وعيب على الولاة، فامنعهم من ذلك، وتقدم إليهم فيه، فمن خالف أمرك فخذ فوق يده بالعقوبة الموجعة ان شاء الله».

أقول: الضيق: عسر المعاملة. والشح: البخل. والاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس، وعدم السماح به إلّا بأسعار وأثمان فاحشة. والبياعات ـ كأنها ـ: جمع البياعة: ما يباع.

(١٢٥) وفي نهج البلاغة: «فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منع منه...». والبيع السمح: السهل الذي لاضيق فيه.

فَمَنْ قارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ [إِيّاهُ] فَنَكِّلْ [بِهِ] وَعاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرافٍ(١٢٦) فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَلَ ذٰلِكَ.

ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَساكِينَ وَالْمُحْتاجِينَ وَذَوِي الْبُؤْسِ وَالزَّمْنىٰ(١٢٧) فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قانِعًا وَمُعْتَرًّا(١٢٨) فَاحْفَظِ اللهَ ما اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيها(١٢٩) وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ غَلّاتِ صَوافِي الْإِسْلامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ(١٣٠) فَإِنَّ لِلْأَقْصىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنىٰ، وَكُلًّا قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ نَظَرٌ(١٣١) فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ الصَّغِيرِ لِإحْكامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ(١٣٢) فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا

(١٢٦) وفي نهج البلاغة: «فنكل به وعاقبه في غير إسراف». والجملة التالية غير موجودة فيه. والمبتاع: المشتري. وقارف: عمل وأتى. والحكرة ـ بضم الحاء ـ: الاحتكار. ونكل به: أوقع به النكال والعذاب.

(١٢٧) كذا في الأصل، وفي نهج البلاغة: «من المساكين... وأهل البؤسى والزمنى...». أقول: البؤس والبؤسى ـ كقفل وكبرى ـ: شدّة الفقر. والزمني: جمع زمن ـ ككتف ـ: المصاب بالزمانة ـ بفتح الزاء ـ وهي العاهة وتعطيل القوى وعدم بعض الأعضاء المانعة من الاكتساب.

(١٢٨) القانع إما من قولهم: «قنع ـ قنعًا وقناعةً وقنعانًا ـ من باب فرح، والمصدر على زنة الفرح والسحابة والثعبان ـ: رضي بما قسم له. أو من قولهم: «قنع قنوعًا» ـ كمنع منوعًا ـ: سأل وخضع وتذلل. والمعترّ ـ بتشديد الراء ـ: المتعرض للعطاء بلا سؤال.

(١٢٩) وفي نهج البلاغة: «واحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيهم...».

(١٣٠) غلّات: جمع غلّة وهي الدخل الذي يحصل من الزرع والتمر واللبن واجارة الأراضي وغيرها. والصوافي: جمع صافية: الأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم. وصوافي الاسلام: أرض الغنيمة. وغلاة صوافي الاسلام: ثمراتها.

(١٣١) أي لا يشغلنك النظر في أمر غيرهم عنهم. وفي نهج البلاغة: «بطر»: طغيان.

(١٣٢) وفي بعض النسخ: «الكبير المهم» وفي نهج البلاغة: «فإنك لاتعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم» والتافه: الخسيس. القليل.

تَصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ(١٣٣)، وَتَواضَعْ للهِ يَرْفَعْكَ اللهُ، وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلضُّعَفاءِ، وَأَرَبُهُمْ إِلىٰ ذٰلِكَ مِنْكَ حاجَةٌ(١٣٤) وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ(١٣٥) مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجالُ، فَفَرِّغْ لِأُوْلٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّواضُعِ(١٣٦)، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلاءِ [مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ] أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَالزَّمانَةِ و [ذَوي] الرِّقَةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، فَأَجْرِ لَهُمْ أَرْزاقًا، فَإِنَّهُمْ عِبادُ اللهِ؛ فَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِتَخَلُّصِهِمْ وَوَضْعِهِمْ مَواضِعَهُمْ فِي أَقْواتِهِمْ وَحُقوقِهِمْ، فَإِنَّ الْأَعْمالَ [إِنَّما]

---

(١٣٣) فلا تشخص: فلا تصرف. وهمك: اهتمامك. ولا تصعر: لاتمل أعجابًا وكبرًا، أي لاتعرض عنهم.

(١٣٤) الارب ـ كفرح ـ مصدر قولهم: «أرب ـ أربًا إليه ـ من باب علم ـ: احتاج» أي ان احتياج الضعفاء إلى خفض جناحك لهم حاجة من حوائجهم فينبغي لك أن تقضي تلك الحاجة لهم.

(١٣٥) هذا هو الظاهر الموافق للنهج، وفي النسخة: «وتفقد من أمورهم ما لايصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون...»، وتقتحمه العيون. تكره أن تنظر إليه احتقارًا.

(١٣٦) وفي الدعائم: «وتفقد حاجات مساكين الناس وفقرائهم ممن لاتصل إليك حاجته، ومن تقتحمه العيون، وتحقره الناس عن رفع حاجته إليك، وانصب لهم أوثق من عندك في نفسك نصيحة، وأعظمهم في الخير خشية وأشدّهم لله تواضعًا، ممّن لايحتقر الضعفاء، ولا يستشرف العظماء، ومره فليرفع إليك أمورهم، ثمّ انظر فيها نظرًا حسنًا، فإن هزيل الرعيّة أحوج إلى الانصاف والتعاهد من ذوي السمانة، وتعاهد أهل الزمانة والبلاء وأهل اليتم والضعف، وذوي الستر من أهل الفقر الذين لايـنصبون أنفسهم لمسألة يعتمدون عليها، فاجعل لهم من مال الله نصيبًا تريد بذلك وجه الله والقربة إليه، فإن الأعمال إنما تخلص بصدق النيّات.

تَخْلُصُ بِصِدْقِ النِّيّاتِ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَا تَسْكُنُ نُفُوسُ النّاسِ أَوْ بَعْضِهِمْ إِلىٰ أَنَّكَ قَد قَضَيْتَ حُقُوقَهُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ دُونَ مُشافَهَتِكَ بِالْحاجاتِ، وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلاةِ ثَقِيلٌ ـ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ـ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلىٰ أَقْوامٍ طَلَبُوا الْعاقِبَةَ فَصَبَّرُوا نُفُوسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لِمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ، فَكُنْ مِنْهُمْ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ.

وَاجْعَلْ لَذَوِي الْحاجاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَذِهْنَكَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ (١٣٧)، ثُمَّ تَأْذَنُ لَهُمْ عَلَيْكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا تَتَواضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي رَفَعَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوانَكَ مِنْ أَحْراسِكَ وَشُرَطِكَ، تَخْفِضُ لَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ ذٰلِكَ جَناحَكَ، وَتُلَيِّنُ لَهُمْ كَنَفَكَ فِي مُراجَعَتِكَ وَوَجْهِكَ، حَتّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ (١٣٨)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

---

(١٣٧) وفي الدعائم: «ولا بدّ ـ وان اجتهدت في اعطاء كل ذي حق حقّه ـ ان تطلع أنفس طوائف منهم إلى مشافهتك بالحاجات، وبذلك على الولاة ثقل ومؤونة (كذا) والحق ثقيل إلّا على من خففه الله تعالى (ظ) عليه، وكذلك ثقل ثوابه في الميزان، فاجعل لذوي الحاجات قسماً من نفسك، ووقتًا تأذن لهم فيه، وتسمع لما يرفعونه إليك وتلين لهم جناحك، وتحمل خرق ذوي الخرق منهم، وعيَّ أهل العي فيهم بلا أنفة منك ولا ضجر، فمن أعطيت منهم فأعطه هنيئًا، ومن حرمت فامنعه باجمال ورد حسن (وحسن رد «خ») ...».

وفي نهج البلاغة: «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسًا عامًّا فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فاني سمعت رسول الله...».

(١٣٨) أي غير مبعوث على الكلام بعنف وبالخروج عن الحالة الطبيعية، أو غير متردد فيه. والمراد حرية المتكلم وعدم خوفه يقال: «تعتعه»: حركة بعنف وقلقلة. و«تعتع في الكلام»: تردد فيه من عيٍّ.

عَلَيْهِ وَآلِهِ يقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيها حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ[١٣٩] ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ أَكْنافَ رَحْمَتِهِ[١٤٠] وَيُوْجِبُ لَكَ ثَوابَ أَهْلِ طاعَتِهِ، فَأَعْطِ ما أَعْطَيْتَ هَنِيئًا، وَامْنَعْ فِي إِجْمالٍ وَإِعْذارٍ[١٤١]، وَتَواضَعْ هُناكَ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَواضِعِينَ.

وَلْيَكُنْ أَكْرَمُ أَعْوانِكَ عَلَيْكَ، أَلْيَنَهُمْ جانِبًا، وَأَحْسَنَهُمْ مُراجَعَةً، وَأَلْطَفَهُمْ بِالضُّعَفاءِ، إِنْ شاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ أُمُورًا مِنْ أُمُورِكَ لا بُدَّ لَكَ مِنْ مُباشَرَتِها، مِنْها إِجابَةُ عُمّالِكَ ما يَعْيَىٰ عَنْهُ كُتّابُكَ، وَمِنْها إِصْدارُ حاجاتِ النّاسِ فِي قِصَصِهِمْ[١٤٢]، وَمِنْها

---

(١٣٩) وفي نهج البلاغة في الموردين: «غير متتعتع» من باب «تفعلل». والمراد أن يكون المتكلم الذي يريد احقاق حقّه ـ وهو ضعيف ـ غير خائف. وعبّر باللّازم وأراد الملزوم.

(١٤٠) الخرق ـ كقفل ـ: العنف ضد الرفق. والعي ـ بكسر العين ـ: العجز عن النطق. والضيق: عدم سعة الصدر والتحمل واشتعال الغضب بأدنى مكروه. والأنف ـ كفرح ـ: الاستكبار والترفع، من قولهم: «أنف ـ أنفًا» ـ من باب علم ـ: استنكف وتنزه. وأكناف الرحمة: أطرافه.

(١٤١) أي أعط عطاياك بتلطف وسهولة لا تخشنها بالأذى، ولا تبطلها بالمن، وإذا منعت العطاء، فامنع بوجه جميل وتقديم عذر.

(١٤٢) يعيىٰ عنه: يعجز عنه ويجهله. يقال: «عيَّ يَعَيُّ ـ كعض يعض وبرّ يبرّ ـ وعييٰ يعييٰ ـ من باب علم ـ عيًّا بأمره وعن أمره»: عجز عنه ولم يطق أحكامه، أو لم يهتد لوجهه. و«عيَّ وعيي الأمرَ»: جهله. والقصص ـ بكسر القاف ـ: جمع القصة ـ بكسر أوّله أيضًا ـ: الحديث. الأمر الحادث. الشأن. الأحدوثة. وتجمع أيضًا على أقاصيص.

ثمّ ان في نهج البلاغة هكذا: «ثمّ أمور من أمورك لابدّ لك من مباشرتها: منها اجابة

←

مَعْرِفَةُ ما يَصِلُ إِلَى الْكُتّابِ وَالْخُزّانِ مِمّا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ؛ فَلَا تَتَوانَ فِيما هُنالِكَ، وَلَا تَغْتَنِمْ تَأْخِيرَهُ، وَاجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْها مَنْ يُناظِرُ فِيهِ وُلاتَهُ بِتَفْرِيغٍ لِقَلْبِكَ وَهَمِّكَ، فَكُلَّما أَمْضَيْتَ فَأَمْضِهِ بَعْدَ التَّرْوِيَةِ وَمُراجَعَةِ نَفْسِكَ وَمُشاوَرَةِ وَلِيِّ ذٰلِكَ، بِغَيْرِ احْتِشامٍ وَلَا رأْيٍ يُكْسَبُ بِهِ عَلَيْكَ نَقِيضُهُ.

ثُمَّ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ ما فِيهِ(١٤٣)، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَواقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسامِ(١٤٤)، وَإِنْ كانَتْ كُلُّها لِلّٰهِ إِذا صَحَّتْ فِيها النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْها الرَّعِيَّةُ(١٤٥).

وَلْيَكُنْ فِي خاصِّ ما تُخْلِصُ لِلّٰهِ بِهِ دِينَكَ إِقامَةُ فَرائِضِهِ الَّتِي هِي لَهُ خاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهارِكَ ما يَجِبُ(١٤٦)، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ

← عمالك بما يعي عنه كتابك، ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك، وأمض لكل يوم عمله...».

(١٤٣) لله درّها من وصيّة لو لم يغفل عنها ولم يضيّعها المتكاسلون.

وفي دعائم الاسلام: «وليس شيء أضيع لأمور الولاة من التواني (والإغفال «ظ») واغتنام تأخير يوم إلى يوم، وساعة إلى ساعة، والتشاغل بما لايلزم عما يلزم. فاجعل لكل شيء تنظر فيه وقتًا لاتقصر به عنه، ثمّ افرغ فيه مجهودك. وأمض لكل يوم عمله، وأعط لكل ساعة قسطها، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل (تلك) المواقيت، وان كانت كلّها لله إذا صحّت فيها نيّتك. ولا تقدم شيئًا على فرائض دينك في ليل ولا نهار حتى تؤدي ذلك كاملًا موفرًا».

(١٤٤) «أجزل تلك الأقسام» أي أعظمها وأجلها.

(١٤٥) لله درّه ما أجلّه من لطف لو لم يكفر به زعماء المؤمنين ولم يضيعوه.

وفي نهج البلاغة: «وان كانت كلّها لله إذا صلحت فيها النيّة».

أقول: ومن هذا ونحوه يستدل على امكان جعل كل عمل عبادة يتقرّب بها إلى الله حتى المباحات.

(١٤٦) وفي نهج البلاغة: «وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له

النّافِلَةَ لِنَبِيِّهِ خاصَّةً دُونَ خَلْقِهِ، فَقالَ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ[١٤٧] عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقامًا مَحْمُودًا﴾ [٧٩ ـ بني إسرائيل] فَذٰلِكَ امْرٌ اخْتَصَّ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَهُ بِهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ سِواهُ، وَهُوَ لِمَنْ سِواهُ تَطَوُّعٌ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ[١٤٨] خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [١٥٨ ـ البقرة] فَوَفِّرْ ما تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ وَكَرِّمْهُ، وَأَدِّ فَرائِضَهُ إِلَى اللهِ كامِلاً غَيْرَ مَثْلُوبٍ وَلَا مَنْقُوصٍ[١٤٩]، بالِغًا ذٰلِكَ مِنْ بَدَنِكَ ما بَلَغَ، فَإِذا قُمْتَ فِي صَلاتِكَ بِالنّاسِ فَلَا تُطَوِّلَنَّ وَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّرًا وَلَا مُضَيِّعًا، فَإِنَّ فِي النّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حِيْنَ وَجَّهَنِي إِلىٰ الْيَمَنِ: كَيْفَ نُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَبَعْدَ هٰذا[١٥٠] فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ احْتِجابَ الْوُلاةِ

← خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملًا غير مثلوم ولا منقوص، بالغًا من بدنك ما بلغ، وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكوننّ منفرًا ولا مضيّعًا...». و«غير مثلوم» أي غير مخدوش بشيء من التقصير، ولا مخروق بالرياء ونحوه.

(١٤٧) أي فصلّ بالقرآن في اللّيل زيادة على الفرائض. أو تسهّر في اللّيل بالقرآن زيادة على الفرائض. أو ألق الهجود ـ بضم الهاء وهو النوم ـ عن نفسك في الليل بقراءة القرآن في الصلاة زيادة على الفرائض.

(١٤٨) أي من أتى وعمل بخير فإنه لايضيع عند الله، لأنه تعالى عالم بعمله فيجزيه به ويشكره ويقدره على عمله. يقال: «تطوّع بالشيء»: تبرّع به. وتطوّع بالشيء وللشيء: تكلّف استطاعته. وتطوّع الشيء: حاوله.

(١٤٩) أي بلا عيب ولا نقص، أي لاتكون فاقدة الشرائط والاجزاء. و«بالغًا» حال بعد حال أي وان بلغ من إتعاب بدنك وإشغال وقتك مبلغًا عظيمًا.

(١٥٠) وفي نهج البلاغة: «وأما بعد فلا تطولن...».

←

عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالْاحْتِجابُ [مِنْهُمْ] يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ ما احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشابُ الْحَقُّ بِالْباطِلِ(١٥١)، وَإِنَّما الْوالِي بَشَرٌ لاَيَعْرِفُ ما تَوارىٰ عَنْهُ النّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَىٰ الْقَوْلِ سِماتٌ يُعْرَفُ بِها الصِّدْقُ مِنَ الْكَذِبِ، فَتَحَصَّنْ مِنَ الْإِدِّخالِ فِي الْحُقُوقِ بِلِينِ الْحِجابِ(١٥٢)، فَإِنَّما أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ؛ فَفِيمَ احْتِجابُكَ(١٥٣) مِنْ واجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ(١٥٤)، وَإِمَّا [امْرُؤٌ] مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ؛ فَما أَسْرَعَ كَفُّ النّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذا أَيِسُوا

→ وفي الدعائم: «ولا تطل الاحتجاب، فإن ذلك باب من سوء الظن بك، وداعية إلى فساد الأمور عليك، والناس بشر لايعرفون ما غاب عنهم».

(١٥١) الافعال كلها ـ عدا الأخير ـ لازمة وبابها «شرف» وما بعدها مرفوع على الفاعلية، ويجوز أن يكون كلها ـ عدا الأخير ـ من باب التفعيل، فالفاعل هو الضمير الراجع إلى «الاحتجاب» وما بعدها منصوب على المفعولية. و«يشاب الحق بالباطل»: يخلط ويمزج.

(١٥٢) سمات ـ بكسر السين ـ: جمع سمة ـ بكسر ففتح ـ وهي العلامة، أي ليست على الأقوال بنفسها علامات واضحة تميز صادقها عن كاذبها بلا تدبر ودقة، فلابد لمعرفة صادق الأقوال وكاذبها من التأمل، وملاحظة الشواهد. والإدخال: الإفساد. وفي نهج البلاغة: «وليست على الحق» أي على القول الحق.

(١٥٣) فلأي سبب تحتجب عن الناس في أداء حقهم أو في عمل تمنحه اياهم؟ ومن قوله: «إنّما أنت أحد رجلين ـ إلى قوله: ـ إذا يئسوا من بذلك» رواه القاضي القضاعي في آخر الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥١، غير انه لم يذكره بعنوان الكتاب، وكذلك قبله فقرات تنطبق على بعض فقرات العهد الشريف.

(١٥٤) وفي نهج البلاغة: «أو فعل كريم (تسديه)». يقال: «سدى إلى زيد تسدية وأسدى إليه اسداء»: أحسن إليه. و«سدى إليه معروفا»: اتخذه عنده.

مِنْ بَذْلِكَ[١٥٥]، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حاجاتِ النّاسِ إِلَيْكَ ما لَا مَؤُونَةَ عَلَيْكَ فِيهِ؛ مِنْ شِكايَةِ مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصافٍ[١٥٦]، فَانْتَفِعْ بِما وَصَفْتُ لَكَ، وَاقْتَصِرْ فِيهِ عَلىٰ حَظِّكَ وَرُشْدِكَ إِنْ شاءَ اللهُ[١٥٧].

ثُمَّ إِنَّ لِلْمُلُوكِ خاصَّةً وَبِطانَةً، فِيهِمُ اسْتِئْثارٌ وَتَطاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصافٍ[١٥٨]، فَاحْسِمْ مادَّةَ أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْبابِ تِلْكَ الْأَشْياءِ[١٥٩]، وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَشَمِكَ وَلَا حامَّتِكَ قَطِيعَةً[١٦٠]، وَلَا تَعْتَمِدَنَّ فِي اعْتِقادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيها مِنَ النّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مؤُونَتَهُمْ عَلىٰ غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهنأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ[١٦١]، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ.

---

(١٥٥) «أيسوا» على زنة «سمعوا» لغة في «يئسوا» أو مقلوب منه.

(١٥٦) وفي النهج: «مع ان أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة أو طلب انصاف في معاملة...». والمظلمة ـ بكسر اللّام ـ: ما أخذ من الشخص ظلمًا. ما احتملته من الظلم. والجمع: مظالم.

(١٥٧) أي دون ما يحببك إليه هواك والنفس الأمارة بالسوء.

(١٥٨) وفي نهج البلاغة: «ثمّ ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وقلة انصاف في معاملة...». وبطانة الرجل: من يسر إليه بأسراره. والاستئثار: تقديم النفس على الغير. والتطاول: الترفع.

(١٥٩) وفي نهج البلاغة: «بقطع أسباب تلك الأحوال» أي اقطع مادة شرور الخواص والبطانة عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وبالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامّة.

(١٦٠) وفي الدعائم: «وتخير حجابك وأقص منهم كل ذي أثرة على الناس وتطاول وقلّة إنصاف، ولا تقطعن لأحد من أهلك ولا من حشمك ضيعة، ولا تأذن لهم في اتخاذها إذا كان يضر فيها بمن يليه من الناس». لاتقطعن: لاتهبن. والحشم ـ كفرس ـ: الخدم. والحامة: الخاصة. والقطيعة: ما جعل نفعه وغلته رزقًا لشخص. وأقص كل ذي أثرة: بعده وأطرده.

(١٦١) وفي نهج البلاغة: «ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ فِي حُكْمِكَ إِذَا انْتَهَتِ الْأُمُورُ إِلَيْكَ، وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صابِرًا مُحْتَسِبًا، وَافْعَلْ ذٰلِكَ بِقَرابَتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عاقِبَتَهُ بِما يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ(١٦٢).

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحارِكَ، فَإِنَّ تِلْكَ رِياضَةٌ مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقٌ مِنْكَ بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذارٌ تَبْلُغُ فِيهِ حاجَتَكَ، مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ فِي خَفْضٍ وَإِجْمالٍ(١٦٣).

[وَ]لا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ [وَ]فِيهِ [لِلّٰهِ] رِضًى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ(١٦٤)، وَراحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلادِكَ، وَلٰكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ مُقارَبَةِ عَدُوِّكَ فِي طَلَبِ الصُّلْحِ، فَإِنَّ العَدُوَّ رُبَّما قارَبَ

← اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم...». أي لا تعتمد البتة على أحد من خدمك وقرابتك في اعتقاد عقدة أي في اقتناء ضيعة وامتلاكها، ولا تطمعهم في إبرام ولاية لأحد وإحكامها له في شرب ـ على زنة حبر ـ أي النصيب من الماء، ولا في عمل مشترك، كيلا يحملوا كلهم ومؤونة ذلك العمل على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك أي منفعته الهنيئة السائغة لهم، وعيبه ووزره عليك في الدنيا والآخرة.

(١٦٢) وفي نهج البلاغة: «بما يثقل عليك منه...». والمغبة ـ كمحبة ـ: العاقبة. والزام الحق لمن لزمه وان ثقل على الوالي وعليهم لكنه محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا، ونيل السعادة في الآخرة.

(١٦٣) وفي نهج البلاغة: «فان في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقًا برعيتك واعذارًا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق».

(١٦٤) بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة. وفي الدعائم: «ولا تدفعن صلحًا دعاك إليه عدوك، فان في الصلح دعة للجنود، ورخاءً للهموم، وأمنًا للبلاد». و «الدعة» ـ محركة ـ: الراحة.

لِيَتَغَفَّلَ[١٦٥]، فَخُذْ بِالحَزْمِ، وَتَحَصَّنْ كُلَّ مَخُوفٍ تُؤْتىٰ مِنْهُ[١٦٦]، وَبِاللهِ الثِّقَةُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَإِنْ لَجَّتْ [كَذا] بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ قَضِيَّةٌ عَقَدْتَ لَهُ بِها صُلْحًا أَوْ أَلْبَسْتهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَهُ[١٦٧]، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ فَرائِضِ اللهِ ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ النّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِماعًا فِي تَفْرِيقِ أَهْوائِهِمْ وَتَشْتِيتِ أَدْيانِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفاءِ بِالْعُهُودِ[١٦٨]، وَقَدْ لَزِم ذٰلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيما بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ[١٦٩] لِما اسْتَوْبَلُوا مِنَ الْغَدْرِ وَالْخَتْرِ[١٧٠]، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخْفِرْ بِعَهْدِكَ،

---

(١٦٥) أي إذا دنا منك عدوك طالبًا للصلح، فاحذر منه كل الحذر فان العدو ربّما يجعل القرب للصلح وسيلة للمكر والاغتيال، وإنما يدعى ان مقاربته للصلح ليغفلك عن الاحتراس.

وفي نهج البلاغة: «ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه...». وفي الدعائم: «وكن أشدّ ما تكون لعدوك حذرًا عندما يدعوك إلى الصلح، فان ذلك ربّما أن يكون مكرًا وخديعة».

(١٦٦) وفي نهج البلاغة هكذا: «فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن، وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت». الجنة ـ بالضم ـ: الوقاية، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

(١٦٧) وفي الدعائم: «وإذا عاهدت فحط (فاحفظ «خ») عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة والصدق، وإياك والغدر بعهد الله والاخفار لذمته، فان الله جعل عهده وذمته أمانًا أمضاه بين العباد برحمته، والصبر على ضيق ترجو انفراجه، خير من غدر تخاف تبعة نقمته (تخاف تبعته «خ») وسوء عاقبته».

(١٦٨) وفي نهج البلاغة: «فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعًا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود...».

(١٦٩) أي مع كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد.

(١٧٠) وفي نهج البلاغة: «لما استوبلوا من عواقب الغدر» أي لما وجدوا من ان عاقبة الغدر ←

وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ (١٧١)، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلّا جاهِلٌ [شَقِيٌّ]، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضاهُ بَيْنَ الْعِبادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلىٰ مَنْعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ بِهِ إِلىٰ جِوارِهِ، فَلَا خِداعَ وَلا مُدالَسَةَ وَلَا إِدْغالَ فِيهِ (١٧٢)، فَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ عَلىٰ طَلَبِ انْفِساخِهِ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلىٰ ضِيقِ [أَمْرٍ] تَرْجُو انْفِراجَهُ وَفَضْلَ عاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخافُ تِبْعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ [فِيهِ] طِلْبَةٌ وَلَا تَسْتَقِيلَ فِيها دُنْياكَ وَلَا آخِرَتَكَ (١٧٣).

← وبيلة ولما خافوا من سوء وباله وغايته. و«ما» مصدرية، وهي والفعل بعدها في تأويل المصدر، أي لاستيباالهم. و«الختر» كفلس: أقبح الغدر، يقال: «ختره ـ من باب ضرب ـ خترًا» غدره أقبح الغدر، فهو خاتر وختار ـ كضراب ـ وختير وختور وخِتِّير ـ كخبير وصبور وشرِّير بكسر الشين وشدّ الراء ـ. و«ختر ـ من باب ضرب ونصر ـ خترًا وختورًا ـ كفلسًا وفلوسًا ـ نفسه»: خبثت وفسدت.

(١٧١) ولا تخفر بعهدك ـ من باب ضرب ونصر ـ: فلا تغدر به ولا تنقضه.

وفي نهج البلاغة: «ولا تخيسن بعهدك» أي لاتخونن به ولا تنقضنه. ولا تختلن عدوّك: لا تخدعنه.

(١٧٢) الأمن: الأمان. وأفضاه ـ هنا ـ بمعنى أفشاه. والحريم: ما حرم مسه ووجبت حرمته. والمنعة ـ بالتحريك ـ: العز والقوة، والجمع منعات، ـ وبفتح الميم وكسرها وسكون النون ـ: القوة التي تمتنع بها من السوء. ويستفيضون: يفزعون إليه بسرعة. والمدالسة: الخيانة. والإدغال: الافساد.

وفي نهج البلاغة بعد هذه الفقرة هكذا: «ولا تعقد عقدًا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب...».

(١٧٣) هذا هو الظاهر الموافق للنهج، وفي النسخة: «ولا تستقبل...»، ويحتمل أيضًا صحة النسخة ـ على ما نذكره عن ابن ميثم رحمه الله ـ أقول: التبعة: ما يتبع ويترتب على ←

وَإِيّاكَ وَالدِّماءَ وَسَفْكَها بَغَيْرِ حِلِّها[١٧٤] فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعىٰ لِـنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرىٰ لِزَوالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَاللهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبادِ فِيما يَتَسافَكُونَ مِنَ الدِّماءِ[١٧٥]، فَلَا تَصُونَنَّ سُلْطانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرامٍ، فَـإِنَّ ذٰلِكَ يُـخْلِقُهُ وَيُـزِيلُهُ[١٧٦]، فَـإِيّاكَ وَالتَّعَرُّضَ لِسَخَطِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِوَلِيِّ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا سُلْطانًا، قالَ اللهُ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ

← عمل السوء من العقوبة. والطلبة ـ كحبر بتاء التأنيث ـ: والطلب ـ كفرس ـ: الاسم من قولهم: «طالبه طلابًا ومطالبة»: طلب منه حقًّا له عليه. ويجوز عطف «أن تحيط» على «من غدر» كما يجوز عطفها على «تبعة» وعلى الثاني فالمعنى: وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته، ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه، ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرأت على عهده بالنقض.

وقال ابن ميثم رحمه الله: «وبوصف الطلبة بقوله: «لاتستقبل فيها دنياك ولا آخرتك» أراد انه لايكون لك معها دنيا تستقبلها وتنتظر خيرها ـ لعدم الدنيا هناك ـ ولا آخرة تستقبلها، إذ لايستقبل في الآخرة إلّا الأمور الخيرية، ومن أحاطت به طلبة من الله فلا خير له في الآخرة يستقبلها. وروي «تستقيل» بالياء أي لايكون لك من تلك الطلبة والتبعة إقالة في الدنيا ولا في الآخرة».

(١٧٤) وفي دعائم الاسلام: «إياك والتسرع إلى سفك الدماء بغير حلها، فانه ليس شيء أعظم من ذلك تباعة، ولا تطلبن تقوية ملك زائل لاتدري ما حظك من بقائه (لك) وبقائك له، بهلاك نفسك والتعرض لسخط ربك».

(١٧٥) وفي نهج البلاغة: «فانه ليس شيء أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدئٌ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة...».

(١٧٦) وفي نهج البلاغة: «فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن...». ومعنى قوله: «يخلقه»: يجعله باليًا ومولّيًا.

مَنْصُورًا﴾ [٣٣ـ الإسراء]، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ(١٧٧). فَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَاءٍ وَفَرَطَ عَلَيْهِ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ لِعقُوبَةٍ(١٧٨) فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَما فَوْقَها مَقْتَلَةً(١٧٩)، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلىٰ أَهْلِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ دِيَةً مُسَلَّمَةً يُتَقَرَّبُ بِها إِلَى اللهِ زُلْفىٰ(١٨٠).

[وَ] إِيّاكَ وَالْإِعْجابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِما يُعْجِبُكَ مِنْها وَحُبَّ الْإِطْراءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ ما يَكُونُ مِنْ إِحْسانِ الْمُحْسِنِ(١٨١).

إِيّاكَ وَالْمَنَّ عَلىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسانٍ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيما كانَ مِنْ فِعْلِكَ(١٨٢)،

---

(١٧٧) القود ـ كفرس ـ: القصاص، وإنما أضافه إلى البدن لأنه يقع عليه.

(١٧٨) وفي نهج البلاغة: «وان ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة، فان في الوكزة فما فوقها مقتلة...». و«فرط عليه سوطك» ـ من باب نصر ـ: عجل وعدا عليه ـ أي على الخطاء ـ أي ان أردت تأديبًا فسبقك سوطك أو يدك إلى القتل فادفع إلى أولياء المقتول الدية.

(١٧٩) جملة: «فان في الوكزة...». معترضة بين الشرط وجزائه وهي تعليل وبيان لقوله: «فان ابتليت بخطأ...». والوكزة: الدفع. اللكمة وهي الضرب باليد مجموعة الأصابع، ويقال: الضرب بجمع الكف ـ بضم الجيم ـ.

(١٨٠) جملة: «فلا تطمحن» جواب الشرط: «فان ابتليت» وهو من باب «منع» والنخوة ـ كضربة ـ: العظمة والكبرياء. و«الزلفىٰ»: التقرب، أي لا يرتفعن بك عظمة السلطنة، ولا يجمحن بك كبرياء الإمارة من تأدية الدية تقرّبًا إلى الله.

(١٨١) الإطراء: المبالغة في الثناء. والفرص: جمع الفرصة: الوقت المناسب للوصول إلى المقصد، «ليمحق»: ليمحو ويزيل.

(١٨٢) يقال: «تزيد الرجل في حديثه»: زخرفه وزاد فيه على الحقيقة لإظهار الشخصية. و«تزيد في الشيء»: تكلف الزيادة ـ عن واقعة ـ فيه.

أَوْ [أَنْ] تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، أَوِ التَّسَرُّعَ إِلَى الرَّعِيَّةِ بِلِسانِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسانَ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ(١٨٣)، وَقَدْ قالَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٣ ـ الصف].

إِيّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوانِها، وَالتَّساقُطَ فِيها عِنْدَ زَمانِها(١٨٤)، وَاللَّجاجَةَ فِيها إِذا تَنَكَّرَتْ(١٨٥)، وَالْوَهْنَ عَنْها إِذا أُوضِحَتْ(١٨٦) فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيّاكَ وَالْإِسْتِئْثارَ بِما لِلنّاسِ فِيهِ الْأُسْوَةُ(١٨٧)، وَالْإِعْتِراضَ فِيما (لا) يَعْنِيكَ، وَالتَّغابِيَ عَمّا يُعْنى بِهِ(١٨٨) مِمّا قَدْ وَضَحَ لِعُيُونِ النّاظِرِينَ، فَإِنَّهُ

---

(١٨٣) وفي نهج البلاغة بعد قوله: «بخلفك» هكذا: «فإن المن والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: ﴿كبر مقتًا...﴾. و«المقت»: أشدّ البغض.

(١٨٤) أي السقوط فيها متتابعًا، والمراد التهاون فيها عند امكانها. وفي دعائم الاسلام: «والتواني فيها حين زمانها (إبانها «خ») وإمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن (فيها) إذا تبينت، فإن لكل أمر موضعًا، ولكل حالة حالًا». وفي بعض نسخ نهج البلاغة: «أو التسقط فيها عند إمكانها» أي حمل النفس على السقوط فيها وعدم اغتنام الفرصة من عملها وفعلها عند امكانها. ومرجعه أيضًا إلى التهاون والتواني.

(١٨٥) اللجاجة ـ بفتح اللّام ـ: الاصرار والتمادي على الشيء عنادًا ومكابرة. و«تنكرت»: لم يعرف وجه الصواب فيها.

(١٨٦) وفي نهج البلاغة: «أو الوهن عنها إذا استوضحت...». والوهن: الضعف.

(١٨٧) أي احذر ان تستقل بشيء وتخصه بنفسك وهو مما يستوي فيه الناس.

وفي نهج البلاغة: «إيّاك والاستئثار بما الناس فيه أسوة، والتغابي عما تعني به مما قد وضح للعيون...».

(١٨٨) كلمة «لا» كانت ساقطة من أصلي، وهي لابدّ منها ـ هنا ـ و«ما لا يعنيك»: ما لا يهمك. و«التغابي»: التغافل. و«ما يعنىٰ به» ـ على بناء المجهول ـ: ما يهتم به.

مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمّا قَلِيلٍ تُكْشَفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، وَيَبْرُزُ الْجَبّارُ بِعَظَمَتِهِ فَيَنْتَصِفُ الْمَظْلُومُونَ مِنَ الظّالِمِينَ(١٨٩).

ثُمَّ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حِدَّتِكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسانِكَ(١٩٠)، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ الْبادِرَةِ(١٩١) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، وَارْفَعْ بَصَرَكَ إِلى السَّماءِ عِنْدَما يَحْضُرُكَ مِنْهُ [شَيْءٌ] حَتّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيارَ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتّىٰ تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعادِ(١٩٢).

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جُمِعَ (لَكَ) ما فِي هٰذا الْعَهْدِ مِنْ صُنُوفٍ ما لَمْ آلُكَ فِيهِ رُشْدًا(١٩٣) إِنْ أَحَبَّ اللهُ إِرْشادَكَ وَتَوْفِيقَكَ، (وَالْواجِبُ عَلَيْكَ) أَنْ تَتَذَكَّرَ ما كانَ(١٩٤) مِنْ كُلِّ ما شاهَدْتَ مِنّا فَتَكُونَ وِلايَتُكَ هٰذِهِ مِنْ حُكُومَةٍ عادِلَةٍ أَوْ

---

(١٨٩) وفي نهج البلاغة: «وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم».

(١٩٠) وفي نهج البلاغة: «وسورة حدّك...». الحمية: الأنفة والنخوة يقال: «فلا حمي الأنف» إذا كان أبيًّا يأنف الضيم ويأباه. والسورة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحدة ـ وهي بكسر الحاء المهملة كالحد بفتحها بمعنى ـ: الغضب واليأس والسطوة.

وليعلم انه فرق بين الحدة ـ بكسر الحاء ـ التي وقعت تفسيرًا للسورة، وبين الحـدة التي تفسر بالغضب والسطوة، فان الأول بمعنى شدة الشيء وارتفاعه، والثاني ـ بمعنى أصل وجوده. والغرب ـ كفلس ـ: الحد. النشاط. الحدة.

(١٩١) وفي نهج البلاغة: «واحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار...».

و«البادرة»: ما يبدو من الشخص عند حدته، من الضرب والسبّ وسيء القول، والجمع بوادر.

(١٩٢) وفي نهج البلاغة: «حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك».

(١٩٣) أي لم أقصر في ارشادك وهدايتك إلى أصناف هذه القوانين العالية وأقسام هذه الحكم السامية.

ومن قوله: «ثمّ اعلم» إلى قوله: «وتوفيقك» غير موجود في نهج البلاغة.

(١٩٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من النهج، وفيه هكذا: «والواجب عليك أن تتذكر ما مضى

سُنَّةٍ فاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتابِ اللهِ، فَتَقْتَدِيَ بِما شاهَدْتَ مِمّا عَمِلْنا بِهِ مِنْها(١٩٥) وَ [أَن] تَجْتَهِدَ نَفْسُكَ فِي اتِّباعِ ما عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي [هٰذا] وَ [فِيما] اسْتَوْثَقْتُ [بِهِ] مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِيْ [عَلَيْكَ]، لِكَيْلا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلىٰ هَواها(١٩٦)، فَلَيْسَ يَعْصِمُ مِنَ السُّوءِ وَلَا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلّا اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ.

وَقَدْ كانَ مِمّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وِصايَتِهِ تَحْضِيضًا عَلَى الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ. فَبِذٰلِكَ أَخْتِمُ لَكَ ما عَهِدْتُ [إِلَيْكَ] وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَأَنا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ(١٩٧) وَعَظِيمِ مَواهِبِهِ وَقُدْرَتِه عَلىٰ إِعْطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي(١٩٨) وَإِيّاكَ لِما فِيهِ رِضاهُ: مِنَ الْإِقامَةِ عَلَى الْعُذْرِ

← لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها...».

(١٩٥) الضمير في «منها» ـ أو «فيها» بناءً على رواية النهج ـ عائد إلى جميع ما تقدم، أي يجب عليك أن تتذكر جميع ما تقدم وأن تعمل مثل ما رأيتنا نعمل، وأن تحذر التأويل حسب الهوى والنفس.

(١٩٦) وفي نهج البلاغة: «وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا...».

ثمّ ليعلم أن جميع ما وضعناه ـ هنا ـ بين المعقوفات مأخوذ من نهج البلاغة، والسياق يقتضيه.

وأيضًا من قوله: «فليس يعصم من السوء» إلى قوله: «وأنا أسأل الله بسعة رحمته» غير موجود في نهج البلاغة.

(١٩٧) هذا هو الظاهر الموافق للنهج، وفي أصلي: «وأنا أسأل الله سعة رحمته...».

(١٩٨) «على» متعلقة بقوله: «بقدرته». و«ان يوفقني» مأوّل بالمصدر، ومفعول لقوله: «وأنا أسأل الله...».

الْواضِحِ إِلَيْهِ وَإِلىٰ خَلْقِهِ[١٩٩] مَعَ حُسْنِ الثَّناءِ فِي الْعِبادِ، وَحُسْنِ الْأَثرِ فِي الْبِلادِ[٢٠٠]، وَتَمامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرامَةِ[٢٠١]، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعادَةِ وَالشَّهادَةِ، وإِنّا إِلَيْهِ راغِبُونَ[٢٠٢]، وَالسَّلامُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ وَسَلَّمَ [تَسْلِيمًا] كَثِيرًا[٢٠٣].

المختار السادس من باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب تحف العقول، ص ٨٤ ـ ٩٩. وفي ط ص ٢٨، وفي ط ص ١٢٦.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الباب (١٠) من البحار: ٧٧، ٢٦٥.

ورواه أيضًا السيد الرضي ـ تغمّده الله برحمته ـ في المختار (٥٣) من باب الكتب نهج البلاغة[٢٠٤]، ورواه عنه علم الهدىٰ محمّد بن المحسن الفيض

---

(١٩٩) المراد من «العذر الواضح إلى الله» الانقياد له تعالى في جميع ما أمر به ونهى عنه، واختيار مرضاته على مرضاة غيره. والمراد من «الاقامة على العذر الواضح إلى خلقه» المعاملة معهم بالإحسان والعدل.

(٢٠٠) وفي نهج البلاغة: «وجميل الأثر في البلاد» وهو الظاهر.

(٢٠١) «تضعيف الكرامة» هو زيادتها أضعافًا.

(٢٠٢) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة ابن أبي الحديد، وفي نسخة محمد عبده المطبوعة بمصر: «إنّا إليه راجعون».

(٢٠٣) وفي بعض نسخ ابن الحديد، من النهج: «والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطّاهرين. وفي نسخة منه: «والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطّاهرين». وفي نسخة محمد عبده، المطبوعة بمصر: «والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الطيّبين الطّاهرين (كذا) وسلم كثيرًا؛ والسلام.

(٢٠٤) وما اختاره رحمه الله ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام هو المختار الراجح لدى التعارض، لأظبطية السيد رحمه الله. ولشهادة متن ما اختاره على انه من أمير المؤمنين عليه السلام. ولكونه من حين تأليفه ـ وهو سنة أربعمائة من الهجرة تقريبًا ـ إلى الآن في كل عصر وقرن كان محطًا لأنظار العلماء، وشرحه من حين ظهوره إلى زماننا هذا

←

الكاشاني في المختار: (١٦) من كتابه معادن الحكمة ص ١٠٩، ط ١، والمجلسي في بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٥٩٩.

وروى أكثره القاضي نعمان المصري في الحديث الثالث من الباب الخامس من كتاب الجهاد من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٣٥٠، ط مصر[٢٠٥].

وذكر الشيخ حسين النوري رحمه الله في خاتمة المستدرك، ص ٢١٨، عن مجلّة المقتطف: ج ٤٢، ص ٢٤٨، أنّها نقلته باختصار عن نسخة السلطان بايزيد الثاني[٢٠٦].

أقول: وفي الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥٥، شواهد لهذا العهد الشريف.

وذكر المحقق النجاشي ـ المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ ـ في ترجمة الأصبغ تحت الرقم ٢٢٧ من فهرست مصنفي الشيعة، ص ٧٣ ما لفظه:

أصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمَّر

← جماعة كثيرة من فحول علماء الخاصة والعامة، بخلاف مالا يكون بهذه المثابة، فإن فيه مظنّة الخطأ، لأجل الجهل أو الخطأ والنسيان، أو التحريف والتبديل.

(٢٠٥) والمستفاد من كلامه انه رواه بطريقين، قال رحمه الله: «وعن علي عليه السلام انه ذكر عهدًا، فقال الذي حدثناه: «أحسبه من كلام عليٍّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. إلّا أنا روينا عنه عليه السلام انه رفعه فقال: «عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهدًا كان فيه: ـ بعد كلام ذكره قال صلّى الله عليه وآله: ـ «أيّها الملك (المملك خ) المملوك...»».

(٢٠٦) ولا عجب في اختصار مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وقصرها عند أهل الشام ومصر، ومن يحذو حذوهم، بل العجب العجاب ـ وصنع الله تعالى كله عجيب ـ أصل تحقق مناقبه عليه السلام ووجودها في صحف هؤلاء، وجريها على ألسنتهم، وذكرها ـ ولو باختصار ـ في ضمن رواياتهم وهم شيعة آل أبي سفيان و بني مروان، وقد ظاهروهم على لعن أمير المؤمنين ثمانين عامًا في الاقطار الاسلامية، وزادوا في الطنبور نغمات اخرى، باختلاق الأحاديث في ذمه وقدحه عليه السلام ومدح أعدائه وشانئيه.

بعده، روى عنه عليه السلام عهد الأشتر، ووصيّته عليه السلام إلى ابنه محمد ابن الحنفية، أخبرنا ابن الجندي، عن علي بن همام، عن الحميري، عن هارون ابن مسلم؛ عن الحسين بن علوان؛ عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة بالعهد.

وقريب منه ذكره أيضًا شيخ الطائفة محمد بن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله ـ المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ـ؛ في ترجمة الأصبغ تحت الرقم (١١٩) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ٦٢؛ قال:

أصبغ بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ولّاه مصر، ووصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية.

أخبرنا بالعهد، ابن أبي جيّد، عن محمد بن الحسن؛ عن الحميري؛ عن هارون بن مسلم، والحسن بن طريف جميعًا؛ عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام...

وروى ابن عساكر شطرًا من هذا العهد الشريف في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ح ١٣١٢ قال:

وأنبأنا [أبو القاسم العلوي، أنبأنا رشاء بن نطيف، أنبأنا الحسن بن اسماعيل، أنبأنا أحمد] بن مروان [المالكي أبو بكر الدينوري]، أنبأنا محمد بن غالب، أنبأنا أبو حذيفة، عن سفيان الثوري، عن زبيد اليامي[٢٠٧] عن مهاجر

---

(٢٠٧) هذا هو الظاهر، وذكره ـ هنا ـ بالراء المهملة، وهو من خطأ الناسخ. وما وضع بعد ذلك بين المعقوفين مأخوذ من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٦، ولكنّي ما وجدت ترجمة لمهاجر بن عمير العامري. وزبيد هو أبو عبدالرحمان زبيد بن الحارث اليامي.

وعن ميزان الذهبي: أنه من الثقات التابعين، (و) فيه تشيع، وعن أبي اسحاق الجوزجاني قال: وهو من رجال الصحاح الستّ اتّفقوا على توثيقه كما في ترجمته من

←

[ابن عمير] العامري، قال: كتب (أمير المؤمنين) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عهدًا لبعض أصحابه على بلد (وكان) فيه:

فَلا تُطوِّلَنَّ حِجابَكَ عَلىٰ رَعيَّتِكَ(٢٠٨) فَإِنَّ احْتِجابَ الْوُلاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالْاِحْتِجابُ [مِنْهُمْ] يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ(٢٠٩)، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشابُ الْحَقُّ بِالْباطِلِ(٢١٠)، وَإِنَّما الْوالِي بَشَرٌ لا يَعْرِفُ ما تَوارىٰ عَنْهُ النّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِماتٌ تُعْرَفُ بِها ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، فَتَحَصَّنْ مِنَ الْإِدِّخالِ فِي الْحُقُوقِ بِلِينِ الْحِجابِ(٢١١) فَإِنَّما أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي

← تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣١١. وذكره أيضًا الذهبيّ برقم: (٢٨٢٩) من ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٦٦ وقال:

زبيد بن الحارث اليامي من ثقات التابعين [و] فيه تشيّع يسير. قال القطّان: ثبت. وقال غير واحد: هو ثقة. وقال أبو إسحاق الجوزجاني ـ كعوائده في فظاظة عبارته ـ: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم (و)هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم. احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقفوا عندما أرسلوا.

(٢٠٨) وفي نهج البلاغة، وتحف العقول: «فلا تطولن احتجابك عن رعيتك».

(٢٠٩) هذا هو الظاهر الموافق للنهج وتحف العقول، وفي النسخة: «فان احتجاب الولاة على الرعيّة شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم لما احتجبوا دونه...».

(٢١٠) يقال: «شاب يشوب شوبًا وشيابًا الشيء»: خلطه ومزجه.

(٢١١) هذا هو الصواب الموافق لما في تحف العقول، والسمات: جمع السمة ـ بكسر السين وفتح الميم ـ: العلامة. والادخال: الافساد. أي ليس على القول علامات بارزة يعرف بها الصدق من الكذب، والحقّ من الباطل، بل إنما يعرف صدق الأقوال من كذبها وحقها ←

الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجابُكَ مِنْ حَقٍّ واجِب أَنْ تُعْطِيَهُ(٢١٢) أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ [أَنْ] تُسْدِيَهُ(٢١٣)، وَإِمّا مُبْتلًى بِالْمَنْعِ فَما أَسْرَعَ كَفُّ النّاس عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذا يَئِسُوا عَنْ ذٰلِكَ(٢١٤) مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حاجاتِ النّاسِ إِلَيْكَ ما لا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكاةِ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصافٍ(٢١٥)، فَانْتَفِعْ بِما وَصَفْتُ لَكَ، وَاقْتَصِرْ عَلىٰ حَظِّكَ وَرُشْدِكَ(٢١٦) إِنْ شاءَ اللهُ.

الحديث: (١٣١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٩٠، ط ٢، وفي مصوّرة العلّامة الأميني رحمه الله: ج ٣٨، ص ٨٧ وفي نسخة مرسلة منها ص ١٣٩.

أقول: ورواه أحمد بن مروان المالكي الدينوري في الجزء السابع من كتاب المجالسة وجواهر العلم الورق ٨٥/أ/ رواية أبي محمد الحسن بن إسماعيل

← من باطلها إذا أرخي الحجاب للقائل ولين له الجانب ليأتي بكل ما يوضح مقصوده، ثمّ ليتدبر في كلامه ويتفحص عن جهات صدقه وصوابه، فلابد لك من لين الحجاب ليكون أمرك حصينًا من إفساد الحقوق، ومأمونًا من تضييع الرعيّة.

ثمّ لا يخفى ان الجملة الأخيرة غير موجودة في نهج البلاغة، كما انها مصحّفة وملحونة في ما عندي من نسخة تاريخ ابن عساكر.

(٢١٢) أي فلأي علة تحتجب عن الناس في أداء حقهم، أو في عمل تمنحه إيّاهم.

(٢١٣) وفي نهج البلاغة: «ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه...».

ومثله في تحف العقول، إلّا أن فيه: «أو خلق كريم تسديه» أي تحسنه، من قولهم: «أسدى فلان إلى زيد إسداء، وسدى إليه تسدية»: أحسن إليه. و«سدى ـ من باب التفعيل ـ إليه معروفًا»: اتخذه عنده.

(٢١٤) وفي نهج البلاغة: «إذا أيسوا من بذلك...». وفي أواخر الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥١: «إذا يئسوا من بذلك». و«أيسوا» كسمعوا لغة في «يئسوا» أو مقلوب منه، وقيل ان كسر عين المضارع لغة فيه.

(٢١٥) وفي نهج البلاغة: «أو طلب انصاف في معاملة...».

(٢١٦) أي دون ما يلائم هواك، من الكسالة والتكبّر والبخل.

الضراب عنه. ورواية ولده أبي القاسم عبدالعزيز بن الحسن عنه، وفي ط فرانكفورت ص ١٥١.

ورواه عنه وعن ابن عساكر السيوطي في الحديث: (١٣٥٤) من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٩.

وأيضًا رواه المتقي عنه وعن الدينوري، تحت الرقم: (٤٦٨) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كنز العمال: ج ١٥، ص ١٦٥، ط ٢، وقال في الهامش إنه في الجامع الكبير ١٦١٩.

ورواه بعضهم عن صبح الأعشى: ج ١٠، ص ١٢.

وحيث انّ مزايا أهل البيت عليهم السلام وخصائصهم في معرض الاستنكار والاستخفاء، مع أن كلامهم هو النور ومنطقهم هو الصواب والسداد الذي متى يرفع ويحجز بينه وبين البرية، أدلهمّ العالم، وامتلأت الدنيا من الزيغ والزّلل، والعوج والخطل، أحببنا أن نزيّن كتابنا هذا بهذا الجوهر الثمين، ونهديه إلى حكماء العالم وجهابذة الفكر والعلم، مستريحين وآمنين من كلفة المراجعة، ومقاساة الفحص والتنقيب، وتحمل اعباء البحث والتفتيش، وبما أن نهج البلاغة متداول ومشهور كاشتهار الشمس في رابعة النهار، وبما أن ما في دعائم الاسلام نقل بالمعنى، فنحن نذكر هذا العهد الشريف، والإعجاز العلوي المنيف، من كتاب تحف العقول، فإنّه أوفق؛ وما توفيقي إلّا بالله، انه خير موفق ومعين.

- ١٣٠ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ محمّد بن أبي بكر رحمه الله وهو عامله على مصر

وبالسند المتقدم عن الطبري: قال أبو مخنف: ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن أمير المؤمنين عليه السلام قد بعث الأشتر إلى عمله شقّ عليه ووجد في نفسه، ولمّا استشهد الأشتر رحمه الله وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام موجدة محمد بن أبي بكر من تسريح الأشتر إلى عمله، كتب إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلامٌ عَلَيْكَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِي الْأَشْتَرَ إِلىٰ عَمَلِكَ[١] وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ اسْتِبْطاءً لَكَ فِي الْجِهادِ، وَلا ازْدِياداً مِنِّي لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ ما تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ ما هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ فِي الْمَؤُونَةِ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً مِنْهُ، إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ مِصْرَ، كانَ لَنا نَصِيحاً، وَعَلىٰ عَدُوِّنا شَدِيداً، وَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيّامَهُ وَلاقىٰ حِمامَهُ وَنَحْنُ عَنْهُ راضُونَ، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَضاعَفَ لَهُ الثَّوابَ، وَأَحْسَنَ لَهُ الْمَآبَ[٢].

---

(١) الموجدة ـ كالموعدة والموعظة ـ: الحزن. الغضب. الغيظ. يقال: «وجد يجد ـ من باب ضرب ونصر ـ وجدًا وجدةً وموجدة ووجدانًا عليه»: غضب. و«وجد له»: حزن. والتسريح: الارسال. والعمل ـ هنا ـ: ولاية مصر.

(٢) وفي نهج البلاغة: «ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر، كان رجلًا لنا ناصحًا، وعلى

إِصْبِرْ لِعَدُوِّكَ، وَشَمِّرْ لِلْحَرْبِ، وَادْعُ إِلىٰ سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ وَالْإِسْتِعانَةَ بِهِ وَالْخَوْفَ مِنْهُ، يَكْفِكَ ما أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلىٰ ما وَلّاكَ[٣] أَعانَنا اللهُ وَإِيّاكَ عَلى ما لا يُنالُ إِلّا بِرَحْمَتِهِ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ.

تاريخ الطبري: أوائل حوادث سنة ٣٨ هـ.

ورواه أيضًا الثقفي رحمه الله كما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧٨، وكما في بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٥٥٦، ط ١، باب الفتن الحادثة بمصر.

ورواه أيضًا السيد الرضي في المختار (٣٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة، ورواه أيضًا الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ص٦٧، وفي ط ١: ج ١، ص ٣٦٧.

← عدونا شديدًا ناقمًا، فرحمه الله فلقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، أولاه الله رضوانه، وضاعف الثواب له». يقال: «نقم ـ من باب ضرب وعلم ـ نقمًا وتنقامًا الأمر على فلان، أو من فلان»: أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة. و«نقم ـ من باب علم ـ فلان وتره»: انتقم. والحمام ـ بكسر الحاء ـ: الموت. و«أولاه رضوانه»: جعله واليًا على رضوانه.

(٣) وفي نهج البلاغة: «فأصحر لعدوك، وامض على بصيرتك، وشمر لحرب من حاربك، وادع إلى سبيل ربك، وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك، ويعنك على ما نزل بك، ان شاء الله».

أقول: «فأصحر لعدوك» ومثله في رواية الثقفي: أبرز له في الصحراء وميدان الحرب. والمراد الاستعداد والتهيؤ للدفاع، والخصوصية غير مقصودة.

ـ ١٣١ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ محمّد بن أبي بكر رحمه الله لما بعث إليه بكتاب معاوية وعمرو بن العاص وكتب معهما إليه

قال الثقفي في الغارات: وكتب [محمّد بن أبي بكر]:

أمّا بعد فإنّ العاصي ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر، واجتمع إليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، وقد جاء في جيش لجب جرار[1] وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل، فإن كان لك في أرض مصر حاجة فامددني بالرجال والأموال، والسلام عليك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وكتب إليه:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ جاءَنِي رَسُولُكَ بِكِتابِكَ تَذكُرُ أَنَّ ابْنَ الْعاصِ قَدْ نَزَلَ بِأَدانِي أَرْضِ مِصْرَ فِي لَجِبٍ مِنْ جَيْشِهِ جَرّارٍ، وَأَنَّ مَنْ كانَ بِها عَلىٰ مِثْلِ رَأْيِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ، وَخُرُوجُ مَنْ كانَ يَرىٰ رَأْيَهُ إِلَيْهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ إِقامَتِهِمْ عِنْدَكَ[2]، وَذَكَرْتَ أَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ فِي بَعْضٍ مِمَّنْ قِبَلَكَ فَشَلًا. فَلا تَفْشَلْ وَإِنْ

---

(١) اللَّجب ـ بفتح اللّام وكسر الجيم ككتف ـ: ذو اللَّجب ـ كفرس ـ. الشديد اللَجب ـ بفتح اللّام والجيم ـ يقال: «جيش لجب» أي ذو جلبة وكثرة. واللجب ـ على زنة الفرس ـ: صهيل الخيل. كثرة أصوات الأبطال. يقال: «بحر ذو لجب» إذا سمع اضطراب أمواجه. و«الجرار»: كثير الجر، ويقال: «جيش جرار» أي كثير.

(٢) إذ العدو الداخلي من أجل وقوفه على جهات المكر والغدر، وعلمه بمكامن الضعف

فَشِلُوا، حَصِّنْ قَرْيَتَكَ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ شِيعَتَكَ، وَأَذْكِ الحَرَسَ في عَسْكَرِكَ، وَانْدُبْ إِلَى الْقَوْمِ كِنانَةَ بْنَ بُشْرٍ الْمَعْرُوفَ بِالنَّصِيحَةِ وَالنَّجْدَةِ وَالْبَأْسِ، فَإِنِّي نادِبٌ إِلَيْكَ النّاسَ عَلى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ[٣]، فَاصْبِرْ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلىٰ بَصِيرَتِكَ، وَقاتِلْهُمْ عَلىٰ نِيَّتِكَ؛ وَجاهِدْهُمْ صابِرًا مُحْتَسِبًا لِلّٰهِ وَإِنْ كانَ فِئَتُكَ أَقَلَّ الْفِئَتَيْنِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ يُعِزُّ الْقَلِيلَ وَيَخْذُلُ الْكَثِيرَ.

وَقَدْ قَرَأْتُ كِتابَ الْفاجِرِ بْنِ الْفاجِرِ مُعاوِيَةَ، وَالْفاجِرِ بْنِ الْكافِرِ عَمْرٍو، وَالْمُتَحابَّيْنِ فِي عَمَلِ المَعْصِيَةِ وَالْمُتَوافِقَيْنِ الْمُرْتَشَيْنِ فِي الْحُكُومَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ أَهْلِ الدِّينِ، قَدِ اسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ كَما اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِخَلاقِهِمْ[٤] فَلا يَهُلْكَ إِرْعادُهُما وَإِبْراقُهُما[٥]، وَأَجِبْهُما إِنْ كُنْتَ لَمْ تُجِبْهُما بِما هُما أَهْلُهُ، فَإِنَّكَ تَجِدُ مَقالًا ما شِئْتَ وَالسَّلامُ.

← ونواحي الاستيلاء على عدوه، أشد قوة على كسر عدوه، واستيصال خصمه، فخروجه عن البلد ولحوقه بمن يرى رأيه، وتخلية المصر لخصمه هو الخير له ليس إلّا.

(٣) يقال: «فشل زيد فشلًا» ـ من باب فرح ـ: ضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدّة، فهو فشل وفشل وفشيل ـ كقتل وكتف وقتيل، والجمع: فشل وأفشال ـ كقفل وأقفال ـ. ويقال: «ندب فلانًا: ـ من باب نصر ـ للأمر أو إلى الأمر»: دعاه ورشحه للقيام به، وحثه عليه. و«ندبه إلى الحرب»: وجهه، فهو نادب وذاك مندوب. والنجدة: الشدّة. الشجاعة. والصعب ـ كفلس ـ: العسر: ضد سهل. الابيّ. والذلول: سهل الانقياد.

(٤) اشارة إلى الآية (٦٩) وما بعدها من سورة التوبة: ٩.

وفي مختصر الغارات: وقد قرأت كتابي الفاجرين المتحابّين على المعصية والمتلائمين على الضّلالة والمرتشيين.

(٥) فلا يهلك: فلا يفزعك، من قولهم: «هال يهول هولا الأمر فلانًا»: أفزعه وعظم عليه. و«ارعادهما وابراقهما» أي تهديدهما وإيعادهما. يقال: «أرعد الرجل زيدًا»: تهدده وتوعده وأوعده، ومثله أبرق الرجل زيدًا.

وفي تلخيص الغارات: اللّذين استمتعا بخلاقهما فلا يَهُدَّنّك ...

هكذا رواه إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله المتوفّى سنة (٢٨٣) في أواسط عنوان: «قصّة محمّد بن أبي بكر» من كتاب الغارات كما في تلخيصه ج ١، ص ٢٧٨، ط ١.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة: ج ٦، ص ٧٨، والمجلسي في البحار: ج ٣٣، ص ٥٥٨، باب الفتن الحادثة بمصر.

- ١٣٢ -

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه إلى عبدالله بن العبّاس لمّا قُتِلَ محمّد بن أبي بكر

قال الطبري في حوادثة سنة ٣٨ من تاريخه: وكتب إلى عبدالله بن عباس وهو بالبصرة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلىٰ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبّاسٍ، سَلامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي، أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَنَدَّخِرُهُ[١] وَقَدْ كُنْتُ قُمْتُ فِي النّاسِ فِي بَدْئِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِياثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدْءًا، فَمِنْهُمْ مَنْ أَتىٰ كارِهًا؛ وَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَلَّ كاذِبًا وَمِنْهُمُ الْقاعِدُ خاذِلًا[٢]، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَأَنْ يُرِيْحَنِي مِنْهُمْ عاجِلًا، وَاللهِ لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقاءِ عَدُوِّي فِي الشَّهادَةِ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لا أَبْقىٰ مَعَ هٰؤُلاءِ يَوْمًا واحِدًا[٣].

---

(١) وفي نهج البلاغة: «فعند الله نحتسبه ولدًا ناصحًا، وعاملًا كادحًا، وسيفًا قاطعًا، وركنًا دافعًا، وقد كنت حثثت الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة...».
والكادح: المبالغ في سعيه، المجهد في عمله.

(٢) وفي نهج البلاغة: «فمنهم الآتي كارهًا، ومنهم المعتل كاذبًا...».

(٣) **وفي** نهج البلاغة: «فوَالله لولا طمعي عند لقائي عدوِّي في الشهادة، **وتوطيني نفسي**

عَزَمَ اللهُ لَنا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ، وَعَلىٰ تَقْواهُ وَهُداهُ، إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، وَالسَّلامُ.

حوادث سنة (٣٨) من تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٨٣. ورواه السيد الرضي رحمه الله في المختار (٣٥) من كتب النهج.

وذكره إبراهيم بن محمد الثقفي المتوفّى سنة: (٢٨٣) في كتاب الغارات كما في أواخر عنوان: «قصّة محمد بن أبي بكر» من تلخيص الغارات: ج ١، ص ٢٩٩، ط ١.

ورواه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من خطب النهج: ج ٦، ص ٩٢، والمجلسي رحمه الله في البحار: ج ٣٣، ص ٥٦٦، ط ١، وعلم الهدى الكاشاني في المختار (٣٤) ممّا اختاره من مكاتبه عليه السلام من كتاب معادن الحكمة: ج ١، ص ١٨٦، ط ١.

ورواه أيضًا ابن عساكر ـ ولكن بمعنى وبعنوان الخطبة ـ في ترجمة عبدالرحمان بن شبيب الفزاري[٤] جاسوس أمير المؤمنين عليه السلام بالشام، من تاريخ دمشق: ج ٣٢، ص ١٥٧، من نسخة العلّامة الأميني، وفي المصوّرة الأردنية: ج ٩، ص ٩٧٩؛ وفي مختصر ابن منظور: ج ١٤، ص ٢٦٥، ط ١.

وذكره إشارةً البلاذري في الحديث: (٤٦٧) في أواخر عنوان: «أمر مصر في خلافة عليّ ومقتل محمد بن أبي بكر...» من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٠٥، ط ١.

← على المنيّة، لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يومًا واحدًا، ولا ألتقي بهم أبدًا».

(٤) وقال ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٦٧) من خطب النهج: ج ٦، ص ٩١: «عبدالرحمان بن المسيب الفزاري كان عينًا لعلي عليه السلام بالشام لا ينام...».

- ١٣٣ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وكان عليه السلام يكتبه إلى بعض أكابر أصحابه

قال السيد ابن طاووس طاب ثراه: إن الشيخ محمد بن يعقوب الكليني عليه الرحمة والرضوان، ذكر في كتاب الرسائل المعتمد عليه، عن أمير المؤمنين عليه السلام رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم.

قال محمد بن يعقوب: ما هذا لفظه: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي ـ ولقبه شبابه ـ عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى بعض أكابر أصحابه[١] وفيها كلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، إِلَى الْمُقَرَّبِينَ [الْمُقِرِّينَ«خ ل»] فِي الْأَظِلَّةِ[٢]،

---

(١) يقال: «خطب ـ خطبًا وخطابة وخطبة ـ من باب نصر، والمصدر على زنة الفلس والسحابة والقفلة ـ»: وعظ. قرأ الخطبة على الحاضرين. وأيضًا الخطبة: الخطاب. الخطابة. وقال في لسان العرب: وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المسجع المنثور ونحوه. (وفي) التهذيب: والخطبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخر.

(٢) أي هذا كتاب إلى الذين قربوا إلى الله، أو إلينا في عالم الظلال والأرواح قبل حلولها الاجساد.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: وفي بعض النسخ: «إلى المقرين» أي الذين أقروا بامامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق.

الْمُمْتَحَنِينَ بِالْبَلِيَّةِ، الْمُسارِعِينَ فِيْ الطّاعَةِ، الْمُسْتَيقِنِينَ بِيَ الكَرَّةَ(٣) تَحِيَّةٌ مِنّا إِلَيْكُمْ [وَ] سَلامٌ عَلَيْكُمْ(٤).

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ نُورَ الْبَصِيرَةِ رُوحُ الْحَياةِ الَّذِي لا يَنْفَعُ إيمانٌ إلّا بِهِ مَعَ اتِّباعِ كَلِمَةِ اللهِ(٥) وَالتَّصْدِيقِ بِها، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ،

---

(٣) كذا في النسخة المطبوعة من كشف المحجّة، وفي البحار: «المنشئين في الكرة» وقال المجلسي رحمه الله: وفي بعض النسخ: «المنشرين في الكرة» والمعنى على الأول: المذعنين بكرته عليه السلام ورجعته. وعلى نسخة البحار فالمعنى: هذا كتاب إلى الذين من صفتهم كذا وكذا ومن صفتهم ان الله ينشئهم وينشرهم ويبعثهم بعد موتهم عند رجعتنا وكرتنا على الدنيا لينصرونا ويشفوا قلوبهم الجريحة. ومما يؤيد هذه النسخة، ما ورد من عود مالك الأشتر والمقداد وبعض آخر من أصحابه عليه السلام عند ظهور القائم من آل محمد عليه السلام لنصرته ومعاونته كما في تفسير العياشي وآخر كتاب الارشاد وغيرهما.

(٤) قال العلّامة المجلسي رحمه الله قوله عليه السلام «تحية» أما حال أو خبر ثانٍ، أو خبر مبتدأ محذوف يفسره قوله: «سلام عليكم» أو «سلام» مبتدأ، و«تحية» خبره، وفي الأخير بعد.

(٥) قال المجلسي الوجيه: وفي بعض النسخ: «مع اتباعه كلمة الله». والضمير راجع إلى «الروح» أو «النور» أو إلى المؤمن بقرينة المقام، و«كلمة الله» مفعول المصدر، ويؤيده ان في بعض النسخ: «مع اتباع» فيكون حالاً عن الضمير المجرور، والحاصل ان نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمة عليهم السلام يصير سببًا لتعلق روح الايمان، وبروح الايمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في الآية (٢٥) من سورة النور، والسبب الذي بأيدي الشيعة ومتابعي الأئمة عليهم السلام هو أيضًا الولاية التي هي سبب القرب إلى الله، والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليهم، أو الأحكام والشرائع خاصة، فانها الوسيلة إلى التقرب إليه تعالى وإلى حججه عليهم السلام ويؤيده ما في بعض النسخ من قوله عليه السلام: «اتيان الواجبات» وفي بعضها: «اتيان الواجبتان» ←

وَالنُّورُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، فَبِأَيْدِيكُمْ سَبَبٌ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنّا، نِعْمَةً مِنَ اللهِ لا تَعْقِلُونَ شُكْرَها خَصَّكُمْ بِها وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَها[٦]، ﴿وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلّا الْعالِمُونَ﴾ [٤٣ / العنكبوت: ٢٩] إِنَّ اللهَ عَهِدَ عَهْدًا أَنْ لَنْ يَحِلَّ عَقْدَهُ أَحَدٌ سِواهُ[٧]، فَسارِعُوا إِلىٰ وَفاءِ العَهْدِ[٨] وَامْكُثُوا فِي طَلَبِ الفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيا عَرَضٌ حاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْها البَرُّ وَالْفاجِرُ، وَإِنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ صادِقٌ [مُعاوَقٌ (خ)] يَقْضِي فِيها مَلِكٌ قادِرٌ.

أَلا وَإِنَّ الأَمْرَ كَما وُقِّعَ، لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ، تَسِيرُ فِيها الْجُنُودُ، [وَ] يُهْلَكُ فِيها المُبْطِلُ الجَحُودُ[٩] خُيُولُها عِرابٌ، وَفُرْسانُها حِرابٌ[١٠]

← أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام وإنما أتى بصيغة المفرد أولاً وثانيًا لارتباطهما بل اتحادهما حقيقة.

(٦) يقال: «أخلص الشيء واستخلصه»: اختاره واصطفاه.

(٧) قال المجلسي طاب ثراه: لعل المراد عقد الامامة، أي ليس للناس أن يحلوا عقدًا وبيعة عقده إلى الله تعالى. ثمّ قال رحمه الله: وفي بعض النسخ: «أن لن يحل عقده الأهواء» أي لا يحل ما عقده الله تعالى لأحد آراء الناس وأهواؤهم.

(٨) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فتسارعوا...». وقوله عليه السلام: «فان الدنيا عرض حاضر...» ممّا صدر عنه عليه السلام في غير المقام أيضًا.

(٩) قوله عليه السلام: «ألا وان الأمر كما وقع» لعله اشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين اضطرارًا، أو إلى بعض غزوات صفين، فعلى الأول سير الجنود اشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني اشارة إلى ما أراد عليه السلام من الرجوع إلى قتال معاوية. وفي البحار: كما قد وقع.

(١٠) يقال: «خيل عراب وأعرب ـ كجبال وأجبل ـ: حسان كرام عربية ليست بالبراذين والهجن. وعربية الفرس: عتقه وسلامته من الهجنة. والحراب على زنة ضراب، وهي اما أن تكون جمع حربة ـ كضراب وضربة ـ أو أنها مصدر من باب المفاعلة، أو انها ـ بضم الحاء والتشديد ـ جمع لحارب ـ كطلاب وزراع في جمع طالب وزارع ـ وعلى ←

وَنَحْنُ بِذٰلِكَ واثِقُونَ وَلِما ذَكَرْنا مُنْتَظِرُونَ، انْتِظارَ الْمُجْدِبِ المَطَرَ، لِيَنْبُتَ الْعُشْبُ وَيُجْنِى الثَّمَرَةُ(١١).

دَعانِي إِلَى الْكِتابِ إِلَيْكُمْ، اسْتِنْقاذُكُمْ مِنَ الْعَمىٰ، وَإِرْشادُكُمْ بابَ الْهُدىٰ، فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلامَةِ، فَإِنَّها جِماعُ الْكَرامَةِ، إِصْطَفَى اللهُ مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، وَأَرَفَّ أُرَفَهُ(١٢)، وَوَصَفَهُ وَحَدَّهُ، وَجَعَلَهُ نَصًّا [رَصًّا (خ)] كَما وَصَفَهُ(١٣).

قالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ العَبْدَ(١٤) إِذا دَخَلَ حُفْرَتَهُ

← الأولين ففي الكلام تجوز، وعلى التقدير الثالث فالمعنى واضح.

وفي بعض النسخ: «وفرسانها أحزاب» قال المجلسي الوجيه: أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أقول: وعلى هذا فالأوصاف والنعوت لخيول عدوه عليه السلام الموصوف بالمبطل الجحود، وهو خلاف الظاهر.

(١١) وفي هذا الكلام دلالة عجيبة على توقعه وانتظاره عليه السلام اجتثاث أصول الظلمة.

(١٢) الارف ـ كغرف ـ: الحدود. وهي جمع أرفة ـ كغرفة ـ يقال: «أرف الأرض تأريفًا»: قسمها وجعل لها حدودًا.

(١٣) يقال: «نص الشيء ـ من باب مد ـ ينصه نصًا» رفعه وأظهره. و«رصَّ الشيء ـ من باب مد أيضًا ـ يرصه رصًّا»: ألصق بعضه ببعض وضمه.

(١٤) من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ان العبد إذا دخل حفرته» إلى قوله تعالى ـ الآتي ـ بعد ذلك وهو: ﴿ولا يكتمون الله حديثًا﴾ رواه الصفّار باختلاف طفيف في بعض الألفاظ في الحديث التاسع من الباب (١٦) من الجزء العاشر، من بصائر الدرجات ص ١٤٦، عن معلى بن محمد البصري، عن أبي الفضل المدائني، عن أبي مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

باختلاف طفيف في بعض الألفاظ، وفيه ثمانية عشر حديثًا أخر عنه عليه السلام وعن سائر المعصومين بهذا المعنى.

←

يَأْتِيهِ مَلَكانِ: أَحَدُهُما مُنْكَرٌ وَالْآخَرُ نَكِيرٌ، فَأَوَّلُ ما يَسْأَلانِهِ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ وَلِيِّهِ، فَإِنْ أَجابَ نَجا، وإِنْ تَحَيَّرَ عَذَّباهُ. فَقالَ قائِلٌ: فَما حالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَعَرَفَ نَبِيَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهُ. فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: ذٰلِكَ مُذَبْذَبٌ لا إِلَى هٰؤُلاءِ وَلا إِلىٰ هٰؤُلاءِ. قِيلَ فَمَنِ الْوَلِيُّ يا رَسُولَ اللهِ. فَقالَ: وَلِيُّكُمْ فِي هٰذا الزَّمانِ أَنا، وَمِنْ بَعْدِي وَصِيِّي، وَمِنْ بَعْدِ وَصِيِّي، [وَصِيُّ وَصِيِّي]، لِكُلِّ زَمانٍ حُجَجُ لِلّٰهِ، كَيْما لا تَقُولُونَ كَما قالَ الضُّلالُ حِينَ [حَيْثُ (خ)] فارَقَهُمْ نَبِيُّهُمْ: ﴿رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعْ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزىٰ﴾ [١٣٤/ طٰه: ٢٠]، وَإِنَّما كانَ تَمامُ ضَلالِهِمْ جَهالَتَهُمْ بِالْآياتِ وَهُمُ الْأَوْصِياءُ، فَأَجابَهُمُ اللهُ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدىٰ﴾ [١٣٥/ طٰه: ٢٠]، وَإِنَّما كانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِياءِ حَتّىٰ يُعْلِنَ الإِمامُ عِلْمَهُ، فَالْأَوْصِياءُ قُوّامُ عَلَيْكُمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلا يَدْخُلُ النّارَ إِلّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ(١٥) لِأَنَّهُمْ عُرَفاءُ الْعِبادِ، عَرَّفَهُمُ اللهُ إِيّاهُمْ عِنْدَ أَخْذِ الْمَواثِيقِ عَلَيْهِمْ بِالطّاعَةِ لَهُمْ، فَوَصَفَهُمْ فِي كِتابِهِ فَقالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ [٤٦/ الأعراف: ٧]، وَهُمُ الشُّهَداءُ عَلَى النّاسِ وَالنَّبِيُّونَ شُهَداءُ لَهُمْ بِأَخْذِهِ لَهُمْ

← ورواه السيّد هاشم البحراني عن البصائر، في الحديث (١١) من تفسير الآية: (٤٦) من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢، ص ١٩، ط ٢.

وأيضًا رواه السيد البحراني عن البصائر وغيره في الباب الخامس والخمسين والسادس والخمسين من غاية المرام ٣٥٣.

(١٥) ومثله في المختار (١٥٠) من خطب نهج البلاغة.

مَواثِيقَ الْعِبادِ بِالطّاعَةِ، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّـةٍ بِشَـهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيْدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْـتُمُونَ اللهَ حَـدِيْثًا﴾ [٤١ و ٤٢ / النسـاء: ٤]، وَكَذٰلِكَ أَوْحَى اللهُ إِلىٰ آدَمَ: أَنْ يا آدَمُ قَدِ انْقَضَتْ مُدَّتُكَ وَقُـضِيَتْ نُـبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيّامُكَ وَحَضَرَ أَجَلُكَ، فَخُذِ النُّبُوَّةَ وَمِيراثَ النُّبُوَّةِ وَاسْمَ اللهِ الْأَكْبَرَ فَادْفَعْهُ إِلَى ابْنِكَ هِبَةِ اللهِ، فَإِنّي لَمْ أَدَعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَلَمٍ يُعْرَفُ(١٦) فَلَمْ يَزَلِ الْأَنْبِياءُ وَالْأَوْصِياءُ يَتَوارَثُونَ ذٰلِكَ حَتّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ، وَأَنا أَدْفَعُ ذٰلِكَ إِلىٰ عَلِيٍّ وَصِيِّي وَهُوَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارُوْنَ مِنْ مُوسىٰ(١٧)، وَإِنَّ عَلِيًّا يُوَرِّثُ وُلْدَهُ حَيَّهُمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ(١٨)، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَالْأَوْصِـياءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَلْيُسَلِّمْ لِفَضْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْهُداةُ بَعْدِي، أَعْطاهُمُ اللهُ فَهْمِي وَعِلْمِي، فَهُمْ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي، أَشْكُو إِلَى اللهِ عَدُوَّهُمْ، وَالْمُنْكِرَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَالْقاطِعَ عَنْهُمْ صِلَتِي(١٩).

---

(١٦) ومثله لفظًا في الحديث (١٥) من الباب الأول من البحار: ج ٦/٧، س ٤، ط الكمباني. والأخبار متواترة في ذلك معنى، وملاحظة ذلك الباب من البحار مغنية عن غيره من كتب الأخبار.

(١٧) هذا الحديث أيضًا ممّا تواتر عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المسلمين، ويحسب المنصف مراجعة ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر: ج٣٧، ص٨٧ إلى ص ١١٠، والباب العشرين من غاية المرام ص ١٠٩ والباب (٥٣) من البحار: ج٩، ص٣٣٧ ط الكمباني. والمجلد الثالث من الغدير، ص ١٩٩، ط ٢. ومن راجع حديث المنزلة من عبقات الأنوار ففيها غاية الأمنية.

(١٨) أي ان الأحياء من ولده عليه السلام يرثون الامامة والولاية ممن يموت منهم، كما يرث الأحياء من جميع الناس ما يخلفه ميتهم من المال والحقوق، كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم. والمراد من ولده عليهم السلام ـ هنا ـ الأئمة منهم لاكل من يعد من أولاده.

(١٩) وقريب منه في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ١٣٩ إلى

فَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدَنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْـمَلائِكَةِ، وَمَوْضِعُ الرِّسالَةِ، فَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها هَلَكَ (٢٠)، وَمَثَلِ بابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ، فَأَيُّما رايَةٍ خَرَجَتْ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَهِيَ دَجّالِيَّةٌ» (٢١).

إِنَّ اللهَ اخْتارَ لِدِينِهِ أَقْوامًا انْتَخَبَهُمْ لِلْقِيامِ عَلَيْهِ وَالنَّصْرِ لَـهُ، طَـهَّرَهُمْ بِكَلِمَةِ الْإِسْلامِ، وَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ مُفْتَرَضَ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلَ بِطاعَتِهِ فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها.

إِنَّ اللهَ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ (٢٢)، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ أَمْنَعُ سَلامَة وَأَجْمَعُ كَرامَة، اصْطَفىٰ اللهُ مَنْهَجَهُ، وَوَصَفَهُ وَوَصَفَ أَخْلاقَهُ، وَوَصَلَ أَطْنابَهُ، مِنْ ظاهِرِ عِلْمٍ وَباطِنِ حُكمٍ [حِلْمٍ (خ)]، ذِي حَلاوَةٍ وَمَـرارَةٍ، فَـمَنْ طَـهُرَ

← ١٤١، من نسخة العلّامة الأميني رحمه الله. وكذلك في تاريخ بـغداد: ج ٤، ص ٤١٠، وحلية الأولياء: ج ١، ص ٨٦. على ما رواه عنهما العلّامة الأميني مدّ ظله.

(٢٠) ورواه السيّد البحراني في الباب الثاني والثلاثين والثالث والثلاثين من المجلد الأول من غاية المرام من طريق العامة والخاصة، وقد أفرده بالتأليف، وبسط القـول فـيه حـق البسط، العلّامة النيشابوري رحمه الله في عبقات الأنوار.

(٢١) أي هي من أهل الكذب والتمويه والخدعة فاحذروها. من قولهم: «دجل في حديثه»: لبس وموه. قال ابن الأثير في النهاية: «وفي الحديث ان أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي صلّى الله عليه وآله، فقال: «إني وعدتها لعليٍّ ولست بـدجّال» أي لست بخـداع ولا ملبس عليك أمرك».

(٢٢) يقال: «خص فلانًا بالشيء» ـ من باب مدَّ ـ: فضله به. وخص الشيء لنفسه: اختاره. «واستخلص الشيء»: اختاره.

ومن قوله: «ان الله خصكم» إلى قوله: «فيها كفاء المكتني وشفاء المشتفي» مذكور في ذيل المختار (١٤٨) من خطب نهج البلاغة، ط مصر، باختصار واختلاف طـفيف في بعض الألفاظ.

باطِنُهُ رَأىٰ عَجائِبَ مَناظِرِهِ، فِي مَوارِدِهِ وَمَصادِرِهِ، وَمَنْ فَطَنَ لِما بَطَنَ رَأىٰ مَكْنُونَ الْفِطَنْ [مَكتُومَ الْفِتَنِ «خ ل»]، وَعَجائِبَ الْأَمْثالِ وَالسُّنَنِ(٢٣) فَظاهُرُهُ أَنِيقٌ، وَباطِنُهُ عَمِيقٌ، وَلا تَفْنىٰ غَرائِبُهُ، وَلا تَنْقَضِي عَجائِبُهُ(٢٤)، فِيهِ مَفاتِيحُ الْكَلامِ، وَمَصابِيحُ الظَّلام، لا يُفْتَحُ الْخَيْراتُ إِلّا بِمَفاتِحِهِ، وَلا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ إِلّا بِمَصابِيحِهِ، فِيهِ تَفْصِيلٌ وَتَوْصِيلٌ، وَبَيانُ الْاِسْمَيْنِ الْأَعْلَيْنِ، الَّذَينِ جُمِعا فَاجْتَمَعا، [وَ] لا يَصْلُحانِ إِلّا مَعًا، يُسَمَّيانِ فَيَفْتَرِقان، وَيُوصَلانِ فَيَجْتَمِعانِ، تَمامُهُما فِيْ تَمامِ أَحَدِهُما(٢٥)، حَوَالَيْهِما [عَلَيْهِما «خ»] نُجُومٌ، وَعَلىٰ نُجُومِهِما نُجُومٌ، لَيَحْمِيَ حِماهُ وَيَرْعىٰ مَرْعاهُ(٢٦).

وَفِي الْقُرْآنِ تِبْيانُهُ [بُنْيانُهُ «خ»] وَبَيانُهُ، وَحُدُودُهُ وَأَرْكانُهُ، وَمَواضِيعُ مَقادِيرِهِ وَوَزْنُ مِيزانِهِ: مِيزانِ الْعَدْلِ وَحُكْمِ الْفَصْلِ(٢٧)، إِنَّ رُعاةَ [دُعاةَ «خ»] الدِّينِ فَرَّقُوا بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، وَجاؤوا بِالْحَقِّ، بَنَوا لِلْإِسْلام بُنْيانًا، فَأَسَّسُوْا لَهُ أَساسًا وَأَرْكانًا، وَجاؤوا عَلىٰ ذٰلِكَ شُهُودًا، بِعَلاماتٍ وَأَماراتٍ، فِيها كِفاءُ الْمُكْتَفِي وَشِفاءُ الْمُسْتَشْفِي [الْمُشْتَفِي «خ»]، يَحُومُونَ حِماهُ،

---

(٢٣) الأمثال: جمع المثل ـ بالتحريك ـ وهي الصفة الرائقة والقصة المستحسنة. والسنن: جمع السنّة ـ كغرف وغرفة ـ وهي السيرة والطريقة.

(٢٤) يقال: «أنق الشيء ـ من باب فرح ـ أنقًا»: كان أنقًا وأنيقًا ومونقًا ـ ككتف وغريق ومرهق ـ: حسنًا معجبًا.

(٢٥) ولعلّ المراد بالاسمين الأعلين: كلمتي التوحيد. أو القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

(٢٦) المراد بالنجوم الاول الأئمة عليهم السلام. وبالثاني الدلائل الدالة على امامتهم. والضمير في قوله عليه السلام: «ليحمى حماه ويرعى مرعاه» راجع إلى الاسلام. وحمى الاسلام: ما حرمه الله فيه. ومرعاه: ما أحله الله.

(٢٧) ميزان العدل البيان لقوله: «ووزن ميزانه». وحكم الفصل: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل.

وَيَرْعَوْنَ مَرْعاهُ، وَيَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، لِحُبِّ [بِحُبِّ «خ»] اللهِ وَبِرِّهِ، وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَذِكْرِهِ مِمّا يَجِبُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ(٢٨)، يَتَواصَلُونَ بِالْوِلايَةِ، وَيَتَنازَعُونَ بِحُسْنِ الرِّعايَةِ وَيَتَساقَوْنَ [وَيَتَناسَقُونَ] بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ، وَيَتَلاقَوْنَ بِحُسْنِ التَّحِيَّةِ وَأَخْلاقٍ سَنِيَّةٍ(٢٩)، قُوّامٌ عُلَماءُ أُمَناءُ [أَوْصِياءُ «خ ل»]، لا يَسُوغُ [يَسُوقُ «غ»] فِيهِمْ الرِّيبَةُ، وَلا تُشْرَعُ فِيهِمْ الغِيبَةُ، فَمَنِ اسْتَبْطَنَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا اسْتَبْطَنَ خُلْقًا سَنِيًّا [سَيِّئًا «خ ل»](٣٠)، فَطُوبىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَاجْتَنَبَ مَنْ يُردِيهِ، وَيَدْخُلُ مَدْخَلَ كَرامَةٍ، وَيَنالُ سَبِيلَ سَلامَةٍ، تَبْصِرَةً لِمَنْ بَصَّرَهُ، وَطاعَةً لِمَنْ يَهْدِيهِ إِلىٰ أَفْضَلِ الدِّلالَةِ، وَكَشْفِ غِطاءِ الْجَهالَةِ الْمُضِلَّةِ الْمُهْلِكَةِ، وَمَنْ أَرادَ بَعْدَ هٰذا فَلْيُظْهِرْ بِالْهُدىٰ [بِالْمَهْدِيِّ «خ»] دِينَهُ، فَإِنَّ الْهُدىٰ [الْمَهْدِيّ «خ»] لا تُغْلَقُ أَبْوابُهُ [بابُهُ «خ»]، وَقَدْ فُتِحَتْ أَسْبابُهُ بِبُرْهانٍ وَبَيانٍ، لِامْرِئٍ اسْتَنْصَحَ، وَقَبِلَ نَصِيحَةَ مَنْ نَصَحَ، بِخُضُوعٍ وَحُسْنِ خُشُوعٍ، فَلْيُقْبِلِ امْرُؤٌ بِقَبُولِها، وَلْيَحْذَرْ قارِعَةً قَبْلَ حُلُولِها وَالسَّلامُ(٣١).

---

(٢٨) كذا في النسخة المطبوعة الملحونة، وفي البحار: «بحب الله وبرّه وتعظيم أمره وذكره بما يجب أن يذكر به» قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «بحب الله» أمّا متعلق بقوله: «يفجرون» أو به وبما قبله على التنازع. أو بقوله: «يتواصلون».

(٢٩) قال المجلسي رحمه الله: وفي بعض النسخ: «يتراشفون» وهو من قولهم: «رشف الماء»: مصه. والسنية ـ بفتح السين وكسر النون وتشديد الياء المفتوحة ـ: مؤنث السني: الرفيع.

(٣٠) يقال: «تبطن واستبطن الشيء»: دخل بطنه: واستبطن الأمر: عرف باطنه.

(٣١) القارعة: مؤنث القارع: القيامة. الداهية. النكبة المهلكة، والجمع قوارع، يقال: «قرعتهم قوارع الدهر»: أصابتهم نوازله الشديدة. و«نعوذ بالله من قوارع فلان» أي من قوارص لسانه.

الفصل السادس والخمسون من كتاب كشف المحجة للسيد ابن طاووس رحمه الله. ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث الأخير من الباب السادس عشر من البحار: ج ٨، ص ١٨٩، ط الكمباني، وفي الحديث: ج ٣٠، ص ٣٧.

ثمّ قال المجلسي رحمه الله: وكانت النسخ التي عندنا سقيمة فصصحناها على ما تيسر من اجتماعها، وعسى أن تتيسر نسخة أخرى أقرب إلى الصحّة.

وأشار إليها أيضًا الشيخ الحرّ العاملي في الفصل (٤٩) من الباب التاسع من النصوص العامة في الحديث (٧٧٣) من كتاب اثبات الهداة: ج ٣، ص ٧٥.

أقول وذكره مع صدر لطيف، في المختار (٣) من كتاب معادن الحكمة والجواهر، لعلم الهدى ولد الفيض رحمه الله المخطوطة الموجودة في مكتبة سيدنا أبي الفضل العباس روحي له الفداء، تحت الرقم (١٦٧١)، وفي ط ١: ج ١، ص ٥٤، نقله عن كتاب منتخب البصائر، لأبي القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف.

أقول: وذكرناه بصدره وذيله في باب الخطب عن مصدر آخر، فراجع.

- ١٣٤ -

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى قيس بن سعد بن عبادة رضوان الله تعالى عليه
وهو عامله على آذربيجان[١]

أَمّا بَعْدُ فَأَقْبِلْ عَلىٰ خِراجِكَ بِالْحَقِّ، وَأَحْسِنْ إِلىٰ جُنْدِكَ بِالإِنْصافِ، وَعَلِّمْ مَنْ قِبَلَكَ مِمّا عَلَّمَكَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ شَبِيلٍ الأَحْمَسِيِّ[٢] سَأَلَنِي الْكِتابَ إِلَيْكَ فِيهِ

---

(١) وهو معرب «آذربايجان» والمستفاد من هذه الرواية وما بعدها أن أمير المؤمنين عليه السلام، أنجز ما وعده قيسًا بعد عزله عن ولاية مصر، من نصبه أميرًا على «آذربايجان» على ما ذكره الطبري، في قصّة فتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، في حوادث سنة (٣٨ هـ) من تاريخه: ج ٤، ص ٧١، قال:

وقد كان (علي أمير المؤمنين عليه السلام) قال لقيس بن سعد: أقم معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثمّ اخرج إلى آذربيجان...

وذكره أيضًا ابن الأثير في كتاب الكامل: ج ٣، ص ١٧٧.

وذكره أيضًا قبلهما الثقفي رحمه الله في الغارات كما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧٤.

وذكره أيضًا البلاذري في وقعة صفين في ذيل الحديث: (٣٧٢) من كتاب أنساب الأشراف: ص ٣٧٢، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٣٠١، قال: فشهد قيس معه صفين، ثمّ ولّاه آذربيجان.

(٢) قال في القاموس: «وبنو أحمس بطن من ضبيعة».

بِوَصايَتِكَ بِهِ خَيْرًا [وَإِنِّي أُوْصِيكَ بِهِ خَيْرًا] فَقَدْ رَأَيْتُهُ وادِعًا مُتَواضِعًا[٣]، فَأَلِنْ حِجابَكَ، وَافْتَحْ بابَكَ، وَاعْمِدْ إِلَىٰ الْحَقِّ، فَإِنْ وافَقَ الْحَقَّ ما يُحِبُّهُ سُرَّهُ[٤] ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾ (٢٦ / ص: ٣٨).

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٨، وفي ط ص ١٩١، أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وهو بآذربيجان:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْعالِمِينَ بِاللهِ الْعامِلِينَ لَهُ، خِيارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لِغَيْرِ الرِّياءِ وَالسُّمْعَةِ[٥] لَفِي أَجْرٍ عَظِيمٍ، وَفَضْلٍ مُبِينٍ، وَقَدْ سَأَلَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ شَبِيلٍ الْأَحْمَسِيّ الْكِتابَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ؛ فَأَوْصِيكَ بِهِ خَيْرًا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ وادِعًا مُتَواضِعًا حَسَنَ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ.

وَأَلِنْ حِجابَكَ وَاعْمِدْ لِلْحَقِّ، وَلا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَالسَّلامُ.

أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٩ من المخطوطة، وفي طبعة بيروت: ج ٢، ص ١٦١، ح ١٧٩، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(٣) يقال: «ودع يودع ـ من باب شرف ـ وداعة الرجل»: سكن واطمأن، فهو وديع ووادع: ساكن مطمئن. والمصدر بفتح الواو، كشهادة. ورجل متدع: صاحب دعة وراحة.

(٤) لعل هذا الصواب، وفي النسخة: «فان وافق الحق ما يحبوا سره».

(٥) أي إنّ الذين أسلموا لله ـ أو سلّموا الأمر لأهله ـ لغير رياء وسمعة بل تقرّبًا إلى الله تعالى لفي أجر عظيم وفضل مبين. ورسم الخط من أصلي المخطوط في قوله: «وَإِنّ» غير واضح.

ـ ١٣٥ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ قيس بن سعد بن عبادة «رحمهما الله تعالىٰ» أيضًا

قال غياث: ولما أجمع عليّ عليه السلام علىٰ قتال معاوية كتب أيضًا إلى قيس:

أَمّا بَعْدُ فَاسْتَعْمِلْ عَبْدَاللهِ بْنَ شَبِيلٍ الأَحْمَسِيّ خَلِيفَةً لَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ وَانْقادَتْ جَماعَتُهُمْ. فَعَجِّلِ الإِقْبالَ فَإِنّا شاخِصون[1] إِلَى الْمُحِلِّينَ عِنْدَ غُرَّةِ الْهِلالِ إنْ شاءَ اللهُ، وَما تَأَخُّرِي إِلّا لَكَ؟ قَضَى اللهُ لَنا وَلَكَ بِالإِحْسانِ فِي أَمْرِنا كُلِّهِ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص١٧٨، س١٦. وفي ط ص ١٩١، أواخر ترجمة أمير المؤمنين.

وقال البلاذري: وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة، أن (أميرالمؤمنين) عليًّا (عليه السلام) كتب إلى قيس بن سعد وهو عامله على آذربيجان:

أَمّا بَعْدُ فَاسْتَعْمِلْ عَلىٰ عَمَلِكَ عَبْدَاللهِ بْنَ شَبِيلٍ الأَحْمَسِيِّ وَأَقْبِلْ، فَإِنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ الْمُسْلِمِينَ وَحَسُنَتْ طاعَتُهُمْ، وَانْقادَتْ لِي جَماعَتُهُمْ، وَلا يَكُنْ لَكَ عُرْجَةٌ وَلا لَبْثٌ. فَإِنّا جادُّونَ وَمُعِدُّون وَنَحْنُ شاخِصُونَ إِلَى الْـمُحِلِّينَ،

---

(١) لعلّ هذا هو الصّواب الموافق لما سيأتي في المختار التالي، وفي النسخة المطبوعة من تاريخ اليعقوبي: سأحضرنّ.

وَلَمْ أُؤَخِّرِ الْمَسِيرَ إِلّا انْتِظارًا لِقُدُومِكَ عَلَيْنا إِنْ شاءَ اللهُ وَالسَّلامُ.

أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٨٠، ح ٥١٢ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ ١٣٦ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى ابن عباس رحمه الله لمّا خرج إلى النخيلة للذهاب إلىٰ حرب معاوية في المرّة الثانية

الطبري: عن أبي مخنف، عن المعلى بن كليب الهمداني، عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني أنّ عليًّا (أمير المؤمنين عليه السلام) كتب إلى ابن عباس:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّا قَدْ خَرَجْنا إِلىٰ مُعَسْكَرِنا بِـالنُّخَيْلَةِ، وَقَـدْ أَجْـمَعْنا عَـلَى الْمَسِيرِ إِلىٰ عَدُوِّنا مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، فَأَشْخِصْ بِالنّاسِ حِينَ يَأْتِيكَ رَسُولِي [1] وَأَقِمْ حَتّىٰ يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَالسَّلامُ.

تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٨، حوادث سنة ٣٧، والكامل لابن الأثـير: ج ٣، ص ١٧١.

وقريب منه جاء في الإمامة والسياسة ص ١٤٤.

وذكره في جمهرة الرسائل تحت الرقم (٤٦٨) نـقلًا عـن الطـبري: ج ٦، ص ٤٤، والإمامة والسياسة ص ١٦٠.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فأشخص بالناس حتى يأتيك رسولي...».

ـ ١٣٧ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ عامله على المدائن[١] سعد بن مسعود الثقفي رحمه الله لمّا أراد الشخوص إلى الشام في المرّة الثانية

قال الطبري: قال أبو مخنف: إنّ عليًّا (أمير المؤمنين عليه السلام) كتب إلىٰ سعد بن مسعود الثقفي [عمّ المختار رحمهما الله] :

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ زِيادَ بْنَ خَصفَةَ، فَأَشْخِصْ مَعَهُ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ مُقاتِلَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَعَجِّلْ ذٰلِكَ إِنْ شاءَ اللهُ، وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.

تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٩، ط ١٣٥٧، بمصر، حوادث سنة ٣٧.

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان: ج ٧، ص ٤١٤: (هي) في وقتنا هذا بليدة شبيهة بالقرية، بينها وبين بغداد ستة فراسخ، وأهلها فلّاحون يزرعون ويحصدون، والغالب على أهلها التشيع على مذهب الامامية، وبالمدينة المدينة الشرقية قرب الايوان قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه، وعليه مشهد يزار إلى وقتنا هذا.

- ١٣٨ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه إلى الخوارج لما انقضى شرط الموادعة بينه وبين معاوية، وأراد المسير إلى الشام في المرة الثانية

الطبري عن أبي مخنف، عن عبدالملك بن أبي حرة، [قال: ان عليًّا (أمير المؤمنين عليه السلام) لما أراد المسير إلى الشام في المرة الثانية] كتب إلى الخوارج:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ؛ مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ، إِلىٰ زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ، وَعَبْدِاللهِ بْنِ وَهْبٍ وَمَنْ مَعَهُما مِنَ النّاسِ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ هٰذَينِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ ارْتَضَيْنا[1] حُكْمَهُما قَدْ خالَفا كِتابَ اللهِ وَاتَّبَعا أَهْواءَهُما بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، فَلَمْ يَعْمَلا بِالسُّنَّةِ، وَلَمْ يُنَفِّذا لِلْقُرْآنِ حُكْمًا، فَبَرِئَ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُما وَالْمُؤْمِنُونَ. فَإِذا بَلَغَكُمْ كِتابِي هٰذا فَأَقْبِلُوا، فَإِنّا سائِرُوْنَ إِلىٰ عَدُوِّنا وَعَدُوِّكُمْ، وَنَحْنُ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كُنّا عَلَيْهِ وَالسَّلامُ.

تاريخ الطبري: ج ٤، ص٥٧، حوادث سنة ٣٧، ورواه أيضًا ابن أعثم

---

(١) وفي الامامة والسياسة: «أما بعد فإن هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين الذين ارتضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما ...»، وهو أظهر.

الكوفي كما في المترجم من تاريخه ص ٣١٢.

ونقله أيضًا ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ١٤٣؛ باختلاف في بعض الألفاظ.

وذكره أيضًا أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٤٦٦) من جمهرة الرسائل نقلاً عن الطبري: ج ٦، ص ٤٤، والإمامة والسياسة ص ١٠٥.

وذكره أيضًا الباعوني في الباب: (٥٦) من جواهر المطالب الورق ٨٧/ب/ وفي ط ١: ج ٢، ص ٧٣.

وروى البلاذري في أنساب الأشراف عن وهب بن بقية عن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن أبي مجلز [إنّه لمّا] أجمع عليّ على إتيان صفين [والعود إلىٰ حرب معاوية ثانيًا] كتب إلى الخوارج:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ جاءَكُمْ ما كُنْتُمْ تُرِيدُونَ قَدْ تَفَرَّقَ الْـحَكَمانِ عَلىٰ غَيْرِ حُكُومَةٍ وَلَا اتِّفاقٍ، فَارْجِعُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنِّي أُرِيدُ الْمَسِيرَ إِلىٰ الشّامِ.

فأجابوه [أخزاهم الله]: انه لايجوز لنا أن نتخذك اماما وقد كفرت حتى تشهد على نفسك بالكفر، وتتوب كما تبنا فإنّك لم تغضب لله، إنما غضبت لنفسك.

الحديث: (٤٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٦٧، ط بيروت، وفي نسخة العلّامة الأميني رفع الله مقامه: ج ١، ص ٣٩٤.

ـ ١٣٩ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى الخوارج أخزاهم الله

قال البلاذري: وكتب [أمير المؤمنين عليه السلام] إليهم:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي أُذَكِّرُكُمُ [اللهَ] أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ فارَقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعًا، بَعْدَ أَنْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَكُمْ عَلَى الْجَماعَةِ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ عَلَى الطّاعَةِ، وَأَنْ تَكُونُوا كالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ[1].

أنساب الأشراف، ص ٣٧٠، ط ١، ح ٤٣٨ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) وبعده هكذا: «ودعاهم إلى تقوى الله والبر ومراجعة الحق». أقول: ومنه يعلم انه لم يذكر لفظه عليه السلام بتمامه، وأن ما ذكره قطعة من كتابه عليه السلام إليهم.

ـ ١٤٠ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى الخوارج ـ أخزاهم الله ـ في قضيّة قتلهم عبدالله بن خبّاب ابن الأرت رفع الله مقامهما [1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِاللهِ وَابْنِ عَبْدِه؛ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجِيرِ الْمُسْلِمِينَ [2]، أَخِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَابْنِ عَمِّهِ، إِلىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ وَهَبٍ وَحُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ الْمارِقَيْنَ مِنْ دِينِ الْإِسْلامِ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي خُرُوجُكُما وَاجْتِماعُكُما هُنالِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ كانَ لَكُما وَلِأَبَوَيْكُما مِنْ قَبْلِكُما، وَجَمْعُكُما لِهٰذِه الْجُمُوعِ؛ الَّذِينَ لَمْ يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُعْطَوا فِي اللهِ الْيَقِينَ.

---

(١) لم نجد هذا الكتاب والرسالة إلّا في كتاب الفتوح ـ لابن أعثم ـ: ج ٤، ص ١٠٦.
ومتفرّدات هذا الكتاب غير جامعة لشرائط الحجيّة فكل ما نذكره عنه ولم يقترن بشاهد صدق فليس بحجّة، وإنّما أدرجناه في كتابنا هذا كي يكون بمرأى ومسمع من المحققين كي يبذلوا جهودهم حول صحته أو عدمها.
ثمّ إنّ لعبدالله بن خباب رفع الله مقامه كلامًا ينبئ عن كمال اخلاصه وانقياده لأمير المؤمنين عليه السلام أبدأه عندما اختلف أصحاب أمير المؤمنين بعدما كتب وثيقة العهد بينه وبين معاوية في ليلة الهرير، وكلامه حريّ بالتأمل ولم أجده في غير هذا الكتاب فراجعه من هذا المجلد ص ١١.

(٢) كذا في أصلي.

والْزَما الْحَقَّ فَإِنَّ الْحَقَّ يُلْزِمُكُما مَنْزِلَةَ الْحَقِّ يَوْمَ لَا يُقْضَىٰ إِلّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزِيغا فَيَزِيغُ مَنْ مَعَكُما مِنْ أَجْنادِكُما[٣] فَيَكُونَ مَثَلُكُما وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ غَنَمٍ نَفَشَتْ فِي أَرْضٍ ذاتِ عَشَبٍ فَرَعَتْ وَسَمِنَتْ، وَإِنَّما حَتْفُها فِي سَمَنِها[٤]، وَقَدْ عَلِمْتُما بِأَنَّ الدُّنْيا كَعُرْوَتَينِ سُفلىٰ وَعُليا [ظ] فَمَنْ تَعَلَّقَ بِالْعُلْيا نَجا، وَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِالسُّفْلىٰ هَلَكَ[٥]، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعَدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ، وَخَيْرُ النّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ، وَشَرُّهُمْ شَرُّهُمْ لِنَفْسِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرابَةٌ، ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٦] وَالْكَلامُ كَثِيرٌ، وَإِنَّما نُرِيدُ مِنْهُ الْيَسِيرُ؛ فَمَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْيَسِيرِ ضَرَّهُ الْكَثِيرُ. وَقَدْ جَعَلْتُمُونِي فِي حالَةِ مَنْ ضَلَّ وَغَوىٰ وَعَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ هَوىٰ، خَرَجْتُمْ عَلَيَّ مُخالِفِينَ بَعْدَ أَنْ بايَعْتُمُونِي طائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، فَنَقَضْتُمْ عُهُودَكُمْ وَنَكَثْتُمْ أَيْمانَكُمْ، ثُمَّ لَمْ يَكْفِكُمْ ما أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَمىٰ وَشَقِّ الْعَصا حَتّىٰ وَثَبْتُمْ عَلىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ خَبّابٍ فَقَتَلْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمْ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، بِغَيْرِ تِرَةٍ كانَتْ مِنْهُ إِلَيْكُمْ وَلا ذَحْلٍ[٧] وَهُوَ ابْنُ صاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّم، وَلَنْ يُغْنِي القُعُود عَنْ الطَّلَب بِدَمِه، فادْفَعُوا إِلَيْنا مَنْ قَتَلَهُ وَقَتَلَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ وَشَرِكَ فِي دِمائِهِمْ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ عَلىٰ عَمًى وَجَهَلٍ فَتَكُونُوا حَدِيثًا لِمَنْ بَعْدَكُمْ.

---

(٣) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي المطبوع: «أخباركما».

(٤) كذا في أصلي.

(٥) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وقد علمنا بأنّ الدنيا كعروتين سفلاً وعلواً».

(٦) ما بين النجمتين مقتبس من الآية: (٣٨) من سورة المدثّر: ٧٤.

(٧) الذحل ـ على زنة الفلس ـ: الثار. الحقد والعداوة، وجمعه ذحول وأذحال.

وَبِاللهِ أُقْسِمُ قَسَمًا صادِقًا لَئِنْ لَمْ تَدْفَعُوا إِلَيْنا قاتِلَ صاحِبِنا عَبْدِاللهِ بْنِ خَبّابٍ لَمْ أَنْصَرِفْ عَنْكُمْ دُونَ أَنْ أَقْضِيَ فِيكُمْ إِرْبِي، وَبِاللهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ، وَالسّلامُ وَالرَّحْمَةُ مِنْ الْواحِدِ الْخَلّاقِ عَلى النَّبِيِّينَ وَعَلىٰ عِبادِهِ الصّالِحِينَ.

قال: ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى عبدالله بن أبي عقب وأرسله إليهم[٨].

كتاب الفتوح ـ لابن أعثم الكوفي ـ: ج ٤، ص١٠٦، ولم أجده في غيره وهو وخاصّة صدره غير مسانخ لكلامه عليه السلام.

(٨) وانظر احتجاجه مع الخوارج أخزاهم الله، فإنّه مفيد جدًّا وما وجدته في غيره.

ـ ١٤١ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان على أردشير خرّة[1] من قبل ابن عباس رحمه الله

---

(١) صرّح ابن الأثير في غير موضع من تاريخ الكامل بأنها «شهر جور».

وقال الحموي في باب الهمزة والراء وما يليهما من كتاب معجم البلدان: ج ١، ص ١٨٤، ط مصر، : «أردشير خرة» بالفتح ثمّ السكون وفتح الدال المهملة، وكسر الشين المعجمة، وياء ساكنة، وراء وخاء معجمة مضمومة، وراء مفتوحة مشددة، وهاء، وهو اسم مركب معناه: بهاء أردشير (أي نوره) ـ وأردشير ملك من ملوك الفرس ـ. وهي من أجلّ كور فارس، ومنها مدينة شيراز وجور وخبر (خفر (ظ)) وميمند، والصيمكان، والبرجان «برازجان «ظ»» والخوار «خور «ظ»» وسيراف، وكام فيروز، وكازرون، وغير ذلك من مدن فارس.

(و) قال البشاري: «أردشير خرة، كورة قديمة رسمها نمرود بن كنعان، ثمّ عمرها بعده سيراف بن فارس، وأكثرها ممتد على البحر، شديدة الحر، كثيرة الثمار، قصبتها سيراف، ومن مدنها «جور» وميمند، ونائن، والصيمكان، وخبر، وخوزستان، والغندجان، وكران، وشميران، وزيرباذ، ونجيرم».

وقال الاصطخري: «أردشير خرة، تلي كورة اصطخر في العظم، ومدينتها جور، وتدخل في هذه الكورة، كورة «فناخرة»، وبأردشير خرة مدن هي أكبر من جور، مثل شيراز، وسيراف، وإنما كانت جور، مدينة أردشير خرة، لأن جور، مدينة بناها أردشير، وكانت دار مملكته، وشيراز وان كانت قصبة فارس، وبها الدواوين ودار الامارة، فانها مدينة محدثة بنيت في الاسلام.

وقال في باب الجيم بعدها الواو، من ج ٣، ص ١٦٤، : «جور» مدينة بفارس،

←

بَلَغَنِي عِنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَتَيْتَ شَيْئًا إِدًّا(٢)، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ فِيمَنْ اعْتَناكَ وَيَغْشاكَ [ظ] مِنْ أَعْرابِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، فَوَ الَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ وَأَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَئِنْ كانَ ذٰلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوانًا، فَلا تَسْتَمِيتَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلا تُصْلِحَنَّ دُنْياكَ بِفَسادِ دِينِكَ وَمَحْقِهِ(٣) فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا(٤).

الحديث: (١٧٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٨، من المخطوطة، وفي ط بيروت ج ٢، ص ١٦٠، ط ١.

وقال اليعقوبي في تاريخه: وكتب إلى مصقلة بن هبيرة وبلغه أنّه يفرّق ويهب أموال أردشير خرّة وكان عليها:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ أَكْبَرْتُ أَنْ أُصَدِّقَهُ، [بَلَغَنِي] أَنَّكَ تَقْسِمُ

← بينها وبين شيراز عشرون فرسخًا، وهي في الاقليم الثالث طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي مدينة نزهة طيبة، والعجم تسميها «گور» وگور اسم القبر بالفارسية، وكان عضدالدولة ابن بويه يكثر الخروج إليها للتنزّه، (فكلمّا ذهب إليها كانوا) يقولون: «ملك بگور رفت». فكره عضدالدولة ذلك، فسماها «فيروز آباد» ومعناه: أتم دولته.

(٢) أي أمرًا منكرًا، ومنه قوله تعالى في الآية: (٨٩) من سورة مريم: ﴿لقد جئتم شيئًا ادًّا﴾. قال الراغب: أي أمرًا منكرًا يقع فيه جلبة، من قولهم: «أدت الناقة تئدّ» ـ من باب فر ـ: رجعت حنينها ترجيعًا شديدًا.

(٣) قال في اللسان: استمات الرجل: طاب نفسًا بالموت. والمستميت: الذي يتخاشع ويتواضع لهذا حتى يطعمه ولهذا حتى يطعمه فاذا شبع كفر النعمة. والمستميت: المسترسل. والمحق ـ كفلس ـ: النقص والذهاب، ومنه المحاق ـ كرجال ـ لآخر الشهر إذا امحق الهلال وامتحق. ويقال: محقه محقًا ـ من باب منع ـ: نقصه وأذهب بركته.

(٤) اقتباس من الآية: (١٠٤) من سورة الكهف.

فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْمِكَ وَمَنِ اعْتَرَاكَ مِنَ السَّأَلَةِ وَالأَحْزابِ، وَأَهْلِ الْكَذِبِ مِنَ الشُّعَراءِ، كَما تُقَسَّمُ الْجَوْزُ[٥].

فَوَالَّذِيْ فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لأُفَتِّشَنَّ عَنْ ذٰلِكَ تَفْتِيشًا شافِيًا، فَإِنْ وَجَدْتُهُ حَقًّا، لَتَجِدَنَّ بِنَفْسِكَ عَلَيَّ هَوانًا، فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ أَعْمالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا[٦].

ولمّا بلغ كتابه عليه السلام إلى مصقلة أجابه بما لفظه:

أمّا بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين، فليسأل إن كان حقًا فليعجل عزلي بعد نكال، فكل مملوك لي حر، وعليَّ آثام ربيعة ومضر، ان كنت رزأت[٧] من عملي دينارًا ولا درهمًا ولا غيرهما منذ وليته إلى أن ورد عليّ كتاب أمير المؤمنين، ولتعلمن أن العزل أهون عليّ من التهمة.

فلمّا (وصل كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و) قرأ(ه) قال: ما أظن أبا الفضل إلّا صادقًا.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٧، وفي ط ص ١٩٠. وقريب منه جدًّا جاء في المختار (٤٣) من كتب نهج البلاغة.

وقريب منه رواه أيضًا منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من نثر الدر: ج ١، ص ٣٢، ط ١.

---

(٥) يقال: «عراه الأمر ويعريه عريًا»: غشيه والمَّ به. ومثله «عراه يعروه». و«السأَلة» جمع السائل: المستعطي الذي يمد إلى الناس كف الطلب ويد الحاجة.

(٦) اقتباس من الآية: (١٠٤) من سورة الكهف.

(٧) يقال: «رزأ ـ من باب منع، والمصدر كالمنع والقفل والمعركة ـ رزأ ورزأً ومرزأةً الرجل ماله»: نقصه.

ـ ١٤٢ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال سبط ابن الجوزي: كتبه إلى بعض أمراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة، وفارقوا الجماعة:

سَلامٌ عَلَيْكَ، أَمّا بَعْدُ فَإنْ عادَتْ هٰذِهِ الشِّرْذِمَةُ إلَى الطّاعَةِ فَذٰلِكَ الَّذِي أُوثِرُهُ، وَإِنْ تَمادىٰ بِهِمْ الْعِصْيانُ إِلَى الشِّقاقِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطاعَكَ إِلىٰ مَنْ عَصاكَ، وَاسْتَعِنْ بِمَنِ انْقادَ مَعَكَ عَلىٰ مَنْ تَقاعَسَ عَنْكَ[١]، فَإِنَّ الْمُتكارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ حُضُورِهِ، وَعَدَمُهُ خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنىٰ مِنْ نُهُوضِهِ.

تذكرة خواص الأُمة ص ١٦٦، وقريب منه جدًّا في المختار الرابع من كتب نهج البلاغة. وقال كمال‌الدين ابن ميثم رحمه الله في شرحه: روي أن الأمير الذي كتب إليه (هذا الكتاب) هو عثمان بن حنيف (الأنصاري) عامله على البصرة، وذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها وعزموا على الحرب، فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم فكتب عليه السلام إليه كتابًا فيه الفصل المذكور.

أقول: وعلى هذا فينبغي أن يذكر هذا الكتاب بعد المختار (١٤) من هذا الباب من كتابنا هذا؛ ولما فاتنا ذكره في محله؛ أثبتناه هنا لاحتمال انه عليه السلام كتبه إلى زياد بن عبيد في فتنة ابن الحضرمي الآتي تفصيله على ما يستأنس من ذيل الكتاب.

ويحتمل أيضًا انه عليه السلام كتبه في قصة خريت بن راشد الخارجي الآتية على ما يظهر من صدر الكتاب.

---

(١) أوثره: اختاره وأحبه. تمادى: طال ودام. فانهد: فانهض. تقاعس: تأخر.

- ١٤٣ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه في فتنة ابن الحضرمي بالبصرة، إلى زياد بن عبيد خليفة عبدالله بن عباس على البصرة، لمّا ارتحل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة ليعزيه بمحمد بن أبي بكر.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات، عن محمد بن عبدالله بن عثمان، عن ابن أبي سيف، عن يزيد بن حارثة الأزدي، عن عمرو بن محصن: أن معاوية لما أصاب محمد بن أبي بكر بمصر وظهر عليها، دعا عبدالله بن عامر الحضرمي، فقال له: سر إلى البصرة، فإنّ جلّ أهلها يرون رأينا في عثمان، وقد قتلوا في الطلب بدمه، فهم موتورون، يودون من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان، فسر إليها وانزل في مضر، وتودّد الأزد، فان كلّها إلّا قليلًا منهم معك واحذر ربيعة.

فأجابه ابن الحضرمي وذهب إلى البصرة فأجابه جم غفير من أهلها، وخاف زياد بن عبيد خليفة ابن عباس فاستجار بالأزد فأجاروه.

وكتب إلى ابن عباس: أن ابن الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم، ونعى ابن عفان فاجتمع إليه جل أهل البصرة وشيعة عثمان، وإن الأزد معي وشيعة أمير المؤمنين من فرسان القبائل، فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه وعجل، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[1].

فرفع ابن عباس ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشاع ذلك في الكوفة

---

(١) هذا تلخيص الكتاب والقصة، وهما طويلان جدًّا.

فندبهم أمير المؤمنين عليه السلام إلى اطفاء نائرة فتنة ابن الحضرمي. فتكاسلوا فوبخهم وخطبهم مرة بعد أخرى، فقام أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال: أنا أكفيك هذا الخطب يا أمير المؤمنين، فأمره بالشخوص وكتب معه إلى زياد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ زِيادِ بْنِ عُبَيْدٍ، سَلامٌ عَلَيْكَ، أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ أَعْيُنَ بْنَ ضَبِيعَةَ لِيُفَرِّقَ قَوْمَهُ عَنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيّ، فَارْقَبْ ما يَكُونُ مِنْهُ، فَإِنْ فَعَلَ وَبَلَغَ مِنْ ذٰلِكَ ما يُظَنُّ بِهِ وَكانَ فِي ذٰلِكَ تَفْرِيقُ تِلْكَ الْأَوْباشِ فَهُوَ ما نُحِبُّ، وَإِنْ تَرامَتِ الْأُمُورُ[٢] بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقاقِ وَالْعِصْيانِ فَانْبِذْ[٣] مَنْ أَطاعَكَ إِلىٰ مَنْ عَصاكَ، فَجاهِدْهُمْ، فَإِنْ ظَهَرْتَ فَهُوَ ما ظَنَنْتُ، وَإِلّا فَطاوِلْهُمْ وَماطِلْهُمْ فَكَأَنَّ كَتائِبَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَطَلَّتْ عَلَيْكَ، فَقَتَلَ اللهُ الْمُفْسِدِينَ الظّالِمِينَ، وَنَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ وَالسَّلامُ.

فلمّا قرأ زياد الكتاب أقرأه أعين بن ضبيعة، فقال أعين: إني لأرجو أن تكفىٰ هذا الأمر، ثمّ خرج من عند زياد فأتىٰ قومه فوعظهم وخوّفهم وقال: يا قوم علىٰ ماذا تقتلون أنفسكم، وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الأشرار، والله ما جئتكم حتى عبيت إليكم الجنود، فإن تنيبوا إلى الحقّ يقبل

(٢) فارقب ـ أمر من رقب يرقب من باب نصر ـ: فانتظر. والأوباش: جمع الوبش ـ بالتحريك وبسكون الباء كسبب وأسباب ـ وشخص وأشخاص: سفلة الناس وأخلاطهم. ويقال: «ترامى السحاب»: انضم بعضه إلى بعض. و«ترامى أمر إلى الظفر أو الخذلان»: صار إليه. و«ترامى الشيء»: تتابع، أي ان تتابعت بهم المقادير إلى الشقاء، وصار أمرهم إلى الشقاق والعصيان.

(٣) كذا في رواية ابن أبي الحديد، وفي البحار: ج ٨، ص ٦٧٦ س ١٥، عكسًا برواية الثقفي رحمه الله ومثله في نهج البلاغة: «فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك...». وفي الغارات: «فانهض بمن».

منكم ويكفّ عنكم؛ وإن أبيتم فهو والله استئصالكم وبواركم.

فأطاعه قومه فنهض بهم إلى ابن الحضرمي، فخرج ابن الحضرمي إليه بجماعة فصافّوه وواقفوا عامة يومهم، ويناشدهم أعين ويقول: لاتنكثوا بيعتكم، ولا تخالفوا إمامكم؛ ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم.

فشتموه ونالوا منه ولم يقاتلوه، فانصرف عنهم وهو منهم منتصف، فلما آوى إلى رحله تبعه عشرة أنفار يظن الناس أنهم خوارج فحملوا عليه وهو على فراشه، فخرج يشتد عرياناً فلحقوه في الطريق فقتلوه.

فأراد زياد أن يقاتل ابن الحضرمي فكره الأزد قتاله لما بلغهم من بني تميم: من أنا لم نتعرض لجاركم إذ أجرتموه فما تريدون، فكتب زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

أمّا بعد يا أمير المؤمنين فان أعين قدم علينا بجد ومناصحة وصدق يقين، فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة، وحذرهم الخلاف، ثمّ نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه، فواقفهم عامة النهار، فهال أهل الخلاف تقدمه، وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته، فكان كذلك حتى أمسى فأتى رحله، فبيّته نفر من هذه الخارجة المارقة، فأصيب رحمه الله تعالى، فأردت أن أناهض ابن الحضرمي فحدث أمر قد أمرت رسولي هذا ان يذكره لأمير المؤمنين، وقد رأيت ـ إن رأى أمير المؤمنين ما رأيت ـ أن يبعث إليهم جارية بن قدامة، فإنه نافذ البصيرة، ومطاوع في العشيرة، وشديد على عدو أمير المؤمنين، فإن يقدم يفرق بينهم بإذن الله، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فلما جاء الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام دعا جارية بن قدامة، فقال له: يابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي، وتشاقني مضر وتنابذني؟ ـ وبنا ابتدأها الله تعالى بالكرامة، وعرفها الهدى ـ وتداعوا إلى المعشر الذين

حادوا الله ورسوله وأرادوا إطفاء نور الله سبحانه، حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون.

فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم. قال عليه السلام قد بعثتك إليهم، واستعنت بالله عليهم. فخرج جارية إلى البصرة، فبدأ بزياد، ثمّ قام في الأزد فقرضهم وجزاهم بما عملوا خيرًا، ثمّ قرأ عليهم وعلى شيعة أمير المؤمنين وغيرهم كتابه عليه السلام وهو الكتاب التالي.

- ١٤٤ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى أهل البصرة، كتبه إليهم مع العبد الصالح جارية بن قدّامة

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتابِي هٰذا مِنْ ساكِنِي الْبَصْرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ حَلِيمٌ ذُو أَناةٍ لا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ، وَلا يَأْخُذُ الْمُذْنِبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ[١] وَلٰكِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَسْتَدِيمُ الأَناةَ[٢]، وَيَرْضىٰ بِالإِنابَةِ، لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِلْحُجَّةِ، وَأَبْلَغَ فِي الْمَعْذِرَةِ.

وَقَدْ كانَ مِنْ شِقاقِ جُلِّكُمْ ـ أَيُّهَا النّاسُ ـ ما اسْتَحْقَقْتُمْ أَنْ تُعاقَبُوا عَلَيْهِ[٣]، فَعَفَوْتُ عَنْ مجرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، وَأَخَذْتُ بَيْعَتَكُمْ، فَإِنْ تَفُوا بِبَيْعَتِي وَتَقْبَلُوا نَصِيحَتِي وَتَسْتَقِيمُوا عَلىٰ

---

(١) أي عند أول شيء ودفعة. ومثله الوهلة وواهلة كطلبة وطالبة.

(٢) الأناة ـ بفتح الهمزة كقناة ـ: الحلم. الانتظار. التمهّل.

(٣) وفي المختار (٢٩/ أو ٣٢) من كتب نهج البلاغة: «وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه...». انتشار الحبل: انحلال فتله وتفرق طاقاته، وهو ـ هنا ـ كناية عن تفرقهم ونكثهم بيعته عليه السلام يوم الجمل. ويقال: «غبي يغبى ـ من باب علم ـ غبًا وغباوة منه الشيء»: خفي عليه. لم يفطن له. جهله.

طاعَتِي؛ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالْكِتابِ وَالسُّنَّةِ وَقَصْدِ الْحَقِّ[٤]؛ وَأُقِمْ فِيكُمْ سَبِيلَ الْهُدىٰ، فَوَاللهِ ما أَعْلَمُ أَنَّ والِيًا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَمَ بِذٰلِكَ مِنِّي وَلا أَعْمَلَ[٥]. أَقُولُ قَوْلِي هٰذا صادِقًا غَيْرَ ذامٍّ لِمَنْ مَضىٰ وَلا مُنْتَقِصًا لِأَعْمالِهِمْ[٦].

فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأَهْواءُ الْمُرْدِيَةُ وَسَفَهُ الرَّأْيِ الْجائِرِ إِلىٰ مُنابَذَتِي تُرِيدُونَ خِلافِي[٧] فَها أَناذا [قَدْ] قَرَّبْتُ جِيادِي وَرَحَّلْتُ رِكابِي[٨] وَايْمُ اللهِ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوْقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْها إِلّا كَلَعْقَةِ لاعِقٍ[٩] وَإِنِّي لَظانٌّ أَلّا تَجْعَلُوا ـ إِنْ شاءَ اللهُ ـ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا،

---

(٤) أي على استقامته الخالية عن الاعوجاج، ووسطه المعرى عن الافراط والتفريط.

(٥) والشواهد النقلية بين المسلمين متواترة على هذا المعنى.

(٦) أي إنما أنا في مقام بيان منزلتي ورتبتي من حيث العلم والعمل، لا في مقام ذم غيري وتنقيص أعمالهم وان كانوا كذلك.

(٧) وفي نهج البلاغة: «فان خطت بكم الأمور المردية، وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أناذا...»، وهو أظهر. و«خطت»: تجاوزت. و«المردية»: المهلكة. و«سفه الآراء»: ضعفها. و«الجائرة»: المنحرفة عن الحق. «المنابذة»: المخالفة.

(٨) الجياد: جمع الجواد: الفرس السريع. والركاب: الابل التي تحمل القوم. أي فان أنتم لم تقبلوا نصيحتي ولم تنصحوا أنفسكم فها أنا قد قربت وأدنيت الجياد من خيلي، وشددت الرحال على ركابي وأبلي للمسير إليكم لتأديبكم.

(٩) وهذا كناية عن شدّة ايقاعه عليهم وغاية استيصاله لهم ان لم يرجعوا عن غيهم وشقاقهم، يقال: «لعق العسل ونحوه ـ من باب نصر ـ لعقًا ولعقة» ـ كضربًا وضربة ولقمة ـ: لحسه وتناوله بلسانه أو اصبعه، فهو لاعق، والجمع لعقة ـ كطلبة. واللعقة ـ كلقمة ـ: القليل مما يلعق. ما تأخذه في الملعقة أو باصبعك. ثمّ ان في نهج البلاغة بعد قوله: «كلعقة لاعق» هكذا: «مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهمًا إلى بريء، ولا ناكثًا إلى وفيٍّ».

وَقَدْ قَدَّمْتُ هٰذا الْكِتابَ إِلَيْكُمْ حُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَلَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتابًا إِنْ أَنْتُمْ اسْتَغْشَشْتُمْ نَصِيحَتِي وَنابَذْتُمْ رَسُولِي حَتّىٰ أَكُونَ أَنَا الشّاخِصَ نَحْوَكُمْ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالىٰ وَالسَّلامُ.

الحديث: (١٤٩) من تلخيص كتاب الغارات: ج ٢، ص ٤٠٢، وفي ط بيروت ص ٢٧٧، وعنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٥٥) من خطب نهج البلاغة في ج ٤، ص ٥٠. والمجلسي في البحار: ج ٣٤، ص ٣٩. وقريب منه جدًّا في المختار (٢٩) من كتب نهج البلاغة.

والقصة مذكورة في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٨٥، إلّا أنه لم يذكر الكتاب الثاني.

وذكرها أيضًا ابن الأثير في الكامل: ج ٣، ص ١٨٢، إلّا أنه أشار إلى كتابه عليه السلام.

وكتابه عليه السلام هذا ذكره أحمد زكي صفوة تحت الرقم (٥٢٦) من الجمهرة نقلًا عن الطبري: ج ٦، ص ٦٤، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٣٥٢.

وأشار البلاذري إلى القصّة وإلى الكتابين في عنوان: «أمر عبدالله بن عامر الحضرمي في خلافة عليّ عليه السلام» من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤١٢ وتواليها، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٤٢٣ ـ ٤٣٥.

ـ ١٤٥ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى زياد بن عبيد خليفة عبدالله بن العباس على البصرة.

قال اليعقوبي: ووجّه رجلًا من أصحابه إلى بعض عمّاله مستحثًا، فاستخفّ به فكتب إليه:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ شَتَمْتَ رَسُولِي وَزَجَرْتَهُ، وَبَلَغَنِي أَنَّكَ تُبَخِّرُ وَتُكْثِرُ مِنَ الْأَدْهانِ وَأَلْوانِ الطَّعامِ، وَتَتَكَلَّمُ عَلَى الْمِنْبَرِ بَكَلامِ الصِّدِّيقِينَ، وَتَفْعَلُ إِذا نَزَلْتَ أَفْعالَ الْمُحِلِّينَ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَنَفْسَكَ ضَرَرْتَ وَأَدَبِي تَعَرَّضْتَ.

وَيْحَكَ أَنْ تَقُولَ: الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِياءُ رِدائِي فَمَنْ نازَعَنِيها سَخَطْتُ عَلَيْهِ[1]، بَلْ ما عَلَيْكَ أَنْ تُدَهِّنَ رِفْهًا[2] فَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ، وَما حَمَلَكَ أَنْ تُشْهِدَ النّاسُ عَلَيْكَ بِخِلافِ ما تَقُولُ ثُمَّ عَلَى الْمِنْبَرِ حَيْثُ يَكْثُرُ عَلَيْكَ الشّاهِدُ وَيَعْظُمُ مَقْتُ اللهِ لَكَ، بَلْ كَيْفَ تَرْجُو ـ وَأَنْتَ مُتَهَوِّعٌ فِي النَّعِيمِ جَمَعْتَهُ مِنَ الْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ ـ أَنْ يُوجِبَ اللهُ لَكَ أَجْرَ

---

(١) كذا في أصلي، والظاهر ان فيه سقطًا، ولعل الأصل كان هكذا: «ويحك اياك أن تتكبر، فان الله تعالى يقول: العظمة والكبرياء ردائي فمن نازعنيها سخطت عليه».

(٢) كذا في الأصل، يقال: «دهن الرأس ـ من باب نصر ـ دهنًا ودهنة»: طلاه بطيب أو زيت أو نحوهما. و«دهن الشيء» ـ من باب التفعيل ـ: دهنه. و«تدهن وادهن» ـ من باب تفعل وافتعل ـ اطلى بالدهن. وفي ط أخرى ص ٢٠٢: رفيهًا.

الصّالِحِينَ[٣] بَلْ ما عَلَيْكَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ لَوْ صُمْتَ للهِ أَيّامًا وَتَصَدَّقْتَ بِطائِفَةٍ مِنْ طَعامِكَ، فَإِنَّها سِيرَةُ الْأَنْبِياءِ وَأَدَبُ الصّالِحِينَ.

أَصْلِحْ نَفْسَكَ وَتُبْ مِنْ ذَنْبِكَ وَأَدِّ حَقَّ اللهِ عَلَيْكَ، وَالسَّلامُ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٧.. وقريب من ذيله ذكره السيد الرضي رحمه الله في المختار «٢١ أو ٤٤» من باب كتب نهج البلاغة.

وقال ابن أبي الحديد: أرسل عليّ عليه السلام سعدًا مولاه إلى زياد ـ وكان خليفة لابن عباس على البصرة ـ يحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة، فعاد سعد وشكاه إليه عليه السلام، وعابه، فكتب عليه السلام إلى زياد:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ سَعْدًا ذَكَرَ أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظُلْمًا، وَهَدَّدْتَهُ وَجَبَهْتَهُ[٤] تَجَبُّرًا وَتَكَبُّرًا، فَما دَعاكَ إِلَى التَّكَبُّرِ، وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الْكِبْرُ رِداءُ اللهِ، فَمَنْ نازَعَ اللهَ رِداءَهُ قَصَمَهُ».

وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تُكْثِرُ مِنَ الْأَلْوانِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الطَّعامِ فِي الْيَوْمِ الْواحِدِ، وَتَدَّهِنُ كُلَّ يَوْمٍ، فَما عَلَيْكَ لَوْ صُمْتَ لِلّٰهِ أَيّامًا، وَتَصَدَّقْتَ بِبَعْضِ ما عِنْدَكَ مُحْتَسِبًا، وَأَكَلْتَ طَعامَكَ مِرارًا قَفارًا[٥] فَإِنَّ ذٰلِكَ شِعارُ الصّالِحِينَ.

---

(٣) وفي المختار (٢١ / أو ٤٤) من كتب نهج البلاغة: «فدع الإسراف مقتصدًا واذكر في اليوم غدًا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين؟ وتطمع ـ وأنت متموغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة ـ أن يوجب لك ثواب المتصدقين، وإنما المرء مجزي بما أسلف، وقادم على ما قدم؛ والسلام.

(٤) جَبَهَ الرجل ـ من باب منع ـ جبهًا: رده عن حاجته. و«جبهه بالمكروه»: استقبله به. و«جبه فلانًا»: ضربه على جبهته. والمصدر كالمنع.

(٥) قيل: أي غير مأدوم.

أَفَتَطْمَعُ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَى الْجارِ وَالْمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ وَالْفَقِيرِ وَالْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ، أَنْ يُحْسَبَ لَكَ أَجْرُ الْمُتَصَدِّقِينَ.

وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلامِ الْأَبْرارِ، وَتَعْمَلُ عَمَلَ الْخاطِئِينَ، فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فَنَفْسَكَ ظَلَمْتَ، وَعَمَلَكَ أَحْبَطْتَ، فَتُبْ إِلىٰ رَبِّكَ يُصْلِحْ لَكَ عَمَلَكَ، وَاقْتَصِدْ فِي أَمْرِكَ وَقَدِّمْ إِلىٰ رَبِّكَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ، وَادَّهِنْ غِبًّا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «ادَّهِنُوا غِبًّا وَلَا تَدَّهِنُوا رِفْهًا»(٦).

شرح المختار (٤٤) من الباب الثاني، من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٩٦. ونقله عنه أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٥٣٠) من جمهرة الرسائل. ونقله أيضًا علم الهدى ولد الفيض رحمه الله في المختار: (٣٩) ممّا اختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب معادن الحكمة، ص١٩٧، ط ١.

وقال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى زياد وهو خليفة عبدالله بن عباس بالبصرة، يستحثه بحمل مال مع مولاه سعد، [فأتاه سعد] فاستحثه فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على علي شكا [ه] إليه وعابه عنده وذكر منه تجبّرًا وإسرافًا، فكتب علي عليه السلام إليه:

إِنَّ سَعْدًا ذَكَرَ لِي أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظالِمًا وَجَبَهْتَهُ تَجَبُّرًا، وَتَكَبُّرًا [فَما دَعاكَ إِلَى التَّكَبُّرِ]؟ وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: الْكِبْرِياءُ وَالْعَظَمَةُ لِلّٰهِ، فَمَنْ تَكَبَّرَ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ.

---

(٦) كأنه من قولهم: «غبت الماشية ـ من باب ضرب ـ غبًّا»: شربت يومًا وظمأت يومًا. ومثله: «زر غبًّا تزدد حبًّا». والرفه: التدهين والترجيل كل يوم.

وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ مُسْتَكْثِرٌ مِنَ الْأَلْوانِ فِي الطَّعامِ، وَأَنَّكَ تُدَهِّنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَما عَلَيْكَ لَوْ صُمْتَ لِلَّهِ أَيَّامًا، وَتَصَدَّقْتَ بِبَعْضِ ما عِنْدَكَ مُحْتَسِبًا، وَأَكَلْتَ طَعامَكَ فِي مَرَّةٍ مَرارًا[7] أَوْ أَطْعَمْتَهُ فَقِيرًا، أَتَطْمَعُ وَأَنْتَ مُتَقَلِّبٌ فِي النَّعِيمِ تَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَى الْجارِ الْمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ [وَ] الْفَقِيرِ وَالْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ أَنْ يَجِبَ لَكَ أَجْرُ الصّالِحِينَ الْمُتَصَدِّقِينَ.

وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلامِ الْأَبْرار؛ وَتَعْمَلُ عَمَلَ الْخاطِئِينَ، فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ، فَنَفْسَكَ ظَلَمْتَ، وَعَمَلَكَ أَحْبَطْتَ، فَتُبْ إِلىٰ رَبِّكَ، وَأَصْلِحْ عَمَلَكَ، وَاقْتَصِدْ فِي أَمْرِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَادَّهِنْ غِبًّا وَلَا تَدَّهِنْ رِفْهًا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ قالَ: «إِدَّهِنُوا غِبًّا وَلا تَدَّهِنُوا رِفْهًا» وَالسَّلامُ.

الحديث (١٨٤) من أنساب الأشراف، من مخطوطة استنبول: ج ١، ص ٣٢٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ط ١، ببيروت: ج ٢، ص ١٦٤.

ورواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣٢١٢، ط ١.

---

(٧) كذا في أصلي من كتاب أنساب الأشراف، وفي رواية ابن أبي الحديد المتقدمة: «فما عليك لو صمت لله أيّامًا... وأكلت طعامك مَرارًا قَفارًا...».

ـ ١٤٦ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عبدالله بن عباس رحمه الله عامله على البصرة

قال ابن ميثم: روى أنّ ابن العباس كان قد أضرّ ببني تميم حين ولّي البصرة... وعيّرهم بالجمل حتى كان يسمّيهم شيعة الجمل وأنصار عسكر وحزب الشيطان، فاشتدّ ذلك على نفرٍ من شيعة عليّ عليه السلام من بني تميم منهم جارية بن قدّامة وغيره، فكتب بذلك جارية إلى عليّ عليه السلام فكتب عليه السلام إلى ابن عبّاس:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ النّاسِ عِنْدَ اللهِ غَدًا أَعْمَلُهُمْ بِطاعَتِهِ فِيما لَهُ وَعَلَيْهِ، وَأَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ كانَ مُرًّا، أَلا وَإِنَّهُ بِالْحَقِّ قامَتِ السَّمٰواتُ وَالْأَرْضُ فِيما بَيْنَ الْعِبادِ، فَلْتَكُنْ سَرِيرَتُكَ فِعْلًا [كذا] وَلْيَكُنْ حُكْمُكَ واحِدًا، وَطَرِيقَتُكَ مُسْتَقِيمَةً.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبلِيْسَ وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ[1] فَحادِثْ أَهْلَها بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ[2].

---

(١) «مهبط إبليس»: موضع هبوطه ومحل نزوله. و«مغرس الفتن» ـ بالغين المعجمة ـ: مكان غرس الفتن ومأوى زرعها. قيل: ويروى «مُعَرَّس الفتن» بالعين المهملة المفتوحة وقبلها ميم مضمومة، وبعد العين راء مهملة مشددة، من «التعرس» وهو نزول القوم ليلًا للاستراحة، و«المعرس» مكان ذلك.

(٢) «حادث أهلها بالإحسان»: تعهّدهم بالإحسان، من قولهم: «حادثت السيف

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ[٣] وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ[٤] فِي جاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنا رَحِمًا ماسَّةً، وَقَرابَةً خاصَّةً[٥]. نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلىٰ صِلَتِها؛ وَمَأْزُورُونَ عَلىٰ قَطِيعَتِها، فَارْبَعْ أَبَا الْعَبّاسِ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ فِيما جَرىٰ عَلىٰ لِسانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنّا شَرِيكانِ فِي ذٰلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ[٦] وَالسَّلامُ.

شرح المختار التاسع عشر من الباب الثاني من نهج البلاغة، من شرح ابن ميثم رحمه الله. ومن قوله: «واعلم» إلى آخره ذكره السيد الرضي رحمه الله في المختار (١٨) من الباب الثاني من النهج.

← بالصقال»: جلوته وكشفت صداه، ومنه قول الشاعر:

كنصل السيف حودث بالصقال.

(٣) يقال: «تنمر زيد لفلان»: تنكّر وتغيّر له وأوعد، إذ لا تلق النمر إلّا متنكرًا غضبان. ومثله «لبس فلان لفلان جلد النمر»: تنكّر له.

(٤) وطلوع نجم آخر لهم عقيب غيبوبة نجمهم كناية عن استمرار السيادة والعظمة فيهم وعدم انقراضها بموت أكابرهم وشيوخهم. و«الوغم» كفلس: النفس. الحقد. الحرب.

(٥) «رحما ماسّة» أي قريبة. قيل: انهم يتصلون ببني هاشم عند إلياس بن مضر.

وروى ملّا فتح الله الكاشاني رحمه الله في ترجمته وشرحه على نهج البلاغة، عن الامام الصادق عليه السلام أنهم يتصلون بهم في الأربعين من أجدادهم.

(٦) «مأزورون» أصله موزورون، فقلب ليجانس قوله: «مأجورون». و«اربع» طلب ـ من باب منع ـ: قف وتثبّت. والمراد من «الخير والشر» ـ هنا ـ النفع والضرر. و«لايفيلن رأيي فيك»: لا يضعفنّ.

ـ ١٤٧ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عمّاله لمّا هرب خرّيت بن راشد وجماعة من الخوارج من الكوفة

[روى الطبري ـ في حوادث سنة (٣٨) من تاريخه: ج ٤، ص ٨٦ ـ عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبدالله بن فقيم[١]، قال:

كان الخريت بن راشد، مع ثلاثمئة رجل من بني ناجية مقيمين مع علي بالكوفة قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، وشهدوا معه

---

(١) والقصة رواها أيضًا بجميع خصوصياتها ابراهيم بن هلال الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات، كما في الحديث: (١٣٧) وما بعده من تلخيص كتاب الغارات: ج ١، ص ٣٢٩ ـ ٣٧٢، وفي ط بيروت، ص ٢٢٠ ـ ٢٣٠، عن محمد بن عبدالله بن عثمان، عن [ابن] أبي سيف: (كذا) عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمّه عبدالله بن قعين (كذا) الأزدي.

ورواها عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٢٨.

ورواها أيضًا المجلسي رحمه الله، عنه في البحار: ج ٨، ط الكمباني ص ٦١٥، وفي ط الحديثة: ج ٣٣، ولأجل توافق الروايتين إلّا في بعض المواضع النادرة، كتبنا آخرها على وفق الغارات: لأنه لم يك يحضرني تاريخ الطبري حينما كتبت أواخرها.

وأشار البلاذري إلى جميعها في عنوان: «أمر الخريت في خلافة عليّ عليه السلام» من أنساب الأشراف المخطوط: ج ١، ص ٤١٠، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٤١١ ـ ٤١٨.

صفين والنهروان، فجاء إلى علي عليه السلام في ثلاثين راكبًا من أصحابه، فقال له: والله يا عليّ لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك وإني غدًا لمفارقك.

فقال له عليّ عليه السلام: ثكلتك أُمّك، إذًا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضرّ إلّا نفسك، خبِّرني لِمَ تفعل ذلك؟

قال: لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جدّ الجدّ، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليهم زار، وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين[٢]. فقال له عليّ عليه السلام: هلمّ أدارسك الكتاب، وأناظرك في السنن، وأفاتحك أمورًا من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلّك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل.

قال: فاني عائد إليك. قال: لا يستهوينك الشيطان، ولا يستخفنّك الجهل، ووالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد. ـ وساق الطبري كلامًا طويلًا إلى أن قال: ما محصّله: ـ فنفر الخريت مع أصحابه ليلًا ولم يعد إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام أنهم ظعنوا قال: بعدًا لهم كما بعدت ثمود، أما لو قد أشرعت لهم الأسنّة، وصببت على هامهم السيوف لقد ندموا، ان الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلّهم، وهو غدًا متبرئ منهم ومخلّ عنهم.

فقام زياد بن خصفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنهم ما ضرّوا بمفارقتهم إلّا أنفسهم، ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يمرّون عليهم، فأذن لي في تعقيبهم وردّهم عليك.

فقال عليه السلام: أخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى، فامكث

---

(٢) يقال: «زرى يزري ـ من باب رمي ـ زريًا وزريًا وزراية ومزرية ومزراة، وأزرى وتزرى عليه عمله»: عاتبه أو عابه عليه، فهو زار. ويقال: نقم ـ من باب ضرب ـ ونقم ـ كفرح فرحًا ـ الأمر على فلان أو من فلان»: أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة، فهو ناقم.

فيه حتى يأتيك أمري، فإنّهم إن خرجوا ظاهرين في جماعة فإن عمّالي ستكتب إليّ بذلك، وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم، وسأكتب إلى عمالي فيهم، فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى العمال:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، [مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيّ أَمِيْرِ الْـمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مَـنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتابِي هٰذا مِنَ الْعُمّالِ][3].

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجالًا [لَنا عِنْدَهُمْ بَيْعَةٌ] خَرَجُوا هُرّابًا[4] وَنَظُنُّهُمْ وَجَّهُوا نَحْوَ بِلادِ الْبَصْرَةِ، فَسَلْ عَنْهُمْ أَهْلَ بِلادِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ الْعُيُونَ فِي كُلِّ ناحِيَةٍ مِنْ أَرْضِكَ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِما يَنْتَهِي إِلَيْكَ عَنْهُمْ، وَالسَّلامُ.

وروى نحوه الثقفي في الغارات ص ٢٢٥ في عنوان خبر بني ناجية وعنه ابن أبي الحديد في شرح المختار ٤٤ من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٣٠، والمجلسي في بحار الأنوار: ج ٣٣، باب ٢٤، ح ٢، ص ٤٠٧، ط ١.

---

(٣) البسملة مأخوذة من كتاب الغارات والبحار نقلًا عن الغارات، كما أن ما وُضع بين المعقوفين مأخوذ منهما ومن شرح ابن أبي الحديد.

(٤) كذا في تاريخ الطبري: وفي البحار وشرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد، نقلًا عن الغارات:

«من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال، أما بعد فان رجالًا لنا عندهم تبعة خرجوا هربًا نظنّهم...». ومثله في البحار نقلًا عن الغارات، وفي الغارات: من قرأ كتابي... بيعة... فنظنّهم... فاسأل... ثمّ اكتب.

ـ ١٤٨ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به ماكتب إليه قرظة بن كعب الأنصاري

الطبري عن أبي مخـنف، عن أبي الصلت الاعور التيمي، عن أبي سـعيد العقيلي، عن عبدالله بن وال التيمي قال: والله إني لعند أميرالمؤمنين، إذ جـاءه فَيْجُ [أي رسول] كتاب بيديه من قبل قرظة بن كعب الأنصاري [أحد عمّاله، وكان فيه]:[1]

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم أما بعد فاني أخبر أميرالمؤمنين، أن خيلاً مرت بنا من قبل الكوفة، متوجهة نحو نفر[2] وأنّ رجلًا من دهاقين أسفل الفـرات قـد [أسلم و] صلّى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله بناحية «نفّر» فعرضوا له فقالوا: أمسلم أنت أم كافر. فقال: بل أنا مسلم. قالوا: فما قولك في عليّ. قال:

---

(١) لم يتعرّض أحد ـ ممن رأيت كتابه ـ لتعيين المحل الذي كان قـرظة واليًـا عـليه، نـعم المستفاد من عبارة الغارات التي نقلها ابن أبي الحديد: في شرح المختار (٣٩) من خطب نهج البلاغة ج ٢، ص٣٠١٢: أنه كان كاتبًا «بعين التمر»: الشفاثا، وجابيًا لخراجها في سنة ٣٩ هـ.

وقال البلاذري في عنوان: «أمر الخريت بن راشد في خلافة عليّ» انّهم لمّا توجّهوا نحو «كسكر» وقتلوا زاذان فروخ (كذا) من قرية نفر: فكتب قرظة بن كعب ـ وكان على طساسيج السواد ـ إلى عليّ عليه السلام...

(٢) نفّر ـ على زنة قنّب ـ قرية على نهر النرس من نـواحـي بـابل مـن أعـمال الكـوفة. ودهاقين: جمع الدهقان ـ معرب دهبان وهو ـ: رئيس القرية وحافظها وراعيها.

أقول انه أمير المؤمنين وسيد البشر. فقالوا له: كفرت ياعدو الله. ثمّ حملت عليه عصابة منهم فقطعوه، ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمة، فقالوا [له]: ما أنت. قال: [أنا] رجل من أهل الذمّة. قالوا: أما هذا فلا سبيل عليه، فأقبل إلينا ذلك الذمي، فأخبرنا هذا الخبر، وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء، فليكتب إلي أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته إليه والسلام.

فكتب إليه:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ مِنْ [أَمْرِ] الْعِصابَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِعَمَلِكَ فَقَتَلَتِ الْبَرَّ الْمُسْلِمَ، وَأَمِنَ عِنْدَهُمُ الْـمُخالِفُ الْكافِرُ[٣]، وَإِنَّ أُولـئِكَ قَوْمٌ اسْتَهْواهُمُ الشَّيْطانُ فَضَلُّوا، وَكانُوا كَالَّذِينَ حَسِبُوا أَنْ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا، فَأَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ تُخْبَرُ أَعْمالُهُمْ[٤]، فَالْزَمْ عَمَلَكَ وَأَقْبِلْ عَلىٰ خِراجِكَ، فَإِنَّكَ كَما ذَكَرْتَ فِي طاعَتِكَ وَنَصِيحَتِكَ، وَالسَّلامُ.

تاريخ الطبري، ج ٥، ص١١٧، حوادث سنة ٣٨. ونحوه في الغارات ص٢٢٨.

---

(٣) كذا في رواية الطبري، وفي رواية الثقفي رحمه الله: «المرء المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك».

(٤) كذا في النسخة، وفي رواية الثقفي رحمه الله: «وان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلّوا، كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا: فأسمع بهم وأبصر يوم تختبر أحوالهم» وفي نسخة «أعمالهم». يقال: «خبر وأخبر الشيء وبالشيء ـ من باب أفعل وفعل ـ: أعلمه إيّاه وأنبأه به.

- ١٤٩ -

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام (١)

إلى زياد بن خصفة التيمي البكري رحمه الله كتبه مع عبدالله بن وال

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكَ أَنْ تَنْزِلَ دَيْرَ أَبِي مُوسىٰ حَتّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَذٰلِكَ إِنِّي لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ أَيْنَ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ أَخَذُوا نَحْوَ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى السَّوادِ يُقالُ لَها نِفَّر، فَاتَّبِعْ آثارَهُمْ وَسَلْ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّوادِ مُسْلِمًا مُصَلِّيًا. فَإِذا أَنْتَ لَحِقْتَ بِهِمْ فَارْدُدْهُمْ إِلَيَّ، فَإِنْ أَبَوْا فَناجِزْهُمْ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ فارَقُوا الْحَقَّ، وَسَفَكُوا الدَّمَ الْحَرامَ، وَأَخافُوا السَّبِيلَ وَالسَّلامُ.

قال عبدالله بن وال: فأخذت الكتاب واستأذنت من أمير المؤمنين عليه السلام أن أكون مع زياد بن خصفة، فأذن لي، فلحقت زيادًا وسلمت إليه كتاب أمير المؤمنين عليه السلام فقرأه ثمّ قال لي: يا ابن أخي أحب أن تكون معي. قلت: أنا أيضًا أحب ذلك، وقد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي، فسرّ زياد بذلك، فخرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه، فلم نجدهم فسألنا عنهم فقيل: أخذوا نحو المدائن، فاتبعنا آثارهم فلحقناهم بالمدائن وهم مريحون ونحن لاغبون ناصبون (٢)، فلمّا رأونا وثبوا على خيولهم واستووا عليها، فلما انتهينا

---

(١) وهذا الكتاب نقلناه بلفظ الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات.

(٢) يقال: «لغب زيد ـ من باب منع وسمع وكرم، والمصدر كالفلس والفلوس والصبور: ـ

إليهم، نادى الخريت بن راشد: ياعميان القلوب والأبصار، أمع الله وكتابه أنتم أم مع القوم الظالمين. فقال له زياد: ـ وكان مجريًا ـ قد ترى مابنا من اللغوب، والذي جئنا له لايصلح فيه الكلام علانية، ولكن ننزل وتنزلون، ثمّ نخلوا فنذاكر أمرنا وننظر فيه، فان رأيت فيما جئنا له حظًا لنفسك قبلته، وان رأيت فيما أسمع منك أمرًا أرجو فيه العافية لنا ولك لم أرده عليك. فقال الخريت انزل. فنزلنا وتنحّى القوم ناحية فنزلوا، ووقف زياد في خمسة فوارس بيننا وبين القوم، ولما استرحنا وشربنا وأكلنا وتوضأنا وعلقنا على الخيول المخالب وسقيناها، قال زياد: ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فإذا دنوت منهم وكلّمت صاحبهم فإن تابعني على ما أريد فهو المطلوب، وإلّا فإذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم فاقبلوا معًا غير متفرقين.

قال عبدالله بن وال: ثمّ استقدم زياد أمامنا وأنا معه، فدعا الخريت بن راشد، وقال له: اعتزل حتى ننظر في أمرنا. فأقبل إليه في خمسة نفر، فدعونا من أصحابنا ثلاثة نفر فلقيناهم بمثل عددهم، فقال له زياد: ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا؟ فقال: لم أرض صاحبكم إمامًا، ولم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى بين الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأُمّة رضا كنت مع الناس. فقال زياد: ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليًّا عالمًا بالله وبكتابه وسنّة رسوله مع قرابته وسابقته في الإسلام. فقال الخريت: هو ما أقول لك. قال زياد: ففيم قتلتم الرجل المسلم. فقال الخريت: ما أنا قتلته، إنما قتلته طائفة من أصحابي. قال: فادفعهم إلينا. قال الخريت: ما إلى ذلك من سبيل. قال: أو هكذا أنت فاعل. قال: هو ما تسمع. قال عبدالله بن وال فدعونا أصحابنا، ودعا الخريت أصحابه فتطاعنا بالرماح حتى لم يبق بأيدينا رمح، ثمّ اضطربنا بالسيوف حتى

← لغبًا ولغوبًا ولغوبًا»: أعيا أشدّ الإعياء، فهو لاغب.

ويقال «نصب ـ من باب فرح ـ نصبًا»: أعيا، فهو ناصب.

انحنت، وعقرت عامة خيولنا وخيولهم وكثرت الجراح بين الطرفين، وقتل منّا رجلان، وصرع منهم خمسة، وحال الليل بيننا وبينهم، فتنحوا فمكثوا ساعة ثمّ مضوا، فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا، فما كرهنا ذلك، فأتينا البصرة، وبلغنا أنهم أتوا الأهواز، فكتب زياد بن خصفة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام[٣].

أمّا بعد فانا لقينا عدو الله، الناجي وأصحابه بالمدائن، فدعوناهم إلى الهدى والحقّ وكلمة السواء، فتولوا عن الحقّ وأخذتهم العزّة بالإثم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالاً شديدًا ما بين قائم الظهر إلى أن دلكت الشمس[٤]واستشهد منا رجلان صالحان، وأصيب منهم خمسة نفر، وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح، ثمّ ان القوم لما أدركوا الليل خرجوا من تحته متنكرين إلى أرض الأهواز، وقد بلغني أنهم نزلوا من الأهواز جانبًا، ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله، والسلام.

فلمّا أتى كتابه أمير المؤمنين عليه السلام قرأه على الناس، فقام معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين إنما ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء عشرة من المسلمين حتى إذا لحقوهم يستأصلوهم ويقطعوا دابرهم، فأما أن تلقاهم بأعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فانهم عرب، والعدة تصبر للعدة فيقاتلون كل القتال.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تجهّز يا معقل إليهم، فندب معه ألفين وكتب عليه السلام إلى عبدالله بن العباس رحمه الله بالكتاب الآتي، وأمره فيه أن يمدّه بالبصرة أيضًا بألفي رجل.

---

(٣) هذا ما لخّصناه من عبارة الثقفي والطبري، وأسقطنا منها ما لا يخل بالمراد.

(٤) أخذته العزّة بالإثم، أي حملته العزّة التي فيه ـ من الغيرة والحميّة ـ على الاثم المنهي عنه، وألزمته ارتكابه، يقال: «أخذته بكذا»: حملته عليه. وصمدنا صمدهم: قصدنا قصدهم. ودلكت الشمس ـ من باب نصر ـ: اصفرّت وجنحت للمغيب.

ـ ١٥٠ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عبدالله بن العبّاس بالبصرة

أَمّا بَعْدُ فَابْعَثْ رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ صَلِيبًا شَجاعًا مَعْرُوفًا بِالصَّلاحِ فِي أَلْفَي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَلْيَتْبَعْ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ، فَإِذا خَرَجَ مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ فَهُوَ أَمِيرُ أَصْحابِهِ حَتّىٰ يَلْقىٰ مَعْقِلًا، فَإِذا لَقِيَهُ فَمَعْقِلٌ أَمِيرُ الْفَرِيقَينِ، فَلْيَسْمَعْ مِنْهُ وَلْيُطِعْهُ وَلا يُخالِفْهُ.

وَمُرْ زِيادَ بْنَ خَصَفَةَ، فَلْيُقْبِلْ إِلَيْنا فَنِعْمَ الْمَرْءُ زِيادٌ، وَنِعْمَ الْقَبِيلُ قَبِيلُهُ[١] وَالسَّلامُ.

وكتب عليه السلام أيضًا إلى زياد بن خصفة بالكتاب التالي.

(١) كذا في نسخة ابن أبي الحديد، وفي البحار: «ونعم القبيل قبيلته».

ـ ١٥١ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى زياد بن خصفة

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتابُكَ، وَفَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ مِنْ [أَمْرِ] النّاجِي وَأَصْحابِهِ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ، فَهُمْ حَيارىٰ عَمُونَ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.

وَوَصَفْتَ[1] ما بَلَغَ بِكَ وَبِهِمُ الْأَمْرُ، فَأَمّا أَنْتَ وَأَصْحابُكَ فَلِلّٰهِ سَعْيُكُمْ وَعَلَيْهِ جَزاؤُكُمْ، وَأَيْسَرُ ثَوابِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيا الَّتِي يُقْبِلُ الْجاهِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَيْها[2]، ﴿فَما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ، وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

وَأَمّا عَدُوُّكُمُ الَّذِينَ لَقِيتُمُوهُمْ[4] فَحَسْبُهُمْ خُرُوجُهُمْ مِنَ الْهُدىٰ، وَارْتِكاسُهُمْ فِي الضَّلالَةِ، وَرَدُّهُمُ الْحَقَّ، وَجِماحُهُمْ فِي التِّيهِ[5] فَذَرْهُمْ وَما

---

(١) عطف على قوله: «ما ذكرت» أي وفهمت ما وصفت الخ، ويحتمل كون الواو استئنافية.

(٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد، وفي البحار، ومنهاج البراعة: «من الدنيا التي يقتل الجاهلون أنفسهم عليها...»، ولعلّه أظهر.

(٣) اقتباس من الآية: (٩٦) من سورة النحل: ١٦.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لتاريخ الطبري وتلخيص الغارات، وفي أصلي: «لقيتم».

(٥) يقال: «ارتكس فلان في مكانه»: دام وثبت. «وارتكس زيد»: وقع في أمر نجا منه.

يَفْتَرُونَ، وَدَعْهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ، فَأَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ، فَكَأَنَّكَ بِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ بَيْنَ أَسِيرٍ وَقَتِيلٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا أَنْتَ وَأَصْحابُكَ مَأْجُورِينَ. فَقَدْ أَطَعْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَحْسَنْتُمُ الْبَلاءَ، وَالسَّلامُ.

ثمّ انّ معقلًا رحمه الله خرج من الكوفة حتى نزل الأهواز فصبر حتى لحقه جيش البصرة، فنهضوا نحو الخريت وهو يرتفع بجيشه نحو جبال «رامهرمز» فأدركوهم وقد دنوا من الجبل، فقاتلوهم وقتلوا منهم سبعين عربيًا من بني ناجية، ونحو ثلاثمئة ممن اتبعه من العلوج والاكراد، وخرج الخريت منهزمًا حتى لحق بساحل البحر وبه جماعة كثيرة من قومه، فلم يزل يسير فيهم ويزيّن لهم مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام حتى وافقه منهم ناس كثير.

وأقام معقل بعد انهزام الخريت بأرض الأهواز، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالفتح وكان في الكتاب:

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين، من معقل بن قيس، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد فانّا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلنا منهم ناسًا كثيرًا، ولم نعد فيهم سيرتك، فلم نقتل منهم مدبرًا ولا أسيرًا، ولم نذفّف منهم على جريح[6] وقد نصرك الله والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

فلمّا بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قرأه على أصحابه، ثمّ استشارهم في تعقيب الخريت، فقالوا: الرأي ان تكتب إلى معقل بن قيس يتبع

← أزدحم. و«الجماح» ـ ككتاب ـ: ركوب الهوى. الاسراع إلى الشيء بحيث لايمكن ردّه. و«التيه»: التحير. الضلال. الصلف. الكبر. القفر يضل فيه، والجمع أتياه وأتاويه، وأتاوهة.

(٦) قوله: «فلم نقتل منهم مدبرًا...»، بيان لقوله: «فلم نعد سيرتك». ويقال: «ذفّف عليه» ـ من باب التفعيل ـ: أجهز عليه وأتمّ قتله.

آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الاسلام، فانا لا نأمن أن يفسدوا عليك الناس.

فردّ أمير المؤمنين عليه السلام رسول معقل، وكتب معه كتابين كتابًا لمعقل، وكتابًا آخر ليقرأه على جيش المارق الخريت، وانظر نص كتابه عليه السلام إلى معقل في المختار التالي.

ـ ١٥٢ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى معقل بن قيس الرياحي يأمره فيه بقطع دابر الظالمين

أَمّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلّهُ عَلىٰ تَأْييْدِ أَوْلِيائِهِ وَخَذْلِهِ أَعْداءَهُ، جَزاكَ اللهُ وَالْمُسْلِمينَ خَيْرًا، فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ الْبَلاءَ وَقَضَيْتُمْ ما عَلَيْكُمْ، وَاسْأَلْ عَنْ أَخِي بَنِي ناجِيَةٍ، فَإِنْ بَلَغَكَ أَنَّهُ قَد اسْتَقَرَّ فِي بَلَدٍ مِنَ بِلادِ المُسْلِمين، فَسِرْ إِلَيْهِ حَتّىٰ تَقْتُلَهُ أَوْ تَنْفِيَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلْمُسْلِمينَ عَدُوًّا وَلِلْفاسِقِينَ وَلِيًّا ما بقِي، وَالسَّلامُ.

فلمّا وصل كتابه عليه السلام إلى معقل، سأل عن مكان الخريت، فنبئ انه بساحل البحر بفارس وانّه أفسد من قبله من عبدالقيس ومن والاهم من سائر العرب، وكانوا منعوا الصدقة عام صفين، ومنعوها في ذلك العام أيضًا، فسار إليهم معقل بجيش الكوفة والبصرة فأخرج راية أمان فنصبها وقال من أتاها من الناس فهو آمن إلّا الخريت وأصحابه الذين نابذوا أول مرة، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الآتي.

- ١٥٣ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه إلى معقل بن قيس ليقرأه على الخوارج وغيرهم من الذين أضلّهم الخريت

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ[١] مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتابِي هٰذا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمارِقِينَ وَالنَّصارىٰ وَالْمُرْتَدِّينَ، سَلامٌ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ، وَآمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَكِتابِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وافِيًا بِعَهْدِ اللهِ[٢] وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخائِنِينَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلىٰ كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَأَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ وَبِما أَمَرَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ فِي كِتابِهِ، فَمَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ إِلىٰ رَحْلِهِ وَكَفَّ يَدَهُ، وَاعْتَزَلَ هٰذا الْمارِقَ [الْفاسِقَ (خ)] ـ الْهالِكَ الْمُحارِبَ الَّذِي حارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَسَعىٰ فِي الْأَرْضِ فَساداً ـ فَلَهُ الْأَمانُ عَلىٰ مالِهِ وَدَمِهِ، وَمَنْ تابَعَهُ عَلىٰ حَرْبِنا، وَالْخُرُوجِ مِنْ طاعَتِنا، إِسْتَعَنّا بِاللهِ عَلَيْهِ، وَجَعَلْنا اللهَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ، وَكَفىٰ بِاللهِ وَلِيًّا، وَالسَّلامُ.

---

(١) كذا في تاريخ الطبري، وبحار الأنوار، وحذفها ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: وقد بينا وجه حذفهم البسملة ونحوها في غير موضع من هذا الكتاب.

(٢) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «وأوفى بعهد الله» وهو الظاهر.

ولمّا قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام تخلّف عن الخريت كل من تبعه من غير قومه، ولم يبق معه إلّا قومه وجماعة من المرتدّين والعلوج والأكراد، فناهضهم معقل فقتل الخريت وقتل معه من قومه في المعركة سبعون ومائة نفر وذهب الباقون يمينًا وشمالاً ولم يتبعهم من جند معقل أحد عملًا بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وسيرته.

ثمّ انّ معقلًا كتب الفتح إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبعث خيلاً إلى رحالهم فأسروا من أدركوا فيها رجالًا ونساءً وصبيانًا، ثمّ نظر فيهم معقل فمن كان مسلمًا خلاه وأخذ بيعته وخلى سبيل عياله، ومن ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع إلى الاسلام وإلّا القتل، فأسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم، وأما النصارى فاسترقهم واحتملهم مع عيالاتهم معه، حتى مرّ بهم على مصقلة ابن هبيرة الشيباني ـ إلى آخر ما يأتي في الكتاب التالي ـ.

تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٨٦، وتلخيص الغارات: ج ١، ص ٣٢٩ ـ ٣٧٢، وفي ط بيروت ص ٢٢٠ ـ ٢٣٠، وشرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ١٢٨، وشرح المختار المتقدّم الذكر منه من منهاج البراعة: ج ٤، ص ٢٣٤، والبحار: ج ٨، ص ٦١٥، وفي ط الحديث: ج ٣٣، ص ٤٠٥ ـ ٤١٦.

ـ ١٥٤ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله عليه السلام على «أردشير خرة»[1]

وبالأسانيد المتقدِّمة: أن معقلًا أقبل بالأسارى حتى مرّ على مصقلة بـن

---

(١) قال في مادة «أردشير خرة» من كتاب البرهان القـاطع، بـاب الهـمزة بـعدها الراء، ص ٦٥، ط ٢، ما هذا تعريبه:

«أردشير خرة» بضم الخاء المعجمة، ثمّ الراء المهملة المشددة، : اسم لنواحي عظيمة من بلاد فارس، منها شيراز، وميمند، وسمنكان وبرخان، [سيمكان وبرازجان «ظ»] وسيراف وكازرون. رسمها أردشير. وقيل رسمها نمرود بن كنعان.

وقال: ـ في باب الخاء المعجمة بعدها الراء المهملة ص ٥١٦، تحت مادة «خره» ما تعريبه:

هي بفتح الأول وضم الثاني واظهار الهاء: النور المطلق، أعم من ان يكـون مـن السراج أو من النار، أو من الشمس.

وقال بعضهم: هي بهذا المعنى بضم الأول، وفتح الثاني، واخفاء الهاء. كما يقولون: «خرة» نور من الله تعالى يفيض على الخلق وبه يصير بعضهم أميرًا على بعض، وبه يحصل الاقتدار لبعضهم على الحرفة، ولبعضهم على الصنعة، ومن هذا النور مـا هـو خاص يفوز به أكابر السلاطين وعدوهم، وهذا يقال له «كياخره، وكيان خره» وبهذا المعنى رأيتها بضم الأول وكسر الثاني أيضًا. وبهذا المعنى جاء بالواو: «خورة» أيضًا، و«خرة» أيضًا تجيء بمعنى الحصة، إذ قسم حكماء الفرس ملك فارس بخمس حصص، وسمّوا كل حصة باسم، الحصة الأُولى «خرة أردشير» الثانية «خرة اسـتخر» الثـالثة «خرة داراب» الرابعة «خرة شابور» الخامسة «خرة قباد» وبهذا المعنى يقال لها أيضًا «خورة». ـ وساق الكلام في معنى «خورة وخرة» إلى أن قال: ـ و«خرة أردشير»:

←

هبيرة الشيباني وهو عامل عليّ عليه السلام على «أردشير خرة» فبكى إليه الأسارى وهم خمسمئة انسان، وتصايح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامل الثقل، يا مأوى الضعيف وفكاك العناة، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا. فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدقنّ عليهم، إن الله يجزي المتصدقين، ثمّ بعث ذهل ابن الحارث إلى معقل، فقال له: بعني نصارى بني ناجية. فقال: أبيعكهم بألف ألف درهم. فلم يزل يراوده ذهل بن الحارث حتى باعه إيّاهم بخمسمئة ألف درهم، وقال له: عجّل بالمال إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال مصقلة: أنا باعث الآن بصدر منه، ثمّ أتبعك بصدر آخر ثمّ كذلك حتى لايبقى منه شيء، فأقبل معقل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما كان من الأمر، فقال له: أحسنت وأصبت ووفقت، وانتظر أمير المؤمنين عليه السلام مصقلة أن يبعث بالمال، فأبطأ به وبلغه أن مصقلة خلّى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء، فقال عليه السلام ما أرى مصقلة إلّا قد حمل حمالة، ولا أراكم إلّا سترونه عن قريب مبلدحا[٢] ثمّ انه عليه السلام كتب إليه:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخِيانَةِ خِيانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَعْظَمِ الْغِشِّ عَلىٰ أَهْلِ الْمِصْرِ غِشُّ الْإِمامِ[٣] وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْـمُسْلِمِينَ خَمْسِمِئَة أَلْفِ دِرْهَمٍ،

← حصة من الحصص الخمس من ملك فارس. واسم ولاية من الولايات التي بناها أردشير، وهو بهمن بن أسفنديار، وبهذا المعنى قيل: «خرة أردشير» بشد الراء أيضًا. ويقال أيضًا: «خورة أردشير، وكورة أردشير».

أقول: وقريب منه في «البرهان الجامع».

(٢) يقال: «بلدح الرجل ـ من باب فعلل ـ بلدحة»: ضرب بنفسه الأرض. و«بلدح فلان كتبلدح»: وعد ولم ينجز.

(٣) الغش ـ بكسر الغين كضد ـ: الخيانة. الكدر في كل شيء وهو اسم من الغش ـ بفتح الغين ـ يقال: «غشّه غشًّا ـ من باب مد ـ وغششه»: أظهر له خلاف ما أضمره، وزين له غير المصلحة. خدعة. و«أغشه»: أوقعه في الغش.

فَابْعَثْ بِها إِلَيَّ حِينَ يَأْتِيكَ رَسُولِي، وَإِلّا فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتابِي، فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلىٰ رَسُولِي، أَلّا يَدَعَكَ ساعَةً واحِدَةً تُقِيمُ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْكَ إِلّا أَنْ تَبْعَثَ بِالْمال، وَالسَّلامُ.

فلمّا قرأ مصقلة الكتاب أقبل حتى نزل البصرة، ثمّ أقبل منها حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، فأقرّه أيامًا لم يذكر له شيئًا ثمّ سأله المال، فأدّى مئتي ألف درهم وعجز عن الباقي.

وروى ابن أبي سيف، عن أبي الصلت، عن ذهل بن الحارث، قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إن أمير المؤمنين عليه السلام يسألني هذا المال ولا أقدر عليه. فقلت لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال. فقال: ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد، ثمّ قال: والله لو أن ابن هند مطالبي بها أو ابن عفان لتركها لي، ألم تر إلى عثمان كيف أعطى الأشعث في كل سنة مئة ألف درهم من خراج آذربيجان. فقلت: ان هذا لا يرى ذلك الرأي وما هو بتارك لك شيئًا. فسكت ساعة وسكت عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليًّا عليه السلام فقال: ماله ترحه الله، فعل فعل السيد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر [٤] أما أنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئًا أخذناه، وان لم نجد له مالًا تركناه.

---

(٤) وفي المختار (٤٤) من الباب الأول من نهج البلاغة: «قبح الله مصقلة فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد، فما نطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصفه حتى بكّته، ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره.

أقول: ورواه البلاذري في أنساب الأشراف مثل لفظ المدائني إلى قوله: «فرار العبد».

ومعنى ترحه ـ كترّحه وأترحه من باب التفعيل والإفعال ـ: أحزنه.

ذيل الحديث: (١٤٠) من تلخيص كتاب الغارات: ج ١، ص ٣٦٤، ط ١، وفي ط بيروت ص ٢٣٠.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٤٤، وأشار إليه أيضًا البلاذري في ذيل الحديث (٤٧٢) في عنوان: «أمر الخريت في خلافة عليّ» من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤١٠ من أصلي المخطوط، وفي طبع بيروت: ج ٢، ص ٤١٦.

وقريب منه جدًّا في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٩٩.

ورواه أيضًا ابن عساكر بسنده عن الطبري في ترجمة مصقلة من تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ٨٢١، من نسخة العلّامة الأميني وفي المصوّرة الأردنية: ج ١٦، ص ٥٥٥، وفي مختصر ابن منظور: ج ٢٤، ص ٣٣٧. قال:

قرأت على أبي الوفاء حفاظ ابن الحسن بن الحسين، عن عبدالعزيز بن أحمد، أخبرنا عبدالوهاب الميداني، أخبرنا أبو سليمان بن زبر، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن جعفر، أخبرنا أبو جعفر الطبري قال:

ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، حدثني الحارث بن كعب، عن عبدالله بن فقيم، قال: ثمّ انه ـ يعني معقل ـ أقبل بنصارى بني ناجية حتى مرّ الخ.

أقول: ورواه أيضًا المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من البحار: ج ٨، ص ٦١٨، ط الكمباني، وفي ط ١، الحديث: ج ٣٣، ص ٤١٦، ط ١، والخوئي في منهاج البراعة: ج ٤، ص ٢٤٠ في شرح قوله عليه السلام: «قبح الله مصقلة...» المختار (٤٤) من خطب النهج، وأشار إليه أيضًا ابن الأثير في الكامل: ج ٣، ص ١٨٦.

- ١٥٥ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

السيد ابن طاووس رحمه الله نقلًا عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رفع الله درجاته في كتاب الرسائل، عن عليّ بن إبراهيم رحمه الله بإسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام بعد منصرفه من النهروان، كتابًا(١) وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك ان الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان(٢)

---

(١) وجلّ ما في هذا الكتاب محفوف بقرائن قطعية داخلية وخارجية أشرنا إلى بعضها في التعليقات الآتية.

(٢) ان معاوية كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام كان كالشيطان الرجيم ـ على نحو التشبيه المعكوس ـ يأتي المسلمين من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم ومن فوقهم وتحتهم ليزحزحهم عن أمير المؤمنين عليه السلام فتارة كان يقول ان عليًّا قتل عثمان، وأخرى يقول: ظاهر قاتليه، وثالثة يقول آوى قتلته، ورابعة يقول: لم يدافع عنه، وخامسة يقول رضي بقتله، وسادسة يقول: انه حسد أبا بكر وعمر وبغى عليهما ولم يبايعهما حتى قادوه للبيعة كما يقاد الجمل المخشوش، وسابعة يقول انه يذمهما ويتبرأ منهما، وثامنة يكتب إلى مسلمي العراق ويقول لهم في كتابه: اسألوه عنهما حتى يتبين لكم صدق مقالي من براءته عنهما وذمّه لهما، وكان جمهور العراقيين في عصره عليه السلام غير عالمين بما جرى بينه عليه السلام وبين من تقدمه، وكان يقع بينهم وبين العالمين بذلك مشاجرات من أجلها يضطر أمير المؤمنين إلى بيان الحال وحقيقة الأمر، بقدر ما اقتضته الحال، ولم تترتب عليه مفسدة ولا اختلال كلمة، ولذا كان عليه السلام يبث ما في نفسه ويفشيه افشاء ما عند ذكر عثمان، لأن جمهورهم كانوا معتقدين بسوء حاله وخسران مآله، وأما إذا جرى للشيخين ذكر فكأن في فمه عليه السلام ماء ـ وهل ينطبق من في فيه ماء، أو كما قال عليه السلام: لايلتق بذمهم الشفتان ـ لأن جمهور العراقيين إلّا الخواص من أصحابه عليه السلام كانوا يظنون حسنهم وكرامتهم.

فغضب عليه السلام لذلك وقال: قد تفرغتم للسؤال [عن السؤال «خ»] عمّا لا يعنيكم[٣] وهذه مصر قد افتتحت، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيالها من مصيبة ما أعظمها، مصيبتي بمحمد، فوالله ما كان إلّا كبعض بني، سبحان الله! بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا لكاتب لكم كتابًا فيه تصريح ما سألتم، ان شاء الله تعالى، فدعا عليه السلام كاتبه عبيدالله بن أبي رافع؛ فقال له: أدخل عليَّ عشرة من ثقاتي. فقال: سمهم لي يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: أدخل أصبغ بن نباتة، وأبا الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وزِرِّ بن حبيش الأسدي، وجويرية بن مسهر العبدي، وخندف بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب الهمداني، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ومصابيح النخعي، وعلقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير ابن زرارة، فدخلوا إليه[٤] فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيدالله بن أبي رافع ـ وأنتم شهود ـ كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم[٥] فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلىٰ شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ﴾ [٨٣ / الصافّات: ٣٧] وَهُوَ اسْمٌ شَرَّفَهُ اللهُ تَعالىٰ فِي الْكِتابِ، وَأَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ

---

(٣) كم بين هذا التعبير، وبين ما بينه عليه السلام في شأن نفسه وأهل بيته حيث قال: «بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، ان الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لاتصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم.

وقال عليه السلام: «وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لايدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه».

المختار (١٤٠، و ١٤٨) من خطب نهج البلاغة ط مصر.

(٤) فيه حذف وايصال، أي دعاهم فدخلوا إليه عليه السلام.

(٥) الشغب ـ بالتحريك كالفرس ـ: تهييج الشر والفساد.

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَما أَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ إِبْراهِيمُ، إِسْمٌ غَيْرُ مُـخْتَصٍّ؛ وَأَمْرٌ غَيْرُ مُبْتَدَعٍ، وَسَلامُ اللهِ عَلَيْكُمْ. وَاللهُ هُوَ السَّلامُ، الْمُؤْمِنُ أَوْلِياءَهُ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ، الْحاكِمُ عَلَيْكُمْ بِعَدْلِهِ.

[أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ][٦] بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْـتُمْ مَعاشِرَ الْعَرَبِ عَلىٰ شَرِّ حالٍ، يَغْذُو أَحَدُكُمْ كَلْبَهُ، وَيَقْتُلُ وُلْدَهُ، وَيُغِيِّرُ عَلىٰ غَيْرِهِ فَيَرْجِعُ وَقَدْ أُغِيرَ عَلَيْهِ، تَأْكُـلُونَ الْـعِلْهِزَ وَالْـهَبِيدَ[٧] وَالْـمَيْتَةَ وَالدَّمَ، تُنِيخُونَ عَلىٰ أَحْجارٍ خُشْنٍ وَأَوْثانٍ مُضِلَّةٍ[٨]، وَتَأْكُـلُونَ الطَّـعامَ الْـجَشِبَ، وَتَشْرَبُونَ الْماءَ الْآجِنَ[٩]، تَسافَكُونَ دِماءَكُمْ، وَيَسْبِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَقَـدْ

---

(٦) ما بين المعقوفين مما سقط من نسخة كشف المحجة والبحار، وهو مما لابد منه، ويـدل عليه ثبوته في رواية الثقفي رحمه الله وابن قتيبة.

(٧) العلهز ـ كزبرج ـ: طعام كانوا يـتخذونه مـن الدم، ووبـر البـعير، في سـني القـحط والمجاعة. والهبيد: ـ والهبد، على زنة العبيد ـ والعبد ـ: الحنظل أو حبه.

(٨) تنيخون مأخوذ من قولهم: «أناخ فلان بالمكان إناخة»: أقام به، ويقال: «هـذا مـناخ سوء» إذا كان غير مرضي. والخشن ـ كالقفل ـ: جمع خشناء، من الخشونة ضد «لان».

(٩) يقال: «جشب ـ وجشب ـ جشبًا، وجشب ـ جشابة» الطـعام: غـلظ. فـهو (جشب وجشب وجشيب ومجشاب ومجشوب) والآجن: المتغير اللون والطـعم، المـنتن، مـن قولهم: «أجن الماء ـ من باب نصر، وضرب، وعلم ـ أجنًا وأجنا وأجـونا ـ كـفلسًا وفرسًا وفلوسًا ـ: تغير لونه وطعمه.

أقول: ومثل هذا الصدر، ما ذكره عنه عليه السلام السيد الرضي رحمه الله في المختار (٢٥، أو ٢٦) من الباب الأول من نهج البلاغة، ورواه عنه عليه السلام أيضًا في المختار (٦٢، أو ٦٦) من الباب الثاني منه، ولكل واحد منهما مزايا خاصة وطراوة وحـلاوة ليست في الآخر، وقد جمع عليه السلام في وصف حالهم وبيان ما كـانوا عـليه قـبل الاسلام بين فساد العقيدة، وكساد المعيشة، وذهاب الهدوء والأمان، وقساوة القلوب ـ والروية.

خَصَّ اللهُ قُرَيْشًا بِثَلاثِ آياتٍ وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، فَأَمَّا الآياتُ اللَّواتِي فِي قُرَيْشٍ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢٦ / الأنفال: ٨].

وَالثّانِيَةُ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ [٥٥ / النور: ٢٤].

وَالثّالِثَةُ قَوْلُ قُرَيْشٍ لِنَبِيِّ اللهِ تَعالىٰ حِينَ دَعاهُمْ إِلَى الْإِسْلامِ وَالْهِجْرَةِ، فَقالُوا: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا﴾ فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنّا، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧ / القصص: ٢٨].

وَأَمَّا الآيَةُ الَّتِي عَمَّ بِها الْعَرَبَ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها، كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٠٣ / آل عمران: ٣].

فَيا لَها مِنْ نِعْمَةٍ ما أَعْظَمَها إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْها إِلىٰ غَيْرِها، وَيا لَها مِنْ مُصِيبَةٍ ما أَعْظَمَها إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِها وَتَرْغَبُوا عَنْها.

فَمَضىٰ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ بَلَّغَ ما أُرْسِلَ بِهِ، فَيا لَها

مُصِيبَةً خَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ، لَنْ تُصابُوا بِمِثْلِها، وَلَنْ تُعايِنُوا بَعْدَها مِثْلَها[١٠] فَمَضىٰ لِسَبِيْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَرَكَ كِتابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِمامَيْنِ لا يَخْتَلِفانِ، وَأَخَوَيْنِ لا يَتَخاذَلانِ، وَمُجْتَمِعَينِ لا يَتَفَرَّقانِ[١١].

وَلَقَدْ قَبَضَ اللهُ مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَأَنا أَوْلَى النّاسِ بِهِ مِنِّي بِقَمِيصِي هٰذا[١٢] وَما أُلْقِيَ فِي رُوعِي[١٣] وَلا عَرَضَ فِي رَأْيِي أَنَّ وَجْهَ

---

(١٠) وروى العياشي رحمه الله عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان عليًّا عليه السلام، لما قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصّت الأقربين، وعمّت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها». الحديث الثاني من تفسير الآية (١٨٥) من سورة آل عمران، من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٢٩.

وفي الباب العاشر من كتاب اثبات الهداة: ج ٤، ص ٢٥٧، عن كتاب المجموع الرائق، عن أم أيمن قالت: سمعت في الليلة التي بويع فيها أبو بكر هاتفًا يقول:

لقد ضعضع الاسلام فقدان أحمد ... وأبكى عليه فيكم كل مسلم
وأحزنه حزنًا تمالؤ عصبة الـ ... ـغواة على الهادي الوصي المكرم
وصي رسول الله أول مسلم ... وأعلم من صلى وزكى بدرهم

(١١) لله درّه من تعبير ما أجله وأعظمه، وجميع ما ندعيه معاشر الشيعة الإمامية في أئمة أهل البيت عليهم السلام، منطو في ضمن هذا الكلام المعاضد بالقرائن التفصيلية، من الأخبار الواردة عن النبي وأهل بيته صلّى الله عليهم، منها قوله صلّى الله عليه وآله ـ المتواتر بين المسلمين ـ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدًا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ...».

(١٢) كذا في أصلي، وفي البحار ومعادن الحكمة: «ولأنا أولى بالناس مني بقميصي هذا» وهو أظهر.

(١٣) الروع ـ بضم الراء على زنة الروح ـ: القلب، أو موضع الروع ـ بفتح الراء ـ منه، والروع ـ بالفتح ـ: الفزع. وكأنه كناية عن أنه عليه السلام لم يكن مظنة ان يعاملوا معه هذه المعاملة، لما اجتمع فيه من توصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولما تحلى به ←

النّاسِ إِلىٰ غَيْرِي، فَلَمّا أَبْطَأُوا عَنِّي بِالْوِلايَةِ لِهِمَمِهِمْ[١٤] وَتَثَبَّطَ الْأَنْصارُ ـ وَهُمْ أَنْصارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الْإِسْلامِ ـ قالُوا: «أَمَّا إِذا لَمْ تُسَلِّمُوها لِعَلِيٍّ فَصاحِبُنا أَحَقُّ بِها مِنْ غَيْرِهِ»[١٥].

فَوَاللهِ ما أَدْرِي إِلىٰ مَنْ أَشْكُو فَإِمّا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصارُ ظُلِمَتْ حَقَّها، وَإِمّا أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُونِي حَقِّي، بَلْ حَقِّيَ الْمَأْخُوذُ وَأَنا الْمَظْلُوْمُ، فَقالَ قائِلُ قُرَيْشٍ إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ: «اَلْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ». فَدَفَعُوا الْأَنْصارَ عَنْ دَعْوَتِها وَمَنَعُونِي حَقِّي مِنْها[١٦].

← من الفضائل والفواضل والسوابق، ولما كان مخالفوه عليه، في أيام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من اظهار الانقياد لله تعالى، وتظاهرهم من أنهم خاضعون لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مؤتمرون بأوامره ونواهيه، ومتعبدون بشريعته.

(١٤) كذا في أصلي، ولعلّه جمع الهمة ـ كعلّة ـ وهو العزم القوي. أي فلما أبطأوا وتخلفوا عني لعزيمتهم القوية، وجدّ جلّهم على صرف الأمر عني وتقميصه لغيري لزمت بيتي.

(١٥) وحول الكلام بحث سيمر عليك تحت الرقم (٢٤) من هذه التعليقات.

(١٦) وهذا الكلام مما صدر عنه عليه السلام في مقامات كثيرة بصور مختلفة، ففي المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة ط مصر: «ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلجوا عليهم، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالأنصار على دعواهم»!.

وقريب منه معنى في كتاب التعجب ص ١٣، وقال: انه عليه السلام كتبه إلى معاوية.

وهذا المعنى مما نفث به غير واحد من الأئمة المعصومين من ولده عليهم السلام.

روى محمد بن الحسين الحلواني في نزهة الناظر، ص ٣٠، ط ١، قال: قيل: مرّ المنذر بن الجارود على الحسين عليه السلام فقال: كيف أصبحت جعلني الله فداك يابن رسول الله. فقال عليه السلام: أصبحت العرب تعتدّ على العجم بأن محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم منها: وأصبحت العجم مقرة لها بذلك: وأصبحنا وأصبحت قريش ←

....

....

← يعرفون فضلنا ولا يرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الأُمّة أنّا إذا دعوناهم لم يجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.

وفي البحار: ج ١٥، القسم الثالث منه ص ٢٤٧، س ٥ عكسًا، عن المنهال قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت: السلام عليك كيف أصبحتم رحمكم الله. قال: أنت تزعم أنّك لنا شيعة ولا تعرف لنا صباحنا ومساءنا، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون الأبناء ويستحيون النساء، وأصبح خير البرية بعد نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم يلعن على المنابر، ويعطى الفضل والأموال على شتمه: وأصبح من يحبّنا منقوصًا بحقّه على حبّه إيّانا، وأصبحت قريش تفضل على جميع العرب بأن محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم منهم، يطلبون بحقنا ولا يعرفون لنا حقًّا، فهذا صباحنا ومساؤنا.

وفي أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٢٣١ عن كشف الغمة، عن نثر الدرر (انّه) قيل له يومًا: كيف أصبحت. قال: أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع أهل الاسلام آمنين به.

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٢٠) من ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٦، ص ٤٧، من نسخة العلّامة الأميني ـ وفي المصوّرة الأردنية: ج ١٢، ص ٤٠، وفي مختصره: ج ١٧، ص ٢٤٤ ـ قال: وعن المنهال قال: دخلت على عليّ بن الحسين فقلت له: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال: ما كنت أرىٰ شيخًا من أهل المصر لايدري كيف أصبحنا، فأما إذا لم تدر ولم تعلم فأنا أخبرك. أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وأصبحنا (و) شيخنا وسيدنا يتقرّب إلى عدونا بشتمه وسبه على المنابر، وأصبحت قريش تعدّ أن لها الفضل على العرب، لأن محمدًا منها لايعدّ لها الفضل إلّا به، وأصبحت العرب مقرة لهم بذلك، وأصبحت العرب تعدَّ لها الفضل على العجم، لأن محمدًا منها، لاتعدّ لها الفضل إلّا به، وأصبحت العجم (ظ) مقرة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم، وصدقت قريش أن كان لها الفضل على العرب لأن محمدًا منها، فان (ظ) لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمدًا منا، فأصبحوا لا يعرفون لنا حقًّا، فهكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا.

←

فَأَتانِي رَهْطٌ يَعْرِضُونَ عَلَيَّ النَّصْرَ، مِـنْهُمُ ابْـنا [مِنْهُمْ أَبْنـاءُ «خ»] سَعِيدٍ(١٧) وَالْمِقْدادُ بْنُ الْاسْوَدِ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفارِيُّ، وَعَمّارُ بْنُ ياسِرٍ، وَسَلْمانُ

← قال المنهال: فظننت أنه أراد أن يسمع من في البيت.

وقريب منه في محاجة ابن عباس مع معاوية كما في الباب (٢٨) من الملاحم والفتن ص ٩٥.

وقريب منه أيضًا معنعنًا عن الامام الباقر عليه السلام في الحديث السابع من الجزء السادس من أمالي الشيخ ص ٩٥.

(١٧) وهما خالد بن سعيد بن العاص، وأبان ـ أو عمر بن سعيد بن العاص، أو هم جميعًا على تقدير كون «ابناء» جمعًا لا مثنى. والرهط ـ كفلس وفرس ـ: الجماعة والعدة، وهو جمع لا واحد له من لفظه أي أتاني عدة ونفر من خيار أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مظهرين لي نصرهم للقيام بحقي، وباذلين لي جهدهم لأخذ ما غصبوه منّي من القيام بأمور المسلمين، وإحقاق الحقوق وإجراء الحدود على طبق علمي النـافذ، وعملي الواضح التابع للكتاب والسنّة.

أقول: هؤلاء الذين عرضوا بذل جهدهم لأمير المؤمنين عليه السلام والقيام بـردّ حقّه إليه عن نيّة صحيحة واخلاص، قد أنهي عددهم في بعض الأخبار ورفـعه إلى أربعين نفرًا مصرّحًا بأسماء جلّهم، منهم خالد بن سعيد بن العاص، وأما أخوه أو أخوته ـ بناء على كون لفظة «ابنا» جمعًا ـ فليس ببالي الآن التصريح باسمـه ـ أو بـأسمائهم ـ وليعلم أن هؤلاء الأربعين لم يكونوا في بدء الأمر، وقبل إحكام بيعة أبي بكر مجتمعين لبذل نصرهم وجهدهم له عليه السلام إذ بعضهم ـ كخالد بن سعيد وغيره ـ لم يكن حاضرًا والحاضرون منهم أيضًا لم يعرضوا مظاهرتهم في زمان واحد، بـل في أزمـنة مختلفة ونوب متفرقة، نعم الباذلون جهدهم لأمير المؤمنين عليه السلام بعد يوم السقيفة فورًا، : هم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار والزبير وجماعة قليلة أخر من بني هاشم لم يتجاوز عددهم عدد الأصابع، وأما البقية من الرهط ـ الذين أنهاهم في بعض الأخبار إلى أربعين رجلًا ـ فكان عرضهم النصر متدرِّجًا ومتأخِّرًا عن يوم السقيفة، نعم كان هوى أكثر الأنصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ووصوله إلى حقّه، ولكن أسـتولت عليهم محبّة الرئاسة والراحة، ومخافة تلف النفس والبضاعة، والابتلاء بالظمأ والمجاعة، وهذا صنيع أكثر الناس في أكثر الأزمنة، حيث انّهم يحبّون تقدم المحقّين وتفوّقهم، ولكن ←

الْفارِسِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوامِ، وَالْبُراءُ بْنُ عازِبٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا، وَلَهُ إِلَيَّ وَصِيَّةٌ، لَسْتُ أُخالِفُهُ عَمّا أَمَرَنِي بِهِ[١٨]، فَوَاللهِ لَوْ خَزَمُونِي بِأَنْفِي لَأَقْرَرْتُ لِلّهِ تَعالىٰ سَمْعًا وَطاعَةً[١٩]، فَلَمّا رَأَيْتُ النّاسَ قَدِ انْثالُوا عَلىٰ أَبِي بَكْرٍ لِلْبَيْعَةِ، [بِالْبَيْعَةِ «خ م»] أَمْسَكْتُ يَدِي وَظَنَنْتُ أَنِّي أَوْلىٰ وَأَحَقُّ بِمَقامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ[٢٠]، وَقَدْ كانَ نَبِيُّ الله أَمَّرَ أُسامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلىٰ جَيْشٍ وَجَعَلَهُما فِي جَيْشِهِ[٢١]، وَما زالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلىٰ أَنْ فاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُ:

← بشرط أن لا ينالهم في سبيل الحقّ ظمأ ولا مخمصة، ولسان حالهم وفعالهم ـ كلسان مقال بني إسرائيل ـ يقول لصاحب الحقّ: فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون، فان ظفرتم وغلبتم أنّا معكم.

(١٨) وقد بيّنه عليه السلام في مقامات أخر، بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له: لو وجدت أنصارًا فانهض لأخذ حقّك واطرد المبطلين، وإلّا فتحفظ على نفسك وعترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(١٩) أي لو سخروني وذلّلوني كالبعير المسخّر بالخزامة، لأقررت لله تعالى بسمع أمره وطاعته من ترك القيام لأخذ حقّي بلا معين وظهير. يقال: خزم أنف فلان ـ من باب ضرب ـ وخزم البعير: جعل في جانب منخره الخزام ـ أو الخزامة، بكسر الخاء فيهما ـ وهي حلقة يشد فيها الزمام. ويقال: «خزم أنف فلان» و«جعل في أنفه الخزامة»: أذلّه وسخّره.

(٢٠) «قد انثالوا»: قد انصبوا واندفعوا (خوفًا وطمعًا) لأن يبايعوا أبا بكر. و«ظننت» أي أيقنت. كما في قوله تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن نقدر عليه...﴾، وورود الظن بمعنى العلم واليقين شائع في كلام البلغاء والآيات والروايات كما في الآية (١١٨) من سورة التوبة، والآية (٥٣) من سورة الكهف، وغيرها. أو المعنى: اني ظننت أنّ الناس يروني أولى وأحقّ ويساعدوني على استنقاذ حقّي وردّ ما اغتصبوه منّي إليّ. وعلى المعنى الأول فالأولوية تعيينية.

(٢١) الضمير في قوله عليه السلام: «وجعلهما» عائد إلى أبي بكر وعمر، أما كون عمر في ←

«أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسامَةَ، أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسامَةَ» فَمَضىٰ جَيْشُهُ إِلى الشّامِ حَتّى انْتَهَوا إِلىٰ أَذْرُعاتٍ فَلَقِيَ جَيْشًا [جَمْعًا «خ ل»] مِنَ الرُّوْمِ فَهَزَمُوهُمْ [فَهَزَمَهُمْ «خ ل»] وَغَنِمَهُمُ اللهُ أَمْوالَهُمْ.

فَلَمّا رَأَيْتُ راجِعَةً مِنَ النّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلامِ تَدْعُو إِلىٰ مَحْوِ [مَحْقِ «خ»] دِينِ مُحَمَّدٍ وَمِلَّةِ إِبْراهِيْمَ عَلَيْهِما السَّلامُ، خَشِيتُ إِنْ أَنا لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلامَ وَأَهْلَهُ، أَرىٰ فِيهِ ثَلْمًا وَهَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ عَلَيَّ فِيهِ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلايَةِ أُمُورِكُمْ، الَّتِي إِنَّما هِيَ مَتاعُ أَيّامٍ قَلائِلَ، ثُمَّ تَزُولُ وَتَنْقَشِعُ كَما يَزُولُ وَيَنْقَشِعُ السَّحابُ [٢٢] فَنَهَضْتُ مَعَ الْقَوْمِ فِي تِلْكَ الْأَحْداثِ حَتّىٰ زَهَقَ الْباطِلُ، وَكانَتْ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا وَإِنْ رَغِمَ الْكافِرُونَ [٢٣].

وَلَقَدْ كانَ سَعْدٌ لَمّا رَأَى النّاسَ يُبايِعُونَ أَبا بَكْرٍ، نادىٰ أَيُّهَا النّاسُ إِنِّي وَاللهِ ما أَرَدْتُها حَتّىٰ رَأَيْتُكُمْ تَصْرِفُونَها عَنْ عَلِيٍّ، وَلا أُبايِعُكُمْ حَتّىٰ يُبايِعَ

← جند أسامة، وتأمير أسامة عليه في تلك السرية، فما اتفق عليه الجميع، وإنّما الكلام والاختلاف في أبي بكر، والصحيح انه كان في الجيش قال ابن أبي الحديد ـ في أواسط الطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، من شرح المختار (٦٢) من كتب النهج، ج ١٧، ص ١٨٣ ـ وكثير من المحدثين يقولون: بل كان (أبو بكر أيضًا) في جيشه.

وللكلام بقية وشواهد تقف عليها في أول التذييلات الآتية.

(٢٢) «المحو والمحق» بمعنى واحد، وهو إبطال الشيء واضمحلاله. «والثلم» ـ على زنة الضرب ـ: الخلل والخرق. و«الهدم» ـ كالضرب ـ: النقص والسقوط. و«انقشع السحاب»: انكشف وزال. و«انقشع القوم عن أماكنهم»: ابتعدوا عنها.

(٢٣) «نهضت»: قمت، والنهوض: القيام بالشيء والإسراع إليه. و«الأحداث» ـ جمع الحدث كفرس وهو ـ: الأمر المنكر الذي ليس معتادًا ولا معروفًا في السنّة، وهو البدعة في الدين. و«زهق الباطل». خرجت روحه ومات. و«رغم الشيء رغمًا» ـ كضرب ونصر ومنع ـ: كرهه. والمصدر على زنة الفلس والفرس.

عَلِيٌّ، وَلَعَلِّي لا أَفْعَلُ وَإِنْ بايَعَ[٢٤]، ثُمَّ رَكِبَ دابَّتَهُ وَأَتىٰ حَوْرانَ وَأَقامَ فِي

(٢٤) هذا الكلام وما تقدّم آنفًا من قوله عليه السلام: «وتثبط الأنصار ـ وهم أنـصار الله وكتيبة الاسلام ـ وقالوا: أما إذا لم تسلموها لعليّ فصاحبنا أحقّ بها من غيره» دالان على أن الأنصار ورئيسهم سعدًا، لم يتجاسروا على ادعاء الخلافة والإمارة، إلّا بعدما رأوا أنها مصروفة عن الوصيّ عليه السلام ومنهوبة عنه بإغارة أهل الشره، ووثوب المنهمكين في الحرص والطمع، فخافوا من الأضغان الجاهلية، ودوائر السوء عـليهم، فادّعوها لأنفسهم، ومثل هذا الكلام ما رواه في الدرجات الرفيعة ص ٣٢٦ في ترجمة سعد، من انه قال: «لو بايعوا عليًّا لكنت أوّل من بايع».

وأيضًا روى عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي علقمة، قال قلت لسعد بن عبادة وقد مال الناس لبيعة أبي بكر: تدخل فيما دخل فيه المسلمون، قال: إليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «إذا أنا مِتُّ تضلّ الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذ مع عليّ، وكتاب الله بيده» لا نبايع لأحد غـيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله؟ فقال: سمعه أناس في قلوبهم أحقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلّهم. فحلف انّه لم يهمّ بها، ولم يردها، وانّهم لو بايعوا عليًّا كان أول من بايع سعد.

أقول: ورواه أيضًا الشيخ الحر العامليّ رحمه الله في الحديث (٤٤١) في الفصل (٤١) من الباب العاشر، من أثبات الهداة: ج ٤، ص ١٥٦، نقلًا عن أربـعين محـمد طـاهر القمي، قال:

وروى أصحابنا عن كتاب ابن جرير الطبري، عن سعد بن عبادة انه قال الخ.

وممّا يدل على أن أول من أقدم على نهب الخلافة وابتزازها، هم الشيخان واتباعهم دون سعد، ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيلة، من قوله: «ألا وان أول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله، فلما كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك...».

وما رواه البخاري والمسلم في صحيحيهما، والحميدي في الجمع بين الصـحيحين، وابن هشام في سيرته، وأبو حاتم: محمد ابن التميمي البستي في كتاب «الثقاة» وابن حجر في الصواعق، والسـيوطي في تـاريخ الخـلفاء، والطـبري في تـاريخه: ج ٢، ص ٤٤٦ ـ واللفظ له ـ قال: قال عمر: «بلغني انّ قائلًا منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلانًا.

←

خانٍ [فِي عِنان «خ»] حَتّىٰ هَلَكَ وَلَمْ يُبايِعْ[٢٥].

وَقامَ فَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصارِيُّ[٢٦]، وَكانَ يَقُودُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلّى

→ فلا يغرنّ امرؤ أن يقول: انّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كان كذلك غير أنّ الله وقىٰ شرّها، وانّه كان من خبرنا حين توفّى الله نبيه صلّى الله عـليه وآله وسـلّم أن عـليًّا والزبير، ومن معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها...».

فانّ هذا الكلام صريح أنّ الأنصار تخلّفوا كتخلّف عليّ وأتباعه.

وممّا يدل أيضًا على شهامة الشيخين وأتباعهم، وأنّهم كانوا أوّل من تصدّى للتقمّص بالخلافة، ما كتبه ـ مروج أساس القوم وحافظ دعائمهم: ـ معاوية، إلى محمد بن أبي بكر في كتاب طويل، وفيه:

«فقد كنّا ـ وأبوك فينا ـ نعرف فضل ابن أبي طالب وحقّه لازمًا لنا مبرورًا، فلمّا أختار الله لنبيّه ما عنده وقبضه إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه حقّه، وخالفه على أمره...».

وهذا الكتاب وان استحيى الطبري من ذكره معتذرًا بأنه ممّا يكرهه العامّة، ولكن الله لايستحيي من الحقّ، ولا يخاف من كراهة العامّة، فأظهر الحقّ بنقل المسعودي في مروج الذهب: ج ٣، ص ١٢. وبرواية نـصر في كـتاب صـفين ص١١٨، وابـن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٩٠.

(٢٥) قال ياقوت في باب الحاء بعدها الواو، من معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٦٠، ط مصر، : «حوران» بالفتح يجوز أن يكون من حار يحور حورا. و«نعوذ بالله مـن الحـور بـعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة. وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، ومازالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرى الخ. وأيضًا قال ياقوت في باب العين بعدها النون مـن ج ٦، ص ٢٣٠: «عنان» ـ بالكسر وآخره نون أخرى ـ: واد في ديار بني عامر، معترض في بلادهم، أعلاه لبني جعدة، وأسفله لبني قشير.

(٢٦) قال ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار (٦٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٦، ص ٢٨: وكان فروة بن عمرو ممن تخلف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدّق من نخله بألف وسق في كل عام، ←

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَسَيْنِ، وَيَصْرِمُ أَلْفَ وَسَقٍ مِنْ تَمْرٍ فَيتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَساكِينَ، فَنادىٰ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَخْبِرُونِي هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ تَحِلُّ لَهُ الْخِلافَةُ وَفِيهِ ما فِي عَلِيٍّ. فَقالَ: قَيْسُ بْنُ مُخْرِمَةَ الزُّهْرِيُّ: لَيْسَ فِينا مَنْ فِيهِ ما فِي عَلِيٍّ. فَقالَ لَهُ: صَدَقْتَ، فَهَلْ فِي عَلِيٍّ ما لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْكُمْ. قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَما صَدَّكُمْ عَنْهُ. قالَ: اجْتِماعُ [اجْماعُ «خ»] النّاسِ عَلىٰ أَبِيْ بَكْرٍ. قالَ: أَما وَاللهِ لَئِنْ أَصَبْتُمْ [أَحْيَيْتُمْ «خ ل»] سُنَّتَكُمْ لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوها فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ(٢٧).

فَوَلِيَ أَبُوْ بَكْرٍ، فَقارَبَ وَاقْتَصَدَ(٢٨)، فَصَحِبْتُهُ مُناصِحًا، وَأَطَعْتُهُ فِيما

← وكان سيدًا وهو من أصحاب علي، وممن شهد معه يوم الجمل....

وأيضًا روى ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة من شرحه: ج ٦، ص ٢١ ـ قال:

وروى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم ابن مرّة، قال: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أن عليًا هو صاحب الأمر بعده صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال الفضل بن العباس: «يا معشر قريش وخصوصًا يا بني تيم انّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسدًا منهم لنا وحقدًا علينا، وأنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدًا هو ينتهي إليه.

(٢٧) وقال أبو ذرّ: أصبتم قباحة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيّكم لما اختلف عليكم اثنان. وقال سلمان: أصبتم ذا السنّ منكم وأخطأتم أهل بيت نبيّكم، أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغدًا.

(٢٨) أي ترك الغلوّ، ولم يبالغ في الانحراف كلّ المبالغة، كالذين قاموا بالأمر بعده وجلسوا مجلسه ولقبوا بلقبه.

أَطاعَ اللهَ فِيهِ جاهِدًا[٢٩]، حَتّىٰ إِذا احْتُضِرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِـهٰذا الْأَمْرِ عَنِّي، وَلَوْلا خاصَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ، وَأَمْرٌ كانا رَضِياهُ بَيْنَهُما[٣٠]، لَظَنَنتُ أَنَّهُ لا يَعْدِلُهُ عَنِّي، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ـ حِينَ بَعَثَنِي وَخالِدَ بنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ؛ وَقالَ: «إِذَا افْتَرَقْتُما فَكُلُّ واحِـدٍ مِنْكُما عَلىٰ حِيالِهِ[٣١] وَإِذا اجْتَمَعْتُما فَعَلِيٌّ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا» فَـغَزَوْنا وَأَصَـبْنا سَبْيًا فِيهِمْ خَوْلَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ جارِ الصَّفا[٣٢] فَأَخَذْتُ الْحَنَفِيَّةَ خَوْلَةَ، وَاغْتَنَمَها خالِدٌ مِنِّي، وَبَعَثَ بُرَيْدَةَ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحَرِّشًا عَلَيَّ[٣٣]، فَأَخْبَرَهُ بِما كانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةَ فَقالَ: «يا بُرَيْدَةُ حَظُّهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرُ مِمّا

---

(٢٩) «جاهدًا» حال من فاعل «أطاع الله» أو عن الضمير المنصوب أو المرفوع في «أطعته» والأوّل كأنه أظهر.

(٣٠) «ولولا خاصة» أي خلطة أو محبة مخصوصة، أو خصوصية ذاتية تكوينية من أجلها يحنّ كل شخص إلى مجانسه. ويؤيد الأخير مؤاخاة النبي صلّى الله عليه وآله بـينهما، وحديث: «ان النفوس ـ أو الأرواح ـ جنود مجندة، فما تعارف منها أئتلف، وما تناكر منها أختلف».

وأما الأمر الذي كانا رضياه بينهما فهو تعاهدهما على أن يبايع أبا بكر، ليرد عليه أبو بكر بعده، ولذا قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «احلب حلبًا لك شطره، أشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدًا». وفي معادن الحكمة: «وأمر كانا ربصاه».

(٣١) أي على انفراده، أي في صورة الانفراد، وقبل أن يجمعكما جوّ ومكان واحد كل واحد منكم أمير على جنده...

(٣٢) وفي البحار، نقلًا عن كشف المحجة: «خويلة بنت جعفر جار الصفا، ـ وإنّما سمّي جار الصفا من حسنه ـ فأخذت الحنفية خولة...».

والظاهر أن «خويلة» من غلط النسّاخ، كما أن قوله: «وإنّما سمّي جار الصفا مـن حسنه» من كلام السيد ابن طاووس ـ أو الكليني أو من تقدمهما من الرواة ـ فأدرجه الكتاب سهوًا أو جهلًا في كلامه عليه السلام.

(٣٣) التحريش: الإغراء بين القوم، والإفساد بينهم بالسعاية والنميمة.

أَخَذَ، إِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي» سَمِعَها أَبُوْ بِكْرٍ وَعُمَرُ، وَهٰذا بُرَيْدَةُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ[٣٤] فَهَلْ بَعْدَ هٰذا مَقالٌ لِقائِلٍ.

فَبايَعَ عُمَرَ دُونَ الْمَشْوَرَةِ، فَكانَ مَرْضِيَّ السِّيرَةِ مِنَ النّاسِ عِنْدَهُمْ[٣٥]، حَتّىٰ إِذا احْتَضَرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِهٰذا الْأَمْرِ عَنِّي، لِلَّذِي قَدْ رأىٰ مِنِّي فِي الْمَواطِنِ، وَسَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَعَلَنِي سادِسَ سِتَّةٍ، وَأَمَرَ صُهَيْبًا أَنْ يُصَلِّي بِالنّاسِ، وَدَعا أَبا طَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصارِيَّ فَقالَ لَهُ: «كُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبىٰ أَنْ يَرْضىٰ مِنْ هٰؤُلاءِ السِّتَّةِ».

فَالْعَجَبُ مِنِ اخْتِلافِ الْقَوْمِ[٣٦]، إِذْ زَعَمُوْا أَنَّ أَبا بَكْرٍ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَلَوْ كانَ هٰذا حَقًّا لَمْ يَخْفَ عَلى الْأَنْصارِ، فَبايَعَهُ النّاسُ عَلىٰ شُورىٰ، ثُمَّ جَعَلَها أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ بِرَأْيِهِ خاصَّةً، ثُمَّ جَعَلَها عُمَرُ بِرَأْيِهِ شُورىٰ بَيْنَ سِتَّةٍ، فَهٰذا الْعَجَبُ مِنْ اخْتِلافِهِمْ[٣٧] وَالدَّلِيلُ عَلىٰ ما لا أُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ [هُ] قَوْلُهُ (ظ): «هٰؤُلاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَنْهُمْ راضٍ». فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ، إِنَّ

---

(٣٤) وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّه وليّكم بعدي» ـ كحديث يوم الدار، وحديث الغدير، والثقلين، والسفينة وما يجرى مجراها ـ يدل على استخلافه صلّى الله عليه وآله وسلّم اياه بعده بلا فصل على جميع المسلمين كائنًا من كان، وهذه الأدلّة بتكاثرها كلّ واحدة منها متواترة، وانظر ما يأتي في التذييل الثالث بعد ختام هذا الكتاب.

وأما بريدة فإنّه توفّي سنه (٦٣ هـ) بمرو، وقيل: مات سنة (٦٢).

(٣٥) أي لا بحسب الواقع ونفس الأمر وعند الله تبارك وتعالى.

(٣٦) وفي معادن الحكمة والجواهر: «فالعجب من خلاف القوم».

(٣٧) وفي معادن الحكمة: «فهذا العجب واختلافهم».

هٰذا لَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَلَمْ يَكُونُوا لِوَلايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَكْرَهَ مِنْهُمْ لِوَلايَتِي، كانُوا يَسْمَعُونَ وَأَنا أُحاجُّ أَبا بَكْرٍ وَأَنا أَقُولُ: يامَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنا أَحَقُّ بِهٰذا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، ماكانَ مِنْكُمْ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ وَيَدِينُ بِدِينِ اللهِ الْحَقِّ[٣٨] وَإِنَّما حُجَّتِي أَنِّي وَلِيُّ هٰذا الْأَمْرِ مِنْ دُونِ قُرَيْشٍ، إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ: «اَلْوِلاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» فَجاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعِتْقِ الرِّقابِ مِنَ النّارِ، وَأَعْتَقَها مِنَ الرِّقِّ، فَكانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وِلاءُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ.

وَكانَ لِي بَعْدَهُ ما كانَ لَهُ[٣٩] فَما جازَ لِقُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِها عَلَيْها بِالنَّبِيِّ

---

(٣٨) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ويدين دين الله الحقّ» وفي البحار، ومعادن الحكمة: «ويدين دين الحق» والمعنى: انّكم ان كنتم من أهل القرآن والسنّة ودين الحقّ فخلّوا بيني وبين الخلافة، لأن القرآن والسنّة ودين الحقّ حاكمة بأني أحقّ وأولىٰ بـالخلافة منكم.

ويحتمل أن يراد من الكلام انه ما دام في الوجود مسلم ومعتقد بالشريعة، فأنا أولى بالإمارة والخلافة عليه.

وفي بعض الروايات الواردة في احتجاجه عليه السلام يوم السقيفة على أبي بكر انه قال: «ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله ...».

(٣٩) الاستدلال بقوله: «الولاء لمن أعتق» بضميمة ما يأتي بعد ذلك من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ومن قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم له عليه السلام: «يابن أبي طالب لك ولاء أمتي، فان ولوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، وان أختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه...».

وروى الكليني رحمه الله في الحديث الخامس من الباب الثامن، من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥، ص ٢٨، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى اليمن، وقال لي: يا عليّ لاتقاتلن أحدًا حتى تدعوه، وايم الله لأن

←

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جازَ لِبَنِي هاشِمٍ عَلىٰ قُرَيْشٍ، وَجازَ لِي عَلىٰ بَنِي هاشِمٍ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» إِلّا أَنْ تَدَّعِيَ قُرَيْشٌ فَضْلَها عَلى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ شاؤوا فَلْيَقُولُوا ذٰلِكَ.

فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنْ أَنا وُلِّيتُ عَلَيْهِمْ أَنْ آخُذَ بِأَنْفاسِهِمْ، وَأَعْتَرِضَ فِي حُلُوقِهِمْ، وَلا يَكُونَ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبٌ[٤٠]، فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ إِجْماعَ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْهُمْ، حَتّىٰ صَرَفُوا الْوِلايَةَ عَنِّي إِلىٰ عُثْمانَ، رَجاءَ أَنْ يَنالُوها وَيَتَداوَلُوها فِي ما بَيْنَهُمْ. فَبَيْناهُمْ كَذٰلِكَ إِذْ نادىٰ مُنادٍ لا يُدْرىٰ مَنْ هُوَ[٤١]، فَأَسْمَعَ أَهْلَ الْمَدِيْنَةِ لَيْلَةَ بايَعُوا عُثْمانَ فَقالَ:

يا ناعِيَ الْإِسْلامِ قُمْ فَانْعِهِ ... قَدْ ماتَ عُرْفٌ وَبَدا مُنْكَرُ
ما لِقُرِيشٍ لا عَلا كَعْبُها[٤٢] ... مَنْ قَدَّمُوا الْيَوْمَ وَمَنْ أَخَّرُوا

← يهدي الله على يديك رجلًا خير لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا عليّ».

(٤٠) وهذا المعنى مما نطق به القوم في كثير من المقامات، ورواه عنهم أنصارهم ـ وقد تقدّم نقل شرذمة منه في باب الخطب ـ وقد سار بسيرتهم في كل عصر كثير من المبطلين، فنازعوا الحق أهله فضلوا وأضلوا عن سواء الصراط.

(٤١) ثمّ ان في أصلي هكذا: «إذ نادى مناد لايدرى من هو، وأظنّه جنيًا» ولعلّه من كلام بعض الرواة أقحم في المتن.

(٤٢) النعي: خبر الموت. وجملة: «لا على كعبها» دعائية، قال ابن الأثير في النهاية:

وفي حديث قيلة: «لايزال كعبك عاليًا» هو دعاء لها بالشرف والعلو.

وفي ترجمة عمّار، من الدرجات الرفيعة ص ٢٦٢، وقريب منه في مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٤٣، قال:

وروى الجوهري، قال: قام عمّار يوم بويع عثمان، فنادى يامعشر المسلمين انّا قد كنّا
←

إنَّ عَلِيًّا هُوَ أَوْلىٰ بِهِ مِنْهُ فَوَلُّوهُ وَلا تُنْكِرُوا

فَكانَ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ عِبْرَة، وَلَوْلا أنَّ العامَّة قَدْ عَلِمَتْ بِذٰلِكَ لَمْ أَذْكُرَهُ، فَدَعَوْنِي إِلىٰ بَيْعَةِ عُثْمانَ فَبايَعْتُ مُسْتَكْرَهًا وَصَبَرْتُ مُحْتَسِبًا. وَعَلَّمْتُ أَهْلَ الْقُنُوطِ أَنْ يقُولُوا: اَللّٰهُمَّ لَكَ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ، وَإِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصارُ، وَأَنْتَ دُعِيتَ بِالْأَلْسُنِ، وَإِلَيْكَ تُحُوكِمَ [نَجْواهُمْ «م»] فِي الْأَعْمالِ، فَافْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ، اَللّٰهُمَّ إِنّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ [فَقْدَ «خ ل»] نَبِيِّنا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، وَهَوانَنا عَلَى النّاس، وَشِدَّةَ الزَّمانِ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنا، اَللّٰهُمَّ فَفَرِّجْ ذٰلِكَ بِعَدْلٍ تُظْهِرُهُ، وَسُلْطانِ حَقٍّ تَعْرِفُهُ.

فَقالَ عَبْدُالرَّحْمانِ بْنُ عَوْفٍ: «يَابْنَ أَبِي طالِبٍ إِنَّكَ عَلىٰ هٰذا الْأَمْرِ

← وما كنّا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله، فالحمد لله ربّ العالمين، يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم تحولونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

فقال هشام بن المغيرة: يابن سمية لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك، ما أنت وما رمت قريش لأنفسها، انّك لست في شيء من أمرها وإمارتها فتنحّ عنها. وتكلّمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمّار فانتهروه فقال: الحمد لله ربّ العالمين، ما زال أعوان الحقّ أذلّاء، ثمّ قام فانصرف.

قال الشعبي: وأقبل عمار ينادي ذلك اليوم:

يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر

أما والله لو أن لي أعوانًا لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لأكوننّ له ثانيًا. فقال عليّ عليه السلام: يا أبا اليقظان والله لا أجد عليهم أعوانًا، ولا أحبّ أن أعرضكم لما لا تطيقون.

أقول: وذكر في ترجمة نعمان بن زيد الأنصاري من أعيان الشيعة ج ٥، ص ٩: انّه أنشد الأشعار يوم السقيفة، وفيها زيادة غير مذكورة هنا.

لَحَرِيصٌ»؟! فَقُلْتُ: لَسْتُ عَلَيْهِ حَرِيصًا وَإِنَّما أَطْلُبُ مِيراثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَقَّهُ وَأَنَّ وِلاءَ أُمَّتِهِ لِي مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْتُمْ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنِّي إِذْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَصْرِفُونَ [وَتَضْرِبُونَ «خ ل»] وَجْهِي دُونَهُ بِالسَّيْفِ(٤٣).

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلىٰ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَضاعُوا أَيّامِي(٤٤)، وَدَفَعُوا حَقِّي، وَصَغَّرُوا قَدْرِي وَعَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلىٰ مُنازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلىٰ بِهِ مِنْهُمْ(٤٥) فَاسْتَلَبُونِيهِ، ثُمَّ قالُوا: «اصْبِر مَغْمُومًا أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفًا»(٤٦) وَايْمُ اللهِ لَوِ اسْتَطاعُوا أَنْ يَدْفَعُوا قَرابَتِي كَما قَطَعُوا سَبَبِي فَعَلُوا، وَلٰكِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا إِلىٰ ذٰلِكَ سَبِيلًا(٤٧).

---

(٤٣) ولهذا الدعاء صور كثيرة صدرت عنه عليه السلام في مختلف المقامات، وذكرنا بعض صوره في الباب الرابع من كتابنا هذا فراجع، وصورة منه ذكرها السيد الرضي رحمه الله في المختار (١٥، أو ١٦) من كتب نهج البلاغة.

(٤٤) وقريب منه جدًّا في المختار (١٦٧، أو ١٧٠) من خطب نهج البلاغة.

ومعنى استعديك: أستعين بك وأشكو إليك واستنصرك عليهم لأخذ ظلامتي منهم، حيث انهم قطعوا رحمي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يصلوه، وأضاعوا أيامي المشهورة التي نصرت فيها الدين، وخصائصي التي أوجبت لي ولاية المسلمين.

(٤٥) والأولوية هنا تعيينية، كما في قوله تعالى: ﴿وأولو الارحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله﴾ ويدلّ عليه أمور كثيرة منها قوله عليه السلام في المختار (١٧٠) من خطب نهج البلاغة: «وأجمعوا على منازعتي أمرًا هو لي ...».

وقريب منها جدًّا في المختار (٢١٤) من خطب النهج أيضًا.

(٤٦) أي انّهم لم يكتفوا بغصب حقّي فقط، بل زادوا عليه التعيير والتقريع، وفي البحار: ثم قال.

(٤٧) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ولكنّهم لايجدون إلى ذلك سبيلًا».

[وَ] إِنَّما حَقِّي عَلىٰ هٰذِهِ الْأُمَّةِ كَرَجُلٍ لَهُ حَقٌّ عَلىٰ قَوْمٍ إِلىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِنْ أَحْسَنُوا وَعَجَّلُوا لَهُ حَقَّهُ قَبِلَهُ حامِدًا، وَإِنْ أَخَّرُوهُ إِلىٰ أَجَلِهِ أَخَذَهُ غَيْرَ حامِدٍ، وَلَيْسَ يُعابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّما يُعابُ مَنْ أَخَذَ ما لَيْسَ لَهُ(٤٨)، وَقَدْ كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَقالَ: «يَا بْنَ أَبِي طالِبٍ لَكَ وِلاءُ أُمَّتِي فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عافِيَةٍ وَأَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضا(٤٩) فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنِ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعْهُمْ وَما هُمْ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا».

فَنَظَرْتُ فَإِذًا لَيْسَ لِي رافِدٌ وَلا مَعِي مُساعِدٌ إِلّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ(٥٠) بِهِمْ عَنِ الْهَلاكِ؛ وَلَوْ كانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمِّي حَمْزَةُ وَأَخِي جَعْفَرٌ لَمْ أُبايِعْ كُرْهًا [مُكْرَهًا «خ»]، وَلٰكِنِّي بُلِيتُ(٥١) بِرَجُلَيْنِ

---

(٤٨) وهذا مثل قوله عليه السلام ـ في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة ـ: «وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلومًا ما لم يكن شاكًّا في دينه، ولا مرتابًا بيقينه...».

(٤٩) أي إنّ الإمامة والولاية ثابتتان لك اجمعوا عليك بالرضا وطيب النفس أم لا، وأما القيام بأمر الخلافة وأعباء الامامة فهو معلق على اجماعهم عليك ورضاهم بك، فإن أجمعوا ورضوا بك فقم بأمرهم، وإلّا فدعهم.

(٥٠) الرافد: المعين والمساعد. وضننت بهم ـ من باب علم ونفع ـ: بخلت بهم واحتفظت عليهم كما يبخل بالنفائس ويتحفظ عليها. وما هنا قريب جدًّا مما في المختار (٢٥ و ٢١٤) من خطب نهج البلاغة، وما ذكره عليه السلام من خوفه على استئصاله واستئصال أهل بيته لو لم يبايع القوم، قد تواتر عنه عليه السلام والقرائن القطعية شاهدة له، قال عبدالرّحمان بن عوف يوم بايع عثمان: يا عليّ فلا تجعل على نفسك سبيلًا فانّه السيف لا غير. كما في الامامة والسياسة ص٢٧. وان تعمّقت في وصيّة عمر، أو ما جرى يوم السقيفة لترى الأمر جليًّا.

(٥١) وفي نسخة البحار: «ولكني منيت» وهما بمعنى واحد، وما ذكره عليه السلام بالنسبة

←

ـ حَدِيثَي عَهْدٍ بِالْإِسْلامِ ـ الْعَبّاسِ وَعَقِيلٍ، فَضَنَنْتُ بِأَهْلِ بَيْتِي عَنِ الْهَلاكِ، فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْقَذىٰ، وَتَجَرَّعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجىٰ، وَصَبَرْتُ عَلىٰ أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفارِ (٥٢).

وَأَمّا أَمْرُ عُثْمانَ فَكَأَنَّهُ عِلْمٌ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولىٰ ﴿عِلْمُها عِنْدَ رَبّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسىٰ﴾ (٥٣) خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ، وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصرَ، وَاللهِ ما

← إلى العباس وعقيل جليّ لمن تأمّل في سيرتهما في بدء الاسلام إلى زمان وفاتهما. وكذا الكلام بالنظر إلى سيرة حمزة وجعفر رضوان الله تعالى عليهما فلو كانا حيّين لما اغتنم أصحاب السقيفة اشتغال الوصيّ بتجهيز الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم غنيمة باردة لنهب الخلافة، ولهابوهم هيبة الثعلب من الأسد، ولما وقع الوصيّ بين المحذورين: من اجتياح العترة وعود الكفر ـ لو قام لإحقاق حقّه ودفع مخاصميه ـ ومن غصب حقّه لو سكت.

(٥٢) «أغضيت عيني على القذى» أي غمضتها عليه.

والإغضاء: غمض جفني العين وتطبيقهما حتى لايرى شيئًا. والقذى: ما يقع في العين من تبن ونحوه. والشجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والعلقم: شجر مر بالغ المرارة. ويطلقه العرب على كل مرّ. والحز: الوجع والألم. والشفار: جمع الشفرة ـ كضربة ـ: السكاكين العظيمة العريضة. قال محمد عبده مفتي الديار المصريّة في شرحه للكلام: «وكل هذا تمثيل للصبر، والاختناق على المضض الذي آلم به من حرمانه حقّه وتألّب القوم عليه».

(٥٣) لعلّ المراد ان أمره كان شبيهًا بأمور وقعت في القرون الاولى التي لم تكونوا شاهدي أعمالهم لتعلموا حسن عاقبتهم أو شناعتها، فعلمها عند الله الذي لاينسى، ولا يضل، ولا يعزب عنه شيء، وعلم الحوادث قبل وقوعها فأثبتها في اللوح المحفوظ.

ويمكن أن يريد عليه السلام من قوله: «في كتاب» القرآن، فالمراد ان حاله يستعلم من القرآن، فان كان في أعماله خائفًا فله جنّتان، وان كان ظالمًا غير مبال بالله تعالى، فهو ممّن يعضّ على يديه ويقول: يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلًا، ليتني لم أتّخذ فلانًا خليلا. ولعلّ هذا المعنى أوفق بقوله: «خذله أهل بدر» إذ أتباع معاوية وأنصاره يروون ←

أَمَرْتُ وَلا نَهَيْت، وَلَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُ كُنْتُ قاتِلًا، وَلَوْ أَنَّنِي نَهَيْتُ كُنْتُ ناصِرًا، وَكانَ الْأَمْرُ لا يَنْفَعُ فِيهِ الْعِيانُ، وَلا يَشْفِي مِنْهُ الْخَبَرُ (٥٤)، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ

← عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما معناه: انّ الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وأيضًا يروون عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ولا خلاف أن جمهور البدريين من المهاجرين والأنصار خذلوا عثمان، بل رؤساؤهم كطلحة والزبير، كانوا ممّن ألّبوا على عثمان.

(٥٤) لعلّ المعنى أن أمره كان مشتبهًا على من عاين الأمر، وعلى من سمع خبره، فلا يعلم كيف وقع. أو المعنى ان قتله شبه على أكثر الناس، فما علموا انه قتل حقًّا أو باطلًا. وقريب منه قول رسوله عليه السلام إلى معاوية: «ان أمر عثمان أشكل على من حضره، المخبر عنه كالأعمى، والسميع كالأصم ...». الإمامة والسياسة ص ٨٣.

ثمّ ليعلم أن قوله عليه السلام هنا: «ولو انني أمرت كنت قاتلًا» إلى قوله: «والله يحكم بينكم وبينه» رواه السيد الرضيّ في المختار (٣٠) من باب خطب نهج البلاغة، باختلاف طفيف في بعض ألفاظه. وقطعة منه رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٩٨ أو ص ١٠١. ورواه أيضًا ابن عساكر في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق ج ٢٥، ص ١٥٩، وما قبلها بمغايرة طفيفة في بعض الألفاظ، وبأسانيد عديدة في بعض الفقرات.

وروى أبو الفرج في ترجمة كعب بن مالك الأنصاري من كتاب الأغاني: ج ١٦، ص ٢٣٣ ط مصر، قال: وأخبرني أحمد بن عبيدالله بن عمار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربعي، وذكر انه اسناد شآم، هكذا: قال: قال ابن عمّار في الخبر، وذكر حديثًا فيه طول لحسان بن ثابت والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان لكعب فيه، قال:

لمّا بويع لعلي بن أبي طالب عليه السلام بلغه عن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، والنعمان بن بشير ـ وكانوا عثمانية ـ أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة، واتصل بهم ان ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان: أقتل ظالمًا فنقول بقولك، أم قتل مظلومًا فنقول بقولنا ونكلك إلى الشبهة فيه، فالعجب من تيقننا وشكك، وقد زعمت العرب ان

←

لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ هُوَ: «خَذَلَهُ مَنْ أَنا خَيْرٌ مِنْهُ»، وَلا يَسْتَطِيعُ مَنْ خَذَلَهُ أَنْ يَقُولَ: «نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي»، وَأَنا جامِعٌ أَمْرَهُ: إِسْتَأْثَرَ فَأَساءَ الْأَثَرَةَ وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ [بَيْنَنا «خ»] وَبَيْنَهُ.

وَاللهِ ما يَلْزَمُنِي فِي دَمِ عُثْمانَ تُهْمَةٌ [ثُلْمَةٌ «خ»] ما كُنْتُ إِلّا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهاجِرِينَ فِي بَيْتِي، فَلَمّا قَتَلْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي تُبايِعُونِي، فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوها، وَبَسَطْتُها فَمَدَدْتُمُوها، ثُمَّ تَداكَكْتُمْ عَلَيَّ تَداكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلىٰ حِياضِها يَوْمَ وُرُودِها(٥٥)، حَتّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قاتِلِيَّ وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلَ بَعْضٍ، حَتّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّداءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيّايَ أَنْ حُمِلَ إِلَيْها الصَّغِيرُ،

← عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه، ثمّ قال:

[و]كفّ يديه ثمّ أغلق بابه	وأيقن ان الله ليس بغافل
وقال لمن في داره لاتقاتلوا	عفا الله عن كل أمرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ	ـعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم	وولى كإدبار النعام الحوافل

فقال لهم عليّ عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الاثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، وعند الله ما تختلفون فيه إلى يوم القيامة.

أقول ونقله عنه ابن عساكر في ترجمة كعب من تاريخ دمشق: ج ٤٦، ص ١٥٥٣، إلّا انه قال: «وذكر له أسنادًا شاميًّا». وهو أظهر.

(٥٥) التداك والتداكك: التدافع الذي يقع بين المتزاحمين الواردين على شيء واحد، فإن كل واحد منهم يدك الآخر بمقاديم بدنه ليدفعه ويستقل هو بالمورود، والهيم: العطاش. وجمعه هيماء ـ كعين وعيناء ـ. والورود: النزول. ومثله في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب نهج البلاغة، وكذا في المختار (٥٣) منه: «يوم وردها» وهو أيضًا يعطي معناه، إذ «الورد» يستعمل في الإشراف على الماء. وفي العطش. وفي الماء الذي يورد. وفي النصيب منه. وفي يوم شرب الماء.

وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحامَلَ إِلَيْهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ لَها الْكِعابُ(٥٦)، فَقالُوا: بايِعنا عَلىٰ ما بُويِع عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنَّا لانَجِدُ غَيْرَكَ وَلا نَـرْضىٰ إِلّا

---

(٥٦) وهذا قريب جدًّا ممّا في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب نهج البلاغة، إلّا ان فيها: «أن ابتهج بها الصغير» وما هنا أبلغ، إذ حمل الصغار لبيعته عليه السلام يكشف عن فرط رغبة أوليائهم لبيعته، وتبركهم بها، ولهذا حملوا أولادهم معهم لبيعته عليه السلام.

وأما تفسير ألفاظه عليه السلام فيقال: «هدج الظليم ـ هدجًا»: مشى في ارتعاش. وهدجت الناقة: حنت على ولدها. والفعل من باب ضرب. وتحامل في الأمر وبالأمر وإلى الأمر: تكلفه على مشقة. و«حسر كمه عن ذراعه» ـ من باب ضرب ونصر ـ رفعه وكشفه. و«حسرت الجارية خمارها عن وجهها»: أسفرت وأبرزت وجهها برفع الخمار. و«الكعاب» ـ كحساب وكتاب ـ جمع الكعب ـ كفلس ـ وهو كل مفصل للعظام. ويراد منه هنا: الركبة أو الساق لمجاورته الركبة والعظمان الناشزان من جانبي القدم، فانهما أيضًا يطلق عليهما الكعب. و«الكعاب» ـ كحساب وسراب ـ: الجارية حين يبدو ثديها للنهود، وهي الكاعب ـ بلا هاء ـ أي ان الجواري كشفت عن وجهها متوجهة إلى بيعته عليه السلام لتعقدها بلا استحياء، لشدة الرغبة والحرص على اتمام الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام. كذا أفاد الاستاذ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة.

وهذا المعنى على ما أختاره من ضبط «الكعاب» على زنة سحاب، وأما بناء على كونه على زنة الكتاب والحساب، فالمعنى ان الناس ـ رجالًا ونساء صغارًا وكبارًا ـ لغاية فرحهم ونهاية عنايتهم وفرط شعفهم بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كشفوا عن ساقهم وشمروا ذيلهم مسرعين إليه عليه السلام ـ كمن يعدو إلى محبوبه الذي قد تألم بفراقه في برهة وآيس من حياته ووصاله ثمّ بشر بمجيئه وانه على شرف اللقاء ـ ليكونوا أوّل فائز بهذه المكرمة، ليتموه أو ليحكموه قبل سريان الفساد، وفوات الوقت، وعليه فـ «حسرت» مبني للمفعول. وغرضه عليه السلام من الكلام ان الامة بايعته مختارة مشتاقة من غير استدعاء منه عليه السلام.

وما أقرب كلام ابن عم عدي بن حاتم لما وصف بيعته عليه السلام بالشام لمعاوية. لما ذكره عليه السلام هنا، قال ابن عم عدي: «ثمّ تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الشيخ ـ إلى أن قال ـ فحملوا إليه الصبي، ودبت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحًا به وسرورًا وشوقًا إليه ...».

بِكَ، بايِعنا لا نَفْتَرِقُ وَلا نَخْتَلِفُ. فَبايَعْتُكُمْ عَلىٰ كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٥٧)، وَدَعَوْتُ النّاسَ إِلىٰ بَيْعَتِي فَمَنْ بايَعَنِي طائِعًا قَبِلْتُ مِنْهُ، وَمَنْ أَبىٰ تَرَكْتُهُ.

فَكانَ أَوَّلَ مَنْ بايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَقالا: «نُبايِعُكَ عَلىٰ أَنّا شُرَكاؤُكَ فِي الْأَمْرِ». فَقُلْتُ: لا وَلٰكِنَّكُما شُرَكائِي فِي الْقُوَّةِ وَعَوْنايَ فِي الْعَجْزِ (٥٨) فَبايَعانِي عَلىٰ هٰذا الأَمْرِ، وَلَوْ أَبَيا لَمْ أُكْرِهْهُما كَما لَمْ أُكْرِهْ غَيْرَهُما.

وَكانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمَنَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو الْعِراقَ، فَلَمّا عَلِما أَنِّي غَيْرُ مُوَلِّيهِما اسْتَأْذَنانِي لِلْعُمْرَةِ، يُرِيدانِ الْغَدْرَ، فَاتَّبَعا [فَأَتَيا «خ»] عائِشَةَ وَاسْتَخَفّاها ـ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِها عَلَيَّ (٥٩) ـ وَالنِّساءُ نَواقِصُ الْإِيمانِ،

---

(٥٧) لا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فانّ كتاب الله وسنّة رسول الله غير محتاجين إلى موافقتها ولا مشترطان بهما، كما صرح هو عليه السلام بذلك لما قال له ابن عوف: أبايعك على أن تسير فينا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين. كما في تاريخ الطبري والكامل واليعقوبي ـ واللفظ له ـ فقال عليه السلام: انّ كتاب الله وسنّة نبيّه لايحتاج معهما إلى إجّيرى أحد، أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عنّي.

(٥٨) وفي المختار (٢٠٢) من قصار نهج البلاغة: «نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر. قال: لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والاود». والاود ـ كفرس ـ: الاعوجاج. والكد والتعب وبلوغ الانسان مجهوده من ثقل الأمر ومشقته.

روى ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٩٨) من خطب نهج البلاغة: ج ١٠، ص ١٦، عن شيخه أبي عثمان ان طلحة والزبير، أرسلا محمد بن طلحة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا له: قل لعلي: ولّ أحدنا البصرة والآخر الكوفة. فقال عليه السلام: «لاها الله! إذا يحلم الاديم، ويستشري الفساد، وتنتقض علي البلاد من أقطارها، والله إني لا آمنها وهما عندي بالمدينة، فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين...».

(٥٩) يقال: استخف زيد عمرا: أزاله عن الحق والصواب. حمله على الخلاعة. واستخف به: استهان به. وفي المختار (١٥١، أو ١٥٤) من خطب نهج البلاغة: «وأما فلانة فأدركها

←

نَواقِصُ الْعُقُولِ؛ نَواقِصُ الْحُظُوظِ، فَأَمّا نُقْصانُ إيمانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيامِ فِي أَيّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمّا نُقْصانُ عُقُولِهِنَّ فَلا شَهادَةَ لَهُنَّ إلّا فِي الدَّيْنِ، وَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ، وَأَمّا نُقْصانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصافِ مِنْ مَوارِيثِ الرِّجالِ(٦٠).

وَقادَهُما عَبْدُاللهِ بْنُ عامِرٍ إِلَى الْبَصْرَة، وَضَمِنَ لَهُما الْأَمْوالَ وَالرِّجالَ، فَبَيْناهُما يَقُودانِها إِذْ هِيَ تَقُودُهُما، فَاتَّخَذاها فِئَةً يُقاتِلانِ دُونَها(٦١)، فَأَيُّ

← رأي النساء، وضغن غلى في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأُولى والحساب على الله».

قال محمد عبده مفتي الديار المصرية ـ في تعليقة على هذا المقام ـ: المرجل: القدر. والقين ـ بالفتح ـ: الحدادة، أي ان ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد ـ فانّه يغلي ما دام يصنع ـ ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضًا من الإساءة والعدوان مثل ما أتت إليّ ـ أي: فعلت بي ـ لم تفعل لأنّ حقدها كان عليّ خاصّة.

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل ص ٨١، عن عائشة أنّها كانت تقول: «لم يزل بيني وبين عليّ من التباعد ما يكون بين بنت الأحماء». وروي عنها أيضًا انّها قالت: «لا جرم إنّي لا أحبّ عليًّا أبدًا».

(٦٠) ومن قوله عليه السلام: «والنساء نواقص الايمان ـ إلى قوله: ـ على الأنصاف من مواريث الرجال» رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار (٧٧) من خطب نهج البلاغة، وقال: خطبها عليه السلام بعد حرب الجمل.

ورواه أيضًا سبط ابن الجوزي مع المختار (١٣) و(١٤) من الباب الأول من نهج البلاغة، وحكاه السيد عبدالزهراء الخطيب رحمه الله عن كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي المتوفّى سنة (٨٣٢) ج ١، ص ٢٨٢.

(٦١) كذا في أصلي، وفي محاجة ابن عباس مع عبدالله بن الزبير التي ذكرها ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من قصار نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ١٣٠: «فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مدّه الله عليها، فهتكاه عنها ثمّ اتخذاها فتنة يقاتلان دونها، وصانا حلائلهما في بيوتهما، فما أنصفا الله ولا محمدًا من أنفسهما أن ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما...».

خَطِيئَةٍ أَعْظَمُ مِمّا أَتَيا، أَخْرَجا[٦٢] زَوْجَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْتِها، فَكَشَفا عَنْها حِجابًا سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْها، وَصانا حَلائِلَهُما فِي بُيُوتِهِما، وَلا أَنْصفا اللهَ وَلا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِما[٦٣]، ثَلاثَ [بِثَلاثِ «م»] خِصالٍ مَرْجِعُها عَلَى النّاسِ ـ [فِي كِتابِ اللهِ ـ: البَغْيُ وَالْمَكْرُ وَالنَّكْثُ][٦٤] قالَ اللهُ تَعالىٰ:

---

(٦٢) هذا هو الظاهر، وفي المخطوطة من معادن الحكمة والمطبوع من كشف المحجة والبحار: «إخراجها زوجة رسول الله ...». ويحتمل بعيدًا صحّة النسخة، وكون لفظة «اخراجها» بدلًا من قوله: «ما أتيا» أي أيّ خطيئة أعظم من أخراجها زوجة رسول الله وكشفها عنها حجابًا ضربه الله عليها.

(٦٣) ومثله في احتجاج عبدالله بن عباس مع عبدالله بن الزبير، كما في شرح المختار (٤٥٨) من قصار النهج من ابن أبي الحديد.

وروى الطبري ما تلخيصه ـ على ما في حوادث سنة (٣٦) من تاريخه: ج ٣، ص ٤٨٢ ـ قال: وفي ج ٣ من الطبري ص ٤٨٢ ما تلخيصه:

وخرج غلام شاب من بني سعيد إلى طلحة والزبير، فقال: أرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما. قالا: لا. قال: فما أنا منكما في شيء فاعتزلها وقال:

صنتم حلائلكم وقدّتم أُمّكم	هــذا لعمرك قلّة الانصاف
أمــرت بجر ذيولها في بيتها	فهوت تشقّ البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها	بالنبل والخطى والأسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها	هــذا المخبر عنهم والكافي

(٦٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من تفسير علي بن إبراهيم رحمه الله ـ على ما رواه عنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٤١٤ ـ والسياق في حاجة إليه، والمراد من كتاب الله إما القرآن الكريم أو حكم الله، أي انّ الخصال الثلاث أولها ومرجعها والابتلاء بلوازمها الكريهة إلى الناس ـ وهو فاعل هذه الخصال ـ في القرآن، أي ان في القرآن ثابت ومذكور أن من أتى بهذه الخصال فهو بنفسه يقع في نتائجها السيئة. أو ان الثابت في حكم الله وقضائه هو ابتلاء الباغي والماكر والناكث ببغيه ومكره ونكثه.

ومن كلام بعض الحكماء: «ثلاثة من كن فيه لم يفلح: البغي والمكر السّيّئ والنكث. ونقل ابن أبي الحديد ـ في آخر شرحه للمختار (٤١) من خطب نهج البلاغة، ج ٢، ←

﴿يا أَيُّها النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْـفُسِكُمْ﴾ [٢٣/ يـونس: ١٠] وَقـالَ: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ [١٠/ الفتح: ٤٨] وَقالَ: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ﴾ [٤٣/ الفاطر: ٣٥] فَقَدْ بَغَيا عَلَيَّ وَنَكَـثا بَـيْعَتِي وَمَكَرا بِي، فَمُنِيتُ بِأَطْوَعِ النّاسِ فِـي النّـاسِ عـائِشَةَ بِـنْتَ أَبِـي بَكْـرٍ (٦٥) وَبِأَشْجَعِ النّاسِ الزُّبَيْرِ، وَبِأَخْصَمِ النّاسِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ، وَأَعـانَهُمْ عَـلَيَّ يَعْلَىٰ بْنُ مُنْيَةَ بِأَصْوُعِ الدَّنانِيرِ، وَاللهِ لَئِنْ اسْتَقامَ أَمْرِي لَأَجْـعَلَنَّ مـالَهُ فَـيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ (٦٦).

← ص ٣١٧، ط مصر ـ عن أبي بكر انه قال: «ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي والنكث والمكر» ثمّ ذكر الآيات الثلاث.

أقول: اقرأ قوله هذا، وتأمّل فيما صنع هو وصاحبه مع أهل البيت عليهم السلام، ونعم ما قال الشاعر:

فلا تسعى على أحد ببغي فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي:

بغيت فلم تقع إلّا صريعًا كذاك البغي يصرع كل باغ

(٦٥) منيت: أبتليت. وفي بعض المقامات قد عبّر عليه السلام بلفظ «بليت» ومعنى كونها أطوع الناس ـ على ما قاله المجلسي الوجيه رحمه الله ـ أنها لقلة عقلها كانت تطيع الناس في كل باطل مما يختلقون على أهل البيت عليه السلام. أو على بناء المفعول، أي كان الناس يطيعونها في كل ما تريد، والأول أظهر لفظًا، والثاني أظهر معنى.

(٦٦) وفي ترجمة عبدالله بن عامر، من تاريخ دمشق: ج ٣٠، وفي المصوّرة الأردنية منه: ج ٩، ص ٤٦٣، انه قال عليه السلام: «أتدرون من حاربت (حاربت) أمجد الناس ـ أو أنجد الناس ـ يعني ابن عامر، وأشجع الناس ـ يعني الزبير، ـ وأدهى النـاس طـلحة بـن عبيدالله.

وفي أنساب السمعاني: ج ١، ص ٢١٦، في لفظ الأسدي تحت الرقم ١٣٧، ط الهند، قال:

وكان عليّ رضي الله عنه يقول: «بليت بأطوع الناس وأشجع الناس» أراد بالأول ←

ثُمَّ أَتَوْا الْبَصْرَةَ وَأَهْلُها مُجْتَمِعُونَ عَلىٰ بَيْعَتِي وَطاعَتِي، وَبِها شِيْعَتِي: خُزّانُ بَيْتِ مالِ اللهِ وَمالِ الْمُسْلِمِينَ، فَدَعَوُا النّاسَ إِلىٰ مَعْصِيَتِي وَإِلىٰ نَقْضِ بَيْعَتِي وَطاعَتِي، فَمَنْ أَطاعَهُمْ أَكْفَرُوهُ وَمَنْ عَصاهُمْ قَتَلُوهُ(٦٧)، فَناجَزَهُمْ حَكِيمُ

← عائشة، وبالثاني الزبير.

وفي وقعة الجمل من «العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٢، ط ٢:

وكان عليّ بن أبي طالب يقول: «بليت بأنض الناس (ظ) وأنطق الناس، وأطوع الناس في الناس.

وفي ترجمة «يعلى» من المعارف لابن قتيبة: «فقال علي حين بلغه قدومهم البصرة: بليت بأشجع الناس ـ يعني الزبير ـ وأبين الناس ـ يعني طلحة ـ وأطوع الناس للناس ـ يعني عائشة ـ وأنض الناس ـ أي أكثرهم مالًا، يعني يعلى بن منية». ومثله معنى في أنساب الأشراف.

(٦٧) «أكفروه» أي حملوه على عصياني وكفران نعمتي، أو صيروه كافرًا.

وفي كتاب الجمل ص ١٦٤، : فلمّا فرغ (طلحة) من كلامه قام عظيم من عظماء عبدالقيس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس انه قد كان والي هذا الأمر وقوامه المهاجرون والأنصار بالمدينة، ولم يكن لأحد من أهل الأمصار أن ينقضوا ما أبرموا ولا يبرموا ما نقضوا، فكانوا إذا رأوا رأيًا كتبوا به إلى الأمصار، فسمعوا لهم وأطاعوا وان عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبايع الناس عليًّا، وبايعه في جملتهم طلحة والزبير، فجاءنا نبأهما بيعتهما له فبايعناه، فوالله لاتخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا. فصاح عليه طلحة والزبير، وأمرًا بقرض لحيته فنتفوها حتى لم يبق منها شيء.

وروى الشيخ المفيد ـ وقريبًا منه ذكره أيضًا الطبري في تاريخه: ج ٣، ص ٤٨٠ ـ قال: وقام رجل من بني جشم، فقال: أيها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفوني ـ وإنما انتسب لهم ليعلموا ان له عشيرة تمنعه فلا يعجل عليه من لا يوافقه كلامه ـ أيّها الناس انّ هؤلاء القوم إن كانوا جاؤوكم بدم عثمان، فوالله ما قتلنا عثمان، وان كانوا جاؤوكم خائفين فوَالله ما جاؤوا إلّا من حيث يأمن الطير، فلا تغترّوا بهم، وأسمعوا قولي وأطيعوا أمري وردوا هؤلاء القوم إلى مكانهم الذي منه أقبلوا، وأقيموا على بيعتكم ←

ابْنُ جَبَلَةَ (٦٨)، فَقَتَلُوهُ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عُبّادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمُخْبِتِيهِم، يُسَمُّونَ الْمُثَفَّنِينَ، كَأَنَّ راحَ أَكُفِّهِمْ ثَفِناتُ الْإِبِلِ (٦٩).

← لإمامكم، وأطيعوا لأميركم.

فصاح عليه الناس من جوانب المسجد، وقذفوه بالحصى.

ثمّ قام رجل آخر من متقدمي عبدالقيس، فقال: أيها الناس أنصتوا حتى أتكلم. فقال له عبدالله بن الزبير: ويلك مالك وللكلام. فقال: مالي وله، أنا والله للكلام وبه وفيه، ثمّ حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يامعشر المهاجرين كنتم أول الناس اسلامًا، بعث الله محمدًا نبيه بينكم فدعاكم فأسلمتم، وأسلمنا لإسلامكم، فكنتم القادة ونحن لكم تبع، ثمّ توفي رسول الله فبايعتم رجلًا منكم لم تستأذنونا في ذلك فسلمنا لكم، ثمّ ان ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب، فوالله ما استشارنا في ذلك، فما رضيتم به رضينا وسلمنا، ثمّ ان عمر جعلها شورى في ستة نفر، فاخترتم منهم واحدًا فسلمنا لكم واتبعناكم، ثمّ ان الرجل أحدث أحداثًا أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه، وما استشرتمونا في ذلك، ثمّ بايعتم عليّ ابن أبي طالب وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنّا لكم تبعًا، فوَالله ما ندري بماذا نقضتم عليه هل استأثر بمال، أو حكم بغير ما أنزل الله، أو أحدث منكرًا، فحدثونا به نكن معكم، فوَالله ما نراكم إلّا قد ضللتم بخلافكم له.

فقال له ابن الزبير: ما أنت وذاك. وأراد أهل البصرة أن يثبوا عليه فمنعته عشيرته، وقال الطبري ـ في تاريخه: ج ٣، ص ٤٨٦ ـ فلمّا كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلًا.

(٦٨) ضبطه ابن حجر تحت الرقم (١٩٩٤) من الاصابة: ج ١، ٣٧٩، ط مصر، مصغرًا، وعقد له ترجمة حسنة أبو عمر في أواسط حرف الحاء من الاستيعاب بهامش الاصابة: ج ١، ص ٣٢٣، وفيها شواهد لما هنا.

(٦٩) «المخبتي»: جمع المخبت ـ وحذف النون للاضافة ـ وهو من قولهم: «أخبت إلى الله»: اطمأن إليه تعالى وسكنت قلوبهم ونفوسهم إليه، وتخشعوا وتواضعوا له، ومنه قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة هود: ﴿انّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا إلى ربّهم أولئك أصحاب الجنّة﴾. والآية (٣٤) من سورة الحج: ﴿فإلٰهكم إلٰه واحد فله أسلموا وبشّر المختبين﴾. و«المثفنين»: جمع المثفن: صاحب الثفنة ـ بفتح الثاء المثلثة، ←

وَأَبىٰ أَنْ يُبايِعَهُمْ يَزِيدُ بْنُ الحارِثِ الْيَشْكُرِيُّ، فَقالَ: «اتَّقِيا اللهَ، إِنَّ أَوَّلَكُمْ قادَنا إِلَى الْجَنَّةِ فَلا يَقُودُنا آخِرُكُمْ إِلَى النّارِ، فَلا تُكَلِّفُونا أَنْ نُصَدِّقَ الْمُدَّعِيَ وَنَقْضِيَ عَلَى الْغائِبِ، أَمّا يَمِينِي فَشَغَلَها عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ بِبَيْعَتِي إِيّاهُ وَهٰذِهِ شِمالِي فارِغَةٌ فَخُذاها إِنْ شِئْتُما». فَخُنِقَ حَتّىٰ ماتَ رَحِمَهُ اللهُ.

وَقامَ عَبْدُاللهِ بْنُ حَكِيمٍ التَّمِيمِي فَقالَ: يا طَلْحَةُ هَلْ تَعْرِفُ هٰذا الْكِتابَ. قالَ: نَعَمْ هٰذا كِتابِي إِلَيْكَ. قالَ: هَلْ تَدْرِي ما فِيهِ. قالَ: اقْرَأْهُ عَلَيَّ. [فَقَرَأَهُ] فَإِذا فِيهِ عَيْبُ عُثْمانَ، وَدُعاؤُهُ إِلىٰ قَتْلِهِ (٧٠)، فَسَيَّرُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ.

← وكسر الفاء ـ: ما غلظ من الجبهة والركبة وباطن الأكف لكثرة السجود، ومن أجلها سمّي الامام زين العابدين عليه السلام بذي الثفنات.

ثمّ ان قتل سبعين نفرًا مع حكيم بن جبلة مما صرح به الطبري في تاريخه: ج ٢، ص ٤٩١، وعبارة ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١١٢، أيضًا ظاهرة فيه.

(٧٠) وعبدالله بن حكيم هذا وكلامه مع طلحة ذكره أيضًا البلاذري وصرّح باسمه في وقعة الجمل في الحديث: (٢٨٨) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٤٩، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٢٢٩. وفي كتاب الجمل ص ١٦٣، والإمامة والسياسة ص ٦٨: ما يعضد هذا المضمون، ففي الثاني: ما لفظه:

فبينا هم كذلك ـ: أي فمن قائل صدقت عائشة فيما قالت، ومن قائل: كذبت، حتى ضرب بعضهم وجوه بعض ـ إذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال فما ردك على ما كنت عليه، وكنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان، واليوم تدعونا إلى الطلب بدمه، وقد زعمتما أن عليًّا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسنّ منه، فأبيتما إلّا أن تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما. قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد ان اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل، ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والأنصار، وخفنا أن نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين. قال: فما بدا لكما في عثمان. قال ذكرنا ما كان من طعننا ←

وَأَخَذُوا عامِلِي عُثْمانَ بْنَ حُنَيْفٍ الأَنْصارِي غَدْرًا فَمَثَّلُوا بِهِ كُلَّ الْمُثْلَةِ، وَنَتَفُوا كُلَّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ (٧١).

وَقَتَلُوا شِيعَتِي طائِفَةً صَبْرًا، وَطائِفَةً غَدْرًا، وَطائِفَةٌ عَضُّوا بِأَسْيافِهِمْ حَتّىٰ لَقُوا اللهَ (٧٢)، فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ إِلّا رَجُلًا واحِدًا لَحَلَّ لِي بِهِ

← عليه وخذلاننا اياه فلم نجد من ذلك مخرجًا إلّا الطلب بدمه، قال: فما تأمرانني به. قال: بايعنا على قتال عليّ ونقض بيعته. قال: أرأيتما إن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعوان إليه ما نصنع؟ قالا: لاتبايعه قال: ما أنصفتما أتأمرانني ان أقاتل عليًّا وأنقض بيعته وهي في أعناقكما، وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما، أما إنّا قد بايعنا عليًّا [بأيماننا]، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا.

وروى الشيخ المفيد في كتاب الجمل، ص ١٦٣ ما لفظه:

وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة إلى عبدالله بن حكيم التميمي فصار إليه وقال له: يا طلحة هذه كتبك وصلت إلينا بعيب عثمان بن عفان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل، وبيعتك عليًّا في جماعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيما بلغني عنك، وفيما جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان. فقال له طلحة: أما عيبي لعثمان وتأليبي عليه، فقد كان، فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلًا إلّا التوبة فيما اقترفناه من الجرم له، والأخذ بدمه، وأما بيعتي له، فاني أكرهت على ذلك، وخشيت منه أن يؤلب عليّ ان امتنعت من بيعته، ويغري بي فيمن أغراه بعثمان حتى قتله. فقال له عبدالله بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها، وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها.

(٧١) وهذا مما اتفق عليه المؤرخون وأرباب الحديث، وفي معادن الحكمة: «وأخذا عاملي» بتثنية الضمير فيه وما بعده.

(٧٢) هذا مع كثير ممّا قبله وما بعده مذكور في الخطبة (١٦٧، أو ١٧٠) من نهج البلاغة.
وروى سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص ص ٧٤، ما لفظه: ونهبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلًا من المسلمين بغير جرم، فهم أوّل من قتل في الاسلام ظلمًا.
وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ص ٦٩، قال: فقتلوا أربعين رجلًا من الحرس.
وقال الشيخ المفيد في كتاب الجمل، ص ١٥١: فاقتتلوا مع عثمان بن حنيف حتى زالت ←

دِماؤُهُمْ وَدِماءُ ذٰلِكَ الْجَيْشِ لِرِضاهُمْ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ(٧٣)، دَعْ [مَعَ «خ ل»] أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَّةِ الَّتِي قَد دَخَلُوا بِها عَلَيْهِمْ(٧٤)، وَقَدْ أَدالَ اللهُ مِنْهُمْ

← الشمس وأصيب من عبدالقيس خمسمئة شيخ مخضوب من شيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس ـ وساق الكلام إلى أن قال: ـ حتى أتوا دار الامارة وعثمان غافل عنهم (لأن هذا كان بالليل، وكان بعد العهد والميثاق على أن لايتعرّض أحد الفريقين للآخر) وعلى باب الدار «السبابجة» يحرسون بيوت الأموال وكانوا قومًا من الزط، فوضعوا فيهم السيف من أربع جوانبهم فقتلوا أربعين رجلًا منهم صبرا، يتولّى منهم ذلك الزبير خاصّة...

وروى الطبري في وقعة الجمل من تاريخه: ج ٣، ص ٤٨٥، قال: فشهر الزط والسبابجة السلاح ثمّ وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون...

ورواه أيضًا ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١١٠، قال: فشهر الزط والسبابجة ثمّ وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلًا...

وقريب منه جدًّا رواه أيضًا البلاذري في وقعة الجمل في أواسط الحديث: (٢٨٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٤٩، وفي ط ١ بيروت، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٧٣) روى الشيخ المفيد رحمه الله عن أبي الحسن علي بن خالد المراغي، عن علي بن سليمان، عن محمد بن الحسن النهاوندي، عن أبي الخزرج الأسدي، عن محمد بن الفضل، عن أبان بن أبي عياش، قال جعفر بن أياس (كذا) عن أبي سعيد الخدري، قال: وجد قتيل على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج مغضبًا حتّى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يقتل رجل من المسلمين لايدرى من قتله، والذي نفسي بيده لو أن أهل السماوات والأرض أجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله النار، والذي نفسي بيده لايجلد أحدًا أحدًا إلّا جلد غدًا في نار جهنم مثله، والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت أحد إلّا أكبّه الله على وجهه في نار جهنم.

الحديث الثالث من المجلس (٢٥) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٣٤.

(٧٤) وروى ابن أبي الحديد في ختام شرح المختار (٣٦) من خطب نهج البلاغة من شرحه:

←

فَبُعْدًا لِلقَوْمِ الظّالِمينَ(٧٥). فَأَمّا طَلْحَةُ فَرَماهُ مَرْوانُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ(٧٦) وَأَمّا الزُّبَيْرُ فَذَكَّرْتُهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّكَ تُقاتِلُ عَلِيًّا وَأَنْتَ ظالِمٌ لَهُ»(٧٧).

وَأَمّا عائِشَةُ فَإِنَّها كانَ نَهاها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ مَسِيرِها فَعَضَّتْ يَدَيْها نادِمَةً عَلىٰ ما كانَ مِنْها(٧٨).

← ج ٢، ص ٢٨٢، قال:

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبدالله بن خباب فأقروا به، فقال: انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة. فكتبوا كتائب، وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب، وقالوا: ولنقتلنك كما قتلناه. فقال عليّ: والله لو أقرّ أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم...

(٧٥) أدال الله منهم: جعل الكرة لنا عليهم. ويقال: أدال الله زيدًا من عمرو: نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد.

(٧٦) لا اختلاف بين المؤرخين والمحدثين في ذلك، وشواهده متواترة.

(٧٧) هذا أيضًا مذكور في كثير من كتب التاريخ والتراجم والحديث، قال ابن عبد ربه في عنوان: «مقتل الزبير» من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣، ص ١١٠، ط ٢: عن شريك، عن الأسود بن قيس، قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصًا، فنوه به عليّ عليه السلام أبا عبدالله أتذكر يومًا أتانا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأنا أناجيك فقال: أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك.

(٧٨) لأنها لم تنجح في مقصدها واستبانت مخالفتها لله ولرسوله للجميع، لا انّها ندمت على قتل بنيّها ومحاربة إمامها، ودليل ما أشرنا إليه، هو ما تواتر عنها حتّى من أوليائها من انّها لما بلغها استشهاد الامام أمير المؤمنين عليه السلام استبشرت وأنشدت:

فإن يك نائيًا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب

فعابها الناس وقالت لها زينب بنت سلمة بن أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟ فقالت: إني أنسى فذكروني.

←

وَقَدْ كانَ طَلْحَةُ لَمّا نَزَلَ «ذا قارٍ» قامَ خَطِيبًا فَقالَ: «أَيُّها النّـاسُ إِنّـا أَخْطَأْنا فِي عُثْمانَ خَطِيئَةً ما يُخْرِجُنا مِنْها إِلّا الطَّلَبُ بِـدَمِهِ، وَعَـلِيٌّ قـاتِلُهُ وَعَلَيْهِ دَمُهُ، وَقَدْ نَزَلَ «دارن» [دارا «م»] مَعَ شُكّاكِ الْيَمَنِ وَنَصارىٰ رَبِيعَةَ وَمُنافِقِي مُضَرَ».[٧٩] فَلَمّا بَلَغَنِي قَوْلُهُ وَقَوْلٌ كانَ عَنِ الزُّبَيْرِ قَبِيحٌ[٨٠] بَـعَثْتُ إِلَيْهِما أُناشِدُهُما بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ: (أَ) ما أَتَيْتُمانِي وَأَهْلُ مِـصْرَ مُـحاصِرُوا عُثْمانَ فَقُلْتُما: «إِذْهَبْ بِنا إِلىٰ هٰذا الرَّجُلِ فَإِنّا لا نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ إِلّا بِكَ. لِـما تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَّرَ أَبا ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ، وَفَتَقَ عَمّارًا وَآوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعاصِ ـ وَقَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ـ، وَاسْـتَعْمَلَ

← ومن راجع سيرتها يراها من أوّلها وآخرها موسومة بوسمة الانحراف عـنه عـليه السلام، فراجع.

(٧٩) ذوقار: اسم ماء لبكر بن وائل بين الكوفة والبصرة، وهو الموضع الذي وقعت فـيه الحرب بين جند «پرويز» ملك ايران، وبين العرب قبل الاسلام، فانتصرت العرب على الايرانيين وهزموهم. قيل: هذا الماء يقع على بعد عشر كـيلومترات مـن النـاصرية ويسمّيه العامّة «المقير».

وأما «دارن» ـ أو «دارا» بناء على نسخة معادن الحكمة ـ فلم أجد ما ينطبق على المورد، نعم ذكر في مادة «دار» من القاموس مـن ان «دارا» مـدينة بـين «نـصيبين» و «ماردين» ـ بناها «دارا» ملك ايران ـ وواد بديار بني عامر.

(٨٠) لعلّه إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل، ص ١٥٥، والطبري في تاريخه: ج ٣، ص ٤٩١، واللفظ له، قال: لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة، قال الزبير: ألا الف فارس أسير بهم إلى عليّ فإمّا بيته واما صبحته لعلي أقتله قبل أن يصل إلينا. فلم يجبه أحد، فقال: ان هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها. قال: ويحك انا نبصر ولا نبصر ـ وفي رواية الشيخ المفيد: ولا نصبر ـ ما كان أمر قطّ إلّا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر، فاني لا أدري أمقبل فيه أم مدبر. ورواه أيضًا ابن الأثير بلفظ أوضح في الكامل: ج ٣، ص ١١٢.

الْفاسِقَ عَلىٰ كِتابِ اللهِ[٨١] الوَلِيدَ بنَ عُقْبَةَ، وَسَلَّطَ خالِدَ بنَ عُرْفُطَةَ الْعَذَرِيِّ عَلىٰ كِتابِ اللهِ يُمَزِّقُهُ وَيُحَرِقُهُ»؟ فَقُلْتُ: كُلَّ هٰذا قَدْ عَلِمْتُ وَلا أرىٰ قَتْلَهُ يَوْمِي هٰذا. وَأَوْشَكَتْ (وَأَوْشَكَ «خ») سِقاؤُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَخْضُ زُبْدَتَهُ[٨٢] فَأَقَرّا بِما قُلْتُ. وَأَمّا قَوْلُكُما[٨٣] «إِنَّكُما تَطْلُبان بِدَمِ عُثْمانَ» فَهٰذان ابْناهُ عَمْرٌو وَسَعِيدٌ فَخَلُّوا عَنْهُما يَطلُبانِ دَمَ أَبِيهِما، مَتىٰ كانَ أَسَدٌ وَتَيْمٌ أَوْلِياءُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَانْقَطَعا عِنْدَ ذٰلِكَ.

فَقامَ عِمْرانُ بْنُ حُصَيْنٍ الْخُزاعِيُّ[٨٤] صاحِبُ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ

(٨١) «على» بمعنى «في» وهذا اشارة إلى قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الحجرات: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءَكُم فاسِقٌ بنبأٍ فَتبيّنوا﴾. والآية «١٨» من سورة السجدة: ٣٢: ﴿أَفَمن كانَ مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون﴾.

(٨٢) المخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج ما فيه من الزبدة وهذا مثل، والمعنى انه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود. أو يفعل هؤلاء المجلبون ما يغني عن فعل غيرهم.

(٨٣) هذا عطف على المعنى المستفاد من الكلام السابق، فان خطبة طلحة كانت مشتملة على معنيين، ومتضمنة لدعويين، الأُولى ان عليًّا قاتل عثمان وعليه دمه. والثانية أنا نطلب بدم عثمان لنخرج بذلك عما أخطأنا في حقه. ومحصل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وجوابه: أني بعثت إليهما وناشدتهما وقلت لهما: أما قولكما إني قاتل عثمان فكذب وزور صريح لأنكما أتيتماني واستعنتما بي فأمرتكم بالصبر، فلم تقبلوا قولي، وسعيتم عليه حتى قتل، وأما قولكما «أنا نطلب بدم عثمان» فعثمان من بني أمية، وأنتما من «أسد» و«تيم» ومتى كان أسد وتيم أولياء بني أمية، إنما أولياء عثمان ابناه عمرو وسعيد، فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما.

(٨٤) الكعبي أبو بجيد، وفي الأصول: «وهو الذي جاءت عنه الأحاديث عن رسول الله». أقول: هذه القطعة كانت في المتن، ومعلوم انها ليست من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بل من كلام الراوي أو صاحب الكتاب وإنما أقحم في كلامه عليه السلام سهوًا أو نسيانًا أو جهلًا وخطأً. وكيف كان فالمستفاد من الباب (١٣٩) من كتاب اليقين للسيد ابن

←

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] وَقالَ: «يا هٰذانِ لاتُخْرِجانا بِبَيْعَتِكُما مِنْ طاعَةِ عَلِيٍّ، وَلا تَحْمِلانا عَلىٰ نَقْضِ بَيْعَتِهِ فَإِنَّها لِلّٰهِ رِضًى، أَمَا وَسِعَتْكُما بُيُوتُكُما حَتّىٰ أَتَيْتُما بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ لِاخْتِلافِها إِيّاكُما(٨٥) وَمَسِيرِها مَعَكُما، فَكُفّا عَنّا أَنْفُسَكُما وَارْجِعا مِنْ حَيْثُ جِئْتُما، فَلَسْنا عَبِيدَ مَنْ غَلَبَ، وَلا أَوَّلَ مَنْ سَبَق» فَهَمّا بِهِ ثُمَّ كَفّا عَنْهُ.

وَكانَتْ عائِشَةُ قَدْ شَكَّتْ فِي مَسِيرِها، وَتَعاظَمَتِ الْقِتالَ(٨٦)، فَدَعَتْ كاتِبَها عُبَيْدَاللهِ بْنَ كَعْبٍ النَّمِيرِي فَقالَتْ: أُكْتُبْ مِنْ عائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ إِلىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ(٨٧). فقالَ: هٰذا أَمْرٌ لا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ. قالَتْ وَلِمَ. قالَ:

← طاووس رحمه الله ص ١٤٠، انه كان أخو بريدة الأسلمي لأُمّه، وانه كان ممّن شهد السلام على عليّ عليه السلام بامرة المؤمنين في حياة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ومثله في الباب الخامس والتسعين منه، وعدّه الفضل بن شاذان ممّن رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وعن جامع الأُصول: انه كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، سئل عن متعة النساء، فقال: أتانا بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال فيها رجل برأيه ما شاء.

(٨٥) الاختلاف: التردد والاياب والذهاب. وقوله: «ومسيرها معكما» تفسير له.

(٨٦) لما استبان لها ان الناس كافة علموا أن خروجها مخالفة لله ولرسوله، وعصيان لقوله تعالى: «وقرن في بيوتكن» وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ياحميراء إياك أن تكوني ممن تنبحها كلاب الحوأب» ولما رأت من تجمع أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والجم الغفير من فرسان أهل الكوفة حول أمير المؤمنين عليه السلام.

(٨٧) قايس بين ما أرادت أن تكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ لولا أن كاتبها نهاها عنه ـ وبين ما ذكره عنها في عنوان: «نهرمرة» من كتاب معجم البلدان: ج ٨، ص ٣٤٥، من أنها كتبت إلى دعيّ معاوية ـ ردًّا على قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، زياد بن عبيد، أو أبيه ـ: إلى زياد بن أبي سفيان، من عائشة أم المؤمنين...

←

لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ فِي الْإِسْلامِ أَوَّلٌ، وَلَهُ بِذٰلِكَ الْبَدْءُ فِي الْكِتابِ. فَقالَتْ: أُكْتُبْ «إِلىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ مِنْ عائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَرابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَلا قَدَمَكَ فِي الْإِسْلامِ، وَلا غَناءَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّما خَرَجْتُ مُصْلِحَةً بَيْنَ بَنِيَّ لا أُرِيدُ حَرْبَكَ إِنْ كَفَفْتَ عَنْ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ» فِي كَلامٍ لَها كَثِيرٍ، فَلَمْ أُجِبْها بِحَرْفٍ، وَأَخَّرْتُ جَوابَها لِقِتالِها.

فَلَمّا قَضَى اللهُ لِيَ الْحُسْنىٰ سِرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَخْلَفْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَبّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ؛ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَقَدِ اتَّسَقَتْ لِيَ الْوُجُوهُ كُلُّها إِلّا الشّامُ، فَأَجْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ الْحُجَّةَ وَأَفْضِيَ [وَأَقْضِي «م»] الْعُذْرَ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلىٰ سَواءٍ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾ [٥٨ / الأنفال: ٨] (٨٨).

← بالله عليكم أيها المنصفون أليس هذا تكذيبًا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وتصديقًا لمعاوية في القضاء الذي اعترف معاوية نفسه بأنه قضاء معاوية، وقضاء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ان الولد للفراش.

(٨٨) «الحسنى»: العاقبة الحسنة. الظفر. و«اتسقت لي الوجوه»: انتظم لي جميع نواحي المسلمين، وانقادوا جميعهم. و«أفضى العذر» ـ من باب أفعل ـ كأنه من قولهم: «أفضى المكان»: وسعه، وعلى هذا فهو كناية عن العذر الواسع المستبين الذي لايخفى على من له أدنى شعور وادراك، ويقال: «أفضى إليه إفضاء»: وصل. و«أفضى إليه بسره»: أعلمه به. ويقال: «قضى يقضي ـ من باب رمى ـ الشيء قضاء»: صنعه بإحكام وقدره. و«قضى حاجته»: أتمها وفرغ منها. و«قضى الأمر إليه»: أبلغه. و«قضى العهد»: أنفذه. و«النبذ» كفلس ـ: إلقاء الخبر إلى من لايعلمه. «والسواء» ـ بفتح السين ـ: العدل. فمعنى الآية الشريفة: إذا خفت من قوم بينك وبينهم معاهدة خيانة ونقض عهد بعلامات تلوح منها الغدر، فاطرح أنت ما بينك وبينهم من العهد إليهم ←

فَبَعَثْتُ جَرِيْرَ بْنَ عَبْدِاللهِ إِلىٰ مُعاوِيَةَ مُعَذِّرًا إِلَيْهِ، مَتَّخِذًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَرَدَّ كِتابِي وَجَحَدَ حَقِّي وَدَفَعَ بَيْعَتِي، وَبَعَثَ إِلَيَّ أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُـثْمانَ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ ما أَنْتَ وَقَتَلَةَ عُثْمانَ، أَوْلادُهُ أَوْلىٰ بِهِ، فَـادْخُلْ أَنْتَ وَهُـمْ فِـي طاعَتِي ثُمَّ خاصِموا إِلَيَّ الْقَوْمَ لِأَحْمِلَكُمْ وَإِيّاهُمْ عَلىٰ كِتابِ اللهِ وَإِلّا فَـهٰذِهِ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رِضاعِ الْمَلِيِّ[٨٩]، فَلَمّا يَئِسَ مِنْ هٰذا الْأَمْرِ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنِ اجْعَلِ الشّامَ لِي، حَياتَكَ، فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حادِثٌ [حادِثَةٌ «م»] مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طاعَةٌ، وَإِنَّما أَرادَ بِذٰلِكَ أَنْ يَخْلَعَ طاعَتِي مِنْ عُنُقِهِ، فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ.

فَبَعَثَ إِلَيَّ أَنَّ أَهْلَ الْحِجازِ كانُوا الْحُكّامَ عَلىٰ أَهْلِ الشّامِ، فَلَمّا قَـتَلُوا عُثْمانَ صارَ أَهْلُ الشّامِ الْحُكّامَ عَلى أَهْلِ الْحِجازِ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ صادِقًا فَسَمِّ لِي رَجُلًا مِنْ قَرَيْشِ الشّامِ تَحِلُّ لَهُ الْخِلافَةُ وَيُقْبَلُ فِي الشُّورىٰ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمَّيْتُ لَكَ مِنْ قُرَيْشِ الحِـجازِ مَـنْ يَـحِلُّ لَـهُ الْـخِلافَةُ وَيُـقْبَلُ فِـي الشُّورىٰ.

وَنَظَرْتُ إِلىٰ أَهْلِ الشّامِ فَإِذا هُمْ بَقِيَّةُ الْأَحْزابِ وَفَـراشُ نـارٍ وَذِئـابُ [ذُبابُ «م»] طَمَعٍ، تَجَمَّعَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ[٩٠]، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ لَهُ يُؤَدَّبَ وَيُحْمَلَ

← وأعلمهم أنك قد نقضت ما بينك وبينهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض سواء، ولا ينسبونك إلى الغدر.

(٨٩) قال المجلسي رحمه الله: وفي الروايات الاخر: «خدع الصبي عن اللبن». ولعله على ما في النسخ المراد به: رضاع اللبن المليّ أو الطفل المليء. والملي ـ مهموزًا ومشدّدًا ـ: الغني المقتدر، والجمع ملاء واملئاء وملآء ـ ككسا: وأنبياء وعلماء ـ.

(٩٠) وما ذكره عليه السلام في شأن أهل الشام مما قامت عليه القرائن القطعية، من أعمال

عَلَى السُّنَّةِ، لَيْسُوا مِنَ الْـمُهاجِرِينَ وَلا الْأَنْـصارِ، وَلا التّـابِعِينَ بِـإِحْسانٍ، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَىٰ الطّاعَةِ وَالْجَماعَةِ فَأَبَوْا إِلّا فِراقِي وَشِقاقِي، ثُمَّ نَـهَضُوا فِـي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ، يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ وَيَشْـجُرُونَهُمْ بِـالرِّماحِ(٩١)، فَـعِنْدَ ذٰلِكَ

→ القوم وأقوالهم، فلو أنكره مكابر أو ناقش فيه مجادل معاند، فليقف على حماقة رؤساء أهل الشام أمثال شرحبيل بن السمط في ترجمته من تاريخ دمشـق: ج ٢٣، ص ٢٨، وترجمة محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: ج ٥١، ص ٣٩ و ٤٠، وترجمة مـعاوية: ج ٦٥، ص ١٧٩، وترجمة مسلم بن عقبة، وعبدالله بن حنظلة بن عامر: ج ٢٨، ص ١٥٤، إلى غير ذلك من أقوالهم الثابتة عنهم بنقل الثقات من عـلمائهم، فـإذا كـانت الرؤساء حمق فما ظنك بالرعية والمرؤوسين.

وفي شرح المختار (٢٥) من خطب النهج من ابن أبي الحديد: ١، ص ٣٤٣: قال: قال الجاحظ: ان أهل العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنـظر يكـون التنقيب والبحث ومعهما يكون الطعن والقدح، والترجيح بين الرجـال، والتمـييز بـين الرؤساء، واظهار عيوب الامراء، وأهل الشام ذوو بلادة وتـقليد وجمـود عـلى رأي واحد، لايرون النظر، ولا يسألون عن مغيب الأحوال.

وأيضًا روى ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٦) من باب كتب أمير المـؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة: ج ١٧، ص ٨، قال: وقال الأصمعي: جاور أهل الشام الروم فأخذوا عنهم خصلتين: اللؤم وقلّة الغيرة... وقال إبراهيم بن محمد بن طـلحة ـ كما في ترجمـته من تاريخ دمشـق: ج ٤، ص ٩٠، وفي مخـتصر ابـن مـنظور: ج ٤، ص ١٢٠ ـ لعبد الملك: انّك عمدت إلى الحجّاج مع تغطرسه وتعترسه وتعرجنه لبعده من الحقّ، وركونه إلى الباطل، فوليته الحرمين، وفيهما من فيهما، وبهما من بهـا مـن المهاجرين والأنصار، والموالي المنتسبة الأخيار، أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن أبناء الصحابة، يسومهم الخسف، ويقودهم بالعسف، ويحكم فـيهم بـغير السنة، ويطؤهم بطغام من أهل الشام ورعاع، لا روية لهم في إقامة حق ولا إزاحـة باطل...

(٩١) ينضحونهم ـ من باب ضرب ومنع ـ: يرمونهم به. ويشجرونهم بالرماح: يطعنونهم. وبابه نصر.

نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ. فَلَمّا عَضَّتْهُمُ السِّلاحُ وَوَجَدُوا أَلَمَ الْجِراحِ[٩٢]، رَفَعُوا الْمَصاحِفَ يَدْعُوكُمْ [فَدَعَوْكُمْ «م»] إِلىٰ ما فِيها، فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلا قُرْآنٍ، وَإِنَّما رَفَعُوها مَكيدَةً وَخَدِيعَةً فَامْضُوا لِقِتالِهِمْ. فَقُلْتُمْ اِقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكْفُفْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجابُوا إِلىٰ ما فِي الْقُرْآنِ جامَعُونا عَلى ما نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ[٩٣]. فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَكَفَفْتُ عَنْهُمْ[٩٤]، فَكانَ الصُّلْحُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَلىٰ رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ، لِيُحْيِيا ما أَحْياهُ الْقُرْآنُ، وَيُمِيتا ما أَماتَهُ الْقُرْآنُ، فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُما، واخْتَلَفَ حُكْمُهُما، فَنَبَذا ما فِي الْكِتابِ، وَخالَفا ما فِي الْقُرْآنِ، وَكانا أَهْلَهُ[٩٥].

ثُمَّ إِنَّ طائِفَةً اعْتَزَلَتْ فَتَرَكْناهُمْ ما تَرَكُونا، حَتّىٰ إِذا عاثُوا فِي الْأَرْضِ[٩٦] يُفْسِدُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَكانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ أَهْلُ مِيرَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَخَبّابًا وَابْنَهُ وَأُمَّ وَلَدِهِ، وَالْحارِثَ بْنَ مُرَّةٍ الْعَبْدِيِّ[٩٧]، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ داعِيًا

---

(٩٢) الألم ـ كالفرس ـ : الوجع الشديد. والجمع آلام ـ كآجام ـ. والجراح ـ بكسر الجيم ـ جمع الجراحة وهو الجرح: شق البدن تمزيقه أو كسره.

(٩٣) وفي الامامة والسياسة: فنبأتكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وإنما رفعوها إليكم خديعة ومكيدة، فامضوا على قتالهم، فاتهمتوني وقلتم: اقبل منهم...

(٩٤) وفي المحكي عن الغارات: «فقبلت منهم وكففت عنهم إذ أبيتم وونيتم...».

(٩٥) أي وكان الحكمان: أبو موسى وابن النابغة أهلا لنبذ ما في الكتاب، وخلاف ما في القرآن لانحرافهم عن أهل بيت النبوّة، وشغفهم بالدنيا وحبّها.

(٩٦) أي إلى أن سعوا في الأرض بالفساد، وقتل النفوس المحترمة.

(٩٧) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «وقتلوا خباب بن أرت وابنه». وكأنه حذف منه ابن، أي قتلوا ابن خباب بن أرت وابنه وأم ولده.

وذكر المسعودي في وقعة النهروان من مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٠٤، ط بيروت، ←

فَقُلْتُ ادْفَعُوا إِلَيْنا قَتَلَةَ إِخْوانِنا، فَقالُوا: كُلُّنا قَتَلَتُهُمْ؛ ثُمَّ شَدَّتْ إِلَيْنا [عَلَينا «م»] خَيْلُهُمْ وَرِجالُهُمْ فَصَرَعَهُمُ اللهُ مَصارِعَ الظّالِمِينَ، فَلَمّا كانَ ذٰلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فَوْرِكُمْ ذٰلِكَ إِلىٰ عَدُوِّكُمْ فَقُلْتُمْ: كَلَّتْ سُيُوفُنا، وَنَصَلَتْ أَسِنَّةُ رِماحِنا، وَعادَ أَكْثَرُها قَصِدًا [قَصِيدًا «م»] (٩٨)، فَأْذَنْ لَنا

→ قال: واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف فبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبدالله بن خباب (ظ) عامل عليّ عليها، ذبحوه ذبحًا وبقروا بطن امرأته وكانت حاملًا وقتلوا غيرها من النساء ـ وساق الكلام إلى أن قال: ـ فسار عليّ إليهم حتّى أتى النهروان، فبعث إليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولًا يدعوهم إلى الرجوع فقتلوه...

وقريب منه ذكره ابن الأثير في الإمامة والسياسة ص ١٤١، وزاد: وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان...

وفي تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٨١: فوثبوا على عبدالله ابن خباب بن الارت فقتلوه وأصحابه.

وفي مروج الذهب: ج ٣، ص ١٩١: (قال عمر بن عبدالعزيز مع الخارجيين) فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع الشيباني وعبدالله بن وهب الراسبي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبدالله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثمّ صبحوا حيا من أحياء العرب فأستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الاقط وهي تفور!!! قالا: نعم.

وفي تعليقة جمهرة الرسائل ص ٥٠٥: انهم قتلوا ثلاث نسوة من طيء وأم السنان الصيداوية. وقريب ممّا مرّ، جاء أيضًا في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٠ والكامل: ج ٣، ص ١٧٣.

وصرّح الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٠٧ بأنّهم قتلوا ابن خباب وامرأته وأم سنان الصيداوية، والحارث بن مرة الفقعسي رسوله عليه السلام إليهم.

(٩٨) «كلّت سيوفنا» ـ من باب فرّ ـ: صارت كليلًا غير قاطع. و«نصلت أسنّة رماحنا» ـ من باب نصر، ومنع والمصدر كالفلس والفلوس ـ: خرجت الأسنة والنصول ـ وهما ←

فَلْنَرْجِعْ وَلْنَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ [وَلَنَقْصِدْ بِأَحْسَنِ «خ ل»] عُدَّتِنا وَإِذا نَحْنُ رَجَعْنا زِدْنا فِي مُقاتِلَتِنا[٩٩] عِدَّةَ مَنْ قُتِلَ مِنّا، حَتّىٰ إِذا أَظْلَلْتُمْ [ظَلَّلْتُمْ «خ»] عَلى النُّخَيْلَةِ، أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَلْزِمُوا مُعَسْكَرَكُمْ، وَأَنْ تَضُمُّوا إِلَيْهِ نَواصِيَكُمْ[١٠٠]، وَأَنْ تُوَطِّنُوا عَلى الْجِهادِ نُفُوسَكُمْ، وَلا تُكْثِرُوا زِيارَةَ أَبْنائِكُمْ وَنِسائِكُمْ، فَإِنَّ أَصْحابَ الْحَرْبِ مُصابِرُوها وَأَهْلُ التَّشْمِيرِ فِيها، وَالَّذِينَ لا يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهَرِ لَيْلِهِمْ، وَلا ظَمأَ نَهارِهِمْ، وَلا فِقْدانِ أَوْلادِهِمْ وَلا نِسائِهِمْ.

فَأَقامَتْ طائِفَةٌ مِنْكُمْ مُعَدَّةً[١٠١] وَطائِفَةٌ دَخَلَتِ الْمِصْرَ عاصِيَةً، فَلا مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عادَ إِلَيَّ، وَلا مَنْ أَقامَ مِنْكُمْ ثَبَتَ مَعِي وَلا صَبَرَ، فَلَقَدْ [وَلَقَدْ «م»] رَأَيْتُنِي وَما فِي عَسْكَرِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَلَمّا رَأَيْتُ ما أَنْتُمْ

← حديدة الرمح ـ منها. ويقال: «رمح قصد وقصيد وأقصاد» ـ على زنة كتف وقريب ـ: متكسر.

(٩٩) المقاتلة ـ بكسر التاء جمع المقاتل ـ: الذين يحاربون ويقاتلون العدو. وفي الإمامة والسياسة: «فأذن لنا فلنرجع حتى نستعد بأحسن عدتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدّة من هلك منّا ومن فارقنا ...».

وقريبًا من هذا رواه عنه عليه السلام في الطبري في تاريخه: ج ٤، ص ٦٧ وابن الأثير في الكامل: ج ٣، ص ١٧٦.

(١٠٠) كذا في الأصل، وببالي إني رأيت في بعض المصادر: «حتى إذا اطلتم ـ بالمهملة ـ على النخيلة» أي أشرفتم عليها. ويقال: «أظله وظلله» ـ من باب أفعل وفعل ـ: ألقي عليه ظله. أدخله في ظله. و«أظل الأمر فلانًا»: غشيه ودنا منه. وقوله عليه السلام: «وأن تضموا إليه نواصيكم» كناية عن ملازمة المعسكر وعدم التخلف عنه، والنواصي»: جمع ناصية، وهي شعر مقدّم الرأس.

(١٠١) كذا في النسخة، أي أقامت وبقيت طائفة منكم في المعسكر معدة نفسه للذهاب إلى العدو، ألا أنها لم تثبت ولم تصبر معي في البقاء في المعسكر ... وفي المحكي عن الغارات ـ ومثله في الإمامة والسياسة ـ: «فنزلت طائفة منكم معي معذرة ...».

عَلَيْهِ، دَخَلْتُ عَلَيْكُمْ فَما قُدِّرَ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعِي إِلىٰ يَوْمِكُمْ هٰذا[١٠٢].

لِلّٰهِ أَبُوكُمْ أَلا تَرَوْنَ إِلىٰ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَإِلىٰ أَطْرافِكُمْ قَدِ انْتُقِصَتْ، وَإِلى مَصالِحِكُمْ [مَسالِحِكُمْ «خ»] تُرْقىٰ وَإِلىٰ بِلادِكُمْ تُغْزىٰ[١٠٣]، وَأَنْتُمْ ذَوُو عَدَدٍ جَمٍّ، وَشَوْكَةٍ شَدِيدَةٍ، وَأُولُو بَأْسٍ قَدْ كانَ مَخُوفًا، لِلّٰهِ أَنْتُمْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنّىٰ تُؤْفَكُونَ.

أَلا وَإِنَّ الْقومَ [قَدْ] جَدُّوا وَتَآسَوْا[١٠٤] وَتَناصَرُوا وَتَناصَحُوا، وَإِنَّكُمْ [قَدْ] أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ وَتَخاذَلْتُمْ وَتَغاشَشْتُمْ، ما أَنْتُمْ إِنْ بَقِيتُمْ عَلىٰ ذٰلِكَ سُعَداءُ، فَنَبِّهُوا رَحِمَكُمُ اللهُ نائِمَكُمْ، وَتَجَرَّدُوا وَتَحَرَّوْا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ، فَقَدْ أَبَدَتِ الرَّغْوَةُ عَنِ الصَّرِيحِ، وَأَضاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ[١٠٥]، فَانْتَبِهُوا إِنَّما

---

(١٠٢) وفي الإمامة والسياسة: «فما قدرتم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا».

(١٠٣) كذا في أصلي، وفي البحار: «ألا ترون أي مصر قد افتتحت» ومثله في الفقرات التالية، وهذا أيضًا صحيح الّا انه خلاف الظاهر.

وقوله عليه السلام: «ترقى» مأخوذ من «الرقي» بمعنى الرفع والصعود، وبابه «علم» أي ألا ترون إلى ما يكون صلاحًا لشأنكم ترفع من بينكم ويأخذه العدو منكم قهرًا. ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام: «ترقأ» مهموزًا ـ لا ناقصًا ـ مأخوذًا من قولهم: «رقأ الدمع» ـ من باب منع ـ: جف وسكن. أي ان مصالحكم قد انقطعت وعطلت وكسدت. والصواب هو ما في بعض النسخ من كون «مسالح» بالسين، لا بالصاد، وهو جمع «مسلحة» وهو محل مراقبة العدو من الثغور، وحدود البلد، أي ألا ترون إلى ثغوركم وحدودكم التي تلي عدوكم قد خلت من المراقبين والمرابطين ـ لوهنكم وتفرقكم ـ فاستولى عليها الخصم الألد، فأغار عليكم من كل جانب وأنتم غافلون.

(١٠٤) «تأسى القوم»: اقتدى بعضهم ببعض في التعاون والتناصر والاستقامة والجد. قال المجلسي الوجيه: وفي بعض النسخ: «بؤسوا» بضم الهمزة، من قولهم: «بؤس ـ بأسا» من باب شرف بمعنى اشتد وشجع، أي صاروا أولو بأس وشجاعة ونجدة.

(١٠٥) كل واحدة من الجملتين مثل سائر يضرب لظهور الحق، قال الزمخشري: «أبدى

[أَما «خ»] تُقاتِلُونَ الطُّلَقاءَ وَأَبْناءَ الطُّلَقاءِ، وَأَهْلَ الْجَفاءِ، وَمَنْ أَسْلَمَ كُرْهًا، وَكانَ لِرَسُولِ اللهِ أَنْفًا(١٠٦)، وَلِلإِسْلامِ كُلِّهِ حَرْبًا، أَعْداءَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَأَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَحْداثِ، وَمَنْ كانَتْ نِكايَتُهُ تُتَّقىٰ، وَكانَ عَلىٰ الْإِسْلامِ وَأَهْلِهِ مَخُوفًا(١٠٧) وَآكِلَةَ الرُّشا، وَعَبِيدَ الدُّنْيا.

وَلَقَدْ أُنْهِيَ إِلَيَّ أَنَّ ابْنَ النّابِغَةِ لَمْ يُبايِعْ مُعاوِيَةَ حَتّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً هِيَ أَعْظَمُ مِمّا فِي يَدَيْهِ مِنْ سُلْطانِهِ(١٠٨) فَصَفِرَتْ يَدُ هٰذا الْبائِعِ دِينَهُ

← الصريح عن الرغوة» هذا من مقلوب الكلام، وأصله: «أبدت الرغوة عن الصريح» كقوله: «وتحت الرغوة اللبن الصريح» يضرب في ظهور كامن الأمر.

(١٠٦) ولعلّه من قولهم: «أنف ـ من باب فرح ـ أنفًا»: كرهه. تنزه وترفع عنه أي كانوا مستنكفين من قبول دعوة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كارهين له. وفي معادن الحكمة «وكان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنف الاسلام كلّه حربًا».

وقال المجلسي الوجيه: والأظهر أن يكون كلامه عليه السلام هكذا: «وكان لرسول الله ألبًا» باللام والباء ـ بقرينة «حربا» ـ يقال: هم عليه ألب ـ بالفتح والكسر ـ أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة. والتأليب: التحريض والافساد. والالب ـ بالفتح ـ: التدبير على العدو من حيث لايعلم. والطرد الشديد. والالب والحرب كثيرًا ما يذكران معًا، وعلى التقديرين لابدّ من تجوز في اللّام.

(١٠٧) النكاية ـ بكسر النون ـ: البطشة الجارحة والقاتلة، والوثوب على العدو بالجرح والقتل، وهو مصدر «نكى ينكى» العدو وفي العدو نكاية: قتله بالقتل والجرح. فهو ناك، والعدو منكي. والفعل من باب ضرب. والمخوف: ما يخاف منه. و«طريق مخوف» أي فيه مخاويف.

(١٠٨) «أنهي الي»: أوصل الي وبلغني. وهي كنهى الي معلومًا ومجهولًا ـ قيل: والمعلوم أقل استعمالًا ـ الخبر: بلغ. وابن النابغة: عمرو بن العاص. ويؤتيه أتية: كيعطيه عطية لفظًا ومعنًى. والعطية التي شرطها على معاوية في بيعته هي إمارة مصر. وهذه الألفاظ قد تكررت في كلامه عليه السلام كما في آخر المختار (٢٥) والمختار (٨٠) من خطب نهج البلاغة.

←

بِالدُّنْيا، وَخزِيَتْ أَمانَةُ هٰذا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةِ فاسِقٍ غادِرٍ بِأَمْوالِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَيُّ سَهْمٍ لِهٰذا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةِ فاسِقٍ غادِرٍ، وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَضُرِبَ حَدًّا فِي الإِسْلامِ، وَكُلُّكُمْ يَعْرِفُهُ بِالْفَسادِ فِي الدِّينِ [فِي الدُّنْيا «خ ل»] وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ حَتّىٰ رُضِخَ لَهُ عَلَيْهِ رَضِيخَةٌ(١٠٩).

فَهٰؤُلاءِ قادَةُ الْقَوْمِ، وَمَنْ تَرَكْتُ لَكُمْ ذِكْرَ مُساوِيهِ أَكْثَرُ وَأَبْوَرُ(١١٠)، وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيانِهِمْ وَأَسْمائِهِمْ، كانُوا عَلَى الإِسْلامِ ضِدًّا، وَلِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرْبًا، وَلِلشَّيْطانِ حِزْبًا، لَمْ يَقْدُمْ إِيمانُهُمْ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفاقُهُمْ(١١١)، وَهٰؤُلاءِ الَّذِينَ [لِلَّذِينَ «خ»] لَوْ وُلُّوا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيكُمُ الْفَخْرَ وَالتَّكَبُّرَ وَالتَّسَلُّطَ بِالْجَبْرِيَّةِ وَالْفَسادِ فِي الأَرْضِ(١١٢).

← وفي الإمامة والسياسة: «لقد نمي الي ان ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه أن يؤتيه إتاوة...

(١٠٩) وفي معادن الحكمة: «وأي سهم بمن (كذا) لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ له عليه رضيخة». والرضيخة ـ كالرضخ، والرضاخة على زنة الفلس والاسامة ـ: العطاء القليل. ويقال: «رضخ له من ماله رضخة ـ من باب ضرب و منع ـ: أعطاه قليلًا من كثير.

(١١٠) أي أشدّ بوارًا ـ أي بطلانًا وفسادًا وهلاكًا ـ ممّن ذكر.

(١١١) وفي معادن الحكمة: «لم يتقدّم ايمانهم». يقال: «قدم ـ من باب نصر ـ قدما وقدوما القوم»: سبقهم. والمصدر كالحرب والحروب. و«تقدّم القوم»: سبقهم. و«قدم ـ من باب شرف، والمصدر كالعنب والسحابة ـ قدما وقدامة ـ: ضدّ «حدث الأمر حداثة وحدوثًا» ـ من باب نصر، والمصدر كالسحابة والسرور ـ: وقع. تحقق قريبًا ولم يمض عليه زمان معتد به.

(١١٢) جميع ما أخبره عليه السلام عنهم قبل وقوعه قد تحقق عنهم وابتلى به أكثر سامعي خطبته وكتابه عليه السلام وندموا على تفريطهم في نصرته عليه السلام ولكن ولات حين مناص.

وَأَنْتُمْ عَلىٰ ما كان مِنْكُمْ مِنْ تَواكُلٍ وَتَخاذُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَهْدىٰ سَبِيلًا، مِنْكُمُ الْفُقَهاءُ وَالْعُلَماءُ وَالْفُهَماءُ وَحَمَلَةُ الْكِتابِ وَالْمُتَهَجِّدُونَ بِالْأَسْحارِ، أَلا تَسْخَطُونَ وَتَنْقِمُونَ أَنْ يُنازِعَكُمُ الْوِلايَةَ السُّفَهاءُ الْبُطّاةُ عَنِ الْإِسْلامِ الْجُفاةُ فِيهِ[١١٣] اسْمَعُوا قَوْلِي ـ يَهْدِكُمُ اللهُ ـ إِذا قُلْتُ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِذا أَمَرْتُ، فَوَاللهِ لَئِنْ أَطَعْتُمُونِي لا تَغْوَونَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لا تَرْشُدُونَ[١١٤] قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٥/ يونس: ١٠] وَقالَ اللهُ تَعالىٰ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ [٧/ الرعد: ١٣] فَالْهادِيُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هادٍ لِأُمَّتِهِ عَلىٰ ما كانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَنْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ الْهادِيُ إِلّا الَّذِي دَعاكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَقادَكُمْ إِلَى الْهُدىٰ، خُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَها، وَأَعِدُّوا لَها عُدَّتَها، فَقَدْ شُبَّتْ وَأُوقِدَتْ، وَتَجَرَّدَ لَكُمُ الْفاسِقُونَ[١١٥] لِكَيْما يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَعْزُوا [وَيَغُرُّوا «م»] عِبادَ اللهِ.

أَلا إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِياءُ الشَّيْطانِ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ وَالْجَفاءِ أَوْلىٰ بِالْحَقِّ مِنْ

---

(١١٣) يقال: «بطؤ ـ من باب شرف، والمصدر على زنة القفل والكتاب والسرور ـ بطًا وبطاء وبطوء وأبطا ابطاء»: ضد أسرع. فهو بطيء وهي بطيئة والجمع بطاء ككتاب. والجفاة ـ بضم الجيم ـ: جمع الجافي: الغليظ. والمؤنث جافية، والجمع: جافيات وجواف.

(١١٤) وفي معادن الحكمة: «لئن أطعتموني لاتغووا، وان عصيتموني لا ترشدوا».

(١١٥) يقال: «أهب وتأهب الأمر» تهيأ واستعد. و(الاهبة) ـ بضم الهمزة على زنة الشعبة ـ: العدة والتهيؤ. ويقال: «شبت النارُ ـ من باب «مد» ـ شبًا وشبوبًا»: اتقدت. و«شب زيد النار»: أوقدها. والمصدر على زنة الحب والحبوب.

أَهْلِ الْبِرِّ وَالْإِحْسانِ [وَالْإِخْباتِ «م»] فِي طاعَةِ رَبِّهِمْ وَمُناصَحَةِ إِمامِهِمْ.

إِنِّي وَاللهِ لَو لَقِيتُهُمْ وَحْدِي وَهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ مَا اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ وَلا بالَيْتُ، وَلٰكِنْ أَسَفٌ يُرِيبُنِي وَجَزَعٌ يَعْتَرِينِي [١١٦] مِنْ أَنْ يَلِيَ هٰذِهِ الْأُمَّةَ فُجّارُها وسُفَهاؤُها، فَيَتَّخِذُونَ مالَ اللهِ دُوَلًا، وَكِتابَ اللهِ دَخَلًا [دَغَلًا «خ م»] [١١٧]، وَالْفاسِقِينَ حِزْبًا، وَالصّالِحِينَ حَرْبًا، وَآيْمُ اللهِ لَوْلا ذٰلِكَ ما أَكْثَرْتُ تَأْنِيبُكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذا [إِذْ «م»] أَبَيْتُمْ حَتّىٰ أَلْقاهُمْ مَتىٰ حُمَّ لِي لِقاؤُهُمْ [١١٨]، فَوَاللهِ إِنِّي عَلَى [لَعَلَىٰ «م»] الْحَقِّ، وَإِنِّي لِلشَّهادَةِ لَمُحِبٌّ، وَإِنِّي إِلىٰ لِقاءِ اللهِ ـ رَبِّي ـ لَمُشْتاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوابِهِ لَمُنْتَظِرٌ، إِنِّي نافِرٌ بِكُمْ [نافَرْتُكُمْ «م»] فَـ ﴿انْفِرُوا خِفافًا وَثِقالًا وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾، وَلا تَثاقَلُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعُمُّوا [فَتَغُمُّوا «خ م»] بِالذُّلِّ، وَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخْسَرَ [الْخُسْرانَ «خ»]، إِنَّ أَخا الْحَرْبِ

(١١٦) كذا في أصلي، وهو من قولهم: «أرابه فلان ارابة»: أقلقه وأزعجه.

وقال المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام: «ولكن أسف يبريني» أي يهزلني، من قولهم: «بريت السهم». أو «ينبريني» من قولهم: «انبرى له» أي اعترض. أو «يريني» من قولهم: «ورى يرى وريا القيح جوفه» ـ من باب «وقى يقي» ـ: أفسده وأكله. و«ورى فلان فلانًا»: أصاب رئته. أو «يربيني» أي يزيدني همًّا، من قولهم: «أربيته»: زدته.

هذا كلامه رحمه الله بتوضيح مني، ثمّ قال: وكانت النسخ المنقولة منه تحتمل الجميع.

(١١٧) أي فيجعل هؤلاء السفهاء والفجار مال الله دولًا أي يعطفونها إليهم ويديرونها بينهم دون المؤمنين فيناوله كل سلف منهم خلفه. و«دولًا» جمع الدولة بفتح الدال وضمها. قوله: «وكتاب الله دخلًا (أو دغلًا) أي يفسدون الناس ويخدعونهم به. والدغل ـ محركًا كالدخل ـ: الشرّ والفساد والمكر.

(١١٨) «التأنيب»: التوبيخ. و«التحريض»: الحث والترغيب. و«حمّ لي»: قدر لي.

الْيَقْظانُ الأَرِقُ إِنْ نامَ لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ[119]، وَمَنْ ضَعُفَ أُوذِيَ، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهادَ فِي سَبِيلِ اللهِ كانَ الْمَغْبُونَ الْمَهِينَ.

إِنِّي لَكُمُ الْيَوْمَ عَلىٰ ما كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسِ، وَلَسْتُمْ لِي عَلىٰ ما كُنْتُمْ عَلَيْهِ، مَنْ تَكُونُوا ناصِرِيهِ أَخَذَ بِالسَّهْمِ الأَخْيبِ[120]، وَاللهِ لَوْ نَصَرْتُمُ اللهَ لَنَصَرَكُمْ وَثَبَّتَ أَقْدامَكُمْ، إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ، أَتَرَوْنَ الْغَلَبَةَ لِمَنْ صَبَرَ بِغَيْرِ نَصْرٍ[121]، وَقَدْ يَكُونُ الصَّبْرُ جُبْنًا وَيَكُونُ حَمِيَّةً، وَإِنَّما النَّصْرُ بِالصَّبْرِ، وَالوُرُودُ بِالصُّدُورِ (بِالصَّدَرِ «خ») وَالبَرْقُ بِالمَطَرِ[122].

اَللّٰهُمَّ اجْمَعْنا وَإِيّاهُمْ عَلى الْهُدىٰ، وَزَهِّدْنا وَإِيّاهُمْ فِي الدُّنْيا، وَاجْعَلِ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَنا مِنَ الأُولىٰ.

الفصل (١٥٥) من كتاب «كشف المحجة لثمرة المهجة» ص ١٧٣، تأليف

---

(١١٩) «الخسف» كفلس: المشقة والنقصان. و «الارق» ككتف وفرح: الذي طرد عنه النوم في الليل. وجملة: «ان نام لم تنم عينه» صفة توضيحية له.

(١٢٠) السهم الأخيب: الذي لانصيب له من قداح الميسر. قيل: وهي ثلاثة: المنيخ والسفيخ والوعد.

(١٢١) أي من الله تعالى، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى، فان الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار، وللحمية، كذا أفاده المجلسي الوجيه رحمه الله.

(١٢٢) قال المجلسي: قوله عليه السلام: «وإنما الصبر بالنصر» أي ما قرن الصبر إلّا بالنصر. ويمكن ان يقرأ: «بالبصر» ـ بالباء ـ أي بالعلم والبصيرة، وفي بعض النسخ بالعكس: ـ وإنما النصر بالصبر ـ وهو ظاهر، وتؤيد الأول الفقرتان اللتان بعدهما، فان المراد بهما ان الورود على الماء مقرون بالصدور، وهو الرجوع، و(الصدر) بالتحريك الاسم منه، والبرق مقرون بالمطر. ثمّ قال رحمه الله: ويمكن هنا أيضًا أن يقرأ «بالبصر» بالباء فتفطن.

السيد الأجل رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني الشهير بـ «السيد ابن طاووس».

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الباب (١٦) من البحار: ج ٣٠، ص ٧ـ ٣٧، وروى قطعة منه عن تفسير علي بن إبراهيم، في باب بيعته عليه السلام، كما رواه عن السيد ابن طاووس رحمه الله محمد بن ملّا محسن الفيض الكاشاني رحمه الله في الفصل الثاني من كتاب: «معادن الحكمة والجواهر».

وممّن روىٰ هذا الكتاب بألفاظه من أهل السنّة ـ إلّا في ألفاظ نادرة وجمل يسيرة ـ هو ابن قتيبة، فانّه رواه في الجزء الأول من الإمامة والسياسة ص ١٥٤، ط مصر، في عنوان: «ما كتبه عليّ لأهل العراق» قبل بيان مقتله عليه السلام.

ورواه أيضًا ـ بمغايرة طفيفة في بعض ألفاظه وجمله ـ إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله في الغارات، ص ١٩٩، وعنه المجلسي في بحار الأنوار: ج ٨، ص ٦١٥، في عنوان: «الفتن الحادثة بمصر، وشهادة محمد بن أبي بكر».

أقول: وأشار إلى هذا الكتاب أحمد بن يحيى البلاذري، فقال ـ بعد ختام وقعة النهروان ـ في الحديث: (٤٥٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٠٠؛ وفي طبعة بيروت: ج ٢، ص ٣٧٢: وأما حجر ابن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحبة بن جوين البجلي ثمّ العرني، وعبدالله بن وهب الهمداني ـ وهو ابن سبأ ـ [فأتوا] عليًّا عليه السلام فسألوه عن أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما. فقال: أو قد تفرّغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت، وشيعتي بها قد قُتِلت. وكتب لهم كتابًا يقرأ على شيعته في كل أيام، فلم ينتفع [عليّ] بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ منه نسخة حرّفها.

ورواه أيضًا محمد بن جرير بن رستم الطبري ـ المتوفّى أوائل القرن الرابع ـ في آخر الباب الرابع من كتاب المسترشد، ٧٧، وفي ط الحديث ص ٤٠٩، قال:

وروى الشعبي، عن شريح ابن هانئ، قال: خطب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدما افتتحت مصر، ثمّ قال: وإني مخرج إليكم كتابًا [فيه جواب ما

سألتم عنه] وكتب:

«من عبدالله علي أمير المؤمنين، إلى من قرئ [عليه] كتابي من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فان الله بعث محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم [كذا] بشيرًا ونذيرًا للعالمين، وأمينًا على التنزيل، وشهيدًا على هذه الأُمة، وكنتم معشر العرب على شرّ دين...».

ثمّ ساق الكتاب كما تقدم برواية ثقة الاسلام باختلاف طفيف في بعض ألفاظه.

أقول: ومن قوله: «لك ولاء امتي ـ إلى قوله ـ: فان الله سيجعل لك مخرجًا» رواه في آخر الباب (٦) منه ص ٩٨.

وهاهنا تذييلات

التذييل الأوّل:

في شواهد قوله عليه السلام: «وقد كان نبي الله أمر أسامة بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه...».

أقول: صريح هذا الكلام أن الشيخين كانا في جيش أسامة، ومثله ما رواه ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار (٦٦) من باب خطب نهج البلاغة: ج ٦، ط مصر، ص ٥٢ ـ عن أبي بكر الجوهري صاحب كتاب السقيفة، قال أبو بكر: وحدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبدالله بن عبدالرحمان، إن رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار؛ منهم أبو بكر وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن ابن عوف، وطلحة، والزبير؛ وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه يثقل ويخف، ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أيامًا حتى يشفيك الله تعالى. فقال: اخرج وسر على بركة الله. فقال: يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال: سر على النصر والعافية. فقال: يارسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال: انفذ لما أمرتك به.

ثمّ أغمي على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلّى الله عليه وآله سأل عن أسامة والبعث، فأخبر انّهم يتجهّزون، فجعل يقول: انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلّف عنه، وكرّر [وتكرّر] ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه، والصحابة بين يديه، حتى إذا

كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن خضير وبشير بن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن، يقول له: أدخل فان رسول الله يموت. فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة.

قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلّا بالأمير.

وقال المتّقي في كتاب الغزوات من قسم الافعال من كتاب كنز العمال ج ٥، ص ٣١٢، ط الهند، وتحت الرقم (٥٦٤٤) في عنوان: «بعث أسامة» عن عروة ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان قد قطع بعثًا قبل موته وأمر عليهم أسامة بن زيد، وفي ذلك البعث أبو بكر وعمر، فكان أناس من الناس يطعنون في ذلك لتأمير رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أسامة عليهم، فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فخطب الناس ثمّ قال: إن أناسًا منكم قد طعنوا في تأمير أسامة، وإنما طعنوا في تأمير أسامة [كذا] طعنوا في تأمير أبيه من قبله، وآيم الله ان كان لخليقًا للإمارة وان كان من أحبّ الناس إليّ، وانّ أباه من أحبّ الناس اليّ من بعده، وانّي لأرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرًا. «ش».

وأيضًا قال المتّقي في عنوان «مسند الحسين بن علي» من الكتاب تحت الرقم (٥٦٥٠): أوصى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عند موته بثلاث: أوصى أن ينفذ جيش أسامة، و [أن] لا يسكن معه إلّا أهل دينه.

قال محمد: ونسيت الثالثة. (طب عن محمد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جدّه).

وقال ابن عساكر في ترجمة أسامة من تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٦٨: إستعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على جيش فيه أبو بكر وعمر، فلم ينفذ حتى توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم...

وأيضًا روى ابن عساكر ـ في ترجمة أسامة من تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٧٧ ـ: قال: حدثنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا أبو القاسم بن أبي

العلا، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنبأنا أبو عبدالملك أحمد بن إبراهيم البسري [كذا]، أنبأنا ابن عائذ، أنبأنا الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال:

وكان أسامة بن زيد قد تجهز وخرج ثقله إلى الجرف، فأقام تلك الأيام لوجع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على جيش عامتهم المهاجرون، فيهم عمر بن الخطاب، أمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين.

وقال أيضًا: أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهري، أنبأنا أبو محمد المخلدي، أنبأنا المؤمل بن الحسن، أنبأنا أحمد بن منصور، أنبأنا أبو النضر هاشم بن القاسم، أنبأنا عاصم بن محمد، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ إستعمل أسامة بن زيد، على جيش فيهم أبو بكر وعمر، فطعن الناس في عمله، فخطب النبي الناس؛ ثمّ قال: قد بلغني أنكم قد طعنتم في عمل أسامة، وفي عمل أبيه قبله، وان أباه لخليق بالإمارة، وانه لخليق للإمرة ـ يعني أسامة ـ وانه لمن أحبّ الناس إليّ فأوصيكم به.

وأيضًا قال ابن عساكر: قرأت على أبي غالب بن البنّاء، عن أبي اسحاق البرمكي، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن محمد، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا أبو أسامة حماد بن أسامة، أنبأنا هشام بن عروة، أخبرني أبي، قال: أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ أسامة بن زيد، وأمره ان يغير على «أبنا» من ساحل البحر، قال هشام وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه، قال فخرج معه سروات الناس وخيارهم ومعه عمر.

وأيضًا قال ابن عساكر في ترجمة أسامة من الكتاب: ج ٥، ص ٨٠ ـ: أخبرنا أبو العز بن كادش، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن علي بن

محمد بن أحمد، أنبأنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، أنبأنا بشر بن الوليد القاضي، أنبأنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، قال: لم يلق عمر أسامة بن زيد قط إلّا قال: سلام عليك ـ أو قال: السلام عليك ـ أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمير أمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ لم ينزعه حتى مات.

أخبرنا محمد بن عبدالله بن رزيق المقري، أنبأنا نصر بن إبراهيم الزاهد، أنبأنا عبدالوهاب بن الحسين بن عمر، أنبأنا الحسين بن محمد بن عبيد، أنبأنا عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا سعد بن وهب السلمي والواسطي، أنبأنا عبدالله بن جعفر المري، عن عبدالله بن دينار، قال:

كان عمر بن الخطاب إذا رأى أسامة بن زيد قال: السلام عليك أيها الأمير. فيقول [له] أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا. قال: فكان يقول له: لا أزال أدعوك ما عشت الأمير، مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنت عليَّ أمير.

وفي ترجمة أيوب بن هلال ـ وهو أبو عقال ـ بن زيد بن حسن بن أسامة ابن زيد، من تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٤٤ ـ وفي نسخة ج ٣، وفي مختصر ابن منظور ج ٥، ص ١٢٩ ـ، قال:

أخبرنا أبو الحسن [علي بن المسلم] الفقيه، حدثنا عبدالعزيز بن أحمد، أنبأنا تمام بن محمد، قال: وأنبأنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمان بن عبدالملك بن مروان قراءة عليه، أنبأنا أبو زيد يحيى بن أيوب بن أبي عقال هلال ابن زيد بن حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة قراءة عليه، ثمّ اتفقا فقالا: ان أباه حدّثه وكان صغيرًا فلم يعِ عنه، قال: وحدثني عمر ابن زيد بن أبي عقال، عن أبيه أن أباه حدثه أن حارثة تزوّج إلى طي ـ ثمّ ساق قصة طويلة إلى أن قال ـ: وآخر لواء عقده [رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم] بيده لأسامة، على اثني عشر ألفًا من الناس فيهم عمر، وقال الفقيه: «فيهم أبو بكر وعمر» فقال [أسامة] إلى أين يارسول الله. قال: عليك بـ«أبنىٰ» [ظ] فصبّحها صباحًا

فقطع وحرق وضع سيفك وخذ بثار أبيك.

واعتلّ النبي صلّى الله عليه وسلّم، فبعث إلى أسامة فقال: جهّزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة. فجهز إلى أن صار إلى الجرف [ظ] واشتدّ علّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ: ثمّ قبض صلّى الله عليه وسلّم فكان فيمن غسله الفضل بن العباس وعليّ بن أبي طالب وأسامة يصب عليه الماء. فلمّا دفن عليه السلام، قال عمر لأبي بكر: ما ترى في لواء أسامة. قال: ما أحل عقدًا عقده النبي صلّى الله عليه وسلّم، ولا نحل من عسكره رجلًا [ظ] إلّا أن تكون أنت ـ زاد الفقيه: ياعمر وقال: ـ لولا حاجتي إلى مشورتك ما حللتك من عسكره...

وأيضًا قال ابن عساكر ـ في ترجمة سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري من تاريخ دمشق: ج ٢٢، ص ٦، من نسخة العلّامة الأميني، وفي الأردنيّة ج ٧، ص ٤٤٩، وفي مختصر ابن منظور: ج ١٠، ص ٦٠ ـ قال:

أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبدالباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر ابن حيويه، أنبأنا عبدالوهاب بن أبي حيّة، أنبأنا محمد بن شجاع، أنبأنا محمد ابن عمر الواقدي، حدثني سليمان بن داود بن الحصين؛ عن أبيه، عن أبي سفيان، عن سلمة بن أسلم بن حريش ـ ثمّ ساق الكلام إلى أن قال: ـ

قال الواقدي: قالوا: ولم يزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يذكر مقتل زيد وجعفر وأصحابه ووجد عليهم وجدًا شديدًا، فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر، سنة إحدى عشرة، أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الناس بالتهيؤ [ظ] لغزو الروم وأمرهم بالانكماش في غزوهم فتفرّق المسلمون من عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الغد [ظ] يوم الثلاثاء لثلاث ليال بقين من صفر [ثمّ] دعا أسامة فقال: يا أسامة سر على اسم الله وبركته حتّى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحًا على أهل «أبنا» وحرِّق عليهم وأسرع السير تسبق الخبر، فان أظفرك الله فأقلل

اللبث فيهم، وخذ معك الأدلّاء وقدِّم العيون أمامك والطلائع، فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدا [كذا] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فصدع وحم، فلما أصبح يوم الخميس لليلتين بقيت من صفر، عقد له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيده لواء ثمّ قال: إمض على اسم الله. فخرج بلوائه معقودًا فدفعه إلى بريدة بن الخصيب، فخرج به إلى بيت أسامة، وأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسامة فعسكر بالجرف، وجعل الناس يأخذون بالخروج إلى المعسكر، فخرج من فرغ من من حاجته إلى معسكره، ومن لم تقض حاجته فهو على فراغ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلّا انتدب في تلك الغزوة، عمر بن الخطاب وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل في رجال من المهاجرين والأنصار...[١].

وروى ابن سعد في ترجمة أسامة بن زيد من القسم الأول، من الجزء الرابع، من الطبقات الكبرى، ص ٤٦؛ ط ليدن ١٣٢٢ هـ: قال:

أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء [العجلي] قال أخبرنا العمري، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر؛ فاستعمل عليهم أسامة بن زيد، وكان الناس طعنوا فيه ـ أي في صغره ـ فبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ان الناس قد طعنوا في إمارة أسامة بن زيد، وقد كانوا طعنوا في امارة أبيه من قبله، وانهما لخليقان لها ـ أو كانا خليقين لذلك ـ فانه لمن أحب الناس اليَّ، وكان أبوه من أحبّ الناس إليَّ إلّا فاطمة[٢] فأوصيكم بأسامة خيرًا «ن».

ورواه أيضًا في ترجمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من القسم

---

(١) وفي تهذيب تاريخ الشام: ج ٢، ص ٣٩١، والباب (٧٥) من الفصل الأول ـ من المقصد الثاني ـ من غاية المرام، ص ٥٩٩، أيضًا شواهد.

(٢) الظاهر انه من قول الراوي بحسب ظنه كما يؤيد ذلك ما رواه أيضًا في آخر ترجمته في الجزء الثاني من القسم الثاني ص ٤٢.

الثاني من ج ٢، ص ٤١، بنفس السند وليس فيه قوله: «إلّا فاطمة».

وفيه أيضًا ص ٤٧: أخبرنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه بنحو حديث أبي أسامة، عن هشام[٣] وزاد: [وكان] في الجيش الذي استعمله عليهم أبو بكر وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح...

ورواه عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٧٦.

وروى ابن الأثير في أحداث سنة إحدى عشرة من الهجرة، من كتاب الكامل: ج ٢، ص ٢١٥ وفي ط ص ١٢٠ قال:

في المحرّم من هذه السنة بعث النبي صلّى الله عليه وسلّم بعثًا إلى الشام، وأميرهم أسامة بن زيد مولاه، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتكلم المنافقون في امارته وقالوا: أمر غلامًا على جلة المهاجرين والأنصار. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة أبيه من قبل، وانه لخليق للامارة، وكان أبوه خليقًا لها، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأوّلون منهم أبو بكر وعمر...[٤].

---

(٣) وهو: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أسامة بن زيد، وأمره أن يغير على «أبنى» من ساحل البحر، قال هشام: وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه، قال: فخرج معه سروات الناس وخيارهم ومعه عمر... ورواه عنه أيضًا ابن عساكر في ترجمة أسامة من تاريخ دمشق: ج ٥، ص ٧٦.

(٤) يقال: «أوعب الشيء إيعابًا»: أخذه بأجمعه. جمعه. وأوعب الشيء في الشيء: أدخله فيه كله. وأوعب في ماله: ذهب في انفاقه كل مذهب وأشرف. وأوعب القوم: خرجوا ولم يبق منهم أحد.

ورواه أيضًا عبدالرزّاق في كتاب المصنف: ج ١١، ص ٢٣٤.

ورواه أيضًا أبو بكر ابن أبي شيبة في عنوان: «ما جاء في أسامة ...» في كتاب ←

وروى اليعقوبي في عنوان: «الوفاة» [أي وفات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم] من تاريخه: ج ٢، ص ١٠٣، ط ٢، قال:

ولمّا قدم صلّى الله عليه وآله [من حجّة الوداع] المدينة أقام أيّامًا وعقد لأُسامة بن زيد بن حارثة على جلّة المهاجرين والأنصار، وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه من أرض الشام.

وروي عن أسامة انه قال: أمرني رسول الله أن أغزو «يبنى» من أرض فلسطين صباحًا ثمّ أحرق.

وروى آخرون أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمره ان يوطئ الخيل أرض «البلقاء».

وكان في الجيش أبو بكر وعمر، وتكلم قوم وقالوا: [أمر] حدث السن وابن سبع عشرة سنة.

وفي الحديث العشرين من الجزء العاشر من أمالي الطوسي رحمه الله

← الفضائل تحت الرقم: (١٢٣٥٥) من كتاب المصنف: ج ١٢، ص ١٣٩، ط الهند، قال:

حدثنا عبدالرحيم بن سليمان عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان قطع بعثًا قبل موته وأمّر عليهم أسامة بن زيد وفي ذلك البعث أبو بكر وعمر قال: فكأن أناسًا من الناس طعنوا في ذلك لتأمير رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسامة عليهم فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخطب الناس فقال: إن أناسًا منكم قد طعنوا عليّ في تأمير أسامة وإنّما طعنوا في تأمير أسامة كما طعنوا في تأمير أبيه وأيم الله إن كان لخليقًا للإمارة وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ وابنه لأحبّ الناس إليّ من بعده وإنّي لأرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرًا.

قال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٦/١/٤ من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة.

وأخرجه عبدالرّزاق في المصنف: ج ١١، ص ٢٣٤ من طريق معمر عن هشام بن عروة.

وأورده الهندي في كنز العمّال ج ٥، ص ٣١٢ من رواية ابن أبي شيبة.

ص ١٣٣، قال:

أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن مالك النحوي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدالصمد ابن محمد الهاشمي، قال: حدثنا الفضل بن سليمان الهندي، قال: حدثنا ابن الكلبي، عن شرقي القطامي، عن أبيه؛ قال: خاصم عمرو بن عثمان بن عفان، أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان عند مقدمه إلى المدينة في حائط من حيطان المدينة، فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو تلاحيني وأنت مولاي. فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك ولا يسرني أني في نسبك، مولاي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: ألا تسمعون بما يستقبلني به هذا العبد، ثمّ التفت إليه عمرو فقال له: يابن السوداء ما أطغاك. فقال: أنت أطغى مني وألأم تعيرني بأبي، وأمي والله خير من أمّك وهي أمّ أيمن مولاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، بشّرها رسول الله صلّى الله عليه وآله في غير موطن بالجنة وأبي خير من أبيك، زيد بن حارثة صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وحبه ومولاه، قتل شهيدًا بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسوله، وقبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا على أبيك وعلى من هو خير من أبيك: على أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسروات المهاجرين والأنصار، فأنى تغامزني يابن عثمان[٥] فقال عمرو: ياقوم أما تسمعون بما يجبهني به هذا العبد، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام الحسين بن عليّ عليه السلام فجلس إلى جنب أسامة، فقام عتبة بن أبي سفيان فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبدالله بن عباس فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبدالله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة، فلما رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية، خشي أن يعظم البلاء، فقال: ان عندي من هذا الحائط لعلما قالوا: فقل بعلمك فقد رضينا. فقال معاوية: أشهد ان رسول الله صلّى الله عليه وآله،

(٥) هذا غير مقروء من النسخة، وتحتمل العبارة: «فأنى تفاخرني».

جعله لأسامة بن زيد. قم يا أسامة فاقبض حائطك هنيئًا مريئًا. فقام أسامة. والهاشميون وجزوا معاوية خيرًا.

فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال لا جزاك الله عن الرحم خيرًا ما زدت على أن كذبت قولنا وفسخت حجتنا وشمت بنا عدوّنا.

فقال معاوية ويحك ياعمرو اني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ذكرت أعينهم تدور اليَّ من تحت المغافر بصفين، فكاد يختلط عليَّ عقلي، وما يؤمنني يابن عثمان منهم وقد أحلّوا بأبيك ما أحلّوا ونازعوني نفسي حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم، وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلفون لك خيرًا من حائطك إن شاء الله.

ونقل ابن أبي الحديد، في شرح المختار (١٥٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٩، ص ١٩٢، وتواليها عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل [بن عبدالرحمان] اللمغاني كلامًا طويلًا في جهات انحراف أم المؤمنين عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنه:

«فلمّا ثقل رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه، أنفذ جيش أسامة، وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار، فكان عليّ عليه السلام حينئذ وصله إلى الأمر ـ إن حدث برسول الله صلّى الله عليه وآله حدث ـ أوثق، وتغلّب على ظنّه أنّ المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكليّة فيأخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة، فلا يتهيّأ فسخها لو رام ضدّ منازعته عليها، فكان ـ من عَوْدِ أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها إليه، وإعلامه بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يموت ـ ما كان، ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف، فنسب عليّ عليه السلام عائشة أنّها أمرت بلالًا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول الله كما روي قال: «ليصل بهم أحدهم». ولم يعيِّن وكانت صلاة الصبح، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين عليّ والفضل بن العباس، حتّى قام في المحراب، كما ورد في

الخبر، ثمّ دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجّة في صرف الأمر إليه، وقال: أيّكم يطيب نفسًا أن يتقدّم قدمين قدّمهما رسول الله في الصلاة، ولم يحملوا خروج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الصلاة، لصرفه عنها؛ بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن؛ فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام على أنّها ابتدأت منها.

وقال العضدي: عبدالرحمان بن أحمد الايجي في أواخر المواقف ـ ص ٦١٩، ط اسلامبول، وفي ط الهند ص٧٤٦، وفي ط مصر؛ ص ٣٧٦ ـ: تذييل في ذكر الفرق التي أشار إليها الرسول صلّى الله عليه وسلّم بقوله: «ستفترق أُمّتي ثلاثًا وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي». وكان ذلك من معجزاته حيث وقع ما أخبر به.

وقال السيد الشريف في شرحه: قال الآمدي كان المسلمون عند وفاة النبي عليه السلام على عقيدة واحدة، وطريقة واحدة، إلّا من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق، ثمّ نشأ الخلاف فيما بينهم أوّلًا في أمور اجتهادية لا توجب إيمانًا ولا كفرًا، وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وادامة مناهج الشرع القويم، وذلك كاختلافهم عند قول النبي في مرض موته: «ائتوني بقرطاس أكتب لكم كتابًا لاتضلّوا بعدي» حتى قال عمر: «إنّ النبيّ قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله»[٦] وكثر اللّغط في ذلك حتى قال النبيّ: «قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع». وكاختلافهم بعد ذلك في التخلّف عن جيش أسامة، فقال قوم بوجوب الاتباع لقوله عليه السلام: «جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه» وقال قوم بالتخلف انتظارًا لما يكون من رسول الله في مرضه. وكاختلافهم بعد ذلك في موته حتى قال عمر: «من قال إن محمدًا قد مات علوته بسيفي وإنما

(٦) هذا الحديث رواه جماعة كثيرة من علماء أهل السنة منهم الطبري وابن الأثير ـ في حوادث السنة الحادية عشرة من الهجرة، من تاريخهما ـ وصرحا بأنهم قالوا: ان النبي ليهجر.

رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم...».

وقال الشهرستاني في المقدمة الرابعة من الملل والنحل ص ١٣، ط القاهرة،: وأما الاختلاف الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة، فهي اختلافات اجتهادية ـ كما قيل ـ كان غرضهم فيها إقامة مراسم الشرع وإدامة مناهج الدين(٧) فأول تنازع في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري بإسناده عن عبدالله بن عباس، قال لما اشتد بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مرضه الذي مات فيه، قال: «ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابًا لاتضلّوا بعدي» فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله. وكثر اللّغط، فقال النبي عليه السلام: «قوموا عنّي، لاينبغي عندي التنازع» قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله.

الخلاف الثاني في مرضه انه قال: (كذا): «جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلّف عنها» فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقال قوم: قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره...

التذييل الثاني:

في أن سعد بن عبادة رحمه الله لم يزل عن الصواب، ولم يبايع أبا بكر حتى قتل بالشام، المناسب لقوله عليه السلام: «وأقام في «غسان» حتى هلك، ولم

---

(٧) ما أدري كان غرضهم اقامة أيّ شرع من مخالفة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في إتيان القلم والدواة وقولهم: «انّه ليهجر» ومن تخلّفهم عن جيش أسامة وقد لعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم المتخلف عن جيشه، ومن نفيهم سعد بن عبادة وقتلهم إيّاه، ومن تجمّعهم على بيت فاطمة بنت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وإتيانهم بالحطب وقبس النار لإضرام البيت على عليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام ـ كما يتلى عليك في التذييل الآتي ـ إلى غير ذلك من الفجائع التي لا تحصى.

يبايع...».

أقول: أما عدم بيعته ومهاجرته من المدينة إلى الشام فما لا كلام فيه لأحد، وأجمع عليه المسلمون قاطبة.

وأما قتله فهو أيضًا مما اتفق عليه الجميع، غاية الأمر أن حزب السياسة وأرباب الأمر والنهي والقبض والبسط، لم يجدوا مستراحًا أحسن من اسناد قتله إلى الجن، تخلّصًا من مخاصمة أولياء سعد، ودفعًا للقصاص المتوهم من سلطان أوليائه فيما يأتي من أيام الدنيا، فألصقوا هلاكه بذيل شياطين الجن الغائبين، فنجحوا عند قاضيهم في دعواهم التي لا مدافع لها، فأهدر دم هذا الأنصاري العظيم، لأجل ضعف أوليائه، ومخافتهم أن يستأصلوا بأيدي معاشر أخر ـ ممّا يخرق ـ من الجن، ولكن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون فيجازيهم في الآخرة، ويفضحهم ويكشف الستار عن منوياتهم وما عملوا في الحياة الدنيا، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره الفاسقون، ذكر ابن أبي الحديد في الطعن الثالث مما أورده في شرح المختار (٦٢) من كتب نهج البلاغة: ج ١٧، ص ٢٢٣، قال:

الطعن الثالث عشر ـ على أبي بكر ـ قولهم: انه كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره أن يقتل سعد بن عبادة. فكمن له هو وآخر [كان] معه ليلًا، فلمّا مرّ بهما [سعد] رمياه فقتلاه، وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد أن القيا سعدًا في بئر هناك فيها ماء ببيتين:

نحن قتلنا سيِّد الخز رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

يوهم أن ذلك شعر الجن، وأن الجن قتلت سعدًا، فلما أصبح الناس فقدوا سعدًا، وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة أيام في تلك البئر وقد اخضر، فقالوا: هذا مسيس الجن.

وقال شيطان الطاق[٨] لسائل سأله ما منع عليًّا أن يخاصم أبا بكر في الخلافة. فقال: يابن أخي خاف أن تقتله الجن.

[قال ابن أبي الحديد:] والجواب: أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعدًا، ولا ان هذا شعر الجن ولا أرتاب ان البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالدًا، ولا أستبعد ان يكون خالد فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك أبا بكر ــ وحاشاه ــ فيكون الإثم على خالد، وأبو بكر بريء من اثمه، وما ذلك من أفعال خالد ببعيد.

ذكر ابن عبد ربّه: تحت الرقم الثالث من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣، ص ٦٣، ط ٢، وفي ط ج ٥، ص ١٣، قال:

الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر ابن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة. ــ وساق الكلام إلى أن قال: ــ وأما سعد بن عبادة فإنّه رحل إلى الشام.

قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي: بعث عمر رجلًا إلى الشام فقال: أدعه إلى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه، فان أبي فاستعن الله عليه. فقدم الرجل الشام، فلقيه بحوران في حائط فدعاه إلى البيعة، فقال لا أبايع قرشيًّا

---

(٨) وهو لقب محمد بن علي بن النعمان الأحول الصيرفي الكوفي من أصحاب الامام عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وابنه جعفر بن محمد عليهم السلام، ولقبه عند أهل الحق: مؤمن الطاق وصاحب الطاق، لأنه كان له دكّان في طاق المحامل بالكوفة، وإنما لقبه المخالفون بشيطان الطاق لالجائه إيّاهم إلى المضيق، وحذقه في الزامهم وابطال ما كانوا يأفكونه ويلهجون به، كما يوضح ذلك الالمام بترجمته وما ذكره الخطيب في أواخر ترجمة أبي حنيفة: النعمان بن ثابت من تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٤٠٩.

أبدًا. قال: فاني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني قال: أفخارج أنت ممّا دخلت فيه الأُمة. قال: أما من البيعة فأنا خارج فرماه بسهم فقتله.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (١١٩٣) في أواخر ترجمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل مراثيه صلّى الله عليه وآله وسلّم من أنساب الأشراف المخطوط: ج ١، ص ١٤١، وفي ط دار المعارف بمصر: ج ١، ص ٥٨٩، عن المدائني، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان. وعن أبي مخنف، عن الكلبي وغيرهما.

وأيضًا روى ابن عبد ربّه في العقد الفريد، قال: [وعن] ميمون بن مهران عن أبيه قال رمي سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل.

[وعن] سعيد بن أبي عروبة، عن ابن سيرين، قال: رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينًا في جسده فمات فبكته الجن فقالت:

وقتلنا سيِّد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم تخط فؤاده[٩]

وروى ابن عساكر: ـ في ترجمة قيس بن سعد من تاريخ دمشق: ج ٤٦، ص ١٥، من مخطوطة العلّامة الأميني، وفي الأردنيّة: ج ١٤، ص ٤٦٠، وفي مختصره: ج ٢١، ص ١١١ ـ قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر ابن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسن بن الفهم؛ حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر، حدثني يحيى بن عبدالعزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة، قال:

---

(٩) وفي الطبعة الثانية من العقد الفريد، ص ٦٤ هكذا:

نحن قتلنا سيِّد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهم فلم يخط فؤاده

قدم قيس بن سعد المدينة، فأرسلت إليه أم سلمة تلومه وتقول له: فارقت صاحبك. قال: أنا لم أفارقه طائعًا هو عزلني. فأرسلت إليه اني سأكتب إلى علي في أمرك، وراح قيس إليها فأخبرها الخبر، فكتبت إلى علي تخبره بنصيحة قيس وأبيه في القديم والحديث الخ.

وذكر البحراني في الحديث العاشر من تفسير (٣٣) من سورة الأحزاب من تفسير البرهان: ج ٣، ص ٣١١، محاجّة طويلة دارت بين عليّ عليه السلام وأبي بكر، ومنها:

فقال له عليّ عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج منك فيه؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [كذا]: «ان الله لايجمع أمّتي علىٰ ضلال». ولما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبيّ... إلى أن قال:

فقال عليّ: أمّا قولك ما ذكرت من حديث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لاتجتمع أمّتي علىٰ ضلال». أفكنت من الأُمّة أو لم أكن؟ قال: بلى وكذلك العصابة المجتمعة عليك: من سلمان وعمار وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار...

التذييل الثالث:

في شواهد قوله عليه السلام: «وقد سمع [أبو بكر] قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لبريدة الأسلمي، حين بعثني وخالد (بن) الوليد إلى اليمن ـ إلى أن قال عليه السلام: فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لبريدة ـ: «يابريدة حظه [أي حظ عليّ] في الخمس أكثر ممّا أخذ، انّه وليّكم بعدي»[١٠] سمعها أبو

(١٠) ومثله الآثار الواردة عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في السلام عليه بأمرة المؤمنين في

بكر وعمر وهذا بريدة حيّ لم يمت...».

أقول: وهذا الحديث أو ما في معناه رواه ابن عساكر بطرق كثيرة في الحديث: (٤٥٨) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ١١٠، وفي نسخة منه ص ٤٨، وفي ط ٢، ج ١، ص ٣٩٦ ـ ٤١٧، قال:

أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهري، أنبأنا أبو محمد المخلدي، أنبأنا المؤمل بن الحسن بن عيسى، أنبأنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا ابن أبي عتيبة (ظ) عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

عن بريدة؛ قال غزوت مع عليّ إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فذكرت عليًّا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتغير، فقال يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقلت بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

← زمان حياته صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد رواه السيد ابن طاووس بطرق كثيرة في كتاب اليقين.

ورواه السيد المرشد بالله بسندين في أماليه، كما في الحديث: (٤٢ ـ ٤٣) عنوان «الحديث السابع في فضل أمير المؤمنين عليه السلام» من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٤١، ط ١.

ورواه أيضًا ابن عساكر ـ في الحديث: (٧٨٤) من ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ١٧٤، وفي ط ٢ بيروت: ج ٢، ص ٢٦٠ ـ قال:

أخبرنا أبو المحاسن عبدالرزاق بن محمد في كتابه، أنبأنا أبو بكر عبدالغفار بن محمد السيروي (ظ)، قال أنبأنا أبو بكر الجيري، أنبأنا أبو العباس الاصم، أنبأنا عبدالله بن أحمد بن محمد بن مستورد، أنبأنا يوسف بن كليب المسعودي، أنبأنا يحيى بن سلام، عن صباح، عن العلاء بن مسيب، عن أبي داوود، عن يريدة الاسلمي، قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن نسلم على علي بأمير المؤمنين (كذا) ونحن سبعة وأنا أصغر القوم.

أخبرنا أبو محمد السيدي: أنبأنا أبو عثمان البحيري، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن اسحاق العطاردي ببغداد، أنبأنا محمد بن علي بن عمر المقدسي أنبأنا الحسين بن الحسن الفزاري (ظ) أنبأنا عبدالغفار بن القاسم، حدثني عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، حدثني بريدة، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليّ مولى من كنت مولاه.

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبدالعزيز بن أحمد الكناني، أنبأنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن محمد بن اسحاق، أنبأنا خال أبي: خيثمة ابن سليمان، أنبأنا أبو عمر هلال بن العلا بالرقة، أنبأنا عبيد بن يحيى: أبو سليم، أنبأنا أبو مريم عبدالغفار بن القاسم الأنصاري، عن عدي بن ثابت، عن سعيد ابن جبير:

عن ابن عباس؛ عن بريدة؛ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا أبو القاسم جعفر بن عبدالله بن يعقوب، أنبأنا محمد بن هارون، أنبأنا نصر بن علي، أنبأنا أبو أحمد، أنبأنا ابن أبي عتيبة [ظ] عن الحكم؛ عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، عن بريدة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

أخبرنا أبو طالب علي بن عبدالرحمان بن أبي عقيل، أنبأنا أبو الحسن الخلعي: علي بن الحسن بن الحسين المصري الفقيه،أنبأنا أبو محمد عبدالرحمان ابن عمر بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي، أنبأنا عيسى بن أبي حرب الصفار، أنبأنا يحيى بن أبي بكير، أنبأنا عبدالغفار، حدثني عدي، حدثني سعيد بن جبير:

عن ابن عباس؛ حدثني بريدة؛ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله

وسلّم: عليّ بن أبي طالب مولى من كنت مولاه.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أحمد بن أبي عثمان، وأبو طاهر القصاري.

حيلولة: وأخبرنا أبو عبدالله بن القصاري، أنبأنا أبي قالا: أنبأنا إسماعيل ابن الحسن بن عبدالله، أنبأنا أحمد بن محمد بن عقدة، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبي، وأحمد بن الحسين بن عبدالملك الأودي، قالا: أنبأنا خالد بن مخلد، أنبأنا أبو مريم، حدثني عدي بن ثابت؛ عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، حدثني بريدة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت وليه فعليّ وليّه.

[قال ابن عساكر:] قصر به [كذا] بعضهم فلم يذكر فيه بريدة.

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنبأنا أبو منصور بن خيرون [كذا]، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بإصبهان، أنبأنا الحسن بن محمد الزعفراني، أنبأنا عبيدالله بن جعفر بن محمد الرازي، أنبأنا عامر بن بشر، أنبأنا أبو حسان الزيادي، أنبأنا الفضل بن الربيع؛ عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن جدّه:

عن ابن عباس؛ أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

[قال ابن عساكر:] ورواه عبدالله بن بريدة عن أبيه.

أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبدالملك الكرماني، أنبأنا عبدالرحمان بن علي بن محمد الشاهد.

وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبدالله، أنبأنا أبو بكر الخطيب.

حيلولة: وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، أنبأنا عاصم بن الحسن بن محمد، قالوا: أنبأنا أبو عمر بن مهدي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد

ابن سعيد بن عقدة الكوفي، أنبأنا يحيى بن زكريا بن شيبان الكندي، أنبأنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير، حدثني أبي، عن منصور بن مسلم بن سابور، عن عبدالله بن عطا:

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليّ بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة وهو وليّكم بعدي.

أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك، أنبأنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر بن المقري، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو خيثمة: زهير بن حرب؛ أنبأنا أبو الجراب [أو الجواب] أنبأنا عمار بن زريق (ظ) عن الأجلح:

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعثين إلى اليمن؛ على الأوّل عليّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا اجتمعتما فعليّ على الناس، وإذا افترقتما فكل واحد منكما على حدة. قال: فلقينا بني زيد من اليمن فقاتلناهم فظهر المسلمون على الكافرين، فقتلوا المقاتل وسبوا الذرية، واصطفىٰ عليّ جارية من الفيء، فكتب معي خالد يقع في عليّ، وأمرني أن أنال منه، قال: فلما أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [ونلت من عليّ ووقعت فيه] رأيت الكراهة في وجهه، فقلت: هذا مكان العائذ بك، يا رسول الله بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته، فبلغت ما أرسلني [به]. قال: يا بريدة لاتقع في عليّ، عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا عبدالواحد بن محمد، أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا أحمد بن يحيى، أنبأنا عبدالرحمان ـ هو ابن شريك ـ أنبأنا أبي، عن الأجلح:

عن عبدالله بن بريدة، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع عليّ جيشًا، ومع خالد بن الوليد جيشًا إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتم فعليّ على الناس، وان افترقتم فكل واحد منكما على حدة، فلقينا القوم فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، وأخذ عليّ امرأة من ذلك السّبي،

قال: فكتب معي خالد بن الوليد ـ وكنت معه ـ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينال من عليّ، ويخبره بذلك أن فعل [كذا] وأمرني أن أنال منه، فقرأت عليه الكتاب، ونلت من عليّ، فرأيت وجه نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم متغيّرًا، فقلت: هذا مقام العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته، فبلغت ما أرسلت به. فقال: يا بريدة لاتقع في عليّ فانّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي؛ أنبأنا ابن نمير؛ أنبأنا أجلح الكندي:

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه بريدة، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد ابن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وان افترقتما فكل واحد منكما على حدة، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية؛ فاصطفى عليّ امرأة من السّبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ [بك] بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه فبلغت ما أرسلت به. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لاتقع في عليّ فانّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر ابن مهدي (كذا) أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا الحسن بن علي بن عفان، أنبأنا حسن ـ يعني ابن عطية (كذا) أنبأنا سعاد [كذا]:

عن عبدالله بن عطا، عن عبدالله ابن بريدة، عن أبيه، قال بعث رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّ ابن أبي طالب وخالد بن الوليد؛ كل واحد منهما وحده، وجمعهما فقال: وإذا اجتمعتما فعلي عليكم (ظ) قال [بريدة]: فأخذنا يمينًا ويسارًا، قال: فأخذ عليّ فأبعد فأصاب سبيًا فأخذ جارية من الخمس، قال بريدة: وكنت من أشدّ الناس بغضًا لعليّ، وقد علم ذلك خالد بن الوليد، فأتى رجل خالدًا فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس، فقال: ما هذا. ثمّ جاء [رجل] آخر، ثمّ أتى آخر، ثمّ تتابعت الأخبار على ذلك، فدعاني خالد؛ فقال: يا بريدة قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأخبره، فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله ـ وكان كما قال الله عزّ وجلّ لا يكتب ولا يقرأ ـ وكنتُ رجلًا إذا تكلّمت طأطأت رأسي حتّى أفرغ من حاجتي، فطأطأت رأسي أو فتكلّمت فوقعت في عليّ حتى فرغت ثمّ رفعت رأسي، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد غضب غضبًا لم أره غضب مثله قط إلّا يوم [بني] قريظة والنضير، فنظر إليَّ فقال: يا بريدة إنّ عليًّا وليّكم بعدي، فأحبّ عليًّا فانّه يفعل ما يؤمر. قال [بريدة]: فقمت وما أحد من الناس أحبّ إليّ منه.

وقال عبدالله بن عطا: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفلة (ظ) فقال: كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث [وهو] ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له: أنافقت بعدي يا بريدة.

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو نصر عبدالرحمان بن علي، أنبأنا يحيى بن إسماعيل، أنبأنا عبدالله بن محمد بن الحسن، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سعد، عن عبيدة:

عن عبدالله بن بريدة الأسلمي؛ عن أبيه؛ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسن بن النقور، أنبأنا أبو

بكر محمد بن علي بن محمد بن النظر الديباجي، أنبأنا أبو بكر يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن البهلول، أنبأنا الحسن بن عرفة، أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش؛ عن سعد بن عبيدة:

عن ابن بريدة، عن أبيه؛ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أبو بكر ابن مالك، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا وكيع.

حيلولة: وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبـو الفـضل الرازي، أنبأنا جعفر بن عبدالله، أنبأنا محمد بن هارون، أنبأنا عمرو بن علي [ظ] أنبأنا أبو معاوية، قالا: أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة:

عن ابن بريدة؛ عن أبيه؛ عن النـبي صـلّى الله عـليه وآله وسـلّم ـ وفي حديث وكيع قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: من كنت وليّه فانّ عليًّا وليّه.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي، أنبأنا أبو بكر، أنبأنا عبدالله، حدثني أبي، أنبأنا أبو معاوية، أنبأنا الأعمش؛ عن سعد بن عبيدة:

عن ابن بريدة؛ عن أبيه، قال بعثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في سرية، قال: فلما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم. قـال: فـإمّا [ظ] شكوته أو شكاه غيري، قال: فرفعت رأسي وكنت رجلًا مكبابًا قال: فإذا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد أحمر وجهه قال: وهو يقول: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

أخبرتنا أم المجتبى العلوية، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، أنبأنا أبو يعلي، أنبأنا أبو خيثمة، أنبأنا محمد بن حازم؛ أنـبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة:

عن ابن بريدة، عن أبيه؛ قال: بعثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

في سرية واستعمل علينا عليًّا، فلمّا رجعنا قال لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كيف وجدتم صحبة صاحبكم. فإمّا شكوته وإمّا شكاه غيري وكنت رجلًا مكبابًا، فرفعت رأسي فإذا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أحمرّ وجهه وهو يقول: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

أخبرنا أبو الوفا عمر بن الفضل بن أحمد بن عبدالله المسبر [كذا] بإصبهان، وأبو محمد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الدثاني (كذا) [أو الدشاني] بها، قالا: أنبأنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القفال، أنبأنا إبراهيم بن عبدالله بن محمد، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن العلاء الكاتب، أنبأنا علي بن حرب، أنبأنا أبو معاوية الضرير أنبأنا الأعمش، عن سعد ابن عبيدة:

عن ابن بريدة، عن أبيه؛ قال بعثنا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في سرية فاستعمل علينا عليًّا فلما جئناه سألنا كيف رأيتم صاحبكم. فإمّا شكوته وإمّا شكاه غيري، فرفعت رأسي ـ وكنت رجلًا مكبابًا ـ فإذا وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أحمرّ وهو يقول: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

كتب إليَّ أبو بكر عبدالغفار بن محمد، وحدثني أبو المحاسن عبدالرزاق بن محمد عنه، أنبأنا أبو بكر الحبري.

حيلولة: وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبيدالله بن أحمد بن علي البيهقي خطيب «خسروجرد» بها [كذا] أنبأنا أبو عبدالرحمان طاهر بن محمد بن محمد الشحامي إملاءً بنيشابور، أنبأنا الشيخ أبو سعيد ابن أبي عمرو الصيرفي، قالا: أنبأنا محمد بن يعقوب الأصم، أنبأنا أحمد بن عبدالجبار، أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة:

عن ابن بريدة؛ عن أبيه؛ قال: بعثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في سرية واستعمل علينا عليًّا، فلمّا قدمنا قال: كيف رأيتم أميركم. قال: فإمّا شكوته أو شكاه غيري، قال وكنت رجلًا مكبابًا قال: فرفعت رأسي وإذا النبيّ

صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أحمرّ وجهه قال: فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا وكيع؛ أنبأنا الأعمش؛ عن سعد ابن عبيدة:

عن ابن بريدة [ظ] عن أبيه بريدة، أنه مرّ على مجلس وهم يتناولون من عليّ، فوقف عليهم فقال: انه قد كان في نفسي من علي شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في سريّة عليها عليّ، فأصبنا سبيًا، قال: فأخذ عليّ جارية من الخمس لنفسه، فقال خالد بن الوليد: دونك [يابريدة] قال: فلمّا قدمنا على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، جعلت أحدِّثه بما كان، ثمّ قلت: إنّ عليًّا أخذ جارية من الخمس ـ قال: وكنت رجلًا مكبابًا، قال: فرفعت رأسي ـ فإذا وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد تغيّر، فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه.

أخبرتنا أم المجتبى العلوية، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا محمد بن عبدالله بن نمير، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة:

عن ابن بريدة؛ عن أبيه انّه مرّ على مجلس وهم ينالون من عليّ، فوقف عليهم وقال: انه كان في نفسي على عليّ شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سريّة عليها عليّ، فأصبنا غنائم، فأخذ عليّ جارية من الخمس لنفسه، فقال خالد بن الوليد دونك. فلمّا قدمنا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جعلت أحدِّثه بما كان (ظ) ثمّ قلت: إنّ عليًّا أخذ لنفسه جارية من الخمس، وكنت رجلًا مكبابًا، فرفعت رأسي فوجدت وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم متغيِّرًا، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه [وليّه «خ»].

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن

جعفر، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا روح؛ أنبأنا علي بن سويد منجوف [كذا]:

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليًّا إلى خالد بن الوليد ليقسم الخمس ـ وقال روح مرّة: لقبض (كذا) الخمس، قال: فأصبح علي ورأسه يقطر، قال: فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال: فلمّا رجعت إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرته بما صنع عليّ، قال: وكنت أبغض عليًّا، قال: فقال: يا بريدة أتبغض عليًّا؟ قال: فقلت: نعم. قال: فلا تبغضه ـ [و] قال روح مرّة: فأحبّه ـ فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، وأبو المظفر ابن القشيري، قالا: أنبأنا أبو عثمان البجيري [ظ] أنبأنا أبو الحسن محمد بن عمر بن محمد بن بهتة البزّاز بالرصافة، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا يعقوب بن إبراهيم، أنبأنا روح؛ أنبأنا علي بن سويد:

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليًّا إلى خالد بن الوليد، ليقبض [منه] الخمس، فأخذ منه جارية فأصبح ورأسه يقطر، فقال خالد لبريدة: أما ترى ما صنع هذا؟ قال: وكنت أبغض عليًّا، قال: فذكرت ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا بريدة أتبغض عليًّا؟ قال: قلت: نعم. قال: فأحبّه فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك.

أخبرنا أبو سعد ابن البغدادي، أنبأنا أبو منصور ابن شكرويه، وأبو بكر السمسار، قالا: أنبأنا إبراهيم بن عبدالله، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا أبو حاتم الرازي، أنبأنا الحسن بن عبدالله بن حرب، أنبأنا عمرو بن عطية، حدثني عبدالله بن بريدة، أن أباه حدثه ان نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث خالد ابن الوليد وعلي بن أبي طالب، فقال لهما: ان كان قتال فعلي عليكم، وانه فتح

عليهم، وذلك قبل اليمن (كذا) فأصابوا سبيًا فانطلق علي إلى جارية حسناء، وأخذها ليبعث بها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأتى عليه خالد بن الوليد (كذا) وقال: لا بل أنا أبعث بها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا سمعه انطلق خالد [كذا] فبعث بريدة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال بريدة أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يغسل رأسه فنلت (ظ) من علي عنده [ظ] ـ و [كنّا] «ظ» إذا قعدنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم نرفع أبصارنا إليه ـ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مه يابريدة بعض قولك. قال بريدة فرفعت بصري إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا وجهه يتغيّر، فلمّا رأيت ذلك قلت أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قال بريدة: والله لا أبغضه أبدًا بعد الذي رأيت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي أنبأنا يحيى بن سعيد، أنبأنا عبدالجليل، قال:

انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة[11] فقال عبدالله بن بريدة: حدثني أبي بريدة، قال: أبغضت عليًّا بغضًا لم أبغضه أحدًا قط، قال: وأحببت رجلًا من قريش لم أحبّه إلّا على بغض عليّ [إلّا على بغضه عليًّا] قال: فبعث ذلك الرجل على خيل، فصحبته، ما صحبته (ظ) إلّا على بغضه عليًّا، فأصبنا سبيًا، قال: فكتب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ابعث إلينا من يخمسه. قال: فبعث إلينا عليًّا، وفي الخمس وصيفة هي أفضل السبي، فخمس

---

(١١) هذا هو الظاهر من سياق الكلام، الموافق للحديث (٣٠٣) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل ـ ص ٢٢٣، ط قم.

ورواه أيضًا أحمد حرفيًّا في الحديث: (٣٤) من مسند بريدة من كتاب المسند: ج ٥، ص ٣٥١، ط ١.

وقسم فخرج ورأسه يقطر، فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السّبي، فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثمّ صارت في أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [كذا] ثمّ صارت في آل عليّ فوقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقلت ابعثني فبعثني مصدقًا، قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق، قال: فأمسك يدي والكتاب، قال: أتبغض عليًّا. قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه وان كنت تحبّه فازدد له حبًّا، فوَالذي نفس محمد بيده لنصيب آل عليّ في الخمس أفضل من وصيفة. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحبّ إليَّ من عليّ.

قال عبدالله: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في هذا الحديث غير أبي بريدة.

أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا جعفر ابن عبدالله، أنبأنا محمد بن هارون، أنبأنا محمد بن اسحاق، أنبأنا محمد بن عبدالله؛ أنبأنا أبو الجواب [كذا] أنبأنا يونس بن أبي اسحاق؛ عن أبيه:

عن البراء [ابن عازب[١٢]] قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جيشين؛ على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا كان قتال فعلي على الناس، ففتتح علي حصنا فأخذ جارية لنفسه، فكتب خالد إلى [رسول الله صلّى الله عليه وسلّم] فلمّا قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الكتاب، قال: ما تقول في رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله.

أخبرتنا أم البها فاطمة بنت محمد، قالت: أنبأنا سعيد بن أحمد العيار، أنبأنا أبو الحسين الخفاف، أنبأنا أبو حامد ابن الشرقي [كذا]، أنبأنا أبو الأزهر

---

(١٢) كما تدل عليه الرواية الآتية.

املاءً من أصله، أنبأنا أبو الجواب، أنبأنا يونس بن أبي اسحاق:

عن البرّاء بن عازب؛ قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جيشين وأمر على أحدهما عليّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال إذا كان قتال فعليّ على الناس، قال ففتح علي قصرًا ـ وقال أبو الأزهر مرّة: فافتتح عليّ حصنًا ـ فأخذ لنفسه جارية فكتب معي خالد بن الوليد يشي به(١٣) [كذا] فلما قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الكتاب قال: ما تقول في رجل يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: قلت أعوذ بالله من غضب الله.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، وأبو البركات يحيى بن عبدالرحمان ابن حبيش، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدقيق، قالوا: أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عيسى بن علي، أنبأنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز املاءً، أنبأنا أبو الربيع الزهراني [ظ]، أنبأنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك:

عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين؛ أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي».

[قال ابن عساكر:] هذا مختصر من حديث أخبرناه أبو القاسم ابن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهّب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبدالله بن أحمد؛ حدثني أبي، أنبأنا عبدالرزاق، وعفّان المعنى ـ وهذا حديث عبدالرزاق ـ قالا: أنبأنا جعفر بن سليمان حدثني يزيد الرشك(١٤):

(١٣) هذا هو الصواب، ولكن لفظ أصلي غير واضح، يقال: «وشي فلان بفلان إلى الملك وَشْيًا وشِيَةً»: نَمَّ عليه وسعىٰ به.

(١٤) هذا هو الصواب الموافق لهما: رواه أحمد في مسند عمران بن حصين من كتاب المسند: ج ٤، ص ٤٣٨، ط ١، وفي أصلي تصحيف.

←

عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سرية وأمر عليهم عليّ بن أبي طالب، فأحدث شيئًا في سفره فتعاهد ـ قال عفان فتعاقد ـ أربعة من أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يذكروا أمره لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفرنا بدأنا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسلّمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله انّ عليًّا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني فقال: يا رسول الله انّ عليًّا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال يا رسول الله ان عليًّا فعل كذا وكذا. ثمّ قام الرابع فقال: يا رسول الله انّ عليًّا فعل كذا وكذا. قال:

فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على الرابع ـ وقد تغيّر وجهه ـ فقال: دعوا عليًّا دعوا عليًّا دعوا عليًّا، ان عليًّا منّي وأنا منه، وهو والي كل مؤمن بعدي.

[و] أخبرناه عليًّا أبو المظفر ابن القشيري، أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان.

حيلولة: وأخبرناه أبو سهل بن سعدويه، أنبأنا إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، قالا: أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا عبيدالله ـ هو ابن عمر ـ أنبأنا جعفر ـ زاد بن حمدان: ابن سليمان ـ أنبأنا يزيد الرشك:

عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، سرية واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، قال: فمضى علي ـ وقال ابن المقري: في السرية ـ قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر أو غزو أتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل أن يأتوا رحالهم فأخبروه

→ وللحديث مصادر أخر علّقنا لفظ بعضها على الحديث: (٤٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤١٢، ط ٢.

بسيرهم، قال: وأصاب عليّ جارية قال فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليخبرنه، قال: فقدمت السرية فأتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخبروه بسيرهم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله قد أصاب عليّ جارية، فأعرض عنه، قام ثمّ قام الثاني فقال: يا رسول الله وصنع عليّ كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال: يا رسول الله وصنع عليّ كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع فقال: يا رسول الله وصنع [عليّ] كذا وكذا. قال:

فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مغضبًا، الغضب يعرف في وجهه فقال: ما تريدون من عليّ، عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.

وأخبرتنا به أم المجتبى العلوية، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقري، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي، أنبأنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك:

عن مطرف بن عبدالله الشخير [ظ] عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سرية واستعمل عليهم عليًّا قال: فمضى عليّ في السرية فأصاب جارية فأنكر ذلك عليه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [و] قالوا: إذا لقينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرناه بما صنع عليّ، قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسلموا عليه ونظروا إليه، ثمّ ينصرفون إلى رحالهم، قال: فلما قدمت السرية سلّموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليًّا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام آخر منهم فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليًّا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه ثمّ قام آخر منهم فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليًّا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام آخر منهم فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليًّا صنع كذا وكذا.

فأقبل إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ والغضب يُعرف في

وجهه ـ فقال ما تريدون من عليّ ما تريدون من عليّ [ما تريدون من عليّ] (ظ) انّ عليًّا منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.

قال: وأنبأنا أبو يعلى، أنبأنا المعلى بن مهدي، أنبأنا جعفر بإسناده نحوه، ولم أجده [كذا] وقد حفظته عنه.

أنبأنا أبو علي الحداد، ثمّ أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا يوسف ابن الحسن، قالا [كذا] أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا عبدالله بن جعفر، أنبأنا يونس بن حبيب؛ أنبأنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا أبو عوانة، عن أبي بلج [ظ]، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ: أنت ولي كل مؤمن بعدي.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبدالواحد، أنبأنا شجاع بن علي، أنبأنا أبو عبدالله بن مندة، أنبأنا خيثمة بن سليمان، أنبأنا أحمد بن حازم، أنبأنا عبيدالله بن موسى، أنبأنا يوسف بن صهيب، عن ركين [كذا]:

عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع علي بن أبي طالب من المدينة إلى مكّة، فرأيت منه جفوة، فقلت لئن رجعت فلقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنالنّ منه، قال فرجعت فلقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فذكرت عليًّا فنلت منه، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقولنّ هذا لعليّ فإنّ عليًّا وليّكم بعدي.

وفي سنن الترمذي: عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جيشًا واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فمضى في البرية؟ فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من الصحابة فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرناه بما صنع عليّ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فسلّموا عليه ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السرية على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليًّا صنع كذا وكذا. فأعرض عنه، ثمّ قام

الثاني وقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم والغضب يعرف في وجهه [وقال:] ما تريدون من عليّ ـ قالها أربعًا ـ انّ عليًّا منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.

وذكره أيضًا ابن حجر ـ في ترجمة وهب بن حمزة تحت الرقم: (٩١٥٩) من كتاب الإصابة: ج ٣، ص ٦٠٤ ـ قال: قال ابن السكن: يقال: انّ له صحبة، وفي إسناد حديثه نظر[١٥] ثمّ أخرج من طريق يوسف بن سخيب عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع عليّ فرأيت منه جفاءً، فقلت لئن رجعت لأشكونّه، فرجعت فذكرت عليًّا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنلت منه. فقال: «لا تقولنّ هذا لعليّ فانّه وليّكم بعدي».

أقول: وهذان الحديثان رواهما أيضًا القندوزي في الباب السابع من ينابيع المودّة ص ٥٣، ط ١، وفي الباب المذكور منه شواهد أخر أيضًا.

ومن أراد المزيد فعليه بما علّقناه على الأحاديث المتقدِّمة من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٩٦ ـ ٤١٨، ط ٢.

---

(١٥) لأن رواية ولاية عليّ ونقل نصوص خلافته عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ذنب غير مغفور عند الامويين وإلّا فلا معنى للنظر في اسناد حديث متنه متواتر ومروي بأسانيد صحيحة أخرى.

- ١٥٦ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى معاوية

قال العلّامة الكراجكي رحمه الله: ونسخة كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أمّا بعد فان الهوى يضل من اتبعه، والحرص يتعب الطالب المحروم، وأحمد العاقبتين ما هدى إلى سبيل الرشاد، ومن العجب العجيب ذام مادح، وزاهد راغب، ومتوكل حريص؛ كلامًا ضربته لك مثلًا، لتدبر حكمته بجمع الفهم، ومباينة الهوى؛ ومناصحة النفس.

فلعمري يابن أبي طالب لولا الرّحم التي عطفتني، والسابقة التي سلفت لك، لقد كان اختطفتك بعض عقبان أهل الشام فيصعد بك في الهواء ثمّ قذفك على دكادك شوامخ الأبصار، فألفيت كسحيق الفهر، على مسنّ الصلابة لا يجد الذر فيك مرتعًا[1] ولقد عزمت عزمة من لا يعطفه رقة إن لا تذر ولا تباين ما

(١) عقبان ـ كغلمان ـ: جمع عقاب ـ كغلام ـ: طائر من الجوارح قوي المخالب، معقوف المنقار. والدكادك: جمع الدكدك ـ على زنة زبرج وجعفر ـ: الأرض الغليظة، ومثله الدكاديك: جمع الدكداك كشياطين وشيطان. وقيل: الدكداك: ما التبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع. والشوامخ: جمع الشامخة: العالية المرتفعة. والأبصار ـ كأنه ـ: جمع البصر ـ بالضم ـ: الجانب وحرف الشيء. وألفيت: وجدت. وسحيق الفهر: الذي سحقه الفهر ـ كحبر ـ وهو الحجر قدر ما يدق به الجوز، أو ما يملأ الكف. والمسن ←

قربت به أملك وطال له طلبك، ولأوردنك موردًا تستمر الندامة ان فسح لك في الحياة[٢] بل أظنك قبل ذلك من الهالكين، وبئس الرأي رأي يورد أهله المهالك، ويمنّيهم العطب إلى حين لات مناص، وقد قذف بالحقّ على الباطل، وظهر أمر الله وهم كارهون، ولله الحجة البالغة، والمنة الظاهرة والسلام.

جواب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه:

مِنْ عَبْدِاللهِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ، إِلىٰ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ أَتانا كِتابُكَ بِتَنْوِيقِ الْـمَقالِ وَضَـرْبِ الْأَمْـثالِ وَانْـتِحالِ الْأَعْمالِ[٣]، تَصِفُ الْحِكْمَةَ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِها، وَتَذْكُرُ التَّـقْوىٰ وَأَنْتَ عَـلىٰ ضِدِّها، قَدِ اتَّبَعْتَ هَواكَ فَحادَ بِكَ عَنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ، وَأَلْحَجَ بِكَ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ[٤]، فَأَنْتَ تَسْحَبُ أَذْيالَ لَذّاتِ الْفِتَنِ، وَتَخْبِطُ فِي زَهْرَةِ الدُّنْيا، كَأَنَّكَ لَسْتَ تُوقِنُ بِأَوْبَةِ الْبَعْثِ وَلا بِرَجْعَةِ الْمُنْقَلَبِ[٥]، قَدْ عَقَدْتَ التّاجَ، وَلَـبِسْتَ

← ـ بالكسر ـ: حجر يحد عليه السكين. وفي الكنز: على صن. والصلابة: مدق الطيب. ولعل المراد بمسنها وسطها كمسان الطريق. والذر صغار النمل.

(٢) ان فسح لك في الحياة: ان وسع وزيد ومدّ لك في الحياة. وبابه منع وشرف.

(٣) تنويق المقال: تجويده والمبالغة في تزيين ألفاظه وتركيبها. وانتحال الأعمال: ادعاؤها من غير ان تكون لها واقع وتحقق منه.

(٤) وفي البحار، ومعادن الحكمة: «فحاد بك (عن) المحجة، ولحج بك عن سوء السبيل» الخ. و«حاد بك» ـ من باب باع ـ: مال وعدل بك. و«الحج بك» كأنه بمعنى أمال بك واعوج.

(٥) «تسحب» كتمنع: تجر. و«تخبط» كتضرب: تسير وتتصرف. و«الأوبة» ـ والأوب كتوبة وتوب والإياب ـ: العود والرجوع. و«البعث» و«المنقلب» ـ بفتح اللام ـ: القيامة ويوم النشور.

الْخَزَّ وَافْتَرَشْتَ الدِّيباجَ، سُنَّةً هِرَقْلِيَّةً وَمُلْكًا فارِسِيًّا، ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْكَ ذٰلِكَ، حَتّىٰ يَبْلُغَنِي أَنَّكَ تَعْقِدُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ لِغَيْرِكَ، فَيَمْلِكُ دُونَكَ وَتُحاسَبُ دُونَهُ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ، فَما وَرِثْتَ الضَّلالَةَ عَنْ كَلالَةٍ[٦] وَإِنَّكَ لَابْنُ مَنْ كانَ يَبْغِي عَلَىٰ أَهْلِ الدِّينِ؛ وَيَحْسُدُ الْمُسْلِمِينَ.

وَذَكَرْتَ رَحِمًا عَطَفَتْكَ عَلَيَّ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ، أَنْ لَوْ نازَعَكَ هٰذا الْأَمْرَ فِي حَياتِكَ مَنْ أَنْتَ تُمَهِّدُه لَهُ بَعْدَ وَفاتِكَ؛ لَقَطَعْتَ حَبْلَهُ، وَأَبَنْتَ أَسْبابَهُ[٧].

وَأَمّا تَهْدِيدُكَ لِي بِالْمَشارِبِ الْوَبِيَّةِ، وَالْمَوارِدِ الْمُهْلِكَةِ، فَأَنا عَبْدُاللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ، أَبْرِزْ إِلَيَّ صَفْحَتَكَ، كَلّا وَرَبِّ الْبَيْتِ؛ ما أَنْتَ بِأَبِي عُذْرٍ عِنْدَ الْقِتالِ، وَلا عِنْدَ مُناطَحَةِ الْأَبْطالِ[٨]، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ شَهِدْتَ الْحَرْبَ وَقَدْ قامَتْ عَلَىٰ ساقٍ، وَكَشَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ كَرِيهٍ، وَالْأَرْواحُ تُخْتَطَفُ اخْتِطافَ الْبازِيِّ زَغِبَ الْقَطا[٩] لَصِرْتَ كالْمُوَلَّهَةِ الْحَيْرانَةِ، تَضْرِبُها الْعَبْرَةُ بِالصَّدْمَةِ[١٠]، لا تَعْرِفُ أَعْلَى الْوادِي مِنْ أَسْفَلِهِ، فَدَعْ عَنْكَ ما لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّ وَقْعَ

---

(٦) أي لم تأخذه هذه الضلالة من بعيد في النسب، بل أخذت من أبيك وقومك.

(٧) وفي معادن الحكمة نقلًا عن كنز الفوائد: «ولبتت أسبابه ...». وهما بمعنى واحد، يقال: «أبانه وبتته»: قطعه وفصله.

(٨) وفي البحار: «عند منافحة الابطال» المناطحة: المدافعة. والمنافحة: المدافعة والمضاربة وقرب كل من القرنين إلى الآخر بحيث يصل إليه.

(٩) «كشرت»: رفعت وتبسمت بحيث يتبين أسنانها. و«البازي»: طير من الجوارح يصاد به. و«زغب القطا» ـ كفرح ـ: فرخه الذي نبت زغبة ـ على زنة الفرس ـ وهو صغار الريش التي تنبت في أول الأمر بلون أصفر.

(١٠) هذا مما يكنّى به عن الجبن الفاحش، والخوف المدهش.

الْحُسامِ غَيْرُ تَشْقِيقِ الْكَلامِ، فَكَمْ عَسْكَرٍ قَدْ شَهِدْتُهُ وَقَرْنٍ نازَلْتُهُ(١١) [وَ] رَأَيْتَ اصْطِكاكَ قُرَيْشٍ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَمَنْ هُوَ أَعْلىٰ مِنْكُما لِي تَبَعٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ تُهَدِّدُنِي.

فَأُقْسِمُ بِاللهِ أَنْ لَوْ تُبْدِي الأَيّامُ عَنْ صَفْحَتِكَ، لَنَشَبَ فِيكَ مِخْلَبُ لَيْثٍ هَصُورٍ، لا يَفُوتُهُ فَرِيسَةٌ [فَرِيسَتُهُ «خ»] بِالْمُراوَغَةِ(١٢) كَيْفَ وَأَنّىٰ لَكَ بِذٰلِكَ، وَأَنْتَ قَعِيدَةُ بِنْتِ [بَيْتِ] الْبِكْرِ الْمُخَدَّرَةِ [المجدوة «خ ل»](١٣) يَفْزَعُها صَوْتُ الرَّعْدِ، وَأَنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ الَّذِي لا أُهَدَّدُ بِالْقِتالِ وَلا أُخَوَّفُ بِالنِّزالِ(١٤) فَإِنْ شِئْتَ يا مُعاوِيَةُ فَابْرُزْ، وَالسَّلامُ.

فلمّا وصل الكتاب إلى معاوية بن أبي سفيان، جمع جماعة من أصحابه وفيهم عمرو بن العاص، فقرأه عليهم، فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، كم رجل أحسن في الله قد قتل بينكما، أبرز إليه. فقال له [معاوية]: أبا عبدالله أخطأت أستك الحفرة (كذا) أنا أبرز إليه، مع علمي أنه ما برز إليه أحد قطّ إلّا وقتله، لا والله، ولكني سأبرزك إليه.

كنز الفوائد، ص ٢٠٠، وفي ط بيروت ج٢، ص ٤٢، ونقله عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٨، ص ٥٥١، وفي ط الحديثة: ج ٣٣، ص ١٢٧، ط ١.

---

(١١) «تشقيق الكلام»: اخراجه بمخرج حسن. و«القرن»: الذي يبرز إلى الشخص للمحاربة. و«المنازلة»: نزول كل واحد من المتحاربين للآخر.

(١٢) يقال: «هصر الشيء هصرًا» ـ من باب ضرب ـ: كسره. والهصور ـ كصبور ـ: الأسد لأنه يكسر فريسته كسرًا. و«المراوغة»: الميل عن الطريق والذهاب على نحو المكر والخديعة.

(١٣) كذا في النسخة.

(١٤) أي بالدعوة إلى النزول إلى ساحة القتال والمقاتلة. و«النزال» ـ بكسر النون ـ مصدر قولهم: «نازله منازلة»: إذا نزل كل واحد من القرنين في مقابل الآخر وقاتله.

ورواه علم الهدى محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني عنه أيضًا في المختار: (٧٤) ممّا اختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب معادن الحكمة والجواهر، ص ٣٠١، ط ١.

ـ ١٥٧ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى قثم بن العباس عامله على مكة المكرمة، لمّا بعث معاوية يزيد بن الشجرة الرهاوي لمقاتلة الحاج وأهل مكة ان لم يجيبوه إلى اتباعه

بِسْمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرَّحِيْمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ قُثَمِ بْنِ الْعَبّاسِ سَلامٌ عَلَيْكَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ ناسٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنَ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ[١]، الصُّمِّ الْأَسْماعِ، الْكُمْهِ الْأَبْصارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقِينَ فِي مَعْصِيَةِ الْخالِقِ، وَيَجْلِبُونَ الدُّنْيا بِالدِّينِ، وَيَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللهِ جِوارَ الْأَبْرارِ، [أَلا] وَإِنَّهُ لايَفُوزُ بِالْخَيْرِ إِلّا عامِلُهُ، وَلا يُجْزىٰ بالسَّيِّئِ إِلّا فاعِلُهُ[٢]، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ جَمْعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ذَوِي بَسالَةٍ وَنَجْدَةٍ، مَعَ الْحَسِيبِ الصَّلِيبِ الْوَرِعِ التَّقِيِّ مَعْقِلِ بْنِ قَيْس الرِّياحِيِّ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِاتِّباعِهِمْ وَقَصِّ آثارِهِمْ حَتّىٰ يَنْفِيَهُمْ مِنْ أَرْضِ

---

(١) وفي نهج البلاغة: «كتب إلى انه قد وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب ...».

(٢) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «الذين يلتمسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا درهًا بالدين، ويشترون عاجلها بآجل الأبرار (و) المتقين، ولن يفوز بالخير إلّا عامله، ولا يجزي جزاء الشر إلّا فاعله ...».

الْحِجازِ[٣]، فَقُمْ عَلى ما فِي يَدَيْكَ مِمّا إِلَيْكَ[٤]، مَقامَ الصَّلِيبِ الْحازِمِ الْمانِعِ سُلْطانَهُ، النّاصِحِ لِلْأُمَّةِ، وَما يَبْلُغُنِي عَنْكَ وَهْنٌ وَلا خَوَرٌ وَما يُعْتَذَرُ مِنْهُ[٥] وَوَطِّنْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّراءِ وَلا تَكُونَنَّ فَشِلًا وَلا طائِشًا وَلا رِعْدِيدًا[٦] وَالسَّلامُ.

رواه ابراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله كما في الحديث: (١٨٨) من تلخيصه: ج ٢، ص ٥٠٩، ط ١، وفي ط بيروت، ص٣٤٨، وعنه المجلسي رحمه الله في البحار، ج ٣٤، ص ٦١، ط ١، وقريب منه جدًّا رواه السيد الرضي في المختار (٣٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: ج ٤، ص ٤١، ط ١.

---

(٣) البسالة ـ بفتح الباء ـ الشجاعة. ومثله النجدة والنجادة بفتح النون فيهما.

(٤) وفي نهج البلاغة: «فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب، والناصح اللبيب، والتابع لسلطانه، المطيع لإمامه، وإيّاك وما يعتذر منه...».

(٥) الخور ـ كفرس ـ: الضعف والفتور والانكسار. وبابه «فرح».

(٦) التوطين: حمل النفس على الصبر. والباساء والضراء: حالتا البؤس والضر. ويقال: هو فشل وفشل وفشيل ـ كفلس وكتف وذبيح ـ: جبان. والطائش: من لايقصد وجهًا واحدًا لخفة عقله. والرعديد والرعديدة بكسر الراء فيهما ـ على زنة القنديل ـ: الجبان الكثير الارتعاد.

وفي النهج: «ولا تكن عند النعماء بطرا، ولا عند البأساء فشلًا، والسلام.

ـ ١٥٨ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى معاوية بعدما أغار الحارث بن نمر التنوخي علىٰ بلدة «دارا» وأسرّ جماعة ممّن كان في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام

[بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ] أَمّا بَعْدُ يا مُعاوِيَة فَإِنَّ اللهَ عَدْلٌ لا يَجُورُ، وَعَزِيزٌ لا يُغْلَبُ، يَجْزِي بِالإحْسانِ إِحْسانًا، وَهُوَ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُ الْعِبادُ.

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لِلدُّنْيا وَالْخُلُودِ فِيها، بَلْ أَنْتَ راجِعٌ إِلىٰ رَبِّكَ فَمُلاقِيهِ، فَاتَّقِ الله يا مُعاوِيَة، وَأَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلا تُطْغِيَنَّكَ الأَمانِيُّ الباطِلَةُ وَالغُرُورُ، فَإِنِّي مُؤْلٍ بِاللهِ أَلِيَّةَ صِدْقٍ لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيّاكَ «دارا» لأُزايِلَنَّكَ أَبَدًا، أَوْ يَفْتَحْ اللهُ بَيْنَنا بِالحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الفاتِحِين.

فَأَطْلِقْ مَنْ فِي يَدَيْكَ مِنْ إِخْوانِنا حَتّىٰ نُطْلِقَ مَنْ فِي أَيْدِينا مِنْ أَصْحابِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ فِي ذٰلِكَ مَولايَ سَعْدًا وَالسّلامُ.

كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي: ج ٤، ص ٤٧، ط الهند[١].

---

(١) وليلاحظ ما رواه البلاذري في عنوان: «غارة الحارث بن نمر التنوخي» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٦٩، ط ١، وما رواه ابن الأثير في الكامل، ج ٣، ولم أجد للحارث ترجمة.

- ١٥٩ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى أخيه عقيل بعد إغارة الضحّاك بن قيس على أطراف العراق، وقتله عمرو بن عميس بن مسعود: ابن أخي عبدالله بن مسعود وجماعة من أصحابه ونهب أمتعة الحاج، وقتل الأعراب

روى إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات: أن معاوية لما بلغه أن عليًّا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل إليه مقبلاً، خاف من ذلك، فخرج من دمشق معسكرًا، وصاح في كور الشام أن عليًّا قد سار إليكم فتجهّزوا بأحسن الجهاز، وأعدّوا آلة القتال، وأقبلوا خفافًا وثقالاً، فاجتمع إليه الناس من كل كورة، وأرادوا المسير إلى صفين، فاستشارهم؛ وقال: ان عليًّا قد خرج من الكوفة، وعهد العاهد به أنه فارق النخيلة. فقال بعضهم نخرج حتى ننزل صفين، وقال ابن العاص: بل ننزل في أرضهم: الجزيرة[1] فانّه أذلّ لأهل حربك وأقوىٰ لجندك. فمكثوا يجيلون الرأي يومين أو ثلاثة، حتى قدمت عليهم عيونهم أن عليًّا اختلف عليه أصحابه ففارقته فرقة أنكرت أمر

(١) قال في باب الجيم والزاء من معجم البلدان: ج ٣، ص ٩٦: «جزيرة أقور» ـ بالقاف ـ وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر، وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات. وهي صحيحة الهواء، جيدة الريع والنماء، واسعة الخيرات، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها: حرّان، والرها، والرقّة، ورأس عين، ونصيبين، وسنجار، والخابور، وماردين، وميافارقين والموصل...

الحكومة، وانّه قد رجع عنكم إليهم فكبّروا سرورًا لانصرافه عنهم ولمّا وقع بينهم من الخلاف، فلم يزل معاوية معسكرًا في مكانه منتظرًا لما يكون من أمر عليّ وأصحابه حتى جاء الخبر وكتب إليه عمارة بن عقبة: أن عليًّا قد قتل أولئك الخوارج، وانّه أراد بعد قتلهم أن يقبل بالناس، وانّهم استنظروه ودافعوه وقد فسد عليه جنده وأهل مصره ووقعت بينهم العداوة، وتفرّقوا أشدّ الفرقة فسرّ بذلك معاوية ومن قبله من الناس.

فعند ذلك دعا معاوية الضحاك ابن قيس الفهري وقال له: سر حتى تمر بناحية الكوفة، وارتفع منها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ فأغِر عليه، وان وجدت له مسلحة أو خيلًا فأغر عليها، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى، ولا تقيمن لخيل بلغك انّها قد سرحت إليك لتلقاها، فسرح الضحاك في ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف.

فأقبل الضحّاك، فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب حتى مرّ بالثعلبية[٢]، فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثمّ أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي: ابن أخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقتله في طريق الحاج، وقتل معه ناسًا من أصحابه عند القطقطانة، وكان الضحّاك يقول بعد تلك الواقعة: أنا ابن قيس، أنا أبو أنيس، أنا قاتل عمرو بن عميس.

ولمّا اتّصل خبره بأمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فقال: يا أهل الكوفة أخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس، وإلى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف، أخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين.

فردّوا عليه ردًّا ضعيفًا ورأى منهم عجزًا وفشلًا، فوبّخهم ودعا عليهم، ثمّ

---

(٢) الثعلبية ـ بفتح الأول ـ: منزل من منازل طريق الكوفة إلى مكة، بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق، منسوبة بثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، لأنه لحق بهذا الموضع فأقام به لما تفرقت «أزد» من «مأرب».

نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريّين ثمّ دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف، فخرج حجر حتى مرّ بالسماوة، وهي أرض بني كلب، فلم يزل مغذًّا في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية «تدمر»[٣] فواقعه ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلًا، ومن أصحاب حجر رجلان، وحجز الليل بينهم، فلما أصبحوا لم يجدوا للضحاك وأصحابه أثرًا، لأنهم هربوا تحت سواد الليل وأصابه عطش شديد، لأن جملهم الذي كان عليه الماء ضل، فعطش الضحاك فخفق برأسه خفقتين لنعاس أصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه إلّا نفر يسير من أصحابه وليس عند أحد منهم ماء، فبعث رجالاً منهم يلتمسون الماء ولا أنيس.

قال الثقفي رحمه الله: عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب (رض) إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، حين بلغه خذلان أهل الكوفة عصيانهم إيّاه:

لعبدالله عليّ أمير المؤمنين، من عقيل بن أبي طالب سلام عليك، فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد فان الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال.

إني خرجت إلى مكة معتمرًا فلقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابًّا من أبناء الطلقاء، فعرفت المنكر في وجوههم، فقلت: إلى أين يا أبناء الشانئين! أبمعاوية تلحقون! عداوة والله منكم قديمًا غير مستنكرة، تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل أمره، فأسمعني القوم وأسمعتهم، فلمّا قدمت مكة سمعت أهلها يتحدّثون أن الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما

---

(٣) «تدمر» على زنة يعرب ويعمر: مدينة قديمة مشهور في برية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام. قاله ياقوت في باب التاء والدال من معجم البلدان: ج ٢، ص ٣٦٩، ط مصر.

شاء، ثمّ انكفأ راجعًا سالمًا. فأُفٍ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحّاك! وما الضحّاك إلّا فَقْع بقَرقَر[٤] وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك. فأكتب الي ياابن أمي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا منك ما عشت، ومتنا معك إذا متّ، فوالله ما أحبّ أن أبق في الدنيا بعدك فواقا، وأقسم بالأعزّ الأجلّ، إنّ عيشًا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طالِبٍ.

سَلام عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ كَلأَنا اللهُ وَإِيَّاكَ كَلاءَةَ مَنْ يَخْشاهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[٥] قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتابُكَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَزْدِي[٦] تَذْكُرُ فِيهِ أَنَّكَ لَقِيتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ مُقْبِلًا مِنْ «قُدَيدٍ»[٧] فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ

---

(٤) الفقع ـ كفلس وحبر ـ: ضرب من أردأ الكمأ ـ. والقرقر ـ كجعفر ـ الأرض المستوية، يقال للرجل الذليل: هو فقع قرقر. لأن الدواب تنجله بأرجلها.

(٥) وفي الإمامة والسياسة: «أما بعد يا أخي فكلأك الله كلاءة من يخشاه ...».

(٦) وفي الإمامة والسياسة: «قدم عليّ عبدالرّحمان الأزدي بكتابك، تذكر فيه انك لقيت ابن أبي سرح في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أميّة، متوجهين إلى المغرب، وابن أبي سرح يا أخي طالما كاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وصد عن كتابه وسنّته وبغاها عوجا ...».

(٧) قال في معجم البلدان: ج ٧، ص ٣٨: قديد ـ تصغير القد ـ بالفتح ـ من قولهم: قددت الجلد: شققته. أو من القد ـ بالكسر وهو ـ جلد السخلة. أو يكون تصغير القدد، من ←

شابًّا مِنْ أَبْناءِ الطُّلَقاءِ مُتَوَجِّهِينَ إِلىٰ جِهَةِ الْغَرْبِ، وَإِنَّ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ طالَما كادَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَكِتابَهُ، وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَبَغاها عِوَجًا.

فَدَعْ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ وَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشًا، وَخَلِّهِمْ وَتَرْكاضَهُمْ فِي الضَّلالِ وَتَجْوالَهُمْ فِي الشِّقاقِ[8].

أَلا وَإِنَّ الْعَرَبَ[9] قَدْ أَجْمَعَتْ عَلىٰ حَرْبِ أَخِيكَ الْيَوْمَ إِجْماعَها عَلىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَأَصْبَحُوا قَدْ جَهِلُوا حَقَّهُ، وَجَحَدُوا فَضْلَهُ، وَبادَرُوهُ الْعَداوَةَ، وَنَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ، وَجَهَدُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْجَهْدِ، وَجَرُّوا إِلَيْهِ جَيْشَ الْأَحْزابِ.

اَللّٰهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوازِي[10]، فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمِي، وَتَظاهَرَتْ

← قوله تعالى: ﴿كنّا طرائق قددًا﴾ (١١ / الجن: ٧٢) وهي الفرق. وسئل كثير فقيل له: لم سمي قديد قديدًا. ففكر ساعة ثمّ قال: ذهب سيله قددًا. وقديد اسم موضع قرب مكة، قال الكلبي: لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمّي قديدًا.

(٨) وفي الإمامة والسياسة: «فدع ابن أبي سرح وقريشًا وتركاضهم في الضلال، فان قريشًا قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل اليوم، وجهلوا حقي وجحدوا فضلي، ونصبوا لي الحرب، وجدوا في اطفاء نور الله ...».

(٩) وفي نهج البلاغة: «فدع عنك قريشًا في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه، فانّهم قد أجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبلي، فجزت قريشًا عنّي الجوازي فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمي».

(١٠) الجوازي: جمع جازية بمعنى المكافاة، وهذا دعاء عليهم بأن يجازيهم الله على أعمالهم الظالمة، وأن لايتجاوز عنهم، لأنهم أوّل من سنّ أساس الظلم في هذه الأمّة.

عَلَيَّ. وَدَفَعَتْنِي عَنْ حَقِّي، وَسَلَبَتْنِي سُلْطانَ ابْنِ أُمِّي[١١] وَسَلَّمَتْ ذٰلِكَ إِلىٰ مَنْ لَيْسَ مِثْلي؛ فِي قَرابَتِي مِنَ الرَّسُولِ؛ وَسابِقَتِي فِي الْإِسْلامِ، إِلّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ ما لا أَعْرِفُهُ ـ وَلا أَظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ ـ، فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.

وَأَمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ غارَةِ الضَّحاكِ عَلىٰ أَهْلِ الْحِيرَةِ فَهُوَ أَقَلُّ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ يَلُمَّ بِها أَوْ يَدْنُوَ مِنْها، وَلٰكِنَّهُ قَدْ كانَ أَقْبَلَ فِي جَرِيدَةِ خَيْلٍ فَأَخَذَ عَلَى السَّماوَةِ حَتّىٰ مَرَّ بِواقِصَةَ وَشَرافِ وَالْقُطْقُطانَةَ[١٢] فَما والىٰ ذٰلِكَ الصُّقْعَ،

---

(١١) قال محمد عبده في تعليقه: هذا الكلام من نهج البلاغة: يريد (عليه السلام بابن أمه) رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فانّ فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربّت رسول الله في حجرها، فقال النبي في شأنها: «فاطمة أمي بعد أمي». وقيل: أراد عليه السلام بأمه فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبدالله وأبي طالب، ولم يقل ابن أبي. لأن غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبدالمطلب.

(١٢) السماوة ـ بالفتح ـ: الشخص. واسم محل، قال في معجم البلدان: ج ٥، ص ١٢٠، قال أبو المنذر: إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها. وأيضًا هي ماءة بالبادية وكانت أم النعمان سميت بها، فكان اسمها ماء فسمتها العرب ماء السماء. وبادية السماوة هي التي بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء.

وقال السكري: السماوة: ماءة لكلب.

وقال في مادة «واقصة» ج ٨، ص ٣٨٨: قال هشام: واقصة وشراف: ابنا عمرو ابن معتق، ومنزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيء ويقال لها: واقصة الحزون وهي دون زبالة بمرحلتين وإنما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب، والمصعد إلى مكة ينهض في أول الحزن من العذيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في أرض يقال لها البسيطة ثمّ يقع في القاع وهو سهل ويقال: زبالة أسهل منه، فاذا جاوزت ذلك استقبلت الرمل فأول رمل تلقاها يقال لها الشيحة.

وقال يعقوب: واقصة أيضًا ماء لبني كعب. وقال الحفصي هي ماء في طرف الكرمة.

←

فَوجَّهْتُ إِلَيْهِ جُنْدًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ فَرَّ هارِبًا، فَأَتْبَعُوهُ فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ أَمْعَنَ وَكانَ ذٰلِكَ حِينَ طَفَّلَتِ الشَّمْسَ لِلْإِيابِ، فَتَناوَشُوا الْقِتالَ قَلِيلًا كَلّا وَلا[١٣] فَلَمْ يَصْبِرْ لِوَقْعِ الْمَشْرِفِيَّةِ وَوَلّىٰ هارِبًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحابِهِ بِضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا، وَنَجا جَرِيضًا بَعْدَ ما أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ [وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ الرَّمَقِ] فَلَأْيًا بِلَأْيٍ ما نجا[١٤].

وَأَمّا ما سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ بِرَأْيِي فِيما أَنا فِيهِ[١٥] فَإِنَّ رَأْيِي جِهادُ الْمُحِلِّينَ حَتّىٰ أَلْقَى اللهَ، لا يَزِيدُنِي كِثْرَةُ النّاسِ مَعِي عِزَّةً، وَلا نَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، لِأَنِّي مُحِقٌّ وَاللهُ مَعَ الْمُحِقِّ، وَوَاللهِ ما أَكْرَهُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ، وَمَا

← والقطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، به كان سجن النعمان بن المنذر. وقال أبو عبدالله السكوني القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغربًا نيف وعشرون ميلًا إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ومنه إلى قصر مقاتل ثمّ القريات ثمّ السماوة، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر، ثمّ ينحط حتى يقرب من الفيوم إلى هيت.

(١٣) تناوشوا: تطاعنوا وتحاربوا: وفي نهج البلاغة: «فاقتتلوا شيئًا كلا ولا» أقول: وهذا كناية عن السرعة التامة. فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع، قال أبو برهان المغربي:

وأسرع في العين من لحظة   وأقصر في السمع من لا ولا

(١٤) المشرقية: السيف. وجريضًا: مغمومًا. والمخنق ـ اسم مفعول من باب التفعيل ـ: موضع حبل الخنق من العنق. العنق. والرمق ـ كغرس ـ: بقية النفس. وقوله: لأيًا. مصدر محذوف العامل ـ من باب منع ـ ومعناه: الابطاء والاحتباس والعسر. وكلمة «ما» مصدرية مؤوّلة مع ما بعده بالمصدر على أن يكون فاعلًا للعامل المحذوف أي احتبس نجاته ـ من جيشي ـ أحتباسًا، وأبطئ خلاصه ـ من أيديهم ـ ابطاء مقرونًا بابطاء، وعسر فرارهم عسرًا موصولًا بعسر.

(١٥) وفي نهج البلاغة: «وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال، فان رأيي ...».

الْخَيْرُ كُلُّهُ إِلّا بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ كانَ مُحِقًّا.

وَأَمّا ما عَرَضْتَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ مَسِيرِكَ إِلَيَّ بِبَنِيكَ وَبَنِي أَبِيكَ[١٦] فَلا حاجَةَ لِي فِي ذٰلِكَ، فَأَقِمْ راشِدًا مَحْمُودًا، فَوَاللهِ ما أُحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِي إِنْ هَلَكْتُ، وَلا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أُمِّكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النّاسُ ـ مُتَخَشِّعًا وَلا مُتَضَرِّعًا، إِنَّهُ لَكَما قالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ[١٧]:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي[١٨] صَبُورٌ عَلىٰ رَيْبِ الزَّمانِ صَلِيبُ
يَعُزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرىٰ بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عادٍ أَوْ يُساءَ حَبِيبُ

رواه الثقفي في كتاب الغارات كما في الحديث: (١٥٧) من تلخيصه، ص ٢٩٥، ط ٢، وفي ط ١: ج ٢، ص ٤٢٨، وعنه ابن أبي الحديد في شرح

---

(١٦) وفي تيسير المطالب، «ببنيك وولد أبيك...».

(١٧) وفي نهج البلاغة: «ولا تحسبن ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرّعًا متخشعًا، ولا مقرًّا للضيم واهنا، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد، ولكنه كما قال أخو بني سليم».

وأخو بني سليم لم نعرفه بعد، وذكر أبو الفرج في أوائل أخبار ابن ميّادة رمّاح عندما ذكر قوله:

أجارتنا إنّ الخطوب تنوب علينا وبعض الآمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة ببارح ولكن مقيم ما أقام عسيب
فإن تسأليني هل صبرت فإنّني صبورٌ على ريب الزّمان صليب

قال أبو الفرج: هذه الأبيات الثلاثة أغار عليها ابن ميّادة فأخذها بأعيانها، أمّا البيتان الأوّلان فهما لامرئ القيس قالهما لمّا احتضر بأنقرة...

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية، وتمثّل بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في رسالة كتب بها إلى أخيه عقيل بن أبي طالب...

(١٨) كذا في جميع المصادر التي وصلت إلينا، وفي رواية ابن عبد ربّه الآتية: «فان تسألني...»، وكذا ما بعده يغاير عما في المصادر المذكورة هنا كما ستأتي عليه.

المختار (٢٩) من خطب نهج البلاغة من شرحه: ج ٢، ص ١١٤، وبعدها، والمجلسي في البحار: ج ٣٤، ص ٢٢، ط ١، والسيد علي خان في ترجمة عقيل من الدرجات الرفيعة، ص ١٥٦.

ورواه أيضًا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ٥٥.

ونقل السيّد الرضي قطعة منها في المختار (٣٦) من كتب نهج البلاغة.

وذكر الشيخ هادي آل كاشف الغطاء تمامه في المختار (٣٦) من كتب المستدرك.

ورواه أيضًا في ختامه في دفع الشبهات عن نهج البلاغة، عن الحدائق الوردية.

ورواه أبو الفرج في قصة أم حكيم وأخباره ومقتل ابني عبيدالله بن العباس من كتاب الأغاني: ج ١٦، ص ٢٦٨، ط مصر، وفي ط بيروت: ج ١٥، ص ١٠٤، وفي ط الساسي: ج ١٥، ص ٤٣، قال:

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي عبيدالله بن محمد، قال: حدثني جعفر بن بشير، قال: حدثني صالح بن يزيد الخراساني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن أبي الكنود عبدالرحمان بن عبيد، قال: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام: «أما بعد فان الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه...».

وذكره أحمد زكي صفوة تحت الرقم (٥٤٦) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٥٩٦، نقلًا عن الأغاني: ج ١٥، ص ٤٤، وعن شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٥٥، وعن الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٤٤، وذكره أيضًا الأستاذ علي عرشي في ثقافة الهند؛ ص ٥٩، نقلًا عن الأغاني والإمامة والسياسة ص ٥٧.

أقول: وأشار إليه ابن عبد ربه في الجزء الثاني من العقد الفريد قبيل باب التواضع من كتاب الياقوتة في العلم والأدب، ص ١٧٦، ط مصر بمطبعة

الاستقامة سنة ١٣٧٢ هـ. وفي ط ٢، ج ١، ص ٣٢٢، ونقل منه الأشعار التي تمثل بها أمير المؤمنين عليه السلام فقط: فقال:

كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله، فكتب إليه عليّ رضي الله عنه:

فإن تسألني كيف أنت فإنّني جليد على عضّ الزمان صليب
عزيز عليَّ أن ترى بي كآبة فيفرح واش أو يساء حبيب

أقول: ورواه أيضًا أحمد بن يحيى البلاذري في ترجمة عقيل من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٢٠٧ من مخطوطة مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، بالنجف الأشرف، وفي ط ١: ج ٢، ص ٧٤ قال:

حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن راشد؛ أن عقيلًا كتب إلى أخيه علي عليه السلام: «أما بعد كان الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه...». ثمّ ذكر جواب أمير المؤمنين عليه السلام لكتاب أخيه عقيل باختصار.

ورواه أيضًا باختصار الباعوني في الباب: (٥٠) من جواهر المطالب الورق ٦٤ /ب / وفي ط ١: ج ١، ص ٣٦٤.

وأيضًا رواه البلاذري نقلًا عن المدائني في آخر ترجمة الضحاك بن قيس في عنوان: «نسب بني محارب بن فهر» من أنساب الأشراف: ج ٤ / الورق ٣٤٣ /ب / أو ص ٦٨٦.

ورواه أيضًا السيد أبو طالب ـ المولود سنة (٣٤٠) المتوفّى (٤٢٤) نقلًا عن أبي الحسن ابن مهدي ـ كما في الباب الثالث من ترتيب أماليه المسمى بتيسير المطالب المخطوط؛ ص ٣٨ وفي ط ١، ص ٦٣.

قال السيد أبو طالب[١٩]: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مهدي قال: روي أن

---

(١٩) كما في ترتيب أماليه المسمى بتيسير المطالب المخطوط، ص ٣٨، في الباب الثالث منه.

عقيلًا ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من عقيل، سلام الله عليك، أما بعد فإنّ الله تعالى جارك من كلّ سوء، وعاصمك من كلّ مكروه، أعلمك أني خرجت معتمرًا فلقيت عبدالله بن أبي سرح في نحو من أربعين راكبًا من أبناء الطلقاء مصدرين ركابهم من قديد[٢٠] فقلت لهم ـ وعرفت المنكر في وجوههم ـ: أين يا أبناء الطلقاء؛ أبالشام تلحقون عداوة [لكم منّا] تريدون بها إطفاء نور اللهِ وتغيير أمره، فأسمعني القوم وأسمعتهم فسمعتهم يقولون[٢١]: إن الضحّاك بن قيس الفهري أغار على الحيرة وأصاب من أموال أهلها ما شاء، ثمّ انكفأ راجعًا، فأُف لحياة في دهر جرّ عليك ما أرى، وما الضحّاك إلّا فقع بقرقر، وقد ظننت حين بلغني ذلك ان أنصارك خذلوك. فاكتب يابن أبي برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك ما متّ، فوَالله ما أحبّ أن أبق بعدك فواقًا، فايم الله الأعزّ الأجلّ انّ عيشًا أعيشه [بعدك] في هذه الدنيا لغير هنيء ولا مريء والسلام.

فأجابه عليّ عليه السلام:

أَمّا بَعْدُ فَكَلاكَ الله كلاة منْ يخشاهُ بالغيبِ إنّه حميدٌ مجيدٌ، قدم عليّ عبيدالله بن عبدالرّحمان الأزدي بكتابك تذكر فيهِ أنّك لقيت ابن أبي سرح في نحوٍ من أربعين راكبًا متوجِّهين إلى المغرب، وإنّ ابن أبي سرح طَال ـ والله ـ ما كاد الإسلام وضَلَّ عن كتاب الله وسنّته وبغاهما عوجًا، فدعْ ابن أبي سرح وقريشًا وتراكضهم في الضّلالة وتجاولهم في الشقاق فانّها اجتمعت على حرب أخيك اجتماعهما على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٢٠) قد علّقنا على هذه الكلمة في التعليقة (٧) من هذا الكتاب.

(٢١) كذا.

وأمّا الذي ذكرت من اغارة الضحاك فهو أذلّ من أن يكون مرّ بجنباتها، ولكن جاء في جريدة خيل فلزم الظهر وأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة فسرّحت إليهم جندًا من المسلمين، فلما بلغه ذلك ولّىٰ هاربًا فتبعوه ولحقوه في بعض الطريق وقد أمعن حين طفلت الشمس للإياب، ثمّ اقتتلوا فلم يصبروا إلّا قليلًا فقتل من أصحاب الضحاك بضعة عشر رجلاً، ونجا جريحًا بعدما أخذ منه بالمخنق.

وأمّا ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فإن رأيي جهاد القوم مع المسلمين حتى ألقى الله، لا تزيدني كثرة الناس حولي عزّة ولا نفورهم عنّي وحشة لأنّي محقّ والله مع المحقّ، والله ما أكره الموت على الحقّ، لأن الخير كلّه بعد الموت لمن عقل ودعًا إلى الحقّ، وأمّا ما عرضته عليَّ من مسيرك إليَّ ببنيك وولد أبيك فإنّه لا حاجة لي في ذلك، أقم راشدًا مهديًّا فوَالله ما أحب أن تهلكوا معي لو هلكت، فلا تحسبنّ ابن أمك ولو أسلمه الناس يخشع أو يتضرّع وما أنا إلّا كما قال أخو بني سليم:

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ علي أن ترى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

ـ ١٦٠ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ معاوية

قال الثقفي رحمه الله: وعن يحيى بن صالح، عن أصحابه أن علـيًّا عـليه السلام ندب الناس عندما أغاروا على ناحية السـواد، فـانتدب لذلك شرطـة الخميس، فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة، ثمّ وجّههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام، وكتب عليّ عليه السلام إلى معاوية:

إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ الَّذِي دَعاكَ إِلىٰ ما فَعَلْتَ الطَّلَبُ بِدَمِ عُثْمانَ، فَما أَبْعَدَ قَوْلَكَ عَنْ فِعْلِكَ، وَيْحَكَ وَما ذَنْبُ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي قَتْلِ ابْنِ عَفّانَ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّ أَخْذَ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، فَانْزَعْ وَلا تَفْعَلْ وَاحْذَرْ عاقِبَةَ الْبَغْيِ وَالْجَوْرِ، وَإِنَّما مَثَلِي وَمَثَلُكَ كَما قالَ بَلْعاءُ لِدُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّة[1]:

مَهْلًا دُرَيْـدُ عَـنِ التَّسَـرُّعِ إِنَّـنِي ... ماضِي الْجَنانِ بِمَنْ تَسَرَّعَ مُـوْلَعُ
مَهْلًا دُرَيْـدُ عَـنِ السَّـفاهَةِ إِنَّـنِي ... ماضٍ عَلىٰ رَغْمِ الْعِداةِ سَمَيْدَعُ[2]
مَـهْلًا دُرَيْـدُ لا تَكُـنْ لاقَـيْتَنِي ... يَـوْمًا دُرَيْـدُ فَكُـلُّ هٰـذا يُـصْنَعُ
وَإِذا أَهـانَكَ مَـعْشَرٌ أَكْـرِمْهُمُ ... فَتَكُونَ حَيْثُ تَرَى الْهَوانَ وَتَسْمَعُ

---

(١) ولدُرَيْد بن الصِّمَّة هذا ترجمة تفصيلية في حرف الدال من تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٦٢ ـ ٦٨ من النسخة الأردنية، وفي مختصر ابن منظور: ج ٨، ص ١٦٧ ـ ط ١، وكذا تعليق الأرموي رحمه الله على الغارات، ج ٢، ص ٤٨٩.

(٢) سميدع ـ كغضنفر ـ: السيد الكريم. الشريف. الشجاع. الذئب. السيف. والجمع سمادع.

الحديث: (١٧٨) من كتاب الغارات لمحمد بن إبراهيم الثقفي رحمه الله كما في تلخيصه ص ٣٣٦، ط بيروت، وفي ط ١: ج ٢، ص ٤٨٩، ورواه عنه المجلسي رحمه الله البحار: ج ٨، ص ٦٨١، س ٩، ط الكمباني، و ط الحديث: ج ٣٤، ص ٥٨، ط ١.

- ١٦١ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

برواية الثقفي رحمه الله[١] كتبه عليه السلام لما أغار سفيان بن عوف بأمر معاوية بن أبي سفيان، على «الأنبار» وقتل أشرس بن حسان ـ أو حسان بن حسان ـ البكري مع جماعة من المؤمنين رحمهم الله. فبعث أمير المؤمنين عليه السلام سعيد بن مسلم الهمداني ـ أو سعيد بن قيس ـ في ثمانية آلاف لدفع الطاغين، فاتبعوا آثارهم حتى تخوم الشام فلم يلحقوهم فانصرفوا، ولبث أمير المؤمنين عليه السلام، ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم سعيد، وكان عليه السلام في تلك الأيام عليلًا، ولم يطق القيام في الناس بكل ما أراد من القول، فكتب كتابًا وجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد، ومعه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، فدعا سعدًا مولاه، فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعد حيث يسمع أمير المؤمنين عليه السلام قراءته وما يرد عليه الناس، ثمّ قرأ الكتاب:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مَنْ قُرِئَ

---

(١) وقريب منه جدًّا رواه الدينوريّ قبيل ذكر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الأخبار الطوال ص ٢١١، قال: قالوا: ولما رأى علي رضي الله عنه تثاقل أصحابه من المسير معه إلى أهل الشام، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار، وقتلهم مسلحة علي بها والغارة عليها كتب كتابًا ودفعه إلى رجل وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة، وكانت نسخته: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة، سلام عليكم، أمّا بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنّة...».

عَلَيْهِ كِتابِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ.

أَمّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَلا شَرِيكَ لِلّٰهِ الْأَحَدِ الْقَيُّوْمِ، وَصَلَواتُ اللهِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ فِي الْعالَمِينَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ عاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتّىٰ سَئِمْتُ، وَراجَعْتُمُونِي بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ حَتّىٰ بَرِمْتُ، هُزْءٍ مِنَ الْقَوْلِ لا يُعادُ بِهِ، وَخَطَلٍ لا يُعَزُّ أَهْلُهُ، وَلَوْ وَجَدْتُ بُدًّا مِنْ خِطابِكُمْ وَالْعِتابِ إِلَيْكُمْ ما فَعَلْتُ[٢]، وَهٰذا كِتابِي يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا خَيْرًا وَافْعَلُوهُ ـ وما أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا ـ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ.

أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ الْجِهاد بابٌ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ[٣] [فَتَحَهُ اللهُ لِخاصَّةِ أَوْلِيائِهِ[٤]، وَهُوَ لِباسُ التَّقْوىٰ، وَدِرعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ[٥]]، فَمَنْ

---

(٢) قوله عليه السلام: «عاتبتكم في رشدكم...». أي وبختكم ولمتكم في سبيل رشدكم، وتحصيل سدادكم واستقامتكم على المحجة البيضاء، حتى سئمت أي مللت وضجرت. وهو من باب علم، ومصادره سأمة وسأمًا وسأمة وسأمًا وسآمة ـ على زنة سحرة وسحر وعضدة وعضد وساعة ـ والهزء ـ كالفلس والقفل والعنق ـ: السخرية والاستهزاء. وبرمت ـ من باب علم ـ: ضجرت وسئمت. و«لايعاد به» أي لا يطاق به. أو ان الباء في «به» بمعنى اللّام أي لايعاد إليه ثانيًا ولا يتلفظ به مرة أخرى لقبحه. ويقال: «خطل ـ خطلًا ـ من باب علم، والمصدر كالفرس ـ وأخطل في كلامه»: أتى بكلام كثير فاسد. وفي كلامه أو منطقه: أخطأ. كقول الطغرائي في لامية العجم: «اصالة الرأي صانتني عن الخطل». والبد. ـ كود ومد ـ: المحيص والمفر.

(٣) ومن قوله عليه السلام: «انّ الجهاد باب من أبواب الجنّة» إلى آخر كلامه عليه السلام له أسانيد جمة، ومصادر مهمة، من علماء المسلمين وسدنة الشريعة.

(٤) ومثله في معاني الأخبار، ونهج البلاغة، وفي الكافي والتهذيب زيادة قوله عليه السلام: «وسوغهم كرامة منه لهم، ونعمة ذخرها».

(٥) استعار عليه السلام للجهاد «اللباس والدرع والجنّة» لأن به يتّقى العدو، وعذاب الآخرة، كما يتقى المكاره باللباس والدرع والجنة.

تَرَكَ الجِهادَ فِي اللهِ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ ذِلَّةٍ، وَشَمَلَهُ الْبَلاءُ[٦]، وَضُرِبَ عَلىٰ قَلْبِهِ بِالشُّبُهاتِ، وَدُيِّثَ بِالصَّغار [وَالْقَماءَةِ، وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهادِ]، وَسِيمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النِّصْفَ[٧].

---

(٦) وفي الكافي ومعاني الأخبار والتهذيب ونهج البلاغة: «فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ» وفي التهذيب: «ثوب المذلّة وشملة البلاء» قال العلامة المجلسي أفسح الله في المقربين مجالسه: «وفي بعض نسخ الكافي: وشملة للبلاء ـ بالتاء ـ وهي كساء يتغطى به، ولعل الفعل أظهر كما في نهج البلاغة.

أقول: الذي يحضرني من نسخة نهج البلاغةضبطت «شملة» بالتاء والاسمية، ولكل من الاسمية والفعلية وجه والأول أظهر بالنسبة إلى ما قبله، والثاني بالنسبة إلى ما بعده.

(٧) ومثله في نهج البلاغة، وفي الكافي بعد قوله: وشمله البلاء هكذا: «وفارق الرضا، وديّث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالاسداد (بالاسهاب «خ») وأديل الحقّ منه بتضييع الجهاد، وسِمَ الخسف...».

وفي التهذيب بعد قوله: وشملة البلاء هكذا: «وفارق الرخاء، وضرب على قلبه بالاشباه، وديّث بالصغار والقماء، وسيّم الخسف...». وفي معاني الأخبار: «فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، وسيماء الخسف، وديّث بالصغار...».

وفي العقد الفريد: «ألبسه الله ثوب الذلّ، وأشمله البلاء، وألزمه الصغار، وسامه الخسف، ومنعه النصف...».

أقول: «ديّث» ـ من باب التفعيل مبنيًا للمفعول ـ: ذلّل، وبعير مديّث: مذلّل بالرياضة. والصغار ـ بالفتح ـ: الذل والهوان. ويقال: «قمؤ الرجل قمًا وقماءة» ـ من باب شرف ومنع، والمصدر على زنة رحمة وسحابة ـ: ذل وصغر. و«الاسداد» جمع سد، ويريد به: الحجب التي تحول دون بصيرة تارك الجهاد ورشاده، وفي القاموس: ضربت عليه الأرض بالاسداد: سدت عليه الطرق، وعميت عليه مذاهبها. والاسهاب: ذهاب العقل. أو كثرة الكلام، أي حال بينه وبين الخير كثرة كلامه فيما لايعنيه. و«أديل الحقّ منه»: يجعل مغلوبًا وصارت الدولة للحق بدله. و«سيم الخسف» ـ من باب قال مجهولًا ـ: أولاه الخسف وكلفه ايّاه، والخسف ـ على زنة القفل والفلس ـ: الذلّ والنقيصة والاهانة والمشقة. و«سئم الشيء ـ من باب علم ـ سأمة وسأمًا»: مله.

←

أَلا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلىٰ جِهادِ عَدُوِّكُمْ لَيْلًا وَنَهارًا، وَسِرًّا وَجَهْرًا، وَقُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللهِ ما غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دارِهِمْ إِلّا ذَلُّوا، فَتَواكَلْتُمْ وَتَخاذَلْتُمْ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي فَعَصَيْتُمْ، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُم ظِهْرِيًّا، حَتّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغاراتُ فِي بِلادِكُمْ، [وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطانُ[٨]]، وَهٰذا أَخُو غامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبارَ، فَقَتَلَ بِهَا أَشْرَسَ بْنَ حَسّانَ [الْبَكْرِيَّ] فَأَزالَ مَسالِحَكُمْ عَنْ مَواضِعِها[٩]، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رجالًا صالِحينَ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَعْدائِكُمْ كانَ يَدْخُلُ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ [الأُخْرى] الْمُعاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ خَلْخالَها مِنْ ساقِها، وَرُعَثَها مِن أُذُنِها، فَلا تَمْتَنِعُ مِنْهُ [إِلّا بِالاسْتِرْجاعِ وَالاسْتِرحامِ] ثُمَّ انْصَرَفُوا وافِرِينَ، لَمْ يُكْلَمْ

← و«النصف» كالحبر والقفل والفلس: الانصاف والعدل. و«منع» على بناء المجهول، أي يحرم من العدل بتسليط الظالم وغير المنصف عليه.

(٨) عقر الدار ـ بضم أوله ـ: وسطها وأصلها. والتواكل: إيكال كل واحد الأمر إلى غيره. إظهار العجز، والمعنى الثاني بحسب الغالب إمّا معلول ومسبب عن الأوّل أو لازم له. والتخاذل: المضايقة والامتناع من بذل النصر والعون. وشنّت: صبّت واندفعت من كل وجه كما يشنّ الماء متفرقًا دفعة بعد دفعة. والغارات جمع الغارة: الخيل المغيرة تهجم فتقتل وتنهب.

(٩) الأنبار مدينة على الشاطئ الشرقي للفرات غربي بغداد، وتقابلها «هيت» وهي اسم أعجمي ومعناه مخزن الأغذية والأقوات، من الحنطة والشعير وغيرهما، سميت بذلك لأن الأكاسرة جعلوها مخزن الحبوبات المأكولة. و«أخو غامد» هو سفيان بن عوف الغامدي المبعوث من قبل معاوية للتنكيل بمؤمني العراق ونهب أموالهم. و«المسالح» جمع مسلحة، وهي المكان الذي يلي العدو، أو المحل الذي يخاف هجوم العدو منه، فيرابط فيه جماعة من أولي النجدة والشهامة للمراقبة والتحفظ من كيد العدو وإغارتهم بغتة.

رَجُلٌ كَلْمًا، [وَلا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ(١٠)]، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً [مُسْلِمًا] ماتَ مِنْ دُونِ هٰذا أَسَفًا ما كانَ عِنْدي مَلُومًا بَلْ كانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا، فَيا عَجَبًا عَجَبًا وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ وَيُسْعِرُ الأَحْزانَ مِنِ اجْتِماعِ هٰؤُلاءِ [الْقَوْمِ] عَلىٰ باطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ(١١)، فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا، لَقَدْ صَيَّرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ غَرَضًا يُرْمىٰ(١٢)، يُغارُ عَلَيْكُمْ وَلا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ، وَيُفْضى إِلَيْكُمْ فَلا تَأْنِفُونَ، قَدْ نَدَبْتُكُمْ إِلىٰ جِهادِ عَدُوِّكُمْ فِي الصَّيْفِ فَقُلْتُمْ هٰذِهِ حَمارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنا حَتّى يَنْسَلِخَ عَنّا الْحَرُّ(١٣)، وَإِنْ

---

(١٠) وفي الكافي: «ولا أريق له دم» وهو أظهر. والمعاهدة: النصرانية أو اليهودية أو المجوسية التي كانت تحت ذمة الاسلام ورعاية المسلمين. و«الحجل» على زنة الحبر والفلس والابل: الخلخال. و«القلب» كقفل: السوار. و«القلائد» والقلاد ـ بفتح القاف في الأول، وكسرها في الثاني ـ: جمع القلادة، ـ على زنة الارادة ـ وهي ما يجعل في العنق من الحلي. و«الرعاث» ـ على زنة الحساب والكتاب ـ. جمع رعثة ـ على زنة فلس وفرس مع التاء ـ: القرط، وهو ما يعلق في شحمة الاذن من لؤلؤة ودرة ونحوهما. «الاسترجاع»: ترديد الصوت في البكاء، أو قول: «انا لله وانا إليه راجعون». و«الاسترحام»: طلب الرحمة، والمناشدة بالرحم. و«وافرين»: تامين غانمين لم ينقص عددهم، أي لم يقتل ولم يؤسر أحد منهم. و«الكلم» ـ كفلس ـ: الجرح. و«الاسف»: ـ كفرس ـ: شدة الحزن.

(١١) إذ مقتضى كون الشخص على الباطل هو الفرار من موجبات الموت كالحرب وأمثاله، ولازم حقانية المعتقد والمذهب هو اسراع المحق إلى ما يرضي الله تعالى، والمبادرة إلى ما يدنيه إلى الله ويخلصه من معاشرة الأشرار والطغاة، وهما كانا على خلاف ذلك. وفي ط بيروت من الغارات وبعض نسخ الكافي: «يميث القلب» ـ بالثاء المثلثة ـ وهو الاذابة، ومنه الحديث: «حسن الخلق يميث الخطيئة، كما تميث الشمس الجليد».

(١٢) القبح ـ كالقفل ـ: ضدّ الحسن. وبالفتح والسكون: الابعاد عن الخير والترح ـ كالفرس ـ: الحزن. الهلاك. الفقر. والغرض: الهدف الذي يرمى إليه.

(١٣) وفي الكافي: «أمهلنا حتى يسبخ» الخ. حمارة ـ بتشديد الراء، وربما خففت في الضرورة،

نَدَبْتُكُمْ فِي صَبَّارَةِ الشِّتاءِ قُلْتُمْ مَنْ يَقْوىٰ عَلَى الْقُرِّ [أَمْهِلْنا يَنْسَلِخْ عَنّا الْبَرْدُ(١٤)]، فَكُلُّ هٰذا فِرارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْصَّرِّ، [فَإِذا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفِرُّون]، فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنْ حَرِّ السُّيُوفِ أَفَرُّ، لا وَالَّذِي نَفْسُ ابن أبي طالِبٍ بِيَدِهِ، [عَنِ] السَّيْفِ تَحِيدُونَ؟ فَحَتَّىٰ مَتىٰ وَإِلَىٰ مَتىٰ؟! يا أَشْباهَ الرِّجالِ وَلا رِجالَ، وَيا طِغَامَ الأَحْلَامِ أَحْلامُ الأَطْفالِ، وَعُقُولُ رَبّاتِ الْحِجالِ(١٥)، اللهُ يَعْلَمُ لَقَدْ سَئِمْتُ الحَياةَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَلَوَدَدْتُ أَنَّ اللهَ يَقْبِضَنِي إِلَىٰ رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَلَيْتَني لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللهِ جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا، أَوْغَرْتُمْ ـ يَعْلَمُ اللهُ ـ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي جُرَعِ التَّهْمامِ أَنْفاسًا(١٦)،

← هو ـ: شدّة الحر. والقيظ: صميم الصيف. والتسبيخ: التخفيف والتسكين.

(١٤) ومثله في نهج البلاغة، وفي الكافي: «أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد» صبارة الشتاء ـ بتشديد الراء ـ: شدة برده. و«القر» بالضم والتشديد: البرد. وعن بعضهم انه برد الشتاء خاصة، والبرد عامة يشمل برد الشتاء والصيف معًا.

(١٥) الحلوم ـ كالأحلام ـ جمع الحلم ـ بكسر الحاء على زنة حبر ـ وهو تحمل المكاره والتصبر عليها. الأناة والتمهل في الأمور. وقد يقابل به الجهل والسفه، كقلول الشاعر: «وان سفاه الشيخ لاحلم بعده» وقد يطلق على العقل كقوله تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ أي عقولهم. و«ربّات الحجال»: النساء، وهي جمع ربة ـ مؤنث الرب ـ بمعنى الصاحب. و«الحجال» جمع الحجلة ـ محركة ـ وهي اما بمعنى الزينة المخصوصة التي تزين بها النساء ليلة عرسها. أو البيت أو القبة التي تزين للعروس، أو الستر الذي يضرب لها في جوف البيت.

وقوله عليه السلام: «حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال» اما مجروران على انهما معطوفان على الرجال، أي يا أشباه حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال. ويجوز أيضًا نصبها عطفًا على المضاف دون المضاف إليه، وفي هذا الوجه من المبالغة ما لا يوجد في الوجه الأول والثالث، واما مرفوعان على انهما خبران لمبتدإ محذوف، وتقدير الكلام: حلومكم حلوم الأطفال وعقولكم عقول ربّات الحجال...

(١٦) **وفي بعض** نسخ الكافي: «وأعقبت ذمًّا». والسدم ـ كفرس ـ: الحزن مع الأسف

وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي وَخَرْصي بِالْعِصْيانِ وَالْخِذْلانِ، حَتّىٰ قالَتْ قُرَيْشٌ وَغَيْرِها: إِنَّ ابْنَ أَبِي طالِبٍ رَجُلٌ شُجاعٌ وَلٰكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ، لِلّٰهِ أَبُوهُمْ؟! وَهَلْ كانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مُقاساةً وَتَجْرِبَةً، وَلا أَطْوَلُ لَها مِراسًا مِنِّي، فَوَاللهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيها وَما بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، فَها أَنا ذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلٰكِنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطاعُ(١٧).

فقام إليه عليه السلام رجل من الأزد ـ يقال له جندب بن عفيف، آخذًا

← والغيظ. وقاتلكم الله: أي أبعدكم الله ولعنكم، وهذا معنى مجازي للكلام ومن اللوازم الخارجية للمقاتلة، والقيح: ما في القرحة من الصديد الذي لايخالطه دم، وهو ملازم لقدم الجرح ومرور الأيام عليه. وشحنتم: ملأتم. والنغب ـ جمع نغبة ـ كجرع ـ جمع جرعة ـ لفظًا ومعنى. وجرعتموني: سقيتموني. والتهمام ـ بفتح التاء، وكل تفعال كذلك إلّا التلقاء والتبيان ـ: الهم. وأنفاسًا جمع نفس ـ محركة ـ: السعة والفسحة، أي سقيتموني جرع الهموم والأحزان في أيام فسيحة وأزمنة وسيعة وأوقات طويلة.

(١٧) من قوله عليه السلام: «حتى قالت قريش» إلى قوله: «ولكن لا رأي لمن لايطاع» قد صدر منه عليه السلام في أزمنة عديدة، وأمكنة كثيرة، بانفراده وآونةً، وبادراجة في ضمن الخطب والكلام الطوال أحيانًا، وله أسانيد جمة في كتب الفريقين، وزبر أجلاء الطائفتين.

وقوله عليه السلام: «لله أبوهم» كلمة يستعمله العرب في المدح، والتعجب، وتعظيم الأمر. وروى المسعودي بدله في مروج الذهب: «تربت أيديهم» وهو دعاء لهم بالفقر، إذ الفقير يتلطخ بالتراب. و«مراسًا» أي مزاولة ومعاناة، وهو مصدر قولهم: «مارسه ممارسة» و«ذرفت»: زدت، وهو من باب التفعيل، وفي مروج الذهب: «وها أنا ذا قد أربيت» أي ارتفعت. وفي الكامل: «وها أنا ذا قد نيّفت» وهو أيضًا بمعنى الارتفاع والزيادة.

وقوله: «لا رأي لمن لايطاع» مثل، وقيل هو عليه السلام أول من سمع منه هذا المثل، ومعناه: انه لا أثر ولا فائدة لرأي لايطاع، وإنما نفى الرأي ـ مع ان المنفي هو الاثر ـ مبالغة كأنه لا وجود له.

بيد ابن أخٍ له يقال له: عبدالرحمان بن عبدالله بن عفيف ـ فأقبل يمشي حتى استقبل أميرَ المؤمنين عليه السلام بباب السدّة، ثمّ جثا على ركبتيه وقال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك إلّا نفسي و [ابن] أخي، فمرنا بأمرك فوالله لننفذنّ له ولو حال دون ذلك شوك الهراس وجمر الغضا(١٨) حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه. فدعا عليه السلام لهما بخير، وقال لهما: أين تبلغان ـ بارك الله عليكما ـ ممّا نريد(١٩).

ثمّ أمر [عليه السلام] الحارث الأعور الهمْداني، فنادى في الناس: أين من يشري نفسه لربّه ويبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غدًا بالرحبة إن شاء الله، ولا يحضرنا إلّا صادق النية في المسير معنا، والجهاد لعدونا. فأصبح بالرحبة نحو من ثلاثمئة، فلما عرضهم [عليه السلام] قال: لو كانوا ألفًا كان لي فيهم رأي.

قال: وأتاه قوم يعتذرون، وتخلف آخرون، فقال عليه السلام: وجاء المعذرون، وتخلّف المكذبون. قال: ومكث أمير المؤمنين عليه السلام أيّامًا باديًا حزنه، شديد الكآبة، ثمّ إنّه نادى في الناس فاجتمعوا فقام خطيبًا، وخطبهم بما

---

(١٨) يقال: «جثا ـ جثوًا ـ من باب دعا، والمصدر كالعتو ـ وجثا ـ من باب رمى والمصدر كالرمي والحلي ـ جثيًا وجثيًا»: جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه، فهو جاث، والجمع جثي ـ بضم الجيم وكسرها ـ والمؤنث جاثية. والشوك ـ معروف وهو ـ: ما يخرج من النبات شبيهًا بالابرة، والواحدة: الشوكة. والجمع: أشواك. والهراس ـ كسحاب ـ: شجر كبير الشوك قال الفيروزآبادي: ثمره كالنبق. وقال في لسان العرب: الجمر (كفلس): النار المتقدة، واحدته جمرة فإذا برد فهو فحم.

أقول: في هذا التفسير ـ كتفسير جل اللغويين وتعبيرهم تسامح واضح، فان الجمر ان كان اسماً للنار المتقدة فلا معنى لقوله: فاذا برد فهو فحم. وان كان إسماً للجسم الذي اتقدت فيه النار ـ وهو الصواب ـ فاللازم أن يقول: الجمر هو الجسم الذي ألهب فيه النار واستولت على جميع أجزائه، فاذا خمدت النار أو أخمدت فان بقي شيء يصح أن تتقد فيه النار مرة أخرى فهو فحم. والغضا ـ على زنة العصا ـ: شجر خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمنًا طويلًا لا ينطفئ، والواحدة منه: غضاة.

(١٩) وهو احقاق الحق وابطال الباطل بتنكيل المبطلين، واستئصال المفسدين.

تقدّم في المختار: (٣٢٧) من باب الخطب من كتابنا هذا: ج ٢.

الحديث: (١٧١) من كتاب الغارات للثقفي رحمه الله كما في تلخيصه: ج ٢، ص٤٧٢، ط١، وفي ط بيروت ص٣٢٥، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج ٨، ص ٦٨٠ الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٣٤، ص ٥٥.

أقول: ومن قوله عليه السلام: «انّ الجهاد باب من أبواب الجنّة» إلى آخره رواه أبو الفرج في الأغاني: ج ١٦، ص٢٦٧، ط مصر، وله مصادر جمّة كاد أن يكون متواترًا.

وذكر البلاذري في الحديث: (٤٩٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في عنوان: «غارة سفيان بن عوف» من أنساب الأشراف: ج ١، من المخطوطة ص ٤١٨، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٤٤١، قال:

فأتى [ابن عوف] الأنبار فأغار عليها فقاتله من بها من قبل علي، فأتىٰ على أكثرهم وقتل أشرس بن حسان البكري عامل عليّ وأخذ أموال الناس ثمّ انصرف، وأتىٰ عليًّا علج فأخبره الخبر، وكان عليلًا لايمكنه الخطبة فكتب كتابًا قرئ على الناس، وقد أدني عليّ من السدة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب: «أمّا بعد فانّ الجهاد باب من أبواب الجنّة» إلى قوله عليه السلام: «ولكنّه لا رأي لمن لايُطاع والسلام».

ـ ١٦٢ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى كميل بن زياد النخعي رحمه الله عامله على «هيت»[١]
ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طلبًا للغارة

[قال ابن الأثير ـ في حوادث سنة (٣٩) من الهجرة، من تاريخ الكامل: ج٣، ص ١٨٩ ـ وفيها ـ أي في سنة (٣٩) ـ وجه معاوية سفيان بن عوف في ستة آلاف، وأمره أن يقطع «هيت» ويأتي «الأنبار» و«المدائن» فيوقع بأهلها، فأتى سفيان «هيت» فلم يجد بها أحدًا، ثمّ أتى «الأنبار» وفيها مسلحة لعليّ تكون خمسمئة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم إلّا مئتان، لأنه كان عليهم كميل بن زياد، فبلغه أن قومًا بـ«قرقيسا» يريدون الغارة على «هيت» فسار إليهم بغير أمر عليّ، فأتى أصحاب سفيان وكميل غائب عنها، وخليفته أشرس بن حسان البكري، فطمع سفيان في أصحاب علي لقلتهم، فقاتلهم فصبروا له، وقتل صاحبهم أشرس وثلاثون رجلاً، واحتملوا ما في «الأنبار» من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فغضب على كميل وكتب إليه ينكر عليه فعله]:

---

(١) قال في معجم البلدان ـ: ج ٨، ص ٤٨٦، ط مصر ـ: هي بلدة على الفرات من نواحي بغداد، فوق الانبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي مجاورة للبرية.

طولها من جهة المغرب (٦٩) درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، وهي في الاقليم الثالث.

أَمّا بَعْدُ فَإنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ ما وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ ما كُفِيَ؛ لَعَجْزٌ حاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ(٢)، وَإِنَّ تَعاطِيَكَ الْغارَةَ عَلىٰ أَهْلِ «قَرْقيسا»، وَتَعْطِيلَكَ مَسالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْناكَ ـ لَيْسَ لَها مَنْ يَمْنَعُها، وَلا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْها ـ؛ لَرَأْيٌ شَعاعٌ(٣)، فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرادَ الْغارَةَ مِنْ أَعْدائِكَ عَلىٰ أَوْلِيائِكَ؛ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلا مَهِيبِ الْجانِبِ، وَلا سادٍّ ثُغْرَةً(٤)، وَلا كاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

المختار (٦١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، ورواه باختصار أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (٥٠٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من مخطوطة أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٢٥، وفي ط بيروت ج ٢، ص ٤٧٣.

---

(٢) «راي متبر» كمكرم: خلق فاسد. أو انه هالك يهلك صاحبه من قولهم: تبره تتبيراً: أهلكه. ومنه قوله تعالى ـ في الآية (١٣٩) من الأعراف ـ: ﴿ان هؤلاء متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون﴾.

(٣) و«التعاطي»: الطلب والتناول. و«قرقيسا» بلد معروف.

قال في معجم البلدان: ج ٧، ص ٥٩: «قرقيسياء» بالفتح ثمّ السكون وقاف أخرى (مكسورة) وياء ساكنة وسين مكسورة، وياء أخرى وألف ممدودة. ويقال: بياء واحدة. قال حمزة الاصبهاني: «قرقيسياء» معرب «كركيسياء» وهو مأخوذ من «كركيس» وهو اسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة، وكثيرًا ما يجيء في الشعر مقصوراً، وهو بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق، ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي مثلث بين الخابور والفرات. قيل سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك.

و«المسالح»: جمع المسلحة وهو الحد الفاصل بين المملكتين المتجاورتين الذي يجمع فيه السلاح ويوقف عليه جماعة من ذوي النجدة والبأس لحفظ صلاح مملكتهم وشعبهم.

و«رأي شعاع» ـ كسحاب ـ: متفرق غير ملتئم.

(٤) «المنكب» ـ على زنة المسجد ـ: مجتمع الكتف والعضد. وشدة المنكب ومهابة الجانب يكنى بهما عن القوة والمنعة. و«الثغرة»: الفرجة التي يدخل منها العدو للبغي والعدوان.

وذكره إشارة أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: ج ٤، ص ٤٩، ط ١، قال:

ثمّ كتب عليّ إلى كميل بن زياد؛ يلومه على فعله وتضييعه مدينة «هيت» وخروجه عنها.

- ١٦٣ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به كميل بن زياد رحمه الله لما تلق ابن قباث
ـ المبعوث من قبل معاوية للإغارة على الأبرياء ـ
وفضّ عسكره وهزمهم وكتب بالفتح إلى أمير المؤمنين عليه السلام

أَمّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي يَصْنَعُ كَيْفَ يَشاءُ(١) وَيُنْزِلُ النَّصْرَ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ إِذا شاءَ، فَنِعْمَ المَوْلىٰ رَبُّنا وَنِعْمَ النّصِيرُ، وَقَدْ أَحْسَنْتَ النَّظَرَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَنَصَحْتَ إِمامَكَ، وَقِدمًا كانَ حُسْنَ ظَنّي بِكَ ذٰلِكَ، فَجُزِيتَ وَالعِصابَةَ الَّتِي نَهَضْتَ بِهِمْ إِلىٰ حَرْبِ عَدُوِّكَ خَيْرَما جُزِيَ الصّابِرون وَالْمُجاهِدُونَ.

فَانْظُرْ [يا كُمَيْلُ] لا تَغْزُوَنَّ غَزْوَةً وَلا تَخْطُوَنَّ(٢) إِلىٰ حَـرْبِ عَـدُوِّكَ خطْوَةً بَعْدَ هٰذا حَتّى تَسْتَأْذِنَنِي فِي ذٰلِكَ، كَفانا اللهُ وَإِيّاكَ تَظاهُرَ الظّالِمِينَ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، وَالسّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ(٣).

كتاب الفتوح: ج ٤، ص ٥٢، ط ١.

---

(١) وفي بعض النسخ ـ على ما في الهامش ـ: «يصنع للمرء كيف يشاء».

(٢) هذا هو الظاهر من السياق، وفي النسخة: «ولا تجلون».

(٣) وبعده هكذا: قال: ثمّ كتب [عليه السلام] إلى شبيب بن عامر بمثل هـذه النسـخة، وليس فيها زيادة غير هذه الكلمات: واعلم يا شبيب أن الله ناصر من نصره وجاهد في سبيله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وقال البلاذري ـ بعد ذكره مختصر كتاب أمير المؤمنين المتقدِّم إلى كميل ووصوله إليه ـ:

فكان كميل مقيمًا على نجوم وغمّ لغضب عليّ [عليه السلام عليه]؟ فبينا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الأزدي من «نصيبين» في رقعة كأنّها لسان كلب، يعلمه فيه أنّ عينًا له كتب إليه يعلمه أنّ معاوية قد وجّه عبدالرحمان بن قباث نحو الجزيرة؛ وأنّه لايدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات وهيت؟

فقال كميل: إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينّه؛ وإن كان يريد إخواننا بـ «نصيبين» لنتعرضنّه فإن ظفرت أذهبت موجدة أمير المؤمنين فأعتبت عنه، وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم وإنّي لمن رجوت الأجر الجزيل. فأشير عليه باستئمار عليّ [عليه السلام] فأبىٰ ونهض يريد ابن قباث في أربعمئة فارس، وخلّف رجّالته وهم ستّمئة في «هيت» وجعل يحبس من خلفه ليطو الأخبار عن عدوّه؛ وأتاه الخبر بانحيازه [أي ابن قباث] من «الرقّة» نحو «رأس العين» ومصيره إلى «كفر توثا» وكان كميل ينشد في طريقه كثيرًا:

يا خير من جرّ له خير القدر فالله ذو الآلاء أعلى وأبرّ
يخذل من شاء ومن شاء نصر

ثمّ أغذّ السير نحو «كفر توثا» فتلقّاه ابن قباث ومعن بن يزيد السلمي بها في أربعمئة وألفين فواقعها كميل ففضّ عسكرهما وغلب عليه؛ وقتل من أصحابهما بشرًا، فأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب بالفتح إلى عليّ [عليه السلام] فجزاه الخير وأجابه جوابًا حسنًا(٤)

قالوا: وأقبل شبيب بن عامر من «نصيبين» في ستمئة فارس ورجّالة

(٤) وهو ما تقدّم آنفًا برواية ابن أعثم.

ـ ويقال: في أكثر من هذا العدد ـ فوجد كميلًا قد أوقع بالقوم واجتاحهم فهنّاه بالظّفر؛ وقال: والله لأتبعنّ القوم فإن لقيتهم لم يزدهم لقائي إلّا هلاكًا وفلًّا، وإن لم ألقهم لم أثنّ أعنّة الخيل حتّى أَطَأَ أرض الشام. وطوى خبره عن أصحابه فلم يعلمهم أين يريد؛ فسار حتّى صار إلى جسر «منبج» فقطع الفرات ووجّه خيله فأغارت بـ «بعلبكّ» وأرضها.

وبلغ معاوية خبر شبيب؛ فوجّه حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب فأغار على نواحي «الرقّة» فلم يدع للعثمانية بها ماشية إلّا استقاها ولا خيلًا ولا سلاحًا إلّا أخذه وكتب بذلك إلى عليّ [عليه السلام] حين انصرف إلى نواحي «نصيبين».

فكتب إليه [عليّ عليه السلام] ينهاه عن أخذ مواشي الناس وأموالهم إلّا الخيل الذي يقاتلون به؛ وقال: رحم الله شبيبًا لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار.

الحديث: (٥٠٨ ـ ٥٠٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٧٤ ـ ٤٧٦، ط بيروت.

ـ ١٦٤ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عبدالله بن عباس رحمه الله وهو عامله على البصرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبّاسٍ، أَمّا بَعْدُ فَانْظُرْ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ غَلّاتِ الْمُسْلِمِينَ وَفَيْئِهِمْ[1] فَاقْسِمْهُ [فِي] مَنْ قِبَلَكَ حَتّىٰ تُغْنِيَهُمْ، وَابْعَثْ إِلَيْنا بِما فَضُلَ نَقْسِمْهُ فِيمَنْ قِبَلَنا، وَالسَّلامُ[2].

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ط مصر، ص١٥٦، ط ٢، وفي ص١٠٦.

---

(١) غلّات: جمع غلّة: ما يستفاد من كراء دار وفائدة أرض ونتاج مواش ونحوها.

(٢) وقريب منه ذكره عليه السلام في كتابه إلى قثم بن العباس، كما في المختار (٦٧) من باب الكتب من نهج البلاغة. وتقدّم قريب منه أيضًا في كتابه عليه السلام إلى سليمان بن صرد رحمه الله.

- ١٦٥ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ عبدالله بن عباس رحمه الله أيضًا

أَمّا بَعْدُ فَاطلَبْ ما يَعْنِيكَ، وَاتْرُكْ ما لا يَعْنِيكَ[1]، فَإِنَّ فِي تَرْكِ ما لا يَعْنِيكَ دَرْكَ ما يَعْنِيكَ، وَإِنَّما تَقْدَمُ عَلىٰ ما أَسْلَفْتَ لا عَلىٰ ما خَلَّفْتَ[2]، وَابْنِ ما تَلْقاهُ غدًا عَلىٰ ما تَلْقاهُ وَالسَّلامُ.

المختار (١٤٨) من كلمه عليه السلام من كتاب تحف العقول، ص ١٥٢، وفي ط ص ١٥٦، ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٧٨، ص ٥٧.

---

(١) يقال: «عنى يعني ـ من باب رمى ـ عَناية وعِناية وعنيًا ـ كسحابة وحكاية وهوية ـ» الأمر فلانًا: شغله وأهمه.

(٢) يقال: «قدم ـ من باب علم ـ قدومًا ومقدمًا وقدمانًا المدينة»: أتاها. ومن سفره: عاد. والمصادر على زنة السرور، ومرحب وغلمان.

ـ ١٦٦ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى العبد الصالح أبي الأسود الدؤلي رحمه الله

قال الطبري حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني جماعة عن أبي مخنف، عن سليمان بن راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود،[1] قال: مرّ عبدالله ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملاً، ولو كنت راعيًا ما بلغت من المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشي[2] قال: فكتب أبو الأسود إلى عليّ [أمير المؤمنين عليه السلام]:

أما بعد فان الله جلّ وعلا جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مستوليًا، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحًا للرعية، توفر لهم فيأهم، وتظلف نفسك عن

---

(١) وفي العقد الفريد: «وروى أبو مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد، قال: مرّ ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي، فقال له: لو كنت من البهائم لكنت جملًا، ولو كنت راعيًا ما بلغت المرعى له. فكتب أبو الأسود إلى عليّ:

أمّا بعد فانّ الله جعلك واليًا...».

وفي الحديث: (٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣١ من المخطوطة وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٩: «فمرّ ابن عباس بأبي الأسود، فقال له: يا أبا الأسود لو كنت من البهائم كنت جملًا، ولو كنت له راعيًا ما بلغت به المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشتى».

(٢) «المهنة» بكسر الميم وفتحها ـ مع سكون الهاء فيهما ـ وكجبلة ومرحة: الخدمة. الإصلاح.

دنياهم[٣] فلا تأكل أموالهم، ولا ترتشي في أحكامهم؛ وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هناك، واكتب إليّ برأيك فيما أحببت أنته إليه (ظ) والسلام.

[فلما بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أجابه بما لفظه]:

أَمّا بَعْدُ فَمِثْلُكَ نَصَحَ الإِمامَ وَالْأُمَّةَ، وَأَدَّى الأَمانَةَ، وَدَلَّ عَلَى الْحَقِّ[٤] وَقَدْ كَتَبْتُ إِلىٰ صاحِبِكَ فِيما كَتَبْتَ إِلَيَّ فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَمْ أُعْلِمْهُ أَنَّكَ كَتَبْتَ، فَلا تَدَعْ إِعْلامِي بِما يَكُونُ بِحَضْرَتِكَ مِمّا النَّظَرُ فِيهِ لِلْأُمَّةِ صَلاحٌ، فَإِنَّكَ بِذٰلِكَ جَدِيرٌ، وَهُوَ حَقٌّ واجِبٌ عَلَيْكَ، وَالسَّلامُ.

تاريخ الطبري: ج ٤، ص١٠٨، حوادث سنة ٤٠، وفي ط ص ٨١، ج ٦. وكتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٤٢، وفي ط بيروت: ج ٥، ص٩٦، وفي ط ٢، ج ٣، ص ١٢٠، تحت الرقم (١٧)، ونقله عنهما أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٥٣٦) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص٥٨٨.

وذكره أيضًا مع الكتاب الآتي، وكتاب أبي الأسود المتقدم، ابن أعثم الكوفي، كما في كتاب الفتوح: ج ٤، ص ٧٤، وكما في المترجم من تاريخه ص٣٠٨ ط الهند.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث (٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب البلاذري من مخطوطة استنبول ص ٣٣١، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٧٠ مرسلًا.

---

(٣) تظلف ـ على زنة تضرب ـ تمنع وتكفّ. ومثله ظلّف وأظلف.

وفي رواية ابن عبد ربّه في العقد الفريد: «وتكفّ نفسك عن دنياهم».

(٤) الأفعال الثلاثة إخبار يراد به الطلب والحث، أي ان مثلك فلينصح الإمام ويكون خالصاً في خدماته له، وليؤد الأمانة، وليدل على الحق. وفي العقد: ووالى عالى الحق، وفارق الجور.

ـ ١٦٧ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلىٰ ابن عباس رحمه الله

وبالسند المتقدم في الهامش عن العقد الفريد ـ قال: ثمّ كتب [أمير المؤمنين] عليّ [عليه السلام] إلى ابن عباس:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ اللهَ، وَأَخْرَبْتَ أَمانَتَكَ وَعَصَيْتَ إِمامَكَ، وَخُنْتَ الْمُسْلِمِينَ[١].

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الأَرْضَ وَأَكَلْتَ ما تَحْتَ يَدِكَ[٢]، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسابِ النّاسِ[٣] وَالسَّلامُ.

فكتب إليه ابن عباس:

أمّا بعد، فإنّ كلّ الذي بلغك عنّي باطل، وأنا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ، فلا تصدق الضنين. [الظنون «خ» الطبري].

---

(١) وفي المختار (٤٠) من باب الكتب من نهج البلاغة: «ان كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت امامك وخزيت أمانتك...».

(٢) وفي المختار المتقدم من نهج البلاغة: «بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك».

(٣) وينبغي أن يكون ما جعله الطبري أو كتبه عليه السلام إلى ابن عباس في هذه القصة، مرتّبًا على قوله عليه السلام هنا هكذا: «واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس» فأعلمني ما أخذت من الجزية، من أين أخذت، وفيم وضعت. (والسلام).

وقريب منه جاء في الحديث: (٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٧٠، ط بيروت.

وفي الفتوح لابن أعثم ج ٤، ص ٧٤: ثمّ كتب عليّ إلى عبدالله بن العبّاس:

أمّا بعد يا ابن العبّاس، فقد بلغني عنكَ أُمورٌ ـ الله أعلم بها ـ، فإن تكن حقًّا فلست أرضاها لكَ، وإن تكن باطلًا فاثمها على من اقترفها، فإذا ورد عليكَ كتابي هذا فأعلمني في جوابه ما أخذت من مال البصرة من أين أخذته وفيم وضعته. قال: فكتب ابن عبّاس: أمّا بعد فقد علمت الّذي بلغك عنّي وإنّ الّذي أبلغك الباطل...

ـ ١٦٨ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عبدالله بن عباس أيضًا جوابًا لكتابه المتقدِّم

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لا يَسَعُنِي تَرْكُكَ حَتّىٰ تُعلِمَنِي ما أَخَذْتَ مِنَ الْجِزْيَةِ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ، وَما وَضَعْتَ مِنْها فِيمَ وَضَعْتهُ، فَاتَّقِ اللهَ فِيما ائْتَمَنْتُكَ عَلَيْهِ وَاسْتَرْعَيْتُكَ إِيّاهُ[1] فَإِنَّ الْمَتاعَ بِما أَنْتَ رازِمُهُ قَلِيلٌ، وَتِباعَتُهُ وَبَيْلَةٌ لا تَبِيْدُ[2] وَالسَّلامُ.

العقد الفريد: ج ٥، ص ١٠٣، وقريب منه في الحديث: (٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣١، من مخطوطة العلّامة الأميني، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٧٠، وتاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٤١، من طبعة دار سويدان مع اختصار.

---

(١) أي اتق الله فيما جعلك أمينًا عليه، وفيما طلبت حفظه ووقايته منك. يقال: «استرعاه الشيء»: طلب منه حفظه.

(٢) يقال: «رزم ـ من باب نصر ـ رزمًا» الشيء: جمعه وشدّه، فهو رازم والجمع رزام ـ كرمان ـ والمتاع مرزوم. والتباعة ـ على زنة الإشارة ـ: ما يترتّب على العمل ويلحقه من الخير، أو الشرّ، إلّا أن استعماله في الشرّ أكثر، والوبيل: الشديد الوخيم. أي اتّق الله يا ابن عباس ولا تغترّ بما تحوزه وتجمعه، فان تمتعك بما أنت جامعه وتستولي عليه قليل، وما يترتب على جمعك من غير استحقاق، من السوء والمؤاخذة وخيم لا نفاد له، بل مستمر.

- ١٦٩ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى ابن عبّاس أيضًا

قال ابن عبد ربّه: وقال سليمان بن أبي راشد، عن عبدالله بن عبيد، عن أبي الكنود [كذا] قال: كنت من أعوان عبدالله بن عباس بالبصرة، فلمّا كان من أمره ما كان، أتيت عليًّا فأخبرته، فقال: ﴿**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان، فكان من الغاوين**﴾ [١٧٥ / الأعراف] ثمّ كتب معه عليّ إليه[١]:

---

(١) وفي رجال الكشي رحمه الله: قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلى بن هلال، عن الشعبي، قال: لما احتمل عبدالله بن عباس، بيت مال البصرة، وذهب به إلى الحجاز، كتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

من عبدالله عليّ بن أبي طالب (أمير المؤمنين) إلى عبدالله بن عباس أما بعد فانّي كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليَّ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة الناس قد عزت، وهذه الأمور قد فشت، قلّبت لابن عمك ظهر المجن، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين...

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد حرب، والعدو قد كلب، وأمانة الناس قد خربت، والامة قد افتشت، قلبت لابن عمك ظهر المجنّ، بمفارقته مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من مال الأُمّة اختطاف الذئب فاردة المعزى... أقول: «كلب الزمان»: اشتد. وكلب فلان: غضب ←

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنْكَ بِمُواساتِي وَمُوازَرَتِي بَأَداءِ الْأَمانَةِ، فَلَمّا رَأَيْتَ الزَّمانَ قَدْ كَلِبَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِدَ، وَأَمانَةَ النّاسِ قَدْ خَرِبَتْ، وَهٰذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فُتِنَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ، فَفارَقْتَهُ مَعَ الْقَوْمِ الْمُفارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ أَسْوَأَ خِذْلانٍ، وَخُنْتَهُ مَعَ مَنْ خانَ فَلا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمانَةَ إِلَيْهِ أَدَّيْتَ؛ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ[٢]، وَإِنَّما كِدْتَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] عَنْ دُنْياهُمْ، وَغَدَرْتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمّا أَمْكَنَتْكَ الْفُرْصَةُ فِي خِيانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْغَدْرَةَ، وَعاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، فَاخْتَطَفْتَ ما قَدَرْتَ مِنْ أَمْوالِهِمْ، وَانْقَلَبْتَ بِها إِلَى الْحِجازِ، كَأَنَّكَ إِنَّما حُزْتَ عَلىٰ أَهْلِكَ مِيراثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ[٣] فَسُبْحانَ اللهِ أَما تُؤْمِنُ بِالْمَعادِ؟ أَما تَخافُ

← وسفه. وكلب زيد على الأمر: حرص عليه. وكلب على الرجل: ألحّ عليه. وكلب في كذا: طمع فيه. وهو من باب «علم» ومصدره على زنة «فرس». ويقال: «حرد ـ من باب علم ـ حردًا وحردًا عليه»: غضب، فهو حارد وحرد ـ كفرح ـ والمصدر كفرس وفلس. ويقال: حرب الرجل: اشتد غيظه، فهو حرب: شديد الغيظ، وجمعه حربى ـ كسلمى ـ وهو أيضًا من باب علم، ومصدره على زنة الفرس. وقلبت له ظهر المجن، أي أقدمت على ضرره، وقمت على خلافه كإقدام من يترك قائده في الحرب، ويتّصل بعدوّه ويهجما معًا عليه.

(٢) وفي رجال الكشي، بعد قوله: «الخاذلين» هكذا: «فكأنك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم على دنياهم وتغري غرتهم» الخ.

(٣) وفي رجال الكشي: «فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد، أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، كأنك ـ لا أبًا لك ـ إنما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك».

←

الْحِسابَ، أَما تَعْلَمُ أَنَّك تَأْكُلُ حَرامًا، وَتَشْرَبُ حَـرامًـا، وَتَشْـتَرِي الْإِمـاءَ وَتُنْكِحَهُمْ بِأَمْوالِ الْيَتامىٰ وَالْأَرامِلِ وَالْمُجاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّتِي أفاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ(٤).

فَاتَّقِ اللهَ وَأَدِّ إِلَى الْقَوْمِ أَمْوالَهُمْ، فَإِنَّكَ وَاللهِ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ وَأَمْكَنَنِيَ اللهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللهِ فَيكَ، فَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، ما كانَتْ لَهُما عِنْدِي هَوادَةٌ(٥) وَلَما تَرَكْتُهُما حَتّىٰ آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُما

→ أقول: الشدّة ـ بفتح أوّله ـ: الحملة، من قولهم: «شدّ ـ من باب مدّ، وفرّ ـ شدًّا وشدودًا ـ كفلسًا وفلوسًا ـ وشدّة» على العدو: حمل عليه. والذئب الأزل: الخفيف الوركين، والذئب بهذا الوصف أسرع وثبة وأشد عدوا. والمعزى كالمعز، والمعيز، اسم لجنس معروف من الحيوان، وهو أخت الضأن. والدامية: الملطوخة بالدم، والكسيرة: المكسورة الأعضاء.

(٤) وفي تذكرة سبط ابن الجوزي: «أما توقن بالمعاد، ولا تخاف رب العباد، أما يكبر عليك أنك تأكل الحرام، وتنكح الحرام، وتشتري الإماء بأموال الأرامل والأيتام...».

وفي رجال الكشي: «سبحان الله أما تؤمن بالمعاد، أو ما تخاف من سوء الحساب، أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد...».

(٥) وفي تذكرة الخواص: «أردد إلى المسلمين أموالهم، والله لئن لم تفعل لأعذرن الله فيك، فان الحسن والحسين لو فعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة والسلام».

وفي رجال الكشي رحمه الله: «أردد إلى القوم أموالهم، فوَالله لئن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك، لأعذرن الله فيك والله (كذا) فوالله لو أن حسنًا وحسينًا فعلا مثل الذي فعلت، لما كان لهما عندي في ذلك هوادة ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة، حتى آخذ الحق وأزيح الجور عن مظلومهما والسلام».

وفي نهج البلاغة: «فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك ان لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك، ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربت به أحدًا إلّا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي ←

وَالسَّلامُ.

أقول: وهذا الكتاب رواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار (٤١ / أو ٤٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة مع زيادات جيدة منها ذيل المختار التالي.

ورواه أيضًا باختلاف طفيف الميداني في المثل المعروف: «قلب له ظهر المجن» من كتاب مجمع الأمثال.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث (٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٢، من المخطوطة، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٧٤، إلّا انه ذكر الجميع مرسلاً وبلفظ قالوا.

← هوادة، ولا ظفرًا منّي بإرادة حتى آخذ الحق منهما، وأزيل الباطل عن مظلمتهما، وأقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثًا لمن بعدي، فضح رويدا...».

أقول: الهوادة ـ كشهادة ـ: اللين والرفق. ما يرجى به الصلاح. الميل. المحاباة. المساهلة.

ـ ١٧٠ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى ابن عبّاس أيضًا

ولمّا وصل كتابه عليه السلام ـ المتقدّم ـ إلى ابن عباس أجابه بما لفظه:

أمّا بعد فقد بلغني كتابك تعظم عليَّ اصابة المال الذي أصبت من بيت مال البصرة[١] ولعمري انّ حقِّي في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت والسلام[٢].

فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْكَ، إِذْ تَرىٰ لِنَفْسِكَ فِي بَيْتِ مالِ اللهِ أَكْثَرَ مِمّا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[٣]، قَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كانَ تَمَنِّيكَ الْباطِلَ، وَادِّعاؤُكَ

---

(١) وفي رجال الكشي: «فقد أتاني كتابك تعظّم عليَّ اصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري ان لي في بيت مال الله أكثر مما أخذت والسلام». وقريب منها في شرح المختار (٤١) من باب الكتب من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٧٠.

(٢) ومن هذا يستفاد ان مقدار ما أخذه ابن عبّاس من بيت المال كان قليلًا بحيث تسري إليه شبهة الاستحقاق.

(٣) وفي رجال الكشي: «أما بعد فالعجب كل العجب من تزيين نفسك ان لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت، وأكثر مما لرجل من المسلمين، قد أفلحت...».

وفي أنساب الأشراف: «أمّا بعد فانّ من أعجب العجب تزيين نفسك لك ان لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين...».

ما لا يَكُونُ يُنْجِيكَ مِنَ الْإِثْمِ، وَيُحِلُّ لَكَ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ.

عَمْرَكَ اللهُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْبَعِيدُ(٤)، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مَكَّةَ وَطَنًا، وَضَرَبْتَ بِها عَطَنًا(٥) تَشْتَرِي الْمُوَلَّداتِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ، وَتَخْتارُهُنَّ عَلىٰ عَيْنِكَ، وَتُعْطِي بِهِنَّ مالَ غَيْرِكَ(٦)، وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّي وَرَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ ما أُحِبُّ أَنَّ ما أَخَذْتَ مِنْ أَمْوالِهِمْ لِي حَلالًا أَدَعُهُ مِيراثًا لِعَقِبِي(٧) فَما بالُ اغْتِباطِكَ بِهِ تَأْكُلُهُ حَرامًا(٨).

---

(٤) كذا في العقد الفريد، وفي رجال الكشي رحمه الله: «عمرك الله انّك لأنت العبد المهتدي اذن» ولا يبعد أن يكون ما في نسختي من العقد الفريد، محرفًا، وصوابه أنّه قال استعجابًا أو استهزاءًا: «انّك لأنت السعيد السعيد». وقوله عليه السلام: «عمرك الله» دعاء له استعطافًا، وهذا اللفظ ونظيره ممّا شاع استعماله في الدعاء في عصرنا أيضًا، في لغة العرب والفرس معًا، يقولون: «أبقاك الله».

(٥) العطن ـ كفرس ـ: مبرك الإبل ومربض الغنم حول الماء ـ ومثله المعطن على زنة المجلس والمربع ـ وجمعه معاطن. وفي الكلام من المبالغة ما لا يخفى.

(٦) المولدة ـ على زنة اسم المفعول ـ: الجارية المولودة بين العرب. و«على عينك» أي على نفسك، أي ترجح اقتناء الجواري وتملّكهنّ على صلاح نفسك وشخصك.

وفي رجال الكشي: «تشتري مولدات مكّة والطائف تختارهنّ على عينك، وتعطي فيهنّ مال غيرك...».

(٧) وفي رجال الكشي: «وإنّي لأقسم بالله ربّي وربّك ربّ العزّة ما يسرّني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثًا...».

وفي تذكرة الخواص: «وإنّي أقسم بالله ما أحبّ أنّ ما أخذت من أموالهم حلالًا أدعه بعدي ميراثًا، فكان قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك غدا بالمحل الأعلى الذي يتمنى فيه المضيع التوبة الخلاص، (ولات حين مناص).

(٨) وفي رجال الكشي: «فلا غرو أشد باغتباطك تأكله، رويدًا رويدًا فكأنّ قد بلغت المدى، وعرضت على ربّك (با) لمحل الذي تتمنّى الرجعة (كذا) والمضيع للتوبة، ذلك وما ذلك ولات حين مناص والسلام».

ضَحِّ رُوَيْدًا[٩] فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدىٰ [وَدُفِنَتْ تَحْتَ الثَّرَى «ن»] وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنادِي فِيهِ الْمُغْتَرُّ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ التَّوْبَةَ، وَالظّالِمُ الرَّجْعَةَ [وَلاتَ حِيْنَ مَناصٍ «ن»].

أقول: وهذا الذيل ـ عدا ما وضعناه بين المعقوفين فانّه من نهج البلاغة ـ رواه مسندًا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي في الجزء السابع من كتاب المجالسة وجواهر العلم الورق ٨٥/أ/ وفي مصوّرة فرانكفورت ص ١٥١، ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: (١٣١١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٨٩، قال: أخبرنا أبو القاسم العلوي، عن رشا بن نظيف، عن الحسن بن إسماعيل، عن أحمد بن مروان، عن محمد بن عبدالعزيز، عن محمد بن الحارث، عن المدائني، قال:

كتب عليّ بن أبي طالب إلى بعض عماله: «رويدا فكأن قد بلغت المدى...».

وقريب منه جدًّا رواه البلاذري قبيل الحديث: (٢٠١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٧٦، ط بيروت.

وذكره مع صدر الكتاب العاصمي كما في مخطوطة زين الفتىٰ ص ٣٢٩.

ومثله بعينه ذكره السيوطي نقلًا عن ابن عساكر والدينوري في الحديث (١٣٧٣) من مسند علي من جمع الجوامع ج ٢، ص ١٣١.

ورواه أيضًا المتقي الحديث: (٤٦٩) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من في كنز العمال ج ١٥، ص ١٦٦، ط ٢ برقم ٤٦٩ نقلًا عن ابن عساكر والدينوري عن المدائني قال:

كتب عليّ بن أبي طالب إلى بعض عمّاله:

---

(٩) أي تأن بنفسك تأنيًا ولا تعجل إلى الشهوات، يقال: «ضحى عن الأمر تضحية»: تأنى ولم يعجل إليه. و «ضح رويدًا»: لا تعجل. و «أرود زيد إروادًا ورويدًا»: **رفق وتمهل.**

رُوَيْدًا فَكَأَنْ قَدْ بَلَغْتَ المُدىٰ وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمالُكَ بِالمَحَلِّ الَّذِي يُنادِي المُغْتَرُّ بِالحَسْرَةِ وَيَتَمَنّى المُضَيِّعُ التَّوْبَةَ وَالظّالِمُ الرَّجْعَةَ.

هذا وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال: قالوا: فكتب إليه عليّ عليه السلام:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مِنَ العَجَبِ أَنْ تُزَيِّنَ لَكَ نَفْسُكَ أَنَّ لَكَ فِي بَيْتِ مالِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْحَقِّ أَكْثَرَ مِمّا لِرَجُلٍ واحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كانَ تَمَنِّيكَ الْباطِلَ وَادِّعاؤُكَ ما لا يَكُونُ يُنْجِيكَ مِنَ الْمَأْثَمِ، وَيُحِلُّ لَكَ الْمُحَرَّمَ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْمُهْتَدِي السَّعِيدُ إِذاً.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مَكَّةَ وَطَنًا، وَضَرَبْتَ بِها عَطَنًا، تَشْتَرِي بِها مُوَلَّداتِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطّائِفِ، تَخْتارُهُنَّ عَلىٰ عَيْنِكَ، وَتُعْطِي فِيهِنَّ مالَ غَيْرِكَ، فَارْجِعْ هَداكَ اللهُ إِلىٰ رُشْدِكَ، وَتُبْ إِلَى اللهِ رَبِّكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوالِهِمْ، فَعَمّا قَلِيلٍ تُفارِقُ مَنْ أَلِفْتَ، وَتَتْرُكُ ما جَمَعْتَ، وَتَغِيبُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ غَيْرِ مُوَسَّدٍ وَلا مُمَهَّدٍ(١٠)، قَدْ فارَقْتَ الْأَحبابَ، وَسَكَنْتَ التُّرابَ، وَواجَهْتَ الْحسابَ، غَنِيًّا عَمّا خَلَّفْتَ، فَقِيرًا إِلىٰ ما قَدَّمْتَ، وَالسَّلامُ.

شرح المختار (٤١) من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج١٦، ص ١٧٠، وفي ط ج ٣، ص ٧٢. وفي ط ج ٤، ص ٦٤.

---

(١٠) «صدع» ـ على زنة الفلس ـ: الشق. والجمع صدوع كفلوس.

- ١٧١ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى ابن عبّاس رحمه الله لمّا تاب من زلّته وخرج من خطيئته، واستولت عليه الندامة، وسيطرت عليه الكآبة

قال اليعقوبي رحمه الله: وكتب أبو الأسود الدؤلي ـ وكان خليفة عبدالله ابن عباس بالبصرة ـ إلى [أمير المؤمنين] عليّ عليه السلام، يعلمه أن عبدالله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم[1] فكتب [أمير المؤمنين] عليه السلام

---

(١) وفي ترجمة ابن عباس من رجال الكشي: روى عليّ بن يزداد الصائغ الجرجاني، عن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالأعلى الجزري، عن خلف المخزومي البغدادي، عن سفيان [سف خ] بن سعيد:

عن الزهري، قال: سمعت الحارث يقول: استعمل علي صلوات الله عليه، على البصرة عبدالله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة، ولحق بمكة وترك عليًّا عليه السلام، وكان مبلغه ألفي ألف [ألف ألف «خ»] درهم، فصعد عليّ عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى وقال: هذا ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في علمه وقدره يفعل مثل هذا؟ فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللّهمّ إنّي قد مللتهم فأرحني منهم واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول.

وقال ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٣، ص ١٢١، : وكان مبلغه فيما زعموا: ستة آلاف ألف، فجعله في الغرائر...

وقال سبط ابن الجوزي: في التذكرة: قال هشام: كان الذي أخذه من بيت المال: أربعمئة ألف درهم. وقيل: سبعمئة ألف، ولما مضى إلى مكة، كتب إليه أمير المؤمنين: «سلام عليك، أمّا بعد فانّي اشركتك...».

إليه يأمره بردّها فامتنع، فكتب عليه السلام إليه يقسم له بالله لتردنّها، فلمّا ردّها عبدالله بن عباس ـ أورد أكثرها ـ كتب إليه:

[بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ](٢) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسُرُّهُ دَرْكُ ما لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ ما لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ(٣)، فَما أَتاكَ مِنَ الدُّنْيا فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَما فاتَكَ مِنْها فَلا تُكْثِرْ عَلَيْهِ جَزَعًا(٤)، وَاجْعَلْ هَمَّكَ لِما بَعْدَ الْمَوْتِ وَالسَّلامُ.

فكان ابن عباس رحمه الله يقول: ما أتّعظت بكلام قطّ اتّعاظي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام(٥).

---

(٢) كما في رواية نصر بن مزاحم، ورواية ابن عساكر عن أبي غالب بن البناء، وموفّق بن أحمد في كتاب المناقب.

(٣) وفي رواية الكليني رحمه الله: «ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبدًا وان جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول، وليكن أسفك فيما فرّطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنًا، وما أصابك منها فلا تنعم به سرورًا...».
وقريب منه، ما في رواية نصر، في كتاب صفين.

وفي المختار (٧١، أو ٦٦) من نهج البلاغة: «فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حقّ...».

(٤) وفي رواية القالي: «فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحًا، وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا، فليكن سرورك على ما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمك فيما بعد الموت».
وفي أدب الدنيا والدين: «فلا تكن بما نلته من دنياك فرحًا، ولا لما فاتك منها ترحًا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، فكأن قد والسلام.

(٥) وفي المختار (٢٢) من كتب نهج البلاغة: «وكان ابن عباس يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام».

وفي أدب الدنيا والدين للماوردي: قال عبدالله بن عباس: ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمثل كتاب كتبه إليَّ عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٩٤، ط النجف، وقريب منه رواه نصر بن مزاحم في أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٠٧، ط مصر، وفي ط ص ٥٨ ـ كما في ثقافة الهند ٥٧ ـ.

ونقله عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٨، ص ٤٧٥، وفي ط الحديث: ج ، ص .

ومثله ذكره الحسين بن عليّ بن شعبة رحمه الله في المختار (٢٩) من كلمه عليه السلام في تحف العقول ص ١٣٨، وأيضًا ذكر قريبًا منه في المختار (١٢٣) منه، إلّا انّه لم يذكر في الموضع الثاني انّه عليه السلام كتبه إلى ابن عباس.

ورواه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٧٨، ص ٨، نقلاً عن مطالب السؤول.

ونقله أيضًا ابن مسكويه رحمه الله في الحكمة الخالدة ص ١٧٩.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار (٢٢، و ٦٦) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أيضًا الماوردي في أواخر باب أدب العلم في كتاب أدب الدنيا والدين، ص ٦٤.

ورواه أيضًا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد المولود (٢١٠) المتوفى (٢٨٦) في أواخر الباب الأخير من كتاب التعازي والمراثي ص ٣٠٢، ط دمشق، قال:

قال عبدالله بن العباس: ما اتعظت بشيء بعدما سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما اتعظت بكتاب كتبه عليّ عليه السلام إليَّ، وكان كتابه...

وذكره أيضًا ابن عبد ربّه في كتاب الزمردة في المواعظ والزهد من العقد الفريد: ج ٢، ص ٩٣، ط ٢.

ورواه أيضًا ثعلب مرسلًا في أواسط الجزء الأوّل من مجالسه ص ١٨٦.

ورواه أيضًا أبو طالب المكّي في فصل محاسبة النفس من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ١٥٨.

ورواه أيضًا المبرد المتوفّى سنة (٢٨٥) في الكامل: ج ٢، ص ٣٠٤.

ورواه أيضًا العاصمي المولود سنة (٣٧٣) في أواسط الفصل (٥) من زين الفتىٰ.

ورواه أيضًا الراغب الإصفهانيّ المتوفّى سنة (٥٦٥) في كتاب المحاضرات: ج ٢، ص ١٧٣.

ورواه أيضًا المخلّص كما نقله عنه المحبّ الطبري في الفصل التاسع من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الرياض النضرة: ج ٢، ص ١٧٦.

ورواه التوحيدي في كتاب البصائر، ص ٣٥٣ ـ كما في ثقافة الهند، للاستاذ علي عرشي ـ، ص ٥٧.

ورواه أيضًا الباقلاني في إعجاز القرآن: ج ١، ص ١٩٥.

ورواه أيضًا القاضي القضاعي في المختار الأخير، من الباب الرابع من دستور معالم الحكم ص ٩٧.

ورواه أيضًا محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ص ١١٧، وفي ط ص ١٥٨.

ونقله عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ١٧، ص ١١٧، ط الكمباني وفي طبع الحديث: ج ، ص .

وقريبًا منه رواه البلاذري في الحديث: (٦٧) في أوائل ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف المخطوط: ج ١، ص ٣١٨، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١١٦، قال:

حدثت عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، قال: كتب علي إلى عبدالله بن عباس: «أما بعد...».

وراه أيضًا ثقة الاسلام الكليني رحمه الله، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس...، كما في الحديث (٣٢٦) من روضة الكافي ص ٢٤٠.

ورواه أيضًا القالي في أماليه: ج ٢، ص ٩٦ قال:

حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال: حدثني العكلي، عن أبيه، قال: بلغني عن ابن عباس رحمه الله انه قال: كتب إليَّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها...

ورواه أيضًا الخوارزمي في الحديث (١٨) من الفصل (٢٤) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٧٠، قال:

أخبرني أبو المظفر عبدالملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد، أخبرني قلندر بن عبدالرحمان بن شاذي، أخبرني أبو غانم حميد بن المأمون؛ أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبدالرحمان الشيرازي، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثني الحسين بن جعفر بن عبدالله، حدثني علي بن الحسن القطان، حدثني الأصمعي، عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه، عن جدّه قال:

قال عبدالله بن عباس: ما انتفعت بشيء بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انتفاعي بكلمات كتب بهنّ الي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتب إليّ:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، أمّا بعد...

ورواه أيضًا ابن عساكر بسندين في الحديث: (١٢٩٣) وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٧٢، ط ٢، وفي مخطوطة العلّامة الأميني: ج ٣٨، ص ٨٠، وفي نسخة ص ١٣٤، قال:

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد، وأبو عبدالله الحسين بن علي بن أحمد السالنجي المقري، وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي سنة أربع عشرة وثلاثمئة [كذا] أنبأنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: بلغني أن ابن عباس كان يقول:

كتب إليَّ عليّ بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها:

أمّا بعد فانّ المرء يسرّه درك ما لم يكن ليفوته...

ثمّ قال ابن عساكر: ورويت من وجه آخر متصلة بابن عباس [وهو ما] أخبرنا بها أبو غالب ابن البناء، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا عبيدالله بن عبدالرحمان الزهري (ظ) أنبأنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبدالعزيز الهاشمي، أنبأنا أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني أمير المؤمنين المأمون، حدثني أمير المؤمنين الرشيد، حدثني أمير المؤمنين المهدي، حدثني أمير المؤمنين المنصور.

حيلولة: وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم ابن البسري، وأبو منصور عبدالباقي بن محمد، قالوا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا عبدالواحد بن المهتدي، أنبأنا عبدالله بن الرراد (كذا)، أنبأنا أبو اسحاق الصائغ، حدثني المأمون، حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور، حدثني أبي، عن أبيه، قال:

قال لي أبي: عبدالله بن عباس ـ وقال أبو غالب: ابن العباس ـ: ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم ـ وقال أبو غالب: رسول الله ـ إلّا بشيء كتب به إليَّ عليّ بن أبي طالب، فانّه كتب إليَّ ـ زاد أبو غالب: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ـ: أمّا بعد...

ورواه أيضًا سبط ابن الجوزي ـ في الفصل الثامن، من الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٥٩ ـ، قال:

أخبرنا أبو الحسن بن النجار المقري، قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا أحمد بن علي بن سوار، أخبرنا أحمد بن عبدالواحد بن محمد الحريري، أخبرنا أحمد بن محمد الجندي، أخبرنا أبو حامد محمد بن هارون الخضرمي (كذا)، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا المأمون: عبدالله بن هارون، عن أبيه هارون، عن أبيه محمد المهدي، عن أبيه أبي جعفر المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه عليّ بن عبدالله بن عباس: [عن أبيه ابن عباس]، قال:

ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كانتفاعي بكلام كتب به [إليَّ] أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب عليه السلام] كتب إليَّ:

سلام عليك، أما بعد فان المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه...

ثمّ قال سبط ابن الجوزي: وقد روى السدي هذا عن أشياخه(٦) وقال عقيبه: كان الشيطان قد نزغ بين عليّ عليه السلام وبين ابن عباس مدّة ثمّ عاد إلى موالاته، قال:

وسببه ان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى ابن عباس البصرة، فمرّ بأبي الأسود الدؤلي، فقال له: لو كنت من البهائم كنت جملًا، ولو كنت راعيًا ما بلغت به المرعى ـ إلى آخر ما تقدّم ذكره نقلًا عن الطبري ـ ثمّ نقل الكتب المتقدمة بتقديم وتأخير، وباختلاف يسير في بعض الألفاظ، إلى أن قال: قال أبو أراكة(٧): ثمّ ندم ابن عباس، واعتذر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقبل عليّ عذره(٨).

---

(٦) الظاهر انّ السدي هذا هو المفسّر المشهور، وهو اسماعيل بن عبدالرحمان الكوفي الشيعي، وهو السدي الكبير المتوفّى سنة ١٢٧، من أصحاب الإمام السجّاد والباقرين عليهم السلام.

(٧) الظاهر انه هو أبو أراكة البجلي الكوفي الذي ينقل عن أمير المؤمنين عليه السلام كلمات كثيرة ـ كما دريت في باب الخطب ـ وعده البرقي رحمه الله ـ على ما حكى عنه ـ من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن.

وذكره أيضًا شيخ الطائفة في أصحابه عليه السلام وقال كوفي.

أقول: وذكره في الأخبار شائع مستفيض، ولكن لم أظفر عاجلًا على اسمه، إذ الظاهر انّ هذه كنية له.

(٨) وفي حاشية التذكرة هكذا بدله: «ثمّ ندم ابن عباس وعاد إلى موالاة أمير المؤمنين، وجاء من مكة معتذرًا إليه، وأخبره انّه فرّق الأموال في أهلها».

تعقيب وتحقيق
وفيه مواقف من الكلام

الموقف الأوّل:

في انّه هل صدر من ابن عباس رحمه الله خيانة وأخذ لأموال بيت المال أم لا؟

الثاني هل دار بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام كتاب أم لا؟ فإن جرى بينهما فما هو الصحيح من الكتب التي قيل بجريانها بينهما؟

الثالث هل تاب ابن عباس ورجع عن ذنبه أم أصرّ؟ فان تاب فما هو الدليل على توبته؟ فنقول: قد استفاضت الأخبار من طريق الشيعة وأهل السنّة انّه رحمه الله أخذ ما في بيت مال البصرة، وأغضب أمير المؤمنين عليه السلام بفعله هذا، بل الأخبار في هذا المعنى متواترة تواترًا إجماليًّا.

فإن قيل: إنّ جلالة ابن عباس وتفانيه في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام واستقامته على ولائه حتى مات مانعة من الأخذ بهذه الأخبار، فلا تعويل عليها حتى على فرض صحتها، مع أنّها بين مرسلات مجهولة الرواة، وبين مسندات ضعاف السند.

قلنا: قد أشرنا أن الأخبار متواترة اجمالًا، ولا يعتبر في الخبر المتواتر عدالة المخبر، أو كونه ثقة، فإنّ التواتر يفيد العلم، ولو لم يكن من يخبر به من أهل الثقة.

والحاصل إن في مقام الاثبات والاحتجاج في أيدينا أخبار كثيرة مروية من طريق الشيعة وأهل السنّة أن ابن عباس رحمه الله أخذ من بيت المال زائدًا عن عطائه ونصيبه، ولا استحالة في ذلك في مقام الثبوت ولا الاثبات معًا،

فيتعيّن الأخذ بها، ولا موجب لردّها.

أمّا عدم استحالته في مرحلة الثبوت والواقع ونفس الأمر فظاهر، إذ لا يترتّب على تصرّف ابن العباس في بيت المال بلا مسوّغ ـ أو بمسوّغ خيالي ـ دور ولا خلف ولا تسلسل ولا نقض غرض للعالم الحكيم المقتدر.

وأما عدم لزوم الاستحالة في مرحلة الظاهر، وعالم الخارج، فلأنّ ابن عباس من جهة قرابته القريبة بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن أجل انه كانت تنوبه نوائب كثيرة وهو مشتغل بأمور الشريعة، كان يرى أن حقه في بيت المال أكثر مما لسواد الناس من العطاء.

وأيضًا كان ابن عباس بمرأى ومسمع من تفرّق الناس عن عدل أمير المؤمنين عليه السلام واستيحاشهم من عمله على مرّ الحق، واستئناسهم بتسامح معاوية في أمر الدين، وقناعته باسمه، وتفضيله الأشراف والرؤساء على غيرهم من سواد الناس في العطاء والولاية وغيرها ممّا تحنّ إليه النفوس، فكان رحمه الله يرى بحدسه الصائب أنهم عن غيّهم لايرجعون، بل يومًا فيومًا في تكثر الضلال يزيدون، وعن إمامهم يفرّون، ويتفرقون عنه أشد تفرق ويلتزمون بحيل معاوية ووساوسه، وهو يقنع منهم باسم الدين ويتركهم وما يريدون ان لم تزاحم ارادتهم رئاسته وسياسته، وكان رحمه الله يرى أن معاوية سوف يتّجر بأموال بيت المال في استيراد آلات اللّهو والمزامير، ومبادلة المغنيات، وألبسة الحرير لرجال مملكته وأركان سياسته، وحمل روايا الخمر من بلد إلى بلد لأهل طربه ـ كما كان دأبه في أيّام الخلفاء، لا سيما في عهد عثمان فانه كان فاعلًا لما يشاء ـ وانّه سوف يترك الهاشميين بلا بلغة، فعقيدة ابن عباس بما ذكر وحبه للحياة وآماله الطويلة، حملته على حمل أموال بيت المال، وصرفها في حوائجه الشخصية، وبما انه كان من النفوس الزكية، تدارك عمله هذا وعظه أمير المؤمنين عليه السلام فتاب من صنيعه، وعاد على ما كان عليه، من العدالة، ولوازم علمه ومعرفته.

لا يقال: ان علمه واخلاصه لأمير المؤمنين عليه السلام مانعان من الخيانة ومفارقة أمير المؤمنين. لأنا نقول: انه تحفظ على اخلاصه وموالاته لأمير المؤمنين عليه السلام، بالتوبة سريعًا ورد أموال بيت المال، مع انه كان متأوِّلًا ـ ولو كان منشأ تأوّله الحرص، وطول الأمل وحب المال، وكل تأول كان كذلك لا يعذر صاحبه ان لم يتب ـ إلّا أنه عليه السلام لم يعلم أن الأمر يؤول إلى علم أمير المؤمنين بالقضية، وانكسار قلبه وانزجاره من عمله، ولما علم بمآل الأمر وسخط الله ووليه عليه تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

إن قيل: لو كان حمل ابن عباس مما في بيت مال البصرة حقًّا وصدقًا لأشير إليه في الأخبار والآثار، ولكان أعداء الهاشميين من بني أمية وغيرهم ينقمونه على ابن عباس ويعيرونه به.

قلنا: قد أشير إليه في الأخبار، روى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين أنه لمّا فرّ عبيدالله بن عباس ـ وهو قائد لمقدمة جيش الامام الحسن عليه السلام لما خرج لحرب معاوية ـ إلى معاوية لأنه وعده بأن يعطيه ألف ألف درهم ان دخل في طاعته ـ فصلى قيس بن سعد بن عبادة بالناس فخطبهم وقال:

«أيّها الناس لا يهولنّكم ولا يعظمنّ عليكم ما صنع هذا الرجل، انّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط، ان أباه عم رسول الله خرج يقاتل ببدر، وان أخاه ولّاه عليّ أمير المؤمنين على البصرة، فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري وزعم أن ذلك له حلال، وان هذا ولاه على اليمن، فهرب من بسر بن أرطاة، وترك ولده حتى قتلوا، وصنع الآن هذا الذي صنع... إلى آخر كلامه بتلخيص منا.

وروى ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من الباب الثالث من نهج البلاغة ج ٢٠، ص ١٢٩: أن ابن الزبير خطب بمكة، وابن عباس جالس تحت المنبر، فقال: ان ها هنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أن متعة

النساء حلال من الله ورسوله، ويفتي في القملة والنملة، وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى...

فأجابه ابن عباس إلى أن قال: يابن الزبير أمّا العمى فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فانّها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [٢٢/ الحج: ٤٦] وأما فتياي في القملة والنملة، فإنّ فيها حكمين لاتعلمها أنت ولا أصحابك، وأما حملي المال، فانّه كان مالا جبيناه فأعطينا كلّ ذي حقّ حقّه وبقيت بقيّة هي دون حقّنا في كتاب الله، فأخذناها بحقّنا، وأما المتعة فسل أُمّك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة...

ولعلّ المتتبّع يقف على أكثر من هذا، مع انّ جلّ الكتب التي الآن بأيدينا من مدوّنات عصر العباسيين، والكتاب كانوا في خوف من ذكر ما يمس بكرامة أبي الخلفاء: عبدالله وأبيه، وبهذا تعرف قيمة إنكار عمرو بن عبيد قصة أخذ أموال بيت المال، على ما ذكره الشريف المرتضى في المجلس (١٢) من أماليه: ج ١، ص ١٧٧.

وأما عدم تعيير بني أمية ابن عباس بذلك، فلأجل أن ابن عباس رحمه الله لم يستقم على خطائه، بل رجع عنه وتاب، مع ان ابن العباس لو كان لم يتب أيضًا لما كان عند بني أميّة مطعونًا فيه بهذا، أمّا أوّلًا فلان ما أخذه ابن عباس بالنسبة إلى ما كان تأكله بنو أميّة ـ كأكل البعير نبتة الربيع ـ كالقطرة إلى البحر، كما يوضح ذلك جليًّا ما كان يعطي عثمان اقرباءه ومن كان على هواه، فإنّه كان أعطى الأشعث بن قيس في كل سنة مائة ألف من خراج آذربيجان، وأعطى مروان خمس غنائم أفريقية إلى غير ذلك من أعطياته وأعطيات معاوية ومن بعده من الأمويين.

وأمّا ثانيًا فلأجل أنّهم كانوا يعلمون انهم إن عيّروا ابن عباس بذلك، كان ذلك تقريضًا لأمير المؤمنين عليه السلام ـ بل ولابن عباس أيضًا حيث لم يداوم

على خطيئته ـ وتخريبًا لمرام خلفائهم حيث إنّهم ما كانت عندهم مبالاة في صرف مال الله ووضعه أينما كان.

هذا خلاصة الكلام في الموقف الأوّل.

الموقف الثاني:

في انّه هل دار بينه عليه السلام وبين ابن عباس كتب في هذه القصة أم لا، وإن دارت فما تلك الكتب، وكم عددها؟

فنقول: قد نقلت كتب عديدة عنهما عليهما السلام في هذا الموضوع، ولكن لاتصح جميعها كما أنّها ليست بباطلة جميعًا بل بعضها صحيح ـ أي مطابق للواقع وصدر منهما، لا انّه صحيح السند ـ وبعضها ممكن وبعضها باطل، فالصادر منهما المطابق لنفس الأمر، الأربعة المذكورة هنا مع جوابها عن ابن عباس، فانّها قد استفيض نقلها عن الثقات وغيرهم، ويكون الكلام فيها من سنخ كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما الباطل منها فهو ما ذكره سبط ابن الجوزي وابن أبي الحديد والكشي، وجعلوه آخر كتاب لابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٩] وهو: أما بعد فإنّك قد أكثرت عليَّ، ووالله لأن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلّها ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليَّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم والسلام[١٠] فهذا الكتاب وجوابه الذي ذكره سبط ابن الجوزي باطل. وكذا ما ذكره في العقد الفريد، من أن آخر ما كتب ابن عباس إلى أمير المؤمنين هكذا: والله لئن لم

---

(٩) وأما ابن عبد ربه فجعل هذا ذيلاً للجواب الثاني من ابن عباس للكتاب الثاني الذي كتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام.

(١٠) هذا اللفظ على رواية ابن أبي الحديد، وقريب منه في رواية الكشي وسبط ابن الجوزي.

تدعني من أساطيرك لأحملنه إلى معاوية يقاتلك به.

[قال ابن عبد ربّه: لما بلغ كتابه هذا إلى عليّ] فكفّ عنه.

أقول: وهذا وما شابهه من الموضوعات، والاختلاقات، وكيف يمكن خارجًا أن يواجهه ابن عباس أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات وهو يعلم ويذعن انّه وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وانه صلّى الله عليه وآله أمره بقتال الناكثين: طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وحزبه، والمارقين: أصحاب النهروان، كما يوضح ذلك ويبرهنه الرجوع إلى احتجاجاته مع عمر ابن الخطاب، وعثمان وعائشة وطلحة والزبير، لا سيما ملاحظة محاجاته مع عمر ومعاوية وابن الزبير، فانه رحمه الله في هذه المواضع قبل خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وفي أيام خلافته وبعدها كلها كان يصرح بصريح اللهجة، وصدق القول والاصرار البليغ والمبالغة الأكيدة بأن عليًّا وصي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأن ما يأتي به وما يذره فإنّما هو بعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكيف يعقل من هذا العلم الحبر أن يصر على خطيئته ويكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات، فلو جوّز قائل أن يكتب ابن عباس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأمثال هذه الكلمات، تعريضًا له بإراقة الدماء، وتعبيرًا له بقتل الأشقياء من الكفار والمردة، فليجوز كتابته بهذه الكلمات إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فان قال قائل: ما الدليل على عدم صدور ما أشرت إليه من الكتب عن ابن عباس وهو أمر ممكن غير ممتنع ذاتًا؟ قلنا: الامكان لا يساوق الوقوع والفعلية خارجًا، وقد أشرنا إلى جهة امتناعه خارجًا.

الموقف الثالث:

في انّه هل تاب ابن عباس رحمه الله أم لا، وعلى فرض ثبوت التوبة منه واقعًا وفي نفس الأمر، فما دليلها في مرحلة الظاهر ومقام الإثبات والاحتجاج

فنقول: أوّلًا انّه قد تقدم قول السدي عن أشياخه: ان ابن عباس عاد إلى موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

وأيضًا قد دريت ممّا تقدّم تصريح اليعقوبي وأبي أراكة بتوبته، وانّه ندم وردّ المال، فقبل أمير المؤمنين عليه السلام منه توبته.

وثانيًا المستفاد من الأغاني وغيره انّه كان واليًا على البصرة عند صلح الإمام الحسن بل وقبله[11]، وكيف يمكن أن يبقى منصوبًا من قبل أمير المؤمنين عليه السلام من لم يتب من خطيئته، ومن لم يتدارك ما أفرط فيه، وخان الله ورسوله والمؤمنين.

وثالثًا ان ابن عباس رحمه الله كان إلى آخر عمره ممّن يقرض أمير المؤمنين عليه السلام ويمدحه، ويجاهر بذكر مثالب أعدائه وشانئيه، ومن أجل هذا كانوا يقطعون عطاءه تارة، ويتهددونه تارة أخرى وهذا غير معهود ممّن أصر على ذنبه، وباع دينه ومروءته بالتافه الفاني، وممن هو يحب المال حبًّا جمًّا، ويأكل مال المسلمين أكلًا لمًّا.

ورابعًا انّ ابن عباس رحمه الله وإن دنس عرضه بلوث الخيانة، لكن لم تكن هذه من طبعه، ولم يكن نفسه من النفوس الشقية الخبيثة التي لم تتأثر بالعظة، ولم ترج لله وقارًا، بل كانت من النفوس التي إذا مسّها طائف من الشيطان تذكر، لا سيّما إذا توالت إليه من مثل أمير المؤمنين عليه السلام المواعظ التي تأخذ بالأعناق، ويرتعد منها جوانح الخاشعين، وأضلع المتذكّرين، وتأخذ بأنفاسهم إلى التراقي، وتصعد بروحهم إلى الخناق، كالكتب المتقدمة، وإن أمعنت النظر في الكتاب الأخير المتواتر بين أهل العلم انه كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس، تجده انه كتاب إلى شخص كاد أن يتلف من الحزن، ويهلك من

---

(١١) بل وبعده أيضًا على ما صرّح به ابن عساكر في ترجمة خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري من تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ٢٧.

وجده على فوات مطلوبه وما كان يسرّه، وتستفيد استفادة قطعية أن المكتوب إليه يترشح منه عرق الانفعال، ويسيل منه ماء الندامة والاتعاظ، وانه لما بلغه الكتاب سرّه وانتفع به، بما لم يسره أمر ولم ينتفع بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بشيء مثله، وهذا لاينطبق على شيء من حالات ابن عباس إلّا على الحالة المبحوث عنها(١٢).

(١٢) ولعلّ في تلك القضية بعينها كتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب التالي وتاليه، على ما يستشعر من ألفاظها، ويستأنس من عباراتها، لا سيا الثاني.

ـ ١٧٢ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى ابن عبّاس رحمه الله

قال ابن شهر آشوب السروي رحمه الله وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس:

أَمّا بَعْدُ فَلا يَكُنْ حَظُّكَ فِي وَلايَتِكَ مالاً تَسْتَفِيدُهُ[1] وَلا غَيْظًا تَشْفِيهِ، وَلٰكِنْ إِماتَةَ باطِلٍ وَإِحْياءَ حَقٍّ.

مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٠٧.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث العاشر من باب زهده عليه السلام: (٩٨) من البحار: ج ٩، ص ٥٠١، ط الكمباني. وفي ط الحديثة: ج ٤٠، ص ٣٢٨.

---

(١) وفي بعض كلمه عليه السلام في غير المورد: «لا يكن همك في ولايتك مالاً ...».

- ١٧٣ -
وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عبدالله بن العباس رحمه الله أيضًا

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسابِقٍ أَجَلَكَ؛ وَلا مَرْزُوقٍ ما لَيْسَ لَكَ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيا دارُ دُوَلٍ[1]، فَما كانَ مِنْها لَكَ أَتاكَ عَلىٰ ضَعْفِكَ، وَما كانَ مِنْها عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

المختار (٧٢) من باب الكتب من نهج البلاغة.

(١) أي لاثبات لها بل هي متقلبة دائمًا تارة يأخذها شخص وأخرى يتناوشها عدوّه، والدول ـ بكسر الدال وضمّها ـ: جمع الدولة بفتح الدال وضمّها.

ـ ١٧٤ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عامله على كسكر [(١)] قدامة بن عجلان

أَمّا بَعْدُ فَاحْمِلْ ما قِبَلَكَ مِنْ مالِ اللهِ فَإِنَّهُ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، لَسْتَ بِأَوْفَرَ حَظًّا فِيهِ مِنْ رَجُلٍ فِيهِمْ [كذا] وَلا تَحْسَبَنَّ يَابْنَ أُمِّ قُدامَةَ أَنَّ مالَ كَسْكَرَ

(١) كسكر على زنة عسكر، ذكره ياقوت في باب الكاف من معجم البلدان: ج ٧، ص ٢٥١، ط مصر، قال: معناه عامل الزرع (وهي) كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدًّا، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجًا كبارًا بدرهم واحد، والبط يجلب إليها لكن يجلب من بعض أعمال كسكر، وقصبتها اليوم واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل ان يمصر الحجاج واسطًا خسروسابور.

ويقال: انّ حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى ان تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة، ونواحيها، فمن مشهور نواحيها المبارك. وعبدسي. والمذار. ونغيا. وميسان. وودستميسان. وآجام البريد، فلمّا مصرت العرب الأمصار فرقها.

ومن كسكر أيضًا في بعض الروايات اسكاف العليا، واسكاف السفلى، ونفر. وسمر. وبهندف. وقرقوب.

وقال الهيثم بن عدي: لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين: كورة سهلية وكورة جبلية، أما السهلية فكسكر، وأما الجبلية فإصبهان، وكان خراج كل واحدة منها اثنى عشر ألف ألف مثقال.

قالوا: وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس، وقد ذكر في فارس.

←

مُباحٌ لَكَ كَمالٍ وَرِثْتَهُ عَنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَتَعَجَّلْ حَمْلَهُ وَأَعْجِلْ [كذا] فِي الْإِقْبالِ إِلَيْنا إِنْ شاءَ اللهُ.

الحديث: (١٧٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٨، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٠.

→ وقال آخرون: معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة. وقال عبيدالله بن الحرّ:

أنا الذي أجليتكم من كسكر ثمّ هزمت جمعكم بتستر

ثمّ انقضضت بالخيول الضمر حتى حللت بين وادي حمير

وسمع عمران بن حطان قومًا من أهل البصرة أو الكوفة يقولون: ما لنا وللخروج وأرزاقنا دارة، وأعطياتنا جارية وفقيرنا نائم. فقال عمران بن حطان:

فلو بعثت بعض اليهود عليهم يؤمهم أو بعض من قد تنصرا

لقالوا: رضينا ان أقمت عطاءنا وأجربة قدسن من بر كسكرا

ـ ١٧٥ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى سليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله

قال البلاذري: وكتب عليه السلام إلى سليمان بن صرد وهو بالجبل:

ذَكَرْتَ ما صارَ فِي يَدَيْكَ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنا فِي الْحَقِّ سَواءٌ، فَأَعْلِمْنِي ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ ذٰلِكَ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَابْعَثْ إِلَيْنا بِما سِوىٰ ذٰلِكَ لَنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنا إِنْ شاءَ اللهُ.

الحديث: (١٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣، من نسخة العلّامة الأميني، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٦.

- ١٧٦ -
وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى زياد بن عبيد وكان عامله على فارس

أَمّا بَعْدُ فَإنَّ رَسُولِي أَخْبَرَنِي بِعَجَبٍ، زَعَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: أَنَّ الْأَكْرادَ هاجَتْ بِكَ فَكَسَرَتْ عَلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الْخِراجِ؛ وَقُلْتَ لَهُ: لا تُعْلِمْ بِذٰلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يا زِيادُ وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّكَ لَكاذِبٌ، وَلَئِنْ لَمْ تَبْعَثْ بِخِراجِكَ لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ[١]، إِلّا أَنْ تَكُونَ لِما كَسَرْتَ مِنَ الْخراجِ مُحْتَمِلًا [كذا].

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٨٠، وفي ط ص ١٤٧، وفي ط ص ٢٠٤.

وقال البلاذري: ووجه عليه السلام إلى زياد [بن أبيه] رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: ان الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنّه اعتلال منّي. فقدم الرسول وأخبر [أمير المؤمنين] عليًّا [عليه السلام] بما قال زياد، فكتب إليه:

قَدْ بَلَّغَنِي رَسُولِي عِنْكَ ما أَخْبَرْتَهُ بِهِ عَنِ الْأَكْرادِ، وَاسْتِكْتامَكَ إِيّاهُ

---

(١) وتقدم مثله في كتاب آخر له عليه السلام إليه، وهو كناية عن الفقر والمسكنة، ويقال: «احتمل الشيء وتحمله»: حمله. الأمر: أطاقه وصبر عليه.

ذٰلِكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تَلْقِ ذٰلِكَ إِلَيْهِ إِلّا لِتُبْلِغَنِي إِيّاهُ، وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمًا صادِقًا لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً يَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ (٢) وَالسَّلامُ.

الحديث: (١٨٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ، ص ٣٣٨، من مخطوطة اسطنبول، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١٦٢. وقريب منه جاء في المختار (٢٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

---

(٢) وزاد بعده في رواية السيد رحمه الله في نهج البلاغة: «ضئيل الأمر».

أقول: الشدّة: الحملة والمؤاخذة بعنف وشدّة. والوفر: الثروة. وقيل: مطلق المال. والضيئل الحقير. وثقل الظهر كناية عن مسكنته بحيث لا يقدر على مؤونته ومؤونة عياله. أو كناية عن ضعفه وعدم قدرته على القيام بسبب الجوع وعدم تناول الغذاء المعتاد.

- ١٧٧ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى زياد بن عبيد أيضًا لمّا كتب إليه معاوية ليخدعه

قال عليّ بن محمد المدائني: لما كان زمن [أمير المؤمنين] عليّ عليه السلام، ولّىٰ زيادًا فارس، أو بعض أعمال فارس، فضبطها ضبطًا صالحًا وجبىٰ خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية فكتب إليه[1]:

أمّا بعد فإنّه غرّتك قلاعٌ تأوي إليها ليلًا كما تأوي الطير إلى وكرها، وأيم الله لولا انتظاري بك ما الله أعلم به، لكان لك منّي ما قاله العبد الصالح: **﴿فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنّهم منها أذلّة وهم صاغرون﴾** [٢٧ / النمل: ٣٧] وكتب في أسفل الكتاب شعرًا من جملته:

تنسى أباك وقد شالت نعامته   إذ تخطب الناس والوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق! يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وزوج سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء، في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، أما والله لو

(١) وكتاب معاوية إلى زياد، وخطبة زياد ـ المذكورة هنا ـ ذكرهما الطبري في حوادث سنة ٤١، من تاريخه: ج ٤، ص ١٢٩، إلّا أنه لم يذكر نص كتاب معاوية بل أشار إليه. وقريب منه أيضًا ذكره الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢١٩ بعد صلح الامام الحسن عليه السلام.

تخطّى هؤلاء أجمعين إليَّ لوجدني أحمر مخشًّا ضرابًا بالسيف[٢] ثمّ كتب إلى عليّ عليه السلام، وبعث بكتاب معاوية في كتابه [إلى أمير المؤمنين عليه السلام].

فكتب [أمير المؤمنين] عليّ عليه السلام إليه:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي قَدْ وَلَّيْتُكَ ما وَلَّيْتُكَ وَأَنا أَراكَ لِذٰلِكَ أَهْلًا[٣] وَإِنَّهُ قَدْ كانَتْ مِنْ أَبي سُفْيانَ فَلْتَةٌ في أَيّامِ عُمَرَ مِنْ أَمانِيِّ التِّيهِ وَكَذِبِ النَّفْسِ[٤]، لَمْ تَسْتَوْجِبْ بِها ميراثًا، وَلَمْ تَسْتَحِقَّ بِها نَسَبًا، وَإِنَّ مُعاوِيَةَ كَالشَّيْطانِ الرَّجيمِ، يَأْتي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، فَاحْذَرْهُ ثُمَّ احْذَرْهُ ثُمّ احْذَرْهُ، وَالسَّلامُ.

---

(٢) المخش ـ بكسر الميم وفتح الخاء وشدّ الشين ـ: الماضي الجريء. الفرس الجسور. والأحمر: مولى. فلما دعاه معاوية صار عربيًا من بني عبدمناف.

(٣) وفي الاستيعاب، هكذا: «إنّما ولّيتك ما ولّيتك وأنت أهل لذلك عندي، ولن تدرك ما تريد ممّا أنت فيه إلّا بالصبر واليقين، وإنما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لاتستحق بها نسبًا، ولا ميراثًا، وان معاوية...».

وفي نهج البلاغة: «وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك، ويستفل غربك، فاحذره فانّما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته، ويستلب غرته».

(٤) وفي تاريخ ابن عساكر: «وانّه قد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل، وكذب النفس، لا يوجب له ميراثًا، ولا يحل له نسبًا...».

وفي نهج البلاغة: «وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس ونزعة من نزعات الشيطان لايثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث، والمتعلق بها كالواغل المدفع، والنوط المذبذب».

قال السيد الرضي رحمه الله: «الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفعًا محاجزًا. والنوط المذبذب: ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبدًا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

شرح المختار (٤٤، أو ٤٧) من كتب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج١٦، ص١٨١. وأشار إليه نصر بن مزاحم رحمه الله في الجزء السادس من كتاب صفين ص٣٦٦.

ورواه أيضًا أبو عمر في الاستيعاب بهامش الاصابة: ج١، ص٥٤٩، وفي ط ص٢٠١٢، عن أحمد بن قاسم بن عبدالرحمان؛ ومحمد ابن إبراهيم بن سعيد، قالا: أنبأنا محمد بن معاوية بن عبدالرحمان، قال: أنبأنا أبو سلمة أسامة ابن أحمد التجيبي، قال: أنبأنا الحسين بن منصور، قال: أنبأنا عبيد ابن أبي السري البغدادي، قال: أنبأنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، إلى آخر ما يأتي عن ابن عساكر باختصار.

ورواه ابن عساكر في ترجمة زياد، من تاريخ دمشق: ج١٨، ص١٧٢، قال:

أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد المحلي، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل بن المأمون، أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم بن مشارك (كذا) أخبرنا أبو علي محمد ابن علي بن زياد الجهبد (كذا) أخبرنا أبو الفضل الربعي الهاشمي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمار، عن عبدالرحمان بن كامل، عن أبي المهاجر القاضي قال: ـ ثمّ ساق قصة طويلة[5] إلى أن قال ـ:

---

(٥) وهي أنّه كان في زمان عمر بن الخطاب فتق (ظ) فبعث زياد بن أبيه إليه، فرتق الفتق وانصرف محمودًا عند أصحابه مشكورًا عند أهل الناحية، ودخل (على) عمر، وعنده المهاجرون والأنصار، فخطب خطبة لم يسمع بمثلها حسنًا، فقال عمرو بن العاص: «لله درّ هذا الغلام، لو كان أبوه قرشيًّا لساق العرب بعصاه». فقال أبو سفيان ـ وهو حاضر في المجلس ـ: «والله إنّي لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أُمّه». فقال (عمرو): «يا أبا سفيان اسكت فانّك لتعلم أن عمر ان سمع هذا القول منك، كان سريعًا إليك بالشرّ». فأنشأ أبو سفيان يقول:

أمـا والله لولا خـوف شـخص ... يرانا ما على (كذا) مـن الأعـادي

←

فلمّا قلد عليّ (عليه السلام) الخلافة، قلد زياد بن أبيه فارس، فضبطها وحمى قلاعها، وأثار الأعداء بناحيتها وجد أثره فيها[٦] واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وعظم عليه، فكتب إليه:

أما بعد فان العش الذي زويت فيه معلوم عندنا[٧] فلا تدع أن تأوي [إليه] كما يأوي الطير في أوكارها[٨] ولولا ما الله أعلم به لقلت ما قاله العبد الصالح: ﴿فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنّهم منها أذلّة وهم صاغرون﴾ [٢٧ / النمل: ٣٧]. وكتب في آخر كتابه:

لله درُّ زياد [أيّما] رجلٌ[٩] لو كان يعلم ما يأتي وما يذر
تنسى أباك وقد خفت نعامته إذ يخطب الناس والوالي لنا عمر
فافخر بوالدك الأدنى ووالدنا ان ابن حرب له في قومه خطر
إنّ ابتهارك قومًا لا تناسبهم إلّا بأُمّك عار ليس يغتفر
فاترك ثقيفًا فإنّ الله باعدهم عن كل فضل به تعلو الورىٰ مضر
فالرأي مطّرف والعقل تجربة فيها لصاحبها الايراد والصدر

فلمّا ورد الكتاب على زياد، قام في الناس فقال: العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق[١٠] يخوفني بقصده اياي وبيني وبينه ابن عم

← لأظهر أمره صخر بن حرب ولم يكن المقالة عن زياد
فقد طالت مجاملتي ثقيفًا وتركي عندهم عرضًا (كذا) فؤادي

فلمّا قلد عليّ عليه السلام الخلافة، قلد زياد بن أبيه فارس فضبطها...

(٦) أي عظم أثره فيها، وصار صيته من الأمثال السائرة.

(٧) زويت فيه: انقبضت فيه. هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ربيت فيه». وفي تهذيب تاريخ الشام: ج ٥، ص ٤١٠: «ربيب به».

(٨) والأوكار والوكور ـ كأفلاس وفلوس ـ: جمع الوكر ـ كفلس ـ وهو عش الطائر.

(٩) هذا هو الصواب، وفي النسخة: «لله در زياد لما رجل».

(١٠) انظر إلى كلامه هذا الثابت بنقل الثقات، ثمّ تأمل ما قاله وما فعله بعدما جعله معاوية حاكمًا على نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المهاجرين والأنصار، أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أحمر مخشًّا[١١] ضرابًا بالسيف.

واتصل الخبر بعليّ عليه السلام فكتب إلى زياد: «أمّا بعد [فإنّي قد] ولّيتك الذي ولّيتك وأنا أراك له أهلًا...».

وساق كتابه عليه السلام بمثل ما مرّ عن المدائني باختصار في بعض ألفاظه.

أقول: وذكره أيضًا بدران في ترجمة زياد، من تهذيب تاريخ ابن عساكر: ج ٥، ص ٤١٠، وأورده أيضًا ابن منظور في ترجمة زياد من مختصر تاريخ دمشق: ج ٩، ص ٧٦، ط ١، ونقله عنه العلّامة الأميني مدّ ظله في الغدير: ج ١٠، ص ٢١٩.

---

(١١) أي لوجدني معاوية مولى جريئًا عليه، ماضيًا في حربه. هذا اعترافه قبل أن يجازيه معاوية على زنا أُمّه بأبي سفيان، وأمّا بعدما استشهد معاوية بالخمّارين على زنا سميّة بأبي سفيان، وشكره إيّاها على ذلك، واعطائه زيادًا ملك العراقين عوض احسان أُمّه، فصار عربيًّا صلبًا من بني عبدمناف. وفي مختصر ابن منظور: أجمّ مجسًّا ضروبًا...

ـ ١٧٨ ـ

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله: وسمعت أبا زكريّا الحريري يحيى بن صالح [يذكر] عن الثقاة من أصحابه أنّ عليًّا عليه السلام كتب [إلى عوسجة ابن شدّاد][1]:

مِنْ عَبْدِاللهِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلَىٰ عَوْسَجَة بْنِ شَدّادٍ سَلامُ عَلَيْكَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ جُهّالَ العِبادِ تَسْتَفِزُّ قُلُوبُهُم بِالأَطْماعِ حَتّىٰ تَسْتَعْلِقَ الخَدائِعَ فَتَرينَ بِالمُنَى[2]، عَجِبْتُ مِنِ ابْتِياعِكَ الْمَمْلُوكَةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِابْتِياعِها مِنْ مالِكِها، وَلَمْ تُعْلِمْنِي حِينَ ابْتَعْتَها أَنَّ لَها بَعْلًا فَلَمّا أَتَتْنِي فَسَأَلْتُها رَدَدْتُها إِلَيْكَ مَعَ مَوْلايَ مُثعَبٍ[3]، فَادْعُ الَّذي باعَكَ الجارِيَةَ وَادْعُ زَوْجَها، فَابْتَعْ مِنْ زَوْجِها بُضْعَها وَأَخْلِصْها [مِنْهُ] إِنْ رَضِيَ، فَإِنْ أَبىٰ وَكرِهَ بَيْعَ بُضْعِها، فَاقْبَضْ ثَمَنَها وَارْدُدْها إِلى الْبائِعِ، وَالسَّلامُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع في سنة تسع وثلاثين.

الحديث: (٧٠) من كتاب الغارات: ج ١، ص ١١٤، ط ١، وفي ط بيروت ص ٧٠.

---

(١) أعثر على ترجمة عوسجة بن شدّاد.

(٢) كذا في أصلي.

(٣) كذا.

- ١٧٩ -

وَمنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

فيما تصدّق به من عين «ينبع» وما يتبعها

قال عبدالله بن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار؛ قال: [كان] في صدقة عليّ بن أبي طالب [عليه السلام ما هذا نصّه]:

هٰذا ما تَصَدَّقَ بِهِ عَلِيٌّ: تَصَدَّقَ بِـ «يَنْبُعَ» اِبْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ، وَهِيَ حِدادُ أَرْبَعَةِ آلاف وَسَقٍ[1] سِوىٰ حِنْطَتِها وَشَعِيرِها وَسُلْتِها[2] وَحِنّائِها وَمَوْزِها.

وَكُلُّ مالٍ لِي بِـ «يَنْبُعَ» إِنَّما عَمِلْتُها لِلْمُؤْمِنِينَ أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ لِيُولِجَنِي بِهِ اللهُ الْجَنَّةَ وَلِيَصْرِفَ بِهِ النّارَ عَنْ وَجْهِي وَيَصْرِفَ بِها وَجْهِي عَنِ النّارِ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ؛ فَهِيَ واجِبَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، صَدَقَةً واجِبَةً بَتْلًا[3]

---

(١) وروى السمهودي في الفصل (٨) من كتاب وفاء الوفاء: ج ٢، ص ٢٦٢، وفي طبعة بتحقيق محيي الدين: ج ٤، ص ١١٥٠، قال: كان حدادها بلغ في زمن عليّ ألف وسق. والوسق قيل: هو ستّون صاعًا، وقيل هو حمل بعير.

(٢) السُلت ـ على زنة قفل ـ: نوع من الشعير لا قشر له. والحنّاء ـ بكسر الحاء ـ: نبات يتّخذ ورقه للخضاب الأحمر.

(٣) والظاهر أنّ هذه الأسماء منصوبة بفعل مقدّر تقديره: «تصدّقتها صدقة واجبة بتلًا» ومعنى قوله: «بتلًا»: قطعًا، أي أبنت أموالي المذكورة عن نفسي وجعلتها لله، وقطعت ملكي عنها.

لا تُباعُ وَلا تُوهَبُ وَلا تُورَثُ، وَتَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِثَمانِي عَشْرَةَ عَيْنًا[٤].

الحديث: (٣٦) من كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام تأليف ابن أبي الدنيا، ص ٥٥، ط ١.

وروى عمر بن شبّة عن أبي غسّان[٥] قال: وهذه نسخة كتاب صدقة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ حرفًا بحرف نسختها على نقصان هجائها[٦] وصورة كتابها أخذتها من أبي [و] أخذها [أبي] من حسن بن زيد[٧] ـ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ:

هٰذا ما أَمَرَ بِهِ وَقَضىٰ بِهِ فِي مالِهِ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ابْتِغاءَ

---

(٤) لعلّ هذا هو الصواب، وفيما حقّقته وطبعته من مقتل ابن أبي الدنيا: «وتصدّق عليّ بيمينه عشرة عينًا ؟».

(٥) وهو محمد بن يحيى بن عليّ بن عبدالحميد بن عبيد بن غسّان بن يسار الكناني المدني من رجال البخاري قال ابن حجر في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٥١٧:

روى عن عمه غسّان بن عليّ ومالك بن أنس والدراوردي ومحمد بن جعفر بن أبي كثير وإسماعيل بن داوود المخرمي وحسين بن زيد بن عليّ العلوي وابن عُيَيْنَة وابن مهدي ومحمد بن معن الغفاري وغيرهم...

قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربّما خالف. وقال الدارقطني: ثقة.

وقال عمر بن شبّة: كان كاتبًا و [كان] أبو كاتبًا، وجدّاه [كانا] كاتبين، وكان عمّه كاتبًا.

وقال الحافظ أبو بكر ابن مفوز الشاطبي: كان أحد الثقات المشاهير: يحمل الحديث والأدب والتفسير ومن بيت علم ونباهة.

(٦) كذا.

(٧) والظاهر انّه حسن بن زيد بن الإمام الحسن عليه السلام المترجم في تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٧٩.

وَجْهِ اللهِ، لَيُولِجَنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيَصْرِفَنِي عَنِ النّارِ، وَيَصْرِفَ النّارَ عَنِّي، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

إِنَّ ما كانَ لِي بِـ «يَنْبُعَ» مِنْ مالٍ يُعْرَفُ لِي فِيها وَما حَوْلَها صَدَقَةٌ[٨] وَرَقِيقُها غَيْرَ أَنَّ رَباحًا وَأَبا نَيْزَرَ وَجُبَيْرًا عُتَقاءُ[٩]، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ وَهُمْ مَوالِيَّ، يَعْمَلُونَ فِي الْمالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَفِيهِ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ وَرِزْقُ أَهْلِيهِمْ[١٠].

وَمَعَ ذٰلِكَ ما كانَ [لِي] بِوادِي الْقُرىٰ ثُلْثُهُ مال بَنِي فاطِمَةَ[١١]

---

(٨) هذا هو الظاهر المذكور في كثير من مصادر الحديث، وفي أصلي: «من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقة ...». وهكذا فيما سيأتي لفظة المال.

(٩) هذا هو الصواب المذكور في مخطوطة تاريخ المدينة المنورة ومصادر كثيرة أخر ولكن صحفه محقق الكتاب حبيب محمود أحمد بما وجده في نسخة وفاء الوفاء: ج ٢، ص ٣٤٩، ط الآداب.

(١٠) كذا في أصلي، وفي الكافي: ج ٧، ص ٤٩: «فهم مواليّ يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم ...».

وفي الحديث: (٣٥) من مقتل ابن أبي الدنيا: « [هم] مواليّ يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهاليهم ...» وقريبًا منه في تاريخ ابن شبّة: ج ١، ص ٢٢٩، ط ١، قال:

حدّثنا عارم وموسى بن إسماعيل، قالا: حدثنا حمّاد بن سلمة عن يونس بن عبيد، عن الوليد بن هشام: أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أعتق عبيدًا له واشترط عليهم أن يعملوا في أرضه ستّ سنين.

[و] حدّثنا عارم وموسى قالا: حدثنا حمّاد؛ عن سعيد بن أبي الحكم، قال: أتيت المدينة فقرأت في وصيّة عليّ مثل هذا.

وفي كتاب تهذيب الأحكام: «وفيه نفقتهم ورزق أهاليهم ...». ومثله في دعائم الإسلام كما في المختار: (٣٧) من باب الوصايا من نهج السعادة: ج ٨.

(١١) هذا هو الصواب المذكور في دعائم الإسلام، وفي أصلي: «ثلثه مال ابني **قطيعة ...**».

وَرَقِيقُها صَدَقَةٌ، وَما كانَ لِي بِوادِي تَرعَةَ وَأَهْلِها صَدَقَةٌ، غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقًا لَهُ مِثْلَ ما كَتَبْتُ لِأَصْحابِهِ (١٢).

وَما كانَ لِي بِأُذْنِيَّةٍ وَأَهْلِها صَدَقَةٌ (١٣) وَالْفَقِيرَيْنِ كَما قَدْ عَلِمْتُمْ صَدَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ (١٤).

← وفي تهذيب الأحكام: «ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كلّه مال بني فاطمة ...».
وفي دعائم الإسلام: «ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى ثلثه مال بني فاطمة ...».
وانظر شرح «وادي القرى» في كتاب وفاء الوفاء: ج ٤، ص ١٣٢٨، ط بيروت.

(١٢) وفي دعائم الإسلام: «وما كان لي ببرقة وأهلها صدقة ...».

قال السمهودي في عنوان: «ترعة» من وفاء الوفاء: ج ٤، ص ١١٦١، طبع دار إحياء التراث العربي: ترعه: وادٍ يلق إضم من القبلة ـ وساق كلامًا إلى أن قال: ـ وذكر ابن شبّة في صدقات عليّ رضي الله تعالى عنه واد[يًا] يقال له ترعة بناحية فدك بين لابتي حرّة.

وأيضًا قال السمهودي في عنوان: «البرقة» من وفاء الوفاء: ج ٤، ص ١١٤٧، قال: البرقة ـ بالضّم وروي بالفتح ـ: من صدقاته صلّى الله عليه وسلّم كما تقدّم...

(١٣) كذا في أصلي، ومثله في الحديث: (٣٥) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ لابن أبي الدنيا ـ بغموض في كلمة: «الأذنية» ـ ص ٥٢، ط ١.

وفي كتاب الكافي والتهذيب ودعائم الاسلام: «وما كان لي بأذينة وأهلها صدقة».
ولم أجد الكلمة ـ بوجهيها ـ في كتاب وفاء الوفاء فليحقق.

وفي الحديث: (٣٥) من مقتل ابن أبي الدنيا: «وإنّ مالي في وادي القرى والأذنية ودرعه؟ ينفق في كلّ نفقة ابتغاء وجه الله وفي سبيل الله ووجهه يوم تسودّ وجوه وتبيضّ وجوه...

(١٤) هذا هو الصواب المضبوط في كثير من مصادر الحديث، وفي أصلي: «والفقير لي كما قد علمتم صدقة ...».

وفي الحديث: (٣٥) من مقتل ابن أبي الدنيا: «وقد علمتم أن الفقيرين في سبيل الله واجبة بتّة ...».

وَإِنَّ الَّذِي كَتَبْتُ مِنْ أَمْوالِي هٰذِهِ صَدَقَةٌ وَجَبَ فِعْلُهُ حَيًّا أَنا أَوْ مَيِّتًا(١٥) يَنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَة أبتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ مِنْ سَبِيلِ [اللهِ] وَوَجْهَهُ وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هاشِمِ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ(١٦).

وَإِنَّهُ يَقُومُ عَلىٰ ذٰلِكَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ(١٧)، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ [مِنْهُ] حَيْثُ يُرِيهُ اللهُ فِي حلٍّ مُحَلَّلٍ لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيْهِ. وَإِنْ أَرادَ أَنْ يُبَدِّلُ مالًا مِنَ الصَّدَقَةِ مَكان مالٍ يَفْعَلُ إِن شاءَ اللهُ لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ(١٨).

---

(١٥) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب الكافي: ج ٧، ص ٤٩، ط الآخوندي، والمختار: (٦٦) من نهج السعادة: ج ٨.

وفي أصلي: «وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة وجب فعله حيًّا أنا أو ميّتًا...».

(١٦) ومثله في كتاب الوقوف والصدقات من تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٤٦، ط ٢.

وفي الكافي والمختار: (٦٦) من وصايا نهج السعادة: «ينفق في كلّ نفقة يبتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد».

وفي دعائم الإسلام والمختار: (٣٧) من نهج السعادة: ج ٨:

والذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة حيّ أنا أو ميّت تنفق في كلّ نفقة يبتغي بها وجه الله، وفي سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم...

(١٧) وأيضًا روى ابن شبة بعد هذا الحديث بحديث في تاريخ المدينة: ج ١، ص ٢٢٨ ما لفظه:

حدّثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن ضمر [أو صباح] مولى العباس قال: كتب عليّ في وصيته: «إنّ وصيّتي إلى أكبر ولدي غير طاعن عليه في فرج ولا بطن.

(١٨) هذا هو الصواب الموافق لما ذكرناه في المختار: (٣٧) من باب وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الكتاب: ج ٨.

وفي أصلي من تاريخ المدينة هكذا: «وإن أراد أن يندمل من الصدقة مكان ما فاته يفعل؟...». وفي هامشه نقلًا عن كتاب أقرب الموارد: «يندمل من الصدقة» أي يصلح من الصدقة.

وَإِنْ أرادَ أَنْ يَبِيعَ مِنْ الماءِ فَيَقْضِيَ بِهِ الدَّيْنَ فَلْيَفْعَلْ إِنْ شاءَ لا حَـرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ؛ وَإِنْ شاءَ جَعَلَهُ يَسِيرُ إِلىٰ ملك(١٩).

وَإِنَّ وَلدَ عَلِيٍّ وَمالَهُمْ إِلىٰ حَسَنِ بْنِ عَلِيّ.

وَإِنْ كانَ دارُ حَسَنٍ غَيْرَ دارِ الصَّدَقَةِ فَبَدا لَهُ أَنْ يَبِيعَها؛ فَإِنَّهُ يَبِيعُ إِنْ شاءَ لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ يَبِعْ فَإِنَّهُ يَقسِمُ مِنْها ثَلاثَةَ أَثْلاثٍ، فَيَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي بَنِي هاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِب؛ وَيَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي آلِ أَبِي طالِبٍ، وَإِنَّهُ يَضَعُهُ مِنْهُمْ حَيْثُ يُرِيهِ اللهُ.

وَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ فَإِنَّهُ إِلىٰ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ، وَإِنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيّ يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ حَسَنًا؛ لَهُ مِنْها مِثْلُ الَّذِي كَتَبْتُ لحَسَنٍ مِنْها؛ وَعَلَيْهِ فِيها مِثْلَ الَّذِي علىٰ حَسَنٍ.

وَإِنَّ لابْنَي فاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ؛ وَإِنِّي إِنَّـما جَعَلْتُ الَّذِي جَعَلْتُ إِلىٰ ابنَيْ فاطِمَةَ ابتِغاءَ وَجْهِ اللهِ وَتَكْرِيمِ حُرْمَةِ مُـحَمَّدٍ وَتَعظِيْمًا وَتَشْرِيْفًا وَرَجاءً بِهِما.

فَإِنْ حَدَثَ لِحَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ حَدَثٌ فَإِنَّ الآخِرَ مِنْهُما(٢٠) يَنْظُرُ فِي بَنِي عَلِيّ فَإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرضىٰ بِهَدِيه وَإِسْلامِه وَأَمانَتِه فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ [إِلَيْهِ]

---

(١٩) كذا في أصلي، وفي المختار: (٦٦) من نهج السعادة: ج ٨:

«وإن شاء جعله سري الملك».

(٢٠) كذا في أصلي هاهنا، وفي كثير من المصادر ومنها ما تقدّم آنفًا في أصلي:

«فإن حدث بحسن أو حسين ...».

وفي المختار: (٢٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة:

«فإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ قام بالأمر بعده وأصدره مصدره ...».

إِنْ شاءَ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِمْ بَعْضَ الَّذِيْ يُرِيْدُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلىٰ رَجُلٍ مِنْ وُلْد أَبِي طالِبٍ يَرضاه، فَإِنْ وَجَدَ آل أَبِي طالِبٍ يَومَئذٍ قَدْ ذَهَبَ كَبِيرهُمْ وَذُوُو رَأْيِهِمْ وَذوُو أمْرِهِمْ[٢١] فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلىٰ رَجُل يَرضاهُ مِنْ بَنِي هاشِم. وَإِنَّهُ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الماءَ عَلَى أُصُولِهِ: يُنْفِقَ ثَمَرَهُ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ[٢٢] مِنْ سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هاشِم وَبَنِي المُطَّلِب وَالقَرِيبِ وَالبَعِيدِ، لا يُباعُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلا يُوهَبُ وَلا يُورَثُ[٢٣].

وَإِنَّ مالَ مُحَمَّد [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ] عَلىٰ ناحِيَتِهِ إِلىٰ بَنِي فاطِمَةٍ وَكَذٰلِك مالُ فاطِمَةٍ إِلىٰ بَنِيها[٢٤].

وَإِنَّ رَقِيقِي الَّذِينَ فِي صَحِيفَةٍ صَغِيْرَةً الَّتي كَتَبْتُ لي عُتَقاء[٢٥].

---

(٢١) كذا في أصلي، وفي المختار: (٦٦) من باب الوصايا من كتابنا هذا: ج ٨:
«فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كُبَراؤهم وذوو آرائهم فإنّه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم ...».

(٢٢) كذا في أصلي؛ وفي المختار: (٢٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة:
«ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له».

(٢٣) ومثله في المختار الآتي تحت الرقم (٦٦) من باب الوصايا من كتابنا هذا: ج ٨.

(٢٤) هذا هو الظاهر المذكور في آخر المختار: (٣٧) من باب الوصايا من نهج السعادة: ج ٨. وفي أصلي:
«وإن مال محمد على ناحية؟ ومال ابني فاطمة ومال فاطمة إلى ابني فاطمة؟».
وفي المختار: (٦٦) من باب الوصايا، من كتاب نهج السعادة: ج ٨:
«وإنّ مال محمد بن عليّ علىٰ ناحيته وهو إلى ابني فاطمة ...».

(٢٥) هذا هو الصواب الموافق لما في المختار: (٦٦) من باب الوصايا؛ من نهج السعادة: ٨:
وفي أصلي من تاريخ المدينة المنورة ـ لابن شبة ـ ص ٢٢٧، ط ١: «وإنّ رقيق الذين في صحيفة حمزة؟ الذي كتب لي عتقاء ...».

فَهذا ما قَضىٰ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْوالِه هٰذِهِ الغَدَ مِنْ يَوْمِ قَدِمَ مَسْكَنْ لِإبْتِغاءِ وَجْهِ اللهِ (٢٦) وَالدّارِ الآخِرَة، وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ؛ وَلا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ قَضَيْتُهُ فِي مالِي (٢٧) وَلا يُخالِفُ فِيهِ أَمْرِي الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ مِنْ قَرِيبٍ وَلا بَعِيدٍ (٢٨).

أَمّا بَعْدُ [فَإِنَّ] وَلائدي اللّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ السَّبْعَ عَشَرَةَ (٢٩) مِنْهُنَّ

---

(٢٦) هذا هو الصواب المذكور في المختار: (٦٦) من باب وصايا نهج السعادة: ج ٨. وفي أصلي من تاريخ ابن شبّة:

«فهذا ما قضى عليّ أمير المؤمنين في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن أبتغي وجه الله والدار الآخرة...».

(٢٧) هذا هو الصواب الذي جاء في المختار المتقدم الذكر من باب الوصايا من نهج السعادة: ج ٨. وفي أصلي من تاريخ المدينة المنورة:

«ولا يحلّ لامرئ مسلم... أن يقول في شيء قبضته في مال...».

وفي الباب الأول من الوقوف والصدقات من كتاب تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٤٦، ط الآخوندي: «ولا يحلّ لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغيّر شيئًا ممّا أوصيت به في مالي ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد».

(٢٨) هذا هو الظاهر الموافق لما يأتي في المختار: (٦٧) من باب الوصايا من هذا الكتاب: ج ٨، وفي أصلي من تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبّة:

«ولا يحلّ لامرئ مسلم... أن يقول في شيء قضيته في مالي ولا يخالف فيه عن أمري الذي أمرت به عن قريب ولا بعيد».

(٢٩) كذا في أصلي، غير أنّ فيه: «أمّا بعدي» وغير أنّ ما بين المعقوفين أيضًا لم يكن في المخطوطة من الأصل وإنّما زادها محقّق الأصل ووضعه بين القوسين لاقتضاء السياق إيّاه.

وفي المختار: (٦٧) من باب الوصايا، من نهج السعادة: ج ٨:

«أمّا بعد فإنّ ولائدي اللّائي أطوف عليهنّ السبعة عشر...».

←

أُمَّهاتُ أولادٍ أَحْياءٌ مَعَهُنَّ أَوْلادُهُنَّ [وَمِنْهُنَّ حُبالىٰ][٣٠] وَمِنْهُنَّ مَنْ لا وَلَدَ لَها ؛ فَقَضائِي فِيهِنَّ ـ إِنْ حَدَثَ لِي حَدَثٌ ؟ ـ أَنَّ مَنْ كانَ مِنْهُنَّ لَيْسَ لَها وَلَدٌ وَلَيْسَتْ بِحُبْلىٰ فَهِيَ عَتِيقَةٌ لِوَجْهِ اللهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْها سَبِيلٌ .

وَمَنْ كانَ مِنْهُنَّ لَيْسَ لَها وَلَدٌ وَهِيَ حُبْلىٰ فَتُمْسِكُ عَلىٰ وَلَدِها وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ[٣١]، وَأَنَّ مَنْ ماتَ وَلَدُها وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْها سَبِيلٌ .

فَهٰذا ما قَضىٰ بِهِ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فِي مالِهِ الْغَدَ مِنْ يَوْمٍ قَدِمَ مَسْكَنَ[٣٢].

شَهِدَ أَبُو شِمْر بْنُ أَبرَهَة ؛ وَصَعْصَعَةُ بْنُ صُوحان ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَهَيّاجُ ابن أبي هيّاج[٣٣].

→ وفي ذيل الحديث : (٣٥) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ لأبن أبي الدنيا ـ ص ١٠٢ : أمّا بعد فإنّ ولائدي التي ؟ أطوف عليهنّ تسع عشرة ...

(٣٠) ما وضعناه بين المعقوفين أخذناه من الحديث : (٣٥) من مقتل ابن أبي الدنيا ؛ والمختار : (٦٧) من باب الوصايا ؛ من كتاب نهج السعادة : ج ٨ .

(٣١) وفي مقتل ابن أبي الدنيا :

«ومن كان منهنّ حبلىٰ أو لها ولد فلتمسك على ولدها وهي من حظّه ...» .

وفي المختار : (٦٧) من وصايا نهج السعادة :

«ومن كان منهنّ لها ولدًا وحبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه ...» .

(٣٢) هذا هو الظاهر المضبوط في المختار : (٦٥) من باب الوصايا من كتاب نهج السعادة : ج ٨ ، وفي أصلي : من مال الغد من يوم مكر .

(٣٣) وذكر ابن شبّة بعد ختام الحديث في ص ٢٢٨ من الكتاب ما لفظه :

حدّثنا ابن أبي خداش الموصلي قال : حدّثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، قال : لم تكن في صدقة عليّ إلّا : «شهد أبو هياج ، وعبيدالله بن أبي رافع وكتب» .

←

وَكَتَبَ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ بِيَدِهِ لَعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ جَمادى الأُولىٰ

← أقول: هذا يعارض ما أوردناه في المتن فإن فيه تصريحًا بأنّ عليًّا عليه السلام كتبه بيده الكريمة، وهكذا ذكره أيضًا ابن أبي الدنيا، في الحديث الذي ذكرنا سنده في المتن، والظاهر أنّ حديث ابن شبّة عن أبي خداش، ناظر إلى ذيل الحديث المذكور في المتن، كما يدل عليه ما رواه ابن أبي الدنيا، في الحديث: (٣٨) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٥، ط ١، قال:

حدّثنا إسحاق، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال: [كان] في وصيّة عليّ: أما بعد فإنّ ولائدي اللّاتي أطوف عليهنّ تسع عشرة وليدة منهنّ أمّهات أولاد معهنّ أولادهنّ أحياء ومنهنّ حبالى.

ومنهنّ من لا ولد لها، فقضيت إن حدث بي حدث في هذا الغزو، أنّ من كان منهنّ ليست بحبلى وليس لها ولد فهي عتيقة لوجه الله، ليس لأحد عليها سبيل، ومن كان منهنّ حبلىٰ أولها ولد فهي تمسك ولدها وهي من حظّه، فإن مات ولدها وهي حيّة فهي عتيقة لوجه الله. هذا ما قضيت به في ولائدي التسع عشرة، والله المستعان على كلّ حال.

شهد أبو هياج وعبيدالله بن أبي رافع وكتب.

وأشار البسوي أيضًا إلى هذه الوصيّة في كتابه المعرفة والتاريخ: ج ١/الورق ٢٥٧/أ/ وفي ط ١: ج ، ص ٨١١، قال:

حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا عمرو [بن دينار] حفظته منه؟ [قال:] إنّ عليّ بن أبي عليّ أبي طالب أوصىٰ إلى [ابنه] حسن [عليهما السلام] فلم يكن فيها إلّا شاهدان شهدا، أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب وعبيدالله بن أبي رافع وكتب؟

قال سفيان [والشاهد الأوّل] إنّما هو ابن أبي الهياج، ولكن غلط عمرو [بن دينار].

أقول: والحديث رواه ابن أبي الدنيا بسند آخر برقم: (٣٨) في كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٥٦، ط ١.

وأيضًا ذكر ابن أبي الدنيا أنّ أبا هياج هو عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وأنّه زوّج رملة بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما في الحديث: (١١٩) من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٢٥، ط ١.

سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ(٣٤).

هكذا رواه عمر بن شبّة في عنوان: «صدقات عليّ بن أبي طالب...» من كتابه تاريخ المدينة: ج ١، ص ٢٢٥، ط ١.

وقريب منه رواه ابن أبي الدنيا في الحديث: (٣٥) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٥١، ط ١، قال:

حدّثنا عليّ بن الجعد، حدّثنا أبو يوسف القاضي حدّثنا عبيدالله بن محمد ابن عمر بن عليّ عن أبيه أنّه كتب هذه الوصيّة...

ثمّ ساق الوصية الشريفة باختلاف في بعض جملها وتقديم وتأخير ونقص طفيف عمّا ذكرناه.

وقال الحافظ عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن أيوب أنّه أخذ هذا الكتاب من عمرو بن دينار:

هٰذا ما أَقَرَّ بِهِ وَقَضىٰ فِي مالِهِ عَلِيُّ بْنِ أَبِي طالِب، تَصَدَّقَ بِيَنْبُعَ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللهِ لِيُولِجَنِي الْجَنَّةَ، وَيَصْرِفَ النّارَ عَنِّي، وَيَصْرِفَنِي عَنِ النّارِ، فَهِيَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ، يُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ مِنْ سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ. فِي الحَرْبِ وَالسِلْمِ، وَالخَيْرِ وَذَوِي الرَّحِمِ، وَالقَرِيبِ وَالبَعِيدِ، لا يُباعُ، وَلا يُوهبُ، وَلا يُورَثُ، كُلُّ مالٍ [لِي] فِي يَنْبُعَ، غَيْرَ أَنّ رَباحًا وَأَبا نَيْزَرَ وَجُبَيْرًا إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ لَيْسَ عَلَيهِمْ سَبِيلٌ، وَهُمْ مُحَرَّرُونَ مَوالٍ يَعْمَلُونَ فِي المالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَفِيهِ نَفَقاتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ، وَرِزْقُ أَهْلِيهِمْ. فَذٰلِكَ الَّذِي أَقضي فِيما كانَ

(٣٤) وفي مقتل ابن أبي الدنيا، ص ٥٤، ط ١: شهد عبيدالله بن أبي رافع، وهياج بن أبي هياج وكتب عليّ بن أبي طالب أم الكتاب بيده؟ لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين. قال عبيدالله [بن أبي رافع]: وكان بين مقتله وبين كتابه هذا أربعة أشهر وثلاث عشرة ليلة.

لِي فِي يَنْبُعَ جانِبَهُ؟ حَيًّا أَنا أَوْ مَيِّتًا.

وَمَعَها ما كانَ لِي بِوادِي أُمِّ الْقُرىٰ مِنْ مالٍ وَرَقِيقٍ حَيًّا أَنا أَوْ مَيِّتًا، وَمَعَ ذٰلِكَ الأُذَيْنَةُ وَأَهْلِها حَيًّا أَنا أَوْ مَيِّتًا، وَمَعَ ذٰلِكَ رَعْدُ وأَهْلُها، غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقًا مِثْل ما كَتَبْتُ لأَبِي نِيزَر وَرباحٍ وَجُبَيْرٍ، وَأَنَّ يَنبُع وَما فِي وَادِي الْقُرىٰ والأُذَيْنَةِ وَرَعَدٍ يُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ اِبْتِغاءً بِذٰلِكَ وَجْهَ الله فِي سَبِيلِهِ يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ وَتَبْيَضُّ وُجُوهٌ، لا يُبَعْنَ، وَلا يُوهَبْنَ، وَلا يُورَثْنَ إِلّا إِلَى اللهِ، هُوَ يَتَقَبَّلُهُنَّ وَهُوَ يَرِثهُنَّ، فَذٰلِكَ قَضَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ[٣٥] الغَد مِنْ يَوْمِ قَدَمْتُ مَسكَنَ حَيًّا أَنا أَوْ مَيِّتًا[٣٦].

فَهذا ما قَضىٰ عَلِيٌّ فِي مالِهِ واجِبَةٌ بَتْلَةٌ، ثُمَّ يَقُومُ عَلىٰ ذٰلِكَ بَنُو عَلِيٍّ بِأَمانَةٍ وَإِصْلاحٍ، كَإِصْلاحُهُمْ أَموالَهُمْ، يَزْرَعُ ويُصْلِحُ كَإِصْلاحِهِمْ أَمْوالَهُمْ، وَلا يُباعُ مِنْ أَوْلادِ نَخِيلِ هٰذِهِ الْقُرى الأَرْبَعِ وَدِيَّةٍ واحِدَةٍ، حَتّىٰ يَسِد أَرْضِها غراسها[٣٧]، قائِمَةً عِمارَتها لِلْمُؤْمِنِينَ أَوَّلِهُمْ وَآخِرِهِمْ، فَمَنْ وَلِيها مِنَ النّاسِ

---

(٣٥) كذا في أصلي غير أنّه كان فيه: «فذلك قضيّة بيني وبين الله ...».

(٣٦) كذا.

(٣٧) هذا هو الظاهر الموافق لما جاء في المختار: (٢٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة وهذا لفظه:

ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدّي له، وأن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى وديّة حتّى تشكل أرضها غراسًا...

قال السيد الرضي: الودية: الفسيلة وجمعها ودي، وقوله عليه السلام: «حتى تشكل أرضها غراسًا» من أفصح الكلام، والمراد به أنّ الأرض يكثر فيها غراس النخل حتّى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها فيشكل عليه أمرها.

وفي أصلي المطبوع من مصنّف عبدالرزّاق:

«**ولا يُباع** من أولاد عليّ في هذه القرى الأربع ودية واحدة حتّى يسدّ أرضها ...».

فَأُذَكِّر[هُ] الله إلّا جَهَدَ وَنَصَحَ، وَحَفِظَ أَمانَتَهُ.

هٰذا كِتابُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ بِيَدِهِ إِذْ قَدِمَ مَسْكَنَ وَقَدْ أَوْصَيْتُ [أَنْ تُصْرَفَ ثِمارُ] الْفَقِيْرَيْنِ فِي سَبِيْلِ الله [وَهِيَ] واجِبَةٌ بَتْلَةٌ.

وَمالُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَلىٰ ناحِيَتِهِ يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ؛ وَذِي الرَّحِمِ وَالْفُقَراءِ وَالْمَساكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ، يَأْكُلُ مِنْهُ عُمّالُهُ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ بِأَمانَةٍ وَإِصْلاحٍ كَإِصْلاحِهِ مالَهُ؛ يَزْرَعُ وَيَنْصَحُ وَيَجْتَهِدُ.

هٰذا ما قَضىٰ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ فِي هٰذِهِ الْأَمْوالِ الَّتِي كُتِبَ فِي هٰذِهِ الصَّحِيْفَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ وَلائِدي اللّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ التِّسْعَ عَشَرَةَ؛ مِنْهُنَّ أُمَّهاتُ أَوْلادٍ وَأَوْلادُهُنَّ أَحْياءٌ مَعَهُنَّ، وَمِنْهُنَّ حُبالىٰ، وَمِنْهُنَّ مَنْ لا وَلَدَ لَها؛ فَقَضَيْتُ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ فِي هٰذا الْغَزْوِ[٣٨] أَنَّ مَنْ كانَ مِنْهُنَّ لَيْسَ لَها وَلَدٌ، وَلَيْسَتْ بِحُبْلىٰ عَتِيقَةٌ لِوَجْهِ اللهِ؛ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْها سَبِيلٌ.

وَمَنْ كانَ مِنْهُنَّ حُبْلىٰ أَوْ لَها وَلَدٌ تُمْسِكُ عَلىٰ وَلَدِها فَهِيَ مِنْ حَظِّه؛ فَإِنَّ ماتَ وَلَدُها وَهِيَ حَيَّةٌ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْها سَبِيلٌ[٣٩].

---

(٣٨) الظاهر من ذيل الحديث أن المشار إليه بقوله: «هذا الغزو» هو الغزو الأخير الذي أراد عليه السلام به معاوية فآل الأمر إلى حرب الخوارج ووقعة النهروان.

(٣٩) كذا في أصلي، وفي المختار: (٢٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة: «فإن مات ولدها وهي حيّة فهي عتقة قد أفرج عنها الرق وحرّرها العتق.

ومعنى هذا الحديث والكتاب أورده عبدالرزاق أيضًا في عنوان: «باب بيع امّهات الأولاد» في الحديث: (١٣٢١٢) من المصنف: ج ٧، ص ٢٨٨، ط ١، قال:

←

هٰذا ما قَضَيْتُ [بِهِ] فِي وَلائِدِي التِّسْعَ عَشَرَةَ، وَشَهِدَ عُبَيْدُاللهِ بْنُ أَبِي رافِعٍ؛ وَهَيّاجُ بْنُ أَبِيْ هَيّاجٍ، وَكَتَبَ عَلِيٌّ بِيَدِه لِعَشْرِ لَيالٍ خَلَوْنَ مِنْ جَمادَى الْأُولىٰ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ.

رواه عبدالرزّاق في عنوان: «وصيّة عليّ بن أبي طالب...» تحت الرقم: (١٩٤١٤ ـ ١٩٤١٥) من كتاب المصنّف: ج ١٠، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

ولهما مصادر كثيرة كما يلاحظه كلّ من يراجع كتابنا هذا.

ورواه أيضًا عبدالرزّاق بسند آخر عن عمرو بن دينار، في عنوان: «باب بيع أمّهات الأولاد» في الحديث: (١٣٣١٣) من المصنف: ج ٧، ص ٢٨٨.

← أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء؛ أنّه بلغه أنّ عليًّا كتب في عهده: وإنّي تركت تسع عشرة سريّة فأيّتهنّ ما كانت ذات ولد قوّمت بحصّة ولدها بميراثه منّي؛ وأيّتهنّ ما لم تكن ذات ولد؟ فهي حرّة.

شهد هياج بن أبي سفيان، وعبيدالله بن أبي رافع؛ وكتب في جمادى سنة سبع وثلاثين؟

قال [ابن جريج أو عطاء؟:] فسألت محمد بن عليّ بن حسين الأكبر: أذلك في عهد عليّ؟ قال: نعم.

أخبرنا ابن جُريج قال: أخبرني عطاء أنّه بلغه أن عليًّا كتب في عهده: وإنّي تركت تسع عشرة سريّة فأيّتهنّ ما كانت ذات ولد قوّمت بحصّة ولدها بميراثه منّي، وأيّتهنّ ما لم تكن ذات ولد؟ فهي حرّة.

ـ ١٨٠ و ١٨١ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

ومعه كتاب آخر إلى من شاقّ وغدر من أهل الجند وصنعاء

وكتب عبيدالله بن عباس وسعيد بن نمران الهمداني إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند شقاق شيعة عثمان ودعوتهم الطلب بدمه، والبيعة لمعاوية ـ:

أمّا بعد فإنّا نخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن شيعة عثمان وثبوا بنا وأظهروا أن معاوية قد شيّد أمره واتسق له أكثر الناس. وانا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته، وان ذلك أحمشهم وألبهم فعبؤوا لنا وتداعوا علينا من كل أوب[1] ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم إرادة أن يمنع حقّ الله المفروض عليه [من الزكاة] وليس يمنعنا من مناجزتهم إلّا انتظار أمر أمير المؤمنين أدام الله عزه وأيده وقضى له بالأقدار الصالحة في جميع أموره والسلام.

فلمّا وصل كتابهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام أغضبه، فكتب إليهما وإلى الناكثين من شيعة عثمان، بالكتابين التاليين:

مِن عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ عُبَيْدِالله بْنِ الْعَبّاس وَسَعِيدِ بْنِ نِمْرانَ سَلامُ اللهِ عَلَيْكُما، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُما اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ أَتانِي كِتابُكُما، تَذْكُرانِ فِيهِ خُرُوجَ هٰذِهِ الْخارِجَةِ،

---

(١) أحمشهم: هاجهم وأغضبهم. وألبهم.

وَتُعَظِّمانِ مِنْ شَأْنِها صَغِيرًا، وَتُكَثِّرانِ مِنْ عَدَدِها قَليلًا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَخَبَ أَفْئِدَتِكُما[٢] وَصِغَرَ أَنْفُسِكُما وَشَتاتَ رَأْيِكُما وَسُوءَ تَدْبِيرِكُما، هُوَ الَّذِي أَفْسَدَ عَلَيْكُما مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْكُما نائِمًا، وَجَرَّأَ عَلَيْكُما مَنْ كانَ عَنْ لِقائِكُما جَبانًا، فَإِذا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكُما فَامْضِيا إِلَى الْقَوْمِ حَتّىٰ تَقْرَءَا عَلَيْهِمْ كِتابِي، وَتَدْعُواهُمْ إِلىٰ حَظِّهِمْ وَتَقْوىٰ رَبِّهِمْ، فَإِنْ أَجابُوا حَمِدْنَا اللهَ وَقَبِلْنا مِنْهُمْ، وَإِنْ حارَبُوا آسْتَعَنّا عَلَيْهِمْ بِاللهِ وَنابَذْناهُمْ عَلىٰ سَواءٍ، إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ.

قال الثقفي: عن الكلبي أنّ عليًّا عليه السلام قال ليزيد بن قيس الأرحبي ألا ترىٰ ما صنع قومك؟ فقال: إنّ ظنّي يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فإن شئتَ خرجتُ إليكم فكفيتهم، وإن شئتَ فكتبتَ إليهم فتنظر ما يجيبونك؟ فكتب إليهم عليّ عليه السلام:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مَنْ شاقَّ وَغَدَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنْدِ وَصَنْعاءَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ، الَّذِي لا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ[٣]، وَلا يُرَدُّ لَهُ قَضاءٌ، وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَجَرُّؤُكُمْ وَشِقاقُكُمْ وَإِعْراضُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، بَعْدَ الطّاعَةِ

---

(٢) النخب ـ كفرس ـ: الجبان المنزوع الفؤاد، يقال: «نخب زيد ـ من باب علم ـ نخبًا»: كان منزوع الفؤاد جبانًا. فهو نخب ـ كفرس وكتف ـ ونُخب ـ ونخِب ـ، بالكسر ثمّ الفتح والشد في الأول، وبالفتح ثمّ الكسر والشد في الثاني ـ وأنخب. ويقال: «نخب الشيء ـ من باب نصر ـ نخبًا»: نزعه.

(٣) أي لا يتعقبه أحد بتغيير حكمه ونقضه، يقال: «عقب الحاكم على حكم من كان قبله» أي حكم بعده بحكم آخر غير حكمه. وهذا اقتباس من الآية (٤١) من سورة الرعد: ١٣: ﴿والله يحكم لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

وَإِعْطاءِ الْبَيْعَةِ والأُلْفَةِ. فَسَأَلْتُ أَهْلَ الحِجىٰ وَالدِّينِ الْخالِصِ، وَالْوَرَعِ الصّادِقِ، وَاللُّبِّ الرّاجحِ، عَنْ بَدْءِ مَخْرِجِكُمْ وَما نَوَيْتُمْ بِهِ، وَما أَحْمَشَكُمْ لَهُ[٤]، فَحُدِّثْتُ عَنْ ذٰلِكَ بِما لَمْ أَرَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُذْرًا مُبَيِّنًا، وَلا مَقالًا جَمِيلًا، وَلا حُجَّةً ظاهِرَةً. فَإِذا أَتاكُمْ رَسُولِي، فَتَفَرَّقُوا وَانْصَرِفُوا إِلىٰ رِحالِكُمْ؛ أَعْفُ عَنْكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَارْجِعوا إلى الطَّاعَةِ أَصْفَحُ عَنْ جاهِلِكُمْ، وَأَحْفَظُ قاصِيكُمْ[٥]، وَأَقِمْ فيكُمْ بِالقِسْطِ، وَأَعْمَلُ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتابِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ وَلَمْ تَفْعَلُوا فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشٍ جَمِّ الْفُرْسانِ[٦] عَظِيمِ الْأَرْكانِ؛ يَقْصُدُ لِمَنْ طَغىٰ وَعَصىٰ، لِتُطْحَنُوا طَحْنًا كَطَحْنِ الرَّحىٰ، فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها؛ ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْبَعِيدِ﴾.

فوجّه عليه السلام الكتاب مع رجل من همدان، فقدم عليهم بالكتاب، فلم يجيبوه، فقال لهم: إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف، فلم يمنعه إلّا انتظار جوابكم. فقالوا: نحن مطيعون إن عزل عنا عبيدالله وسعيدًا.

فرجع الهمداني إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره خبر القوم، ولما رجع الهمداني، كتبت تلك العصابة إلى معاوية وكتبوا في كتابهم:

معاوية إلّا تسرع السير نحونا   نبايع عليًّا أو يزيد اليمانيا

---

(٤) «المحرك» أما مصدر، واما اسم فاعل من باب التفعيل. قوله عليه السلام: «وما أحمشكم له»: ما أغضبكم وهيّجكم. يقال: «حمشه حمشًا ـ من باب نصر ـ وحمشه تحميشًا»: هيجه وأغضبه. جمعه. و«أحمشه احماشًا»: أغضبه.

(٥) أي لا أغفل عنه بحرمانه من العطاء واجراء موازين اللطف والشفقة عليه من أجل بعده. والقاصي: البعيد.

(٦) أي كثير الفرسان متجمع الشجعان والأبطال.

فلمّا قدم كتابهم إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة ـ وكان قاسي القلب فظًّا سفّاكًا للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة ـ فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة، حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لاتنزل على أهل بلدٍ أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنّهم لا نجاة لهم وأنّك محيط بهم، ثمّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبي فاقتله واقتل شيعة عليّ حيث كانوا.

فخرج بسر في ألفين وستّمئة حتى قارب المدينة، فخرج منها هاربًا عامل عليّ عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فدخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتمهم وتهددهم ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه، وأحرق منها دورًا كثيرة منها دار زرارة بن حرون، ودار رفاعة بن رافع الأنصاريين، ودار أبي أيوب، صاحب منزل رسول الله، وطلب جابر بن عبدالله الأنصاري فلم يجده فقال لقومه: يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر. فأتى بنو سلمة جابرًا وقالوا له: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك، فانّك ان لم تفعل يقتل مقاتلينا ويسبي ذرارينا. قال جابر فاستنظرتهم لليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر. فقالت: يا بني انطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك، فاني قد أمرت ابني عمر، وابن أخي ان يبايعا وإني لأعلم أنها بيعة ضلالة. فذهب جابر فبايع.

فأقام بسر بالمدينة أيامًا واستخلف عليهم أبا هريرة وحذرهم الخلاف ثمّ خرج منها إلى مكة، وقتل في طريقه رجالًا وأخذ أموالًا، وبلغ خبره أهل مكة فهرب منها قثم بن العباس عامل أميرالمؤمنين عليه السلام وتنحى عنها عامة أهلها، وتراضَى الناس بشيبة بن عثمان أميرًا لما خرج منها قثم بن عباس.

وخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم وهددهم بالقتل، فقالوا: ننشدك الله في أهلك. فسكت ثمّ دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين، ثمّ خطبهم،

ثمّ ذمّ أمير المؤمنين ومدح معاوية، ثمّ أخذ منهم بيعة معاوية وأوعدهم الخلاف.

ثمّ خرج إلى الطائف، ووجه رجلاً من قريش بجيشٍ إلى «تبالة» وبها قوم من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأمره بقتلهم، فأتاهم القرشي وأخذهم فأراد قتلهم، فكلم فيهم بأن يكف عنهم حتى يأتوه بكتاب أمان من بسر، فحبسهم وخرج منيع الباهلي مبادرًا إلى بسر بالطائف، فاستشفع إليه بقوم من أشراف الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب باطلاقهم، فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى استيقن أن القرشي قتلهم وأن كتابه لايصل إليهم، ثمّ أعطاهم الكتاب.

ثمّ خرج بسر من الطائف حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيدالله بن العباس وأمهما، فلما انتهى إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني كنانة ـ وكان أبوهما، أوصاه بهما ـ فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر: ما أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل! قال: أقتل دون جاري أعذر لي عند الله وعند الناس، ثمّ شد على أصحاب بسر حاسرًا فضارب بسيفه حتى قتل.

ثمّ أخرج الغلامان فقدّما فذُبحا،[٧] فخرج نسوة من بني كنانة، فقالت امرأة منها: هذه الرجال تُقتل، فما بال الولدان! والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا إسلام، والله ان سلطانًا لا يشتد إلّا بقتل الزرع الضعيف، والشيخ الكبير، ورفع الرحمة، وقطع الأرحام لسلطان سوء. فقال بسر: والله هممت أن أضع فيكن السيف. قالت: والله انّه لأحبّ إليّ إن فعلت!

---

(٧) وفي رواية علي بن مجاهد، عن ابن اسحاق: انه ذبحها بمكة فقالت أمها:

ها من أحسّ بابني اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحسّ بابني اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحسّ بابني اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرًا وما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الافك الذي أقترفوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة	مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة	على صبيين ضلا إذ مضى السلف

ثمّ خرج بسر فأتى نجران، فقتل عبدالله بن عبدالمدان وابنه مالكًا ـ وكان عبدالله هذا صهرًا لعبيدالله بن العباس ـ ثمّ جمعهم وقام فيهم وقال: يا أهل نجران، يا معشر النصارى، واخوان القرود، أما والله ان بلغني عنكم ما أكره لأعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار!

ثمّ هدّدهم طويلًا ثمّ سار حتى أتى «أرحب» فقتل بها أبا كرب ـ وكان يتشيع ـ ويقال: انه سيد من كان بالبادية من همدان.

ثمّ أتى صنعاء ـ وقد خرج عنها عبيدالله بن العباس وسعيد بن نمران ـ وقد استخلف عليها عبيدالله عمرو بن أراكة الثقفي، فمنع بسرًا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قومًا.

وأتاه وفد «مأرب» فقتلهم فلم ينج منهم إلّا رجل واحد ورجع إلى قومه فقال لهم: «أنعى قتلانا شيوخًا وشبابًا».

ثمّ خرج بسرٌ من صنعاء فأتى «جيشان» وأهلها كانوا شيعة فهزمهم ثمّ قتلهم قتلًا ذريعًا، ثمّ رجع إلى صنعاء فقتل بها مئة شيخ من أبناء فارس، لأن ابني عبيدالله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج.

وروى نمير بن وعلة، عن جبر بن نوف الهمداني أبي وداك، قال: كنت عند عليّ لما قدم عليه عبيدالله بن العباس، وسعيد بن نمران الكوفة، فعتب عليهما ألا يكونا قاتلًا بسرًا. فقال سعيد: قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل.

قال الكلبي وأبو مخنف: فندب أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه لدفع بسر، فتثاقلوا وأجابه العبد الصالح جارية بن قدامة السعدي في ألفين، فأسرع السير في طلب بسر حتى أخرجه من بلاد اليمن.

أقول ذكر هٰذين الكتابين إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله في آخر كتاب الغارات كما في الحديث: (٢٤٧) وما بعده من مختصر كتاب الغارات: ج ٢،

ص ٥٩١، وفي ط بيروت ص٤٠٦. ورواهما عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٢٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ١، إلى ١٧، نقلًا عن كتاب الغارات، وساق القصة كما ذكرناه بتلخيص منا واسقاط بعض الخصوصيات.

وقريب منه من غير ذكر الكتابين ذكره الطبري في حوادث سنة ٤٠ هـ من تاريخه: ج ٤، ص١٠٦، وفي ط ج٦، ص ٨٠.

ورواه أيضًا ابن أعثم الكوفي في كتابه وقال إنه عليه السلام كتب إلى أهل الجند وصنعاء لما استعصوا على عامله عبيدالله بن العباس ومنعوه زكاة أموالهم وأعلنوا بالشقاق، ولفظه:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي جُرْمَكُمْ وَشِقاقَكُمْ وَاعْتِراضَكُمْ عَلىٰ عامِلي بَعْدَ الطّاعَةِ وَالبَيْعَةِ، فاتَّقُوا اللهَ وَارْجِعُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنْ جاهِلِكُمْ وَأَحْفَظُ قاصِيَكُمْ وَأَقُوْمُ فِيكُمْ بِالْقِسْطِ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ[٨].

ثمّ بعث بكتابه هذا إليهم مع رجل من همدان يقال له: الجبر [ظ] بن نوف بن عبيد.

كتاب الفتوح: ج ٤، ص ٥٤، ط ١.

والقصّة ذكرها أيضًا البلاذري في الحديث: (٦٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٥٣، ط بيروت.

---

(٨) اقتباس من الآية: (٤٦) من السورة (٤١).

ـ ١٨٢ ـ

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى جارية بن قدامة السعدي رحمه الله

الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمان بن عبيد، قال: لما بلغ عليًّا [أميرالمؤمنين عليه السلام] دخول بسر الحجاز، وقتله ابني عبيدالله بن العباس، وعبدالله بن عبدالمدان، ومالك بن عبدالله [وغيرهم، أرسل جارية بن قدامة لدفع الطاغي بسر، ثمّ] بعثني بكتاب في أثر جارية، قبل أن يبلغه أن بسرًا ظهر على صنعاء وأخرج عامله عبيدالله وسعيد بن نمران منها، فخرجت بالكتاب حتى لحقت بجارية، ففضه فإذا فيه:

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُكَ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وُجِّهْتَ لَهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُكَ بِتَقْوى اللهِ، وَتَقْوىٰ رَبِّنا جِماعُ كُلِّ خَيْرٍ وَرَأْسُ كُلِّ أَمْرٍ [١]، وَتَرَكْتُ أَنْ أُسَمِّيَ لَكَ الْأَشْياءَ بِأَعْيانِها [٢] وَإِنِّي أُفَسِّرَها حَتّىٰ تَعْرِفَها.

سِرْ عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ حَتّىٰ تَلْقىٰ عَدُوَّكَ، وَلا تَحْتَقِرَنَّ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَحَدًا، وَلا تَسْخَرَنَّ بَعِيرًا وَلا حِمارًا وَإِنْ تَرَجَّلْتَ وَحُبِسْتَ [٣]، وَلا تَسْتَأْثِرَنَّ عَلىٰ

---

(١) جماع الشيء ـ بكسر الجيم ـ: جمعه. أي ان تقوى الله جامعة لجميع أصناف الخير، فهي أصل كل خير ورأس كل بركة وميمنة.

(٢) أي بخصوصياتها الشخصية كي تكون على بصيرة من جهات المصالح وأضدادها.

(٣) أي وان صرت راجلًا وحبست عن الوصول إلى عدوك وتنكيله. كذا في البحار، وفي

أَهْلِ الْمِياهِ بِمِياهِهِمْ، وَلا تَشْرَبَنَّ مِنْ مِياهِهِمْ إِلّا بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ، وَلا تَسُبِّ مُسْلِمًا وَلا مُسْلِمَةً، وَلا تَظْلِمْ مُعاهِدًا وَلا مُعاهِدَةً، وَصَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِها، وَاذْكُرِ اللهَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَاحْمِلُوا راجِلَكُمْ، وَتَآسَوْا عَلىٰ ذاتِ أَيْدِيكُمْ[٤]، وَأَغِذَّ السَّيْرَ حَتّىٰ تَلْحَقَ بِعَدُوِّكَ فَتُجْلِيَهُمْ مِنْ بِلادِ الْيَمَنِ وَتَرُدَّهُمْ صاغِرِينَ إِنْ شاءَ اللهُ[٥]، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

الحديث: (٢٦٢) من كتاب الغارات، كما في تلخيصه ج ٢، ص ٦٢٨، ط ١، وفي ط بيروت ص ٤٣١، وعنه المجلسي في بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٦، وذكرناه بسند آخر، وصورة أخرى في المختار: (٥٨) من باب الوصايا.

← المصدر: وحفيت.

(٤) «ذات أيديكم» أي ما تملكه أيديكم ويبلغه وسعكم، أي فليواس كل واحد منكم أخاه بما يقدر عليه من الزاد والركوب وغيرهما ممّا يحتاج إليه.

(٥) «وأغذ السير» أي أسرع واستعجل المسير. «فتجليهم» أي تخرجهم وتنفيهم.

فهرست القسم الثاني

المختار من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة

رقم المختار — رقم الصفحة